

ديوان أبي بكر محمد بن علي

الشيخ الأكبر أبي بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٢٨ هـ

شرح
أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب

العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة

أو إعادة تفصيل الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة

كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات

ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

© Copyright

All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الطريف، شارع البحري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد . . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين.

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أنني خرجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكل في مكانه.

ومع ذلك فإنني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أن بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد فارتب الهدف، فصفحاً قارئ الكريم إن كنت قد قصرت فيما سعت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج

بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية

الموافق ١/١/١٩٩٥ رومية

ابن عربي^(١)

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المُرسي، المعروف بمحيي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومرت بغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحرستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذاب يقول يقدم العالم ولا يحرم فرجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إن كان محيي الدين رجوع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزیز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب بحري الكثير من الكفر.

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣. فوات الوفيات: ٢٤١/٢. نفع الطب ٤٠٤/١. شذرات الذهب ١٩٠/٥. الأعلام: ٢٨١/٦.

مؤلفاته :

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها :

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
 - محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
 - فصوص الحكم .
 - مفاتيح الغيب .
 - التعريفات .
 - عنقاء مغرب، في التصوف .
 - الإسرا إلى المقام الأسرى .
 - التوقيعات .
 - أيام الشان .
 - مشاهد الأسرار القدسية .
 - إنشاء الدوائر .
 - الحق .
 - القطب والنباء .
 - كنه ما لا بد للمريد منه .
 - الوعاء المختوم .
 - مراتب العلم الموهوب .
 - العظمة .
 - الإمام المبين .
 - التجليات الإلهية .
 - فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
 - أسرار الخلوة .
 - مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
 - شجرة الكون .
 - شرح الألفاظ التي اصططلحت عليها الصوفية .
 - شرح أسماء الله الحسنی .
 - ديوان شعر، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي تقدمه .
- وأكتفي بهذه الطائفة من كنه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد ألّفت حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدة له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطف
عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفاته:

ظل ابن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته
المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه سن الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨
ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن
عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل
قاسيون بترية خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً
صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو
عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت
اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحر المسجور:

لما بدا السرُّ في فؤادي
وحال قلبي بسرِّ ربي
وجئتُ منه به إليه
نشرتُ فيه قلاعَ فكري
هَبَّتْ عليه رياحُ شوقي
فجَزَّتْ بحرَ الدنوّ حتى
وقلتُ يا من رآه قلبي
فأنت أنسي ومهرجاني

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يا قمرَ الأسرارِ يا مُلبِسي
أصبحتَ معشوقاً ترى يابساً
جلستَ فيه زمناً عاجلاً
رأستَ فيه بعلومٍ بدتْ
فأنت تسري في ثمان وفي
على جوادٍ سابحٍ صيغَ من

غِلالةٌ من أخضر السندسِ^(١)
لولا لهيبُ النارِ لم تيسرِ
لذاك تُدعى صاحبَ المجلس
فيك ولولا ذاك لم ترأس
عشرين حماساً على الكنسِ^(٢)
نحاس قاصي صنعة المفلس

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٢) الغلالة: ما يلبس تحت الثوب. الشننس: الدياج الرقيق.

(٣) الكنس: أراد النجوم الخمسة السيّارة

وقال أيضاً في باب الروح الكاتب العيسوي:

أمرَك عند الورى عجيب^(١)
فيممّت نحوك القلوب
ناهت على الظاهر الغيوب
ما كان لي في العلى نصيب
يأمنك الخائف المريب

يا أيها الكاتب اللبيب
قربك السيد العلي
لما تغيت عن جفوني
لولاك يا كاتب المعاني
فأكتب طير الأمان حتى

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

بشمس جلّت أنوارها ظلمة الرّمس^(٢)
فليست بفصل في الحدود ولا جنس
كما يدرك الخفاش من باهر الشمس^(٣)
تصان عن التخمين والظن والحدس^(٤)
إلى المنظر الأعلى إلى حضرة القدس
فخاطبها من حضرة النعل والكرسي^(٥)
فبورك من بعلي ويورك من عرس
وإني لجان بعده ثمر الغرس
أصور ترقيني عن الانس والإنس
وجزّت بحار الغيب في مركب الحس
وتهتّ بلا تيه عن الجن والإنس
فإيتاك والإنكار يا نفس يا نفسي
أنا في أنا إني أنا في أنا نفسي

هنيئاً لأهل الشرق من حضرة القدس
وجلّت عن التشبيه فهي فريدة
ويدرك منها في الكمال وجودنا
فللّهُ من نور أُنْته رسالة
أنا أنا بها والقلب ظمآن تائه
فجاء ولم يحفل بيوت كثيرة
أنا البعل والعرس الكريم رسالتي
غرسك لكم غصن الأمانة يانعا
تولعت بالتبليغ لما تيننت
ورحمت وقد أبدت بُروقي ومبضها
ونمت وما نامت جفوني غدية
فيا نفس بهذا الحق لاح وجوده
فعني فتش في تلقان في أنا

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هذا المقام هذا الركن والحرم
لما بدا العجل للأبصار والصنم
في نيل ما ناله موسى وما علموا
عين البصيرة شيئاً أصله عدم

هذا الخليفة هذا السيد العلم
ساد الأنعام ولم تظهر سيادته
ما زال يروع قوماً همّهم أبداً
إن العيان حرام كلما نظرت

(٢) الرّمس: القبر.

(٤) الحدس: الظن والتوهم.

(٥) الكرسي: تجلي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقدار الإلهي.

(١) الورى: الخلق.

(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي :

السِّرُّ ما بين إقرار وإنكار
لَمْ لا يقول وقد أودعت سرَّهما
أنا المكلَّم من نارٍ حجبتُ بها
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً
أنا الذي أوجد الأسرار في شج
يا ضارباً بعصاه صلد رابية
فاعجب إلى شجرٍ قاصي على حجر
لقد ظهرت فما تخفى على أحدٍ
قطعتُ شرقاً وغرباً كي أنالهم
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً
أم كيف أدرك مَنْ لا شيء يدركه
حجبتُ نفسك في إيجاد آنية
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به

وقال أيضاً:

بذكر الله تزدادُ الذنوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً

وقال أيضاً في قوله: ﴿شُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ :

أنضى الركاب إلى ربِّ السموات
واعكف بشاطيء وادي القدس مرتقياً
وغيب عن الكون بالأسماء يا سندي
ولُذ بجانب فرد لا شبيه له
بل صم وصل وفكر وافقر أبداً
فقد قضى الله بالميراث سيّدنا

في المشتري وهم المُدلج الساري^(١)
أنا المعلم للأرواح أسراري
نوراً فخطبتُ ذات النور في النار
ولو أشاء لكانت ذات أنوار
مجموعة لم ينلها بؤس أغيار
شمس ويسدر وأرض ذات أحجار
وانظر إلى ضاربٍ من خلف أمتار
إلا على أحدٍ لا يعرف الباري^(٢)
على نجائب في ليلٍ وأسحار
وكيف تسمع أذن خلف أسوار
لقد جهلتك إذ جاوزتُ مقداري
فأنت كالسرِّ في روح ابنة القاري
أنت المنزه عن كون وأقطار

وتحتجب البصائر والقلوبُ
فإنَّ الشمس ليس لها غروبُ

وانبذ عن القلب أطوار الكرامات^(٣)
واخلع نعالك تحظى بالمناجات
حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولا تعرّج على أهل البطالات
تتل معالِم من علم الخفيات
لكلِّ عبدي صدوق ذي تقيات

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الركاب أي سيّرهما بجد. والنّصو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أول قصيدة ظهرت من قلبي على لساني :

| | |
|--------------------------|--------------------------------------|
| بذني أضحي إلى الأمم | نائباً عن كعبة الحرم |
| كعبة للسرّ يسعى لها | كلُّ من يمشي على قدم |
| من أراد الحج يقصده | من جميع العرب والعجم |
| أنا سرّ الخليق كلهم | أنا اللاقسمة الكلم |
| إنسي شفقٌ ووتر إذا | لم يكن بالرّبع من إزم ^(١) |
| أنا كن لكنتي شبحٌ | قابل للجهل والحكم |
| فيكون الجهل في صبي | ويكون العلم في علم ^(٢) |
| إننا لوحيدان قد رُفعا | غير أنّ الوتر في القلم |
| أنا وصف الوصف فاتصفوا | أنا ذات الذات فالتزم ^(٣) |
| أنا سرّ السرّ قد عدلتُ | همتي عن موقف الهمم ^(٤) |
| أنا نور النور قد برزتُ | بوجودي ذرة الظلم ^(٥) |
| أنا عزّ العز ما ملكتُ | نفسي ذات النذل والعدم |
| من رأيي قد رأى ما خفي | في مثال النور والقدم |
| بلغ الغايات قلبٌ فتى | ليمين الله ملتزم |
| قد أبخنا لثمها فمه | علية في سابق القدم |
| سعد نفسي أنها سعدتُ | بسلوك الواضح الأمم |
| لم ينله غيرها عشقاً | مثلهما في سالف الأمم |
| يا رجالاً غيرنا طلبوا | أين جود البحر من كرمي |
| ارجعوا واستلموا كفّ من | إن يهب لم يخش من عدم |
| كلُّ طرفٍ في العلى سابحٌ | نحنونا جداً بنا يرتمي ^(٦) |
| كلُّ سرّ خافضٌ رافعٌ | لوجودي رغبةً يتمي |
| مثل حل الشمس في حمل | أمنوا تحلّة القسم |
| لم يزل ولا يزال غداً | في نعيم غير منصرم |
| وشموس الوصل طالعةٌ | وخوف البحر في العدم |

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الرّبع: الدار أينما كانت. الإزم: العلم.

(٢) الضيّب: ما تحلر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.

(٥) التور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

طرَفُ كُلِّ النَّاسِ عَنْ عَمِي
مَنْشَأَ عَنْ رَتْبَةِ الْكَرَمِ
وَسَمِيرِي فِي دَجَى الظُّلُمِ^(١)
يَا كَثِيرَ الْفَضْلِ وَالنَّعَمِ^(٢)

انظروا قولِي لكم فلقد
تجدوه واضحاً حسناً
يَا إِلَهَ الْخَلْقِ يَا إِلَهِي
جُدْ عَلَى صَبِّ حَلِيفِ ضَنِي

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديين:

نَجِبُ الْفَنَاءِ لِحَضْرَةِ الرَّحْمَنِ^(٣)
وَتَحَقَّقُوا بِسَرَائِرِ الْقُرْآنِ
مَنْ أَشْرَفَ الْأَعْرَابِ مِنْ عَدْنَانِ
وَسُرُوا لِقَدْسِ النُّورِ وَالْبَرْهَانِ^(٤)
لِبْنِ الْهَدْيِ مِنْ مَنْزِلِ الْفَرَقَانِ
أَبْوَابُهَا فَبَدَتْ لَهُمْ عَيْنَانِ
أَبْنَاءُهَا فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ
لَمَّا رَأَتْهُمْ فِي لُغْزَى النَّيرَانِ
جِسْماً تُرَايِباً بِلَا أَرْكَانِ
رُوحاً بِلَا جِسْمٍ وَلَا جِثْمَانِ^(٥)
لِمَقَامِ إِدْرِيسَ الْعَلِيِّ الشَّانِ
أُرِيَتْ مَنَازِلَهُ عَلَى كَيَّوَانِ^(٦)
مُوسَى كَلِيمَ الرَّاحِمِ الرَّحْمَانِ
دُونَ اعْتِقَادِ وَجُودِ رَبِّ ثَانِي
فِي حَضْرَةِ الرَّؤُفَى قَرَى الضَّيْفَانِ^(٧)
عَنْ سِدْرَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ
بَشَاهُودِهِ عَيْناً بِلَا أَكْوَانِ
مَنْ غَيْبِ سِرِّ السَّرِّ كَالْإِعْلَانِ
وَعَنْ الزِّيَادَةِ جَلٍّ وَالنَّقْصَانِ

لَهُ دُرُّ عَصَابَةٍ سَارَتْ بِهِمْ
قَطَعُوا زَمَانَهُمْ وَبَذَرُوا إِلَهُهُمْ
وَرَثُوا النَّبِيَّ الْهَاشِمِيَّ الْمُصْطَفَى
رَكِبُوا بُرَاقَ الْحُبِّ فِي حَرَمِ الْمَنَى
وَقَفُّوا عَلَى ظَهْرِ الصَّفَا فَتَاهُمْ
قَرَعُوا سَمَاءَ جُسُومِهِمْ فَتَفْتَحَتْ
عَيْنَ تَبَسُّمِ ثَغْرِهَا لَمَّا رَأَتْ
وَشَمَالَهَا عَيْنَ تَحَلُّرٍ دَمْعُهَا
قَرَعُوا سَمَاءَ الرُّوحِ لَمَّا آنَسُوا
فَبَدَا لَهُمْ لَاهُوتُ عَيْسَى الْمَجْتَبَى
كَمَلَّ الْجَمَالُ يُوسُفَ فَتَطْلَعُوا
وَرَثُوا الْخِلَافَةَ إِذْ رَأَوْا هَارُونَ قَدْ
نَالُوا الْخِلَافَةَ عِنْدَمَا نَالُوا مَنَى
سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ إِلَيْهِمْ
طَمَحَتْ بِهِمْ هِمَاتُهُمْ فَتَحَلَّلُوا
كَمَلَتْ صِفَاتُهُمْ الْعَالِيَةَ وَابْتَغُوا
لِلذَّاتِ كَانَ مُصِيرَهُمْ فَجَاهُهُمْ
وَصَلُّوا إِلَيْهِ وَعَايَنُوا مَا أَضْمَرُوا
سَبْحَانَهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

(١) السمير: السامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجبة.

(٢) الصب: المشتاق.

(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.

(٤) البراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.

(٦) أرى: زاد. كَيَّوَان: رُحُل.

(٧) الرُّؤْفَة: القُرْبَة والدرجة. الضيفان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية :

بَعْرِفَ رَوْضَ التَّهَى مِنْ حَضْرَةِ الْقُدُسِ^(١)
يَدُلُّ أَنَّ عَيُونََ الْمَاءِ فِي الْبَلَسِ^(٢)
لَهُ الْخَطَابُ مِنَ الْأَشْجَارِ فِي الْقَبَسِ^(٣)

هَبِ النَّسِيمَ مَعَ الْإِسْمَاءِ وَالْغَلَسِ
فَشَمَّ بَرِيقاً بِأَفْقِ الْيِّنِ لَاحَ لَنَا
أَلَمْ تَرَوْا لِكَلِيمِ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ
وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْفَخْرِ بِاللَّهِ :

بِالْوُجُودِ الْأَبَدِيِّ
هَرَفْنَا الْهَاشِمِيَّ
بِالْمَقَامِ الْقُدْسِيِّ
سَرَّ بَدْرَ الْحَبَشِيِّ
لِلرَّئِيسِ النَّدَسِيِّ^(٤)
كَفَتْ ذَاتَ الْحَكَمِيِّ^(٥)
مَوْقِعَ النِّجْمِ الْعَلِيِّ^(٦)
لَيْسَ بِأَفْقَ قَطْبِيَّ
حُلَّ الْوُجُودِ الْعَمَلِيِّ
بِالْمَقَامِ الْخَلْقِيِّ
فِي وَضِيعِ وَعِلْسِيَّ
لَمْ يَنْزِلْ حَيّاً بِحْسِيَّ
لَمْ يَفْزَ مِنْهَا بِشِيَّ

نَحْنُ سِرُّ الْأَزَلِيِّ
إِذْ وَرَثْنَا خُلُقَ الْمَظْهَرِ
وَأَعْتَلَيْنَا وَاسْتَوَيْنَا
وَوَهَبْنَا مَا وَهَبْنَا
وَبَعَثْنَا رَسُولاً
بِكُنُوبِ رَقْمَتِهِ
بَعْلُومٍ وَسَمْتِهِمَا
وَمَطْلَعُ هَلَا
حَرَضَ النَّاسَ عَلَى نِيْ
وَنَهَابَاتِ التَّلْقِيْ
وَمَشَتْ أَسْمَاءُ ذَاتِيْ
فَالَّذِي آمَنَ مِنْهُمْ
وَالَّذِي أَعْرَضَ مِنْهُمْ

وقال أيضاً في أحوال منها خلق النعلين ولباسهما :

كَفَيْتَ فَاشْكُرْ ضَرَّ الْأَعَادِي
وَلَا تُعْرِجْ عَلَى السَّوَادِ
يَزْهَدُ فِي الْخَطِّ بِالْمَدَادِ^(٧)
إِلَيْهِ فَرْداً عَلَى انْفِرَادِ
وَحُلُصَ الْقَوْلِ إِذْ تَنَادَى
كَيْ تَحْظِيَ بِالْوَاهِبِ الْجَوَادِ

يَا بَدْرُ بَادِرْ إِلَى الْمَنَادِي
قَدْ جَاءَكَ النُّورُ فَاقْتَبِسْهُ
فَمَنْ أَتَاهُ التُّضَارُّ يَوْماً
فَقَمْ بِوَصْفِ الْإِلَهِ وَانْظُرْ
وَحَصِّنِ السَّمْعَ إِذْ تَنَادَى
وَالْبَسْ لِمَوْلَاكَ ثَوْبَ فَقْرٍ

(٢) الْيِّنْسُ : جَبَل أَحْمَرٌ بِيْلَادِ مُحَارَبِ .
(٤) الرَّجُلُ النَّدْسُ : الرَّجُلُ السَّرِيعُ الْفَهْمِ .
(٦) رَقَمَ : كَتَبَ .

(١) الْغَلَسُ : ظِلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ . النَّهْيُ : الْعَقْلُ .

(٣) الْقَبَسُ : شُعْلَةٌ . تَقْتَبِسُ مِنْ مَعْظَمِ النَّارِ .

(٧) التُّضَارُّ : الذَّهَبُ أَوْ الْفِضَّةُ .

وقل إذا جئتته فقيراً
اسق شراب الوصال صباً
ناه زماناً بغير قوت
فكن له القوت ما استمرت
حتى يموت العذول صبراً
ويعجب الناس من شخص
من كان ميتاً فصار حياً
ما خلع النعل غير موسى
من خلعت نعله تناهت
فإن تكن هاشمي ورث
والبس نعاليك إن من لم
فهل يساوي المحيط حالاً
فميز الحال إذ تراه
ورتب العلم إذ يناجي
وارقبه في وهم كل سر
ولا تشئت ولا تفرق
فإن وهبت الرجوع فرق
واحذر بأن تركب المهاري
لا يحبك الشخصوص واصبر
وانظر إلى واهب المعاني
واسند الأسر في التلقي
ولا يغرنك قول عبي
وإن هذا المقام أخفى
فكنه علماً ركنه حالاً
وكنه نعتاً ولا تكنه
ولا تكن ذا هوى وحب
من بات ذا لوعة مجاً
وانظر بعين الفراق أيضاً

يا سيداً وده اعتماد
ما زال يشكو صدى البعاد
إذ لم يشاهد سوى العباد
أيامه الغر باقتصاد^(١)
وتنطفي جمره البعاد
يكون بعد الضلال هادي
فقد تعالى عن النفاذ
بشرطها عند بطن وإد
رنة أقواله السداد
فاسلك بها منهج السداد
يلبس نعاله في وهاد
من لم ير العين في الرماد
في مركب القدس في الغوادي^(٢)
سرك بالسر في الهوادي^(٣)
في سائر إن أتى وبادي
عبدية من حاضر وبادي
بين الحواضر والبرادي
إذ تفرن العير بالجواد^(٤)
على مهماته الشداد
وقارن العين بالفؤاد
له تكن صاحب استناد
فالحق في الجمع لا ينادي
من عدم المثل للجواد
مع رائح إن أتى وغادي
ذاتاً فعين المحال بادي
فيه قلب المحب صادي^(٥)
شكاً له حرقه الجواد
فيه ترى حكمه العناد

(١) القوت: المسكة من الرزق. الأيام الغر: الأيام البيضاء.

(٢) الغوادي: جمع الغدوة: البكرة.

(٣) الهوادي من الليل: أوائله.

(٤) المهاري: جمع المهرة: الأنثى من أولاد الفرس.

(٥) الصادي: العطشان.

وحكمة الحزم والثواني
فحكمة الصّدّ لا يراها
وانظر إلى ضارب يعود
واعجب له واتخذ حلاً
فالماء للروح قوت علم
فلن مضى الماء لم تجده
وإن خبت ناره عشاء
أوضح سرّاً إن كنت حراً
من علم الحق علم ذوق
فمن أتاه الحيب كشفاً
مثل رسول الإله إذ لم
لو بلغ الزرع منتهاه
أو نازل الحصن قوم حرب
ناشدتك الله يا خليلي
لا والذي أمرنا إليه

وحكمة السّلم والجلاد^(١)
سوى حكيم لها وسادي
صفة ييس فانساب وادي^(٢)
تجده كالنار في الزناد
والجسم للنار كالمزاد
بدار دنياك في المعاد
فسو من مات في المهاد^(٣)
كنت به واري الزناد^(٤)
لم يُقرن الغي بالرشاد
لم يدر ما لذة الرقاد
يسكن له النوم في فؤاد
اشتغل القوم بالحصاد
لبادر الناس للجهاد
هل فرش الخز كالفناد^(٥)
ما عنده الخير كالفساد

وقال أيضاً من باب المقام البكري الصديقي :

قل لا مريء رام إدراكاً لخالقه
من دان بالحيرة الغراء فهو فتى
وأني شخصي أبى إلا تحقيقه
فالعجز وعن درك التحقيق شمس حجى

العجز عن درك الإدراك إدراك^(٦)
لغاية العلم بالرحمن دراك
فلن غايته جحد وإشراك
جرت بها فوق جوّ النسك أفلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة :

إن وافق النجم السعيد هلاله
فلن انتفى عين التواصل منهما
فانظر بقلبك أين حظك منهما

كان الوجود على ساق واحد
نقص الوجود عن الوجود الراشد
في الرزق أو في العالم المتباعد

(١) التواني: القنور. الجلاد: القتال.

(٢) الصفة: الحجر.

(٣) خبت ناره: انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يُهَيء للصبي، ويُقال الأرض كالمهاد.

(٤) أوري الزناد: قلع الزناد.

(٥) الفناد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.

(٦) المعنى أنه من تفكر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من باب الكور والدور:

| | |
|---------------------------------------|-------------------------|
| سفينه تجري بأسمائه | انظر إلى العرش على مائه |
| تد أودع الخلق بأحشائه | واعجب له من مكرب دائر |
| في جنديس الغيب وظلمائه ^(١) | يسبح في بحر بلا ساحل |
| وربحه أنفاس أبنائه | وموجه أحوال عشاقه |
| من ألف الخط إلى يائه ^(٢) | فلو تراه بالورى سائراً |
| ولا نهايات لإبدائه | ويرجع العود على بدئه |
| وصبحه يقنى بإسمائه ^(٣) | يكوّر الصبح على ليله |
| في وسط الفلك وأرجائه | فانظر إلى الحكمة سيارة |
| يقعد في الدنيا بيسائه ^(٤) | ومن أتى يرغب في شأنه |
| وصنعة الله بإنشائه | حتى يرى في نفسه فلّكه |

وقال أيضاً في باب حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار:

| | |
|---------------------------------------|----------------------------|
| فلقد أنت نزهة الأبصار ^(٥) | يا هلال الدياح لُح بالنهار |
| بتجليك في الضياء المحار | أنت محو وأنت في العين بدر |
| طالعا من حديق الأبصار | فإذا ساء بدا هلال المعاني |
| لا بنفس الدعاء والإنكار | قل له بالتواضع المتعالي |
| لا تفارق حنادس الأغيار ^(٦) | يا فلأ بين الجوانح سار |
| بعد محوينا لكم في السرار | كن عبيداً بقصرها ومليكا |
| وسراجان أسرجا بنهار | حكمة قد تحير الخلق فيها |
| وسناء الشمس مذهب الأنوار | عجبا في ساهما كيف لاحا |
| سا عدا قلب وارث المختار | كسل نور في كل قلب محار |
| وهبتة تنائج الأذكار | فاشكر الله يا أخى على ما |

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

| | |
|--------------------------|------------------------|
| فأتى الليل طالبا للنهار | هزم النور عسكر الأسحار |
| والتوى راجعا على الأسحار | فمضى هاربا فرار خداع |

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انتقطاع لها. الجنديس: الظلمة.

(٢) الورى: الخلق. (٣) يكوّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.

(٤) النسياء: منتظم فقار الظهر. ونسياء الحق: حله. (٥) الدياجي: الظلمات.

(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع جنديس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه :

وشهر الزكاة وشهر القيام
وأفطر ذاتاً بدار السلام
بنور التجلي وحسن الكلام
على بدره الفرد عند التمام

أهل الهلال لشهر الصيام
فصام الحكيم على اسم الصفات
وقال أنا الحق فاستمعوا
تعالى الهلال بأوصافه

وقال أيضاً في باب النور القمري :

بين جسم وبين روح ذفين
لم ينله بعد المطاع المكين
من سناه البهيج عند السكون^(١)

قمر شاهد الغيوب عياناً
وحباه الإله منه بعلم
غيره فانعموا بما لاح فيكم

وقال أيضاً :

فأشرقت عندها القلوب
يقولنه العارف اللبيب
عني فالعيش لا يطيب
إذا تجلّسى له الحبيب

شده من الهوى في النفوس لاحت
الحب أشهى إليّ مما
يا حبّ مولاي لا تزل
لا إنس يصغو للقلب إلا

وقال أيضاً في باب النور البدري :

وفي تناسيه لا يحد
ثم إليه يعود بعد
ربّ مليك والله فرد
عليه لما أتاه يعدو

البدر في المحو لا يجارى
صخ له النور بعد محو
سرائر سرّها ثلاث
في المحو صحت له فأنث

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي :

فرماه العجب في سجن زميه^(٢)
لمحياه فأودت بنفسه
لسناها عند أبناء جنسه^(٣)
جاءكم يرغب وصلاً بخمسه
نحو باريها وحطت بقدمه
يا محباً يشتهيها لنفسه

كوكب قال بتنزيه نفسه
طلعت حكمة مولاه لبلاً
فشكا الكوكب وجداً وشوقاً
قيل ما حكمة هذا محب
قبضتها وأنت في حلاها
ودعته فأتاها مجيئاً

(٢) الرسم : القبر .

(١) السنا : الضوء .

(٣) في الأصل : لناها وهو تصحيف .

اشكر الله على كل حال
وقال أيضاً في باب النور الناري:

النار تضرم في قلبي وفي كبدي
فجد عليّ بنور الذات منفرداً
جاد الإله به في الحال فارتمت
فصرتُ أشهدهُ في كل نازلة
وقال أيضاً في باب النور السراجي:

مُرج العلم أُمِرجت في الهواء
أسرجتها عند المساء لديه
فاهتدي كلُّ مائلٍ بسناها
ثم لما نوخذوا واستقلُّوا
هكذا حكمة المهيمين فينا
وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمع البرق علينا عشاء
وسطا باسم حكيم فأخفى
زرع الحكمة في أرض قومٍ
وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب^(٥):

قل إلى الكوكب السعيد أُمامي
فلإذا استقبلا إليّ جميعاً
وإذا أدبرا بقبعتٍ وحيداً
ذاك نور الوجود بالحق يسعى
يومَ ففري ويوم حشري لربي

إبتي لبك هذا بعمره

شوقاً إلى نور ذات الواحد الصمد^(١)
حتى أغيبَ عن التوحيد بالأحد
حقيقة غيبت قلبي عن الجسد
عناية منه في الأنا وفي البعد

لمرارة بليلة الأسراء^(٢)
طالعات كواكب الجوزاء^(٣)
من مقام الثرى إلى الاستواء
رد أعلاهم إلى الابتداء
بين داني وبين وإن ونائسي^(٤)

وكمثل الصبح ردّ المساء
زمن الصيف وأبدى الشتاء
وكساها من سناه البهاء
وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب^(٥):

عن هلالين طالعين أُمامي
كنت سرّ الليال والأيام
ساهرأ لا أذوق طعم المنام
ومن ورائي به ومن قُدامي
وبه همتي ومنه اهتمامي

(١) الضمّد: أي الذي تفقّر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الوائي: الضعيف. النائي: البعيد. الداني: القريب.

(٥) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إِنَّ سِرِّي وَإِنَّ سِرَّ حَبِيبِي
هُوَ غَيْرِي إِذَا بَعَثْتَ رَسُولًا
خَادِمِي نُورِي الَّذِي كَانَ عِنْدِي
يَا أَخِي فَالْتَفَتَ لِحَالِكَ وَانْظُرْ
هُوَ غَيْرَ إِذَا افْتَرَقْتَ أَمَامِي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جِسْمٌ بِلَا رُوحٍ ضَجِيعُ الرُّدَى
رُوحٌ بِلَا عِلْمٍ وَهِيَ بَيْتُهُ
افْتَضَرَ الْكُلَّ إِلَى جُودِهِ
فَوَجَّهَ الْأَنْوَارَ سِيَارَةَ
فَأَشْرَقَ الْجِسْمُ بِأَنْوَارِهِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ وَفَى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يَا صَاحِبَ الْبَصَرِ الْمَحْجُوبِ نَاضِرُهُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ أَرْسَلْتَهُ عَيْشًا

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يَا صَاحِبَ الْأُذُنِ إِنْ الْأَذْنَ نَادَاكَ
فَلِإِنَّ دَعِيَّتَ الَّذِي يَلْقِيهِ مِنْ حَكَمٍ
وَأِنْ تَصَامَمْتَ عَنْ إِدْرَاكَ مَا نَشَرَتْ

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إِنَّ الْلِسَانَ رَسُولُ الْقَلْبِ لِلْبَشْرِ
فَيُرْتَدِي الصِّدْقَ أحياناً عَلَى حَذَرٍ
كِلَاهُمَا عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ لَهَبٌ
وَانْظُرْ إِلَى صَادِقِ طَابَتِ مَوَارِدُهُ
مَعَ اتِّحَادِهِمَا وَالْكِفِّ مُجْهَلَةٌ

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

مَنْ كَانَ يَبْطِشُ بِالرَّحْمَنِ فَهُوَ فَتْنَى

وَاحِدٌ أَوَّلًا وَعِنْدَ الْخَتَامِ^(١)
وَهُوَ دَارِي بِقُدْسِ دَارِ نَظَامِي
وَالَّذِي عِنْدَ مَنْ هُوِيَ أَمَامِي
لَوْجُودِي بِطَرَفِكَ التَّعَامِي
وَإِذَا مَا اجْتَمَعْتَ كُنْتَ أَمَامِي

غَصْنٌ ذَوِي يَأْ لَيْنِهِ أَوْرَقَا
لِرُؤْيَا الْأَغْبَارِ إِذْ أَخْلَقَا
أَهْلُ الْأَبَاطِيلِ وَمَنْ حَقَّقَا
أَنَارَتِ الْمَغْرِبَ وَالْمَشْرِقَا
وَأَظْهَرَ الْأَسْرَارَ إِذْ أَشْرَقَا
مَنْ شَرٌّ مَا يُحْذَرُ أَوْ يُتَّقَى

غَمَضْ لَتُدْرِكَ مَنْ لَا شَيْءَ يَدْرُكُهُ
فَإِنَّهُ خَلْفَ سِنْرِ الْكَوْنِ تَرَكُهُ

دَعِ الْخَطَابَ إِذَا الرَّحْمَنُ نَاجَاكَ
عَلَيْكَ كَانَتْ لَكَ الْأَسْرَارُ أَفْلَاكَ
لَدَيْكَ كَانَتْ لَكَ الْأَكْوَانُ أَشْرَاكَ

بِمَا قَدْ أَوْدَعَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ دُرٍّ
وَيُرْتَدِي الْعَمِينَ أحياناً عَلَى خَطَرٍ
لَا يَعْقِلُ الْحَكَمَ فِيهِ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ
وَكَاذِبٍ رَائِحِ غَايَةٍ عَلَى سَفَرٍ
مِنْ سَائِلٍ كَيْفَ حَكَمَ الْحَقُّ فِي الْبَشَرِ

كَانَ التَّكْثُرُ هَجِيرًا لَهُ فَعَمَلَا

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها

وفي هذا الباب وفي المبايعه:

هذا المقام وهذه أسرارُه
ويدا هلالُ التَّمِّ يسطعُ نورُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته
عند التَّنَزُّلِ صَحَّ ما يَخْنازُه
وبدا التَّسِيمُ ملاعباً أَغْصانَه
جاءت على أهل الروائح مِنه
هام الفؤاد بحبه فتقدَّست
وتنَزَّلَ الروحُ الأَمِينُ لقلْبِه
إِنَّ الفؤادَ مع التَّنَزُّلِ واقِفٌ
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن
من فتى لحقيقه يصبر على
لا كالذي أُمسى لذلك منافراً
من يدَّعي أَنَّ الحبيبَ أنيسه
من يدَّعي حكم الكيان فإنه
من كان يزعم أنه من آله
شهداء من نال الوجود شعاره
وأنينه مما يجسِّنَ وصمته
ما نال من جعل الشريعة جانباً
الحال إمّا شاهداً أو وارد
والناسُ إمّا مؤمن أو جاحد
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه
العقل إن جاريته في رأيه
لو كان تسعده النفوسُ وإنما

يداك تفعل كما ريكَم فعلاً^(١)

رُفِعَ الحجاب فأشرقَت أنوارُه^(٢)
لِلناظرين وزالَ عنه سرارُه
وأنتَ بكلِّ حقيقه أشجارُه
قلْبُ أحاطت بالردى أستاذُه
فهفت بأسرار العلى أطيارُه
منه برّياً طيها أزهارُه
أوصافه وتنزَّهت أفكارُه
يومَ العروية فانقضَّت أوطارُه^(٣)
ما لم يصح إلى النزيل مطارُه
بعثه يومَ ورويه أكتارُه
لأوائها حتى يرى مقداره
والمتممي من لا يخاف نفاره
في حاله فدليله استبشارُه
قد تيمته بحبها أغيارُه
سبحانه فشهوده أذكاره
أمر يعرف شرعه ودثارُه^(٤)
عنه وعبرة وجسده وأوارُه
شيا ولو بلغ السماء منارُه
تجري على حكم الهوى آثارُه^(٥)
أو مدَّع ثوبُ النفاق شعارُه
واه متى ما لم تقم عمارُه
فلك على نيل المقام مدارُه
حجته عن نيل العلى أوزارُه

(١) في الأصل: «تفعل كلا ريكَم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يزيد جبريل عليه السلام، الأوطار: الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فلإذا أتته عنايـة من ربّه
ورأيتـه لما تخلص روحه
وقد امتطى رحبّ اللبـان مدبراً
تهوى به الهـوج الشـداد فيرتـمي
ما زال ينزل كل نور لائح
حتى بدت شمسُ الوجود لقلبه
وتلاقت الأرواح في ملكوته
مذ اليمين لبيـعته مخصـوصـة
لما بدا حسنُ المقام لعينه
ثم التوى يطوي الطريق لجسمه
وأنت ركائبه لحضرة ملكه
وتوجهت سفرائه بقضائه
وحمت جوانبه سيوف عزائم
أين الذين تحفّقوا بصفاته
من يدّعي حبّ الإمام فإنما
وسطا على جيش الكيان بصارم
من يهتدي أهل النهى بمناره
إن الذين يبايعونك إنهم
فيمينك الحجر المكرم فيهم
يا بـيعة الرضوان دمت سعيدة
إن الديار بلاقع ما لم يكن
المال يُصلح كل شيء فاسد

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

في شهرة البطنِ سرّ ليس يعلمه
لولا الغناء ولولا سرّ حكمتـه

في الحال جفّ يبابه زوّاره
من سجنه أسرى به جباره
يُدعى البراق فما يُشقّ عبّاره^(١)
نحو الطّباق وشهْمَن شِفاره^(٢)
من جانبـيه فما يقرّ قراره
وبدا لعين فؤاده إضمّاره
فتواصلت ببحاره أنهاره
أبدى لها وجه الرضى مختاره
عقدت عليه خلافة أزراره
لبأ حذار أن يـوخّ نهـاره
بـودائع يعتادها أبراره
في كلّ قلب لم يزل يختاره
منه وطاف يبابه سُـمّاره
هذي العداة فأين هم أنصاره
قذفت به نحو المنون بحاره
عَضِب المضارب لا يفلّ غـراره^(٣)
ذاك الخليفة تفتّقى أثـاره
ليبايعون من اعتلت أسـراره
يا نصبة خضعت له أخـواره
حتى تعطل للإمام عشـاره
صفوا للجبين نزيلها ونضاره^(٤)
وبه يزول عن الجواد عشـاره

إلا الذي شاهد الرزاق رزاقا
ما لاح فرج ولا عابت أعراقا

(١) البراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطّباق: أي السموات.

(٣) الصارم العَضِب: أي السيف الفاطم. الرزاق: حد السيف. يفل: يكرس.

(٤) بلاقع: قمر. اللجين: الفضة. النصار: الذهب أو الفضة.

فَكُلُّ حَلَالٍ إِذَا كَانَ الْمُحَلَّلُ مُوجِباً
وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْفَرْجِ الْمُكَلَّفِ:

الْفَرْجُ يَحْمِلُ فِي الْإِنْثَى وَفِي الذَّكَرِ
فَإِذَا يَخْطُ حُرُوفُ الْجِسْمِ فِي ظَلَمٍ
كِلَاهُمَا بِدَلٍّ مِنْ ذَاتِ صَاحِبِهِ
وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الرَّجُلِ الْمُكَلَّفِ:

الرَّجُلُ إِذَا جَارَيْتَهُ فِي فِعْلِهِ
فَاقْبِضْ عَنَانَ الطَّرْفِ عَنِ إِسْرَائِهِ
مَنْ عِنْدَهُ فِي مَوْقِفٍ تَاهَتْ بِهِ
وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْقَلْبِ الْمُكَلَّفِ:

قَلْبُ الْمُحَقِّقِ مِرَآةٌ فَمَنْ نَظَرَ
إِذَا أَزَالَ صَدَى الْأَكْوَانِ وَاتَّحَدَتْ
مِنْ شَاهِدِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى فَعَايَنَتْهُ
وَمَنْ يَشَاهِدُ صِفَاتِ الْحَقِّ فَاعْلَمْ
وَمَنْ يَشَاهِدُ مَقَامِ الذَّاتِ يَحْظُ بِهَا
فَكُلُّ قَلْبٍ تَعَالَى عَنْ أَكْثَرِهِ
وَكَيْفَ يَدْرِكُ قَلْبٌ بَاتَ مُحْتَجِجاً
مَا يَعْرِفُ الْعَيْنَ إِلَّا الْعَيْنُ فَاسْتَمِعُوا

وَقَالَ أَيْضاً فِي مَطَالَعِ أَهْلِ الْمَعَارِفِ:

نَحْنُ حِزْبُ اللَّهِ مَنْ يَلْحَقُنَا
أَشْهَدُ الْأَسْرَارَ مِنْ أَحِبَابِهِ
فَمَتَى أَدْرَكَكُمْ فِينَا عَمَى
ذَاكُمْ اللَّهُ عَظِيمٌ جَدُّهُ
مَا أَمَّاكُنَا رَجَالاً هَتَفَتْ

سُوداً بِقَلْبِكَ وَهَاباً وَخَلَاتَا

عَلَى حَقِيقَةِ لَوْحِ الْعِلْمِ وَالْقَلَمِ
وَإِذَا يَخْطُ حُرُوفُ الْعِلْمِ فِي هِمَمٍ
عِنْدَ الْوُجُودِ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى الْعَدَمِ

أَرَى عَلَى حَذِّ الشُّوَى وَالْمُسْتَوَى^(١)
فَالْعَجْزُ عِلْمٌ مُحَقَّقٌ أَخَذَ اللَّوَى^(٢)
ظَلَمَ الْغُيُوبِ فَمَا يَحْسُ وَمَا يَرَى

يَرَى الَّذِي أَوْجَدَ الْأَرْوَاحَ وَالضُّوْرَا
صِفَاتُهُ بِصِفَاتِ الْحَقِّ فَاعْتَبِرَا
النُّورُ وَهُوَ مَقَامُ الْقَلْبِ إِنْ شَكَرَا
لِكُلِّ شَيْءٍ يَكُنْ فِي الْوَقْتِ مُفْتَكِرَا
فِي الْوَقْتِ مِنْ سَلْبِ الْأَوْصَافِ مُفْتَقِرَا
لَمْ يَدِرْ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَلَا ذَكَرَا
عَنِ الْوُجُودِ فَمَا صَلَّى وَلَا اعْتَمَرَا^(٣)
مَا قَلْبُ عَيْنٍ كَقَلْبٍ قُلَّدَ الْخَبْرَا

جَدُّنَا جَدُّ وَجَدُّ هَزْلُنَا
مَنْ يَشَاءُ وَلَهَا أَشْهَدُنَا^(٤)
سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا
يَمْنَحُ الْأَسْرَارَ مَنْ شَاءَ بَنَا
بِهِمُ الْوُورُقُ بِدُوحَاتِ مَنْى^(٥)

(١) الشُّوَى: الوجود والعدم.

(٢) اعتمر: أذى مناسك العمرة.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحي هو آلة النفس.

(٤) اللوزق: جمع الورقاء: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحه: الشجرة العظيمة.

فَرَمِينَا جَمْرَةَ الْكَوْنِ بِهَا
وَأَزْدَلَفْنَا زُلْفَةَ الْجَمْعِ فَهَلْ
يَا عِبَادِي هَلْ رَأَيْتُمْ مَا أَرَى
خَرَسَ الْقَوْمُ وَقَالُوا: رَيْنَا
يَا عِبَادَ اللَّهِ سَمِعْنَا إِنْسِي
أَنَا مَاحِي الْكَوْنِ مِنْ أَسْرَارِكُمْ
أَنَا جَبْرِيلُ هَذَا حِكْمَتِي
جِئْتُ بِالتَّوْحِيدِ كَيْ أُرْشِدَكُمْ
وَعِزُّوا عَنِّي فَيَكُمُ عَجَبًا
مِيزُوا الْأَحْوَالَ فِي أَنْفُسِكُمْ
إِنْ صَحَّوْا الْعَبْدَ سَكَرَانَ بَدَا
كَمَا أَنَّ الْمَحْوُ دَعَاؤِي إِنْ بَدَلْتُ
قُلْتُ إِلَى الْمُتَبَيَّنِّ فِي أَحْوَالِهِ
لَيْسَتْ الْهَيْبَةُ خَوْفًا إِنَّهَا
حَالُهَا الْإِطْرَاقُ مِنْ غَيْرِ بَكَ
وَحَلِيفُ الْأَنْسِ طَلَّقْ وَجْهَهُ
يُرْشِدُ الْخَلْقَ وَيَسْدِي رُشْمَهُ
صَاحِبُ الْقَبْضِ غَرِيبٌ مَفْرُودٌ
وَحَلِيلُ الْبَسْطِ يَخْفَى غَيْبَةً
لَا تَرَاهُ الذَّهَرُ إِلَّا ضَاحِكًا
صَاحِبُ الْهَمَةِ فِي إِسْرَائِهِ
صَاحِبُ التَّوْحِيدِ أَعْمَى أُخْرَسُ
يَا عِبِيدَ النَّفْسِ مَا هَذَا الْعَمَى
سَقَمْتُ الظَّاهِرَ مِنْ أَحْوَالِكُمْ
فَاقْتَنُوا لِلْعِلْمِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ
وَإِخْرَجُوا بِالْمَوْتِ عَنْ أَنْفُسِكُمْ
وَانْظُرُوا مَا لَاحَ فِي غَيْرِكُمْ

فَرَمِينَا بِمَرِيَشَاتِ الْفَنَاءِ
أَسْمَعِ الْقَوْمَ مَنَاجَاةَ الْمُنَى
يَا عِبَادِي هَلْ بَنَا أَنْتُمْ أَنَا
أَنْتَ مُوَلَّانَا وَنَحْنُ الْقَرْنَا
رُوحُ مُوَلَّاكُمْ أَمِينُ الْأَمْنَا
أَنَا سَرُّ الْكَنْزِ مَا الْكَنْزُ أَنَا
فَافْرَأُوهَا تَكْشِفُوهَا مَا كَمُنَا
فَاقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ أَجْلِنَا
تَجِدُوا السَّرَّ لَدَيْهِ عَلِمْنَا
لَا تَكُونُوا كَدَعِيٍّ فِتْنَا^(١)
عَالِمُ الْأَمْرِ لَهُ فَاقْتَنْنَا
فِي مَحِيَاةِ عِلَامَاتِ الْوَنَا
طَبِئْتُ بِالْحَقِّ فَكُنْتُ السَّامِنَا
أَدَبٌ يَعْزِيبُهُ الْعَذَابُ الْجَنَى
وَوُجُودُ الْجَهْدِ مِنْ غَيْرِ عِنَا
إِنْ تَدَلَّسَى لِحَيْمِسٍ وَدَنَسَا
شَاكِرًا وَاسْتَمْعُوا إِنْ أَذْنَسَا
إِنْ رَأَى بَسْطًا عَلَيْهِ حَزْنَسَا
ضَمَّرَ بِأَدِيهِ وَيَسْدِي الْمُنَا
تَبَصَّرَ الْحُسْنَ بِهِ قَدْ قَرْنَا
سَائِرٌ قَدْ ذَبَّ عَنْهُ الْوَسْنَا^(٢)
لَا أَنَا قَالٌ وَلَا أَيْضًا أَنَا
لَمْ تَزَالُوا تَعْبُدُونَ الْوُثْنَا
مَا لَنَا مِنْكُمْ سِوَى مَا بَطْنَا^(٣)
عِلْمٌ فَتَحَ وَاشْرَبُوهُ لَبْنَا
تَبَصَّرُوا الْحَقَّ بِكُمْ مَقْتَرْنَا
تَجَسَّدُوا فَيَكُمُ ضَمْنَا

(١) الدَّعِي: الذي يتسبب إلى غير قومه.

(٢) الوَسْن: التماس.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطلع أهلة المعارف:

يا نظيرَ النورِ بدزِ الصباح
جتكم عن حقيقه من جناح
منكما في الطلاقِ أو في النكاح
أي ونهيام بالوجودِ الصباح
ربنا عند ذاك نورُ الصلاح
كلُّ شيءٍ مخبأ في البطاح
حين حلت عساكرُ الافتراح
ما أهلت أهلة الافتتاح
كمهبطُ الجنوبِ بين الرياح
واسعاً للصلاة عند الزواح^(١)
باتصالِ الذواتِ بعد انتزاع^(٢)
لعلوم تُنالُ دون تلاحي^(٣)
من حكيمٍ مهيمنٍ فتُتاح
ما على عالمٍ بها من جناح
خُذ حباك الإله بالانشرائح
وكذا فعله على الأشباح
وبنا سقفها لأمرٍ مُتاح
فاعلاً في الجسوم والأرواح

صحتُ بالكوكبِ المنيرِ عشاءً
يا حبيبي وهل عليّ إذا ما
أين سرُّ الوصالِ بالله قل لي
عملٌ هل يصح فيه ازدواج
نكح المغرب الصباح فأبدى
فأنارت أرض الوجودِ وأبدت
ثم غابا عن الوجودِ زمانا
وأقاما بربرة المحر حتى
قيل يا كوكبان هُبا بخير
وانعما بالشهودِ حالاً وعلماً
ثم لما مرَّ الكريمُ عليهم
قلت: ليت الإله يشرح صدري
جاءني الكوكبُ العلويُّ رسولاً
قال يا سائلَ الكريمِ علوساً
إن تكن تحسن استماعَ خطابي
فعلُّ أشباحنا على الروح يبدو
حكمة مهَّد الحكيمُ نراها
با أخفي قم تر حبيبك عيناً

وقال أيضاً في وصفِ حالِ إلهي:

اختلسنا من كراساتِ الكيانِ الأبدي
وجينا بمقاماتِ العيانِ الأزلي^(٤)
ورفعنا عن تكاليفِ الوجودِ العملي
لمضاهاةِ استواءِ فوق عرشِ فلكني^(٥)
فأرانا من تعالى بالوجودِ الخلقي

(٢) الانتزاع: البعد.

(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.

(١) الزواح: العشي.

(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.

(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذهُ مكاناً، لأن الله تنزه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَرْحَمُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى التهر والاستيلاء.

في لطيف ملكي وكثيف بشري
وسألناه بأسرار المقام القدسي
نبيل ما قد نحن نلناه لبدر الجشي

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

سرُّ السرِّ الوجودُ فردٌ بعيدٌ
هو علم في أول الحالِ عار
فانظر ذا في الكيان سرَّ علاه
يطلب الرشيد والرشادُ سنه
وإنَّ هذا لهو العُجابِ فمهد
لو توالى أصلُ الوجودِ على ما
ثم لما شاء الحكيمُ أموراً
أظهر الضدَّ والنظرَ جميعاً
فأمدَّ العلوَّ للثقلِ سِرّاً
حكمة شاءها الحكيم فآبدت
فاشكر الله يا أخي على ما

عن نظير له بدارِ أمانٍ
وكذا كان في الوجود الثاني
ثم نقيضه بأي المثاني^(١)
وهو أصل للكائناتِ الحسانِ
عقلك القاضي لانقلاب العيانِ
كان في الأصل ما التقى زوجان
أبدتها حقائقُ البرهانِ
بالعلى والشرى فلاح إنسان
وكذا السفل للعلوِّ السداني
كل سرُّ بوضوحات البيانِ
أودعته حقيقة الإنسان

وقال أيضاً:

قلتُ: يا بيضةَ الفلكِ
أنا عرشٌ مهيباً
أنت بديرٌ مكملاً
إن أنسى الفريغ من هنا
عشت في برزخِ المنى

هذه النفسُ هيت لك
فاستور أيها الملك
وأنا دورةُ الفلكِ
جاءه من هنا الملك
كل ما شئت قبل لك^(٢)

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بالمالِ ينقاد كلُّ صعب
بحسبه عالمٌ حجاباً
لولا الذي في النفوس منه
لا تحسب المال ما تراه
بل هو ما كنتَ يا بني

من عالم الأرض والسماء
لم يعرفوا لذةَ العطاء
لم يجب الله في الدعاء
من عسجد مشرق لرائي
بسه غنياً عن السواء

(١) المثاني: القرآن، أو ما تُثني منه مرة بعد مرة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

وعامل الحق بالفناء

فكن برب العلى غنياً

وقال أيضاً:

من حضرة التوحيد في عليائها
فهي المنار لسالكي سبيلها^(١)
وأهلة طلعت بأفق سمائها
من منزل الملكوت في ظلماتها^(٢)
وبنية بدرأ بنور سنائها^(٣)
بالحال واحد عصره في يائها
وطلايه الترشيح من أمرائها
فمن السعيد يكون من أبنائها

ستكون خاتمة الكتاب لطيفة
تحوي وصايا العارفين وقطبهم
من كل نجم واقع بحقيقة
وأنى بها عرساً غرائق على
ليعرف التحرير قطب وجوده
فمن اقتفى أثر الوصية إنه
ويكون عند فطامه من ثديها
هذي الطريقة أعلنت بعلائها

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

وقد تيقن هذا في قلبه
فإن ما فاته أعلى لمتبه

قل كيف يسكن قلب لا يحيط به
من يطمئن إلى تحصيل فائده

وقال أيضاً في باب الخشية:

غير محبوبه القديم ويرجو
من كيان العلى فذا القلب ينجو

كيف يخشى فؤاد من ليس يخشى
كل قلب قد داخلته حظوظ

وقال أيضاً في باب التوبة:

قد تاب منها والورى نورم
من توبه الناس ولا يعلم

ما فاز بالتوبة إلا الذي
فمن يتب أدرك مطلوبه

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لم يشاهد بذكره ما سواه^(٤)
لم يكن ذا إنابة في هواه

لا ينبى الفؤاد إلا إذا ما
فإذا شاهد العجائب فيه

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالم، سبأ الحق: حد الحق.

(٢) العُرَيق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه العُرَاقيق.

(٣) التحرير: المحاذق الماهر، العاقل المجرب. القُطب، يريد: العالم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

إن قلبي إلى الذي أب عنه
كلُّ قلب يراك يا من تعالى
فإذا مادنا إليك تعزى

وقال أيضاً في باب الهمّة:

عمل الهمّة اعتلى
وكذا الرسم غاية
غاية الرسم همّة
ولها غاية علت

وقال أيضاً في باب الظنون:

دع الظنّ واعلم أنّ للظنّ آفة
فسرّد وساوين الظنون بلحمة
فلا ظنّ إلا ما يقال بقطعه

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا
عجبا شئت والمشية غيري
بل أنا صاحب المشيئة فاعلم
كيف شئت مشيئة المتلاشي
سمشيء المشيء شئت فابعدت
عسدمُ شاء والوجودُ بصيرُ
كلُّ من شاء بالوجودِ يشاء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

إن المراد مع المريد مطالبُ
فإذا جهلت الأمر في حالهما

وقال أيضاً في المتقي:

من اتقى الله فذاك الذي

فهو فرد وما سواه مثني^(١)
فحقيق عليه أن يتجنّى
وإذا ما دنوت منه تهنى

فوق رسم المزبهر^(٢)
للبرود المدبهر
مصطفاة مطهره
بالوجود المنظره

وقوفك حيث الظنّ والظنّ متهمُ
من الكوكب العلمي إن كنت تحترم
وإلا فنارٌ للجهالة تضطرم

أنا إن شئتُ شاء من لا يشاء
ثم إن لم أشأ فليست تشاء
ومشيئي بها وذاتي المشاء
ولها الحكم ان تشا والقضاء
كلّ شيء يصيخ فيه المشاء
عميت عينُ كلِّ من لا يشاء
وليه المجد في العلى والثناء

بدلائل التحقيق في دعواهما
فدليل ما والاه في تقواهما

أساء ظناً بالذي أوجده

(٢) المزبهر: القلم.

(١) أب: رجع.

فليتق الله الذي أشهده

واضمم إليك جناح السلم من رهب
فلئن بدت فاحذر التدريج في الهرب
من عند ربك إن السلم كالحرب
من قد درى منه كالشرك والكذب
ما غبت عن فعله فاحذر من السب

تميزوا في العلى عن البشر
مسدد في تخالف الصور
ليسوا ذوي مزية ولا ضرر^(١)

في وقته ربه فليس هناك
بمقت أضداده وليس كذلك

ودينه ومذهبه
أمراً عسيراً مركبه
مقامه لا يطلبه

من ذلة المنع والسؤال
أذاقه لذة الكوصال

قول فجهل حائل وتعذر
منه بمن قد شاءه وتعذر
إلا إذا ضم النابل بيد
فإذا ادعاه فحاله لك يشهر^(٢)

فمن يشاهد ما رمزنا له

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعترض فعله إن كنت ذا أدب
وسلم الأمر ما لم تبد فاحشة
ولا يخرزنك أرواح مخبرة
إن الذي قال إن الفعل مصدره
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا
وقال أيضاً في إنكار الخلاف في الطريق:

كيف يكون الخلاف في بشر
فهم ذوو رحمة ذوو نظر
ونعمة لا تزال تصحبهم

وقال أيضاً:

من يشتغل بالذي قد ألزمه
لأنه مدعي بحالته

وقال أيضاً:

حزن الفؤاد أدبه
إن جنته وجدته
وكل من يشغله

وقال أيضاً:

من صحب الحق لا ييالي
من طعم الهجر في هواه

وقال أيضاً:

من ظن أن طريق أرباب العلى
إن السيل إلى الإله عناية
لا يرتضي لحقيقة وعزة
الحال يطلبه بشرط مقامه

(١) ذوو مزية: مشككون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيلُ المسكينُ أنَّ علومها
هيئات بل ما أودعوا في كتبهم
لا يقرأ الأقوامُ غيرَ نفوسهم
فترى الدخيلَ يقيس فيه برأيه
وتناقضت أقواله إن لم يكن
علمُ الطريقِ لا يُنالُ براحه
غرَّت علومُ القومِ عن إدراك من
وتفكَّن مما يجنُّ وأنة
وتذلل وتولَّه في غيِّه
وتقبَّض عند الشهود وغيره
وتخشع وتخشع وتشرع
هذا مقام القوم في أحوالهم
ثم ادَّعى أنَّ الحقيقة خالفت
تباً لها من قالة من جاحد
أو من يشاهد في المشاهد مُطرفاً
هذا سرائي لا يلسذ براحه
لكنه من ذلك أسعد حالة

وقال أيضاً في باب الحال الموسوي:

كان لي قلبٌ فلما ارتحل
كان بدمراً طالماً إذ أنسى
زاده شوقاً إلى ربه
لم يزل يشكو الجوى والنوى
فدنا من حضرة لم تزل
فسرَّ الأبواب لنا دنا
قيل: أهلاً سعة مرحباً
خرَّ في حضرته ساجداً
وشكوا العهد فجاء الندا
رأسك ارفع هذه حضرني

ما بين أوراق الكتاب تُسطر
إلا يسيراً من أمورٍ تعسر
في حالهم مع ربهم هل يحصر
ليقال هذا منهم فيكبر
عن حاله فيما تقدَّم يخبر
ومقاييس فاجهد لعلك تظفر
لا يعثر به صابئةً وتحير
وجوى يزيد وعبرة لا تفر
وتلسذ بمشاهد لا تظهر
إن قام شخصٌ بالشرعة يسخر
بتشريع الله لا بتغيير
ليسوا كمن قال الشرعة مزجر
ما الشرع جاء به ولكن تستر
ويلٌ له يوم الجحيم يسعر
ليقال هذا عابدٌ متفكر
في نفسه إلا سويعة بتطير^(١)
وله النعيم إذا الجهول يفطر

بقي الجسم محلَّ العِلل
مغرب التوحيد ثم أفل
صاحب الصعقة يوم الجبل
ليلة الاثنين حتى اتصل^(٢)
تهبُّ الأرواح سرَّ الأزل
قيل من أنت فقال: الحجل
فُتح الباب فلما دخل
وانمحي رسم البقا وانسجل^(٣)
يا عبيدي زال وقتُ العمل
وأنا الحقُّ فلا نتعل

(٢) الجوى: الحزن. النوى: البعد.

(١) مُرائي، من الرياء أي الكذب.

(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

قلت: مولاي حلولُ الأجل
أن في السجنِ بلوغُ الأمل
فل له قولٌ حبيبٌ مُبذل
وينوري صح ضربُ المثل

رأسك ارفع ما الذي تبغي
قال: سجنِي قال: مت واعلمن
يا فؤادي قد وصلت له
لولا ذاتي لم يصح استوى

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:

فأبدي سروراً والفؤادُ كليماً
بترحة قلبٍ حلٍّ فيه عظيم^(١)
عجبتُ لقلبي والحقائقُ هيَم^(٢)
على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم^(٣)
عجبتُ لنورِ القلبِ كيفَ يريم
فَنورُ تجلّيه عليه عميم
فهل زَيّ خلقٍ بالعليمِ عليهم
به عند فضلي والفصائلُ قديم
بتعيين ختم الأولياء كريم
فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
إذا ما رآه الختم ليس يدوم
يراه نعم والأمر فيه جسيم
عليه إذا يسري إليه يحومُ
ولم يُبديه والقلبُ منه سليم
وشمسُ سماء الغرب منه عديم
إلى كلِّ ما يديه وهو كتوم
ولا تمطيها الزهرُ وهي نجوم
وكان لهم عند المقام لزوم
فمنهم نجومٌ للهدى ورجوم^(٤)
وكيف يرى طيبَ الحياة سقيم
ويحر تجلّيهَا عليه عميم

حمدتُ إلهي والمقامَ عظيم
وبا عجباً من فرحةٍ كيف قورنتُ
ولكنني من كشفِ بحر وجوده
كذاك الذي أبدى من النورِ ظاهراً
وما عجبِي من نورِ جسمي وإنما
فإن كان عن كشفٍ ومشهدٍ رؤيؤ
تفطنت فاستر علة الأمر يا فتى
تعالى وجودَ الذاتِ عن نيلِ علمه
فغرنيق ربي قد أثناني مخبراً
فقلت وسرّ البيتِ صف لي مقامه
فقلت براه الختم فاشتدّ قائلأ
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ
أشار إليه التَّرمذيّ بختمه
وما ناله الصديقُ في وقتِ كونه
مذاقاً ولكنَّ الفؤادَ مشاهد
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى
فإن أبدروا أو أشمسوا فوق عرشه
فربما يبدو عليهم شهودها
ولكنه المرموزُ لا يدرك السنأ
فسبحان من أخفى عن العيني ذاته

(٢) هيَم: عطاش.

(١) ترحة القلب: همّة.

(٣) السَدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.

(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكة الشياطين.

فأشخاصنا خمسين وخمسين وخمسة
ومن قال إن الأربعين نهاية
وإن شئت أخبر عن ثمانين ولا تزد
فسمعتهم في الأرض لا يجهلون لها
فنندفنا خاء الزمان وذالها
مع السبعة الأعلام والناس غفل
وفي السروضة الغراء سم غذائه
ويختص بالتدبير من دون غيره
نراه إذا ناداه في الأمر جاهل
فظاهره الإعراض عنه وقلبه
إذا ما بقي من يومه نصف ساعة
فيهنز غصن العدل بعد سكونه
ويظهر عدل الله شرقاً ومغرباً
وثم صلاة الحق ترى على الذي
وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيها الجسر اللبيب
وحقق ما رمى لك من معاني
ولا تنظره في الأكوان تشقى
إذا ما كنت نسختها فما لي
وقال أيضاً في الباب عنه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد
وزنه بالعدل شرعاً كل آونة
ولا تكن مارداً تسعى لمفسدة
وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:
أقول وروح القدس يفت في النفس

عليهم نرى أمر الوجود يقوم
لهم فهو قول يرتضيه كليم
طريقهم فرد إليه قويم
وثامتهم عند النجوم لزوم
على فاء مدلول الكوور يقوم
عليهم بتدبير الأمور حليم
وصاحبها بالمؤمنين رحيم
إذا فاح زهر أو يهب نسيم
كثير الدعاوى أو يكد زعيم^(١)
غور على الأمر العزيز زعيم
إلى ساعة أخرى وحل صريم^(٢)
ويحيي نبات الأرض وهو هشيم^(٣)
وشخص إمام المؤمنين رحيم
به لم أزل في حالتي أهيم

أموراً قالها الفطن المصيب^(٤)
حواسها لفظه العذب العجيب
ويتعب جسمك القذ الغريب^(٥)
أروم البعد والمعنى قريب

على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
في كل شخصي على أجزائه ملكا
واسلك به خلفه من حيث ما سلكا
في ملك ذاتك لكن فيه كُن ملكا

بأن وجود الحق في العدد الخمس

(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.

(٤) الحبر: العالم أو الصالح.

(١) زعيم: متلحق في قوم ليس منهم.

(٣) هشيم: يابس.

(٥) القذ: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبةَ الأَشْهادِ يا حرمَ الأَنسِ
سرى البيتُ نحو البيتِ يبغي وصاله
فيا حسرتي يوماً ببطن محسر
تجزعتُ بالجرعاء كأسَ ندامَةٍ
وما خفتُ بالخَيْفِ ارتحالي وإِما
لمزدلفِ الحجاجِ أعملتُ ناقتي
جمعتُ بجمع بين عيني وشاهدي
خلعتُ الأمانِي بعدما كنتُ في منى
ففي الجمراتِ الغرَ في رَوْنَقِ الضحى
ركنتُ إلى الركنِ اليماني لأن في اسمه
صفيثٌ على حكم الصفا عن حقيقتي
أقمتُ أناجبي بالمقامِ مهيمناً
فشاهدته في بيعة الحجر الذي
وبالحجر حجرتِ الوجودَ وكونه
وفي رمضان قال لي تعرف الذي
فلما قضيتُ الحجَ أعلنتُ مُنشداً
سفينةَ إحساسي ركبتُ فلم تزل
فلما عدتُ بحر الوجودِ وعانيتُ
دعائي به عبدي فليثُ طائعاً
فعانيتُ موجوداً بلا عينِ مبصر
فكنتُ كموسى حين قال لربه
فبدكُ الجبالَ الراسياتِ جلاله
وكنستُ كخفّاشٍ أراد تمتعاً
فلا ذاته أبقي ولا أدركَ المنى
ولكنني أدعي على القسرب والنوى

ويا زمزمَ الأمالِ رُمِّ على الثُقسِ
وطهر بالتحقيق من دَنَسِ اللبسِ
وقد دَنَيْ الوادي على سَفَرِ الرُّجسِ^(١)
على مشهيدٍ قد كان مِنِّي بالأمسِ^(٢)
أخاف على ذي النفس من ظلمةِ الرُّمَسِ^(٣)
لأنعمَ بالزُّلْفَى وألحقَ بالجنسِ^(٤)
بوترين لم أشهد به رتبةَ النفسِ
وطوّفتها فانظره بالطرْدِ والعكسِ
حصبثُ عدو الجهلي فارتدَّ في نكسِ
سلام اليماني اليمن في جنّةِ القدس
فما أنا من عُربٍ فصاح ولا فُرسِ
تعالى عن التحديد بالفصل والجنسِ
تسوّد من نكتِ العهود لذي اللبسِ^(٥)
عليّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
تشاهده بين المهابِ والأَنسِ
يسري بين الجهر للذاتِ والهَمسِ
تسيرها أرواحُ أفكاره الخرسِ
بسيفِ النهي من جلٍّ عن رتبةِ الأَنسِ^(٦)
تأمل فهذا القطف فوق جَنَى الغُرسِ
وسرَّح عيني فانطلقتُ من الحبسِ
أريد أرى ذاتاً تعالت عن الحسِّ
وأضعقُ موسى فاختفى العرشُ في الكرسي
بشمسِ الضحى فانهدَّ من لمحقةِ الشمسِ
وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفسِ
بلا كيف باليعل الكريم وبالعُرسِ

(٢) الجرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.

(٤) الزُّلْفَى: القربى.

(٦) النُّهى: العقل.

(١) سَفَرٌ: جهنم. الرُّجس: القذر.

(٣) الخَيْف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.

(٥) نكت العهد: نقضة.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بذكرِكَ مسرورٌ ومحزونٌ
فلو رقت في سماءِ الكشفِ همته
لكنه حادٌّ عن قصدِ السبيل فلم
حتى دعت من الأشواق داعيةً
وأبرقت في نواحي الجوِّ بارقةً
والسحبِ ساريةً والريحِ ذاريةً
وأخرجت كل ما تحويه من حبس
فما ترى فوق أرضِ الجسمِ مرفقةً
وكلما لاح في الأجسام من بدعٍ
والقلبُ يلتذ في تقلبِ مشهده
والجسمُ فلكٌ يبهر الجود يزعجه
وراكبُ الفلك ما دامت تسيره
ألقى الرئيس إلى التوحيد مقدمه
فلو نراه وريحُ الشوق تزعجه
إن العناصر في الإنسان مُودعة
فأودع الوصل ما بيني على كذبٍ
فالسُّورُ بالله من خلقي ومن خلقي
يقول إني قلبُ الحقِّ فاعتبروا
من بعد ما قد أتى من قبل نفحته
لا يعرفُ الملكُ المعصوم ما سببي
لما تستررت عن صلصال مملكتي
فكان يحجبه عني وعن صفتي
فعندما قصتُ فيه صار مفتخراً
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على

لما تملكه لمحٌ وتلوينٌ
لما تملكه وجُدٌ وتكوينٌ
يظفر به فهو بين الخلقِ وسكينٌ
همت لها نحو قلبي سحبة الجون^(١)
أضحى بها وهو مغبوطٌ ومفتونٌ
والبرقُ مختطفٌ والماءُ مسنون^(٢)
أرضُ الجسومِ وفاح الهنْدُ والصين
إلا وفيها من الثَّوارِ تزيين^(٣)
وفي السرائر معلومٌ وموزونٌ
بكلِّ وجه من التزيينِ ضنين^(٤)
ريح من الغرب بالأسرار مشحونٌ
ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنونٌ
وفيه للملأ العلوي تأسين
يجري وما فيه تحريكٌ وتسكينٌ
نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مسنون^(٥)
ويين ربي مفروضٌ وممنونٌ
إذا تحققت موصولٌ وممنونٌ
فإن قلبَ كتابِ الله ياسين
عليّ من دهره في نشأتني حين
ولا اللعين الذي ينكيه تين^(٦)
أخفانٍ عن علمه في عينه الطين
غيمةُ العمى وأنا في الغيب مخزونٌ
يمشي الهويناء وفي أعطافه لينٌ
عدنٌ وغزالنه حورٌ بها عين^(٧)

(١) الجون: جمع الجَوْن: الأسود، والأبيض، ضد.

(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُتن.

(٣) الثَّوار: الزهر، أو الزهر الأبيض.

(٤) ضنين: بخيل.

(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.

(٦) التين: حية عظيمة.

(٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

لما مضى عن هواه القرضُ والدين^(١)
 اللوحُ والقلمُ والعالمُ والنونُ
 له فويقُ استواءِ الحقِّ تمكينُ
 له علا ظهرِ ذاك الكونِ تعيينُ
 يقول للكائناتِ في الوري كونوا^(٢)
 في كل كونٍ فذاك القلبُ مغبونُ
 ما لم يكن فيك يرموكَ وصيبن^(٣)
 تمت فأنت على التقليد مسجونُ
 علماً تنزه فيك العالُ والدون
 من التكالييفِ تقبيح ونحسين
 تظهره فهو عن الأغيار مكنونُ
 فالسرُّ ميتٌ بقلبِ الحرِّ مدفونُ

غضُّ الجفونِ ولم يثنِ العنان لها
 فعندما قام فوق العرش بايعه
 فلر تراه وقد أخفى حقيقته
 فلأن تجلى على كونٍ بحكمته
 فلا يزال لمرح الملقبات به
 فكلُّ قلبٍ سها عن سرِّ حكمته
 فاعلم بأنك لا تدري الإله إذا
 فاعرف إلهك من قبل الممات فإن
 وإن تجليت في شرقي مشهده
 ولاح في كلِّ ما يخفى ويظهره
 فافهم فديتكَ سرّاً لله فيك ولا
 وعر عليه وُضنه ما حيت به

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

فالبوح بالسِرِّ له مقت^(٤)
 واكتمه حتى يصل الوقتُ

نبه على السرِّ ولا تخبه
 على الذي يديه فاصبر له

وقال أيضاً في باب نكاح عقده وعرسي شهده:

وساحلٍ ليس له بحر^(٥)
 وليلسٍ ليس لها فجر^(٦)
 يعرفها الجاهلُ والخبير^(٧)
 جاريةً نقطتها الفهرُ
 ولا مكانٌ خفي السرِّ
 فقليل هل هيمك الفكر^(٨)
 عليه في الكونِ ولا صبر

عجبتُ من بحرٍ بلا ساحل
 وضحوةٍ ليس لها ظلمة
 وكرةٍ ليس لها موضع
 وقبةٍ خضراء منصوبة
 وعميدٍ ليس لها قبة
 خطبتُ سرّاً لم يغيره كن
 فقلتُ ما لي قدرةً فارفقوا

(١) العنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. (٢) الوري: الخلق.

(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها. وصيبن: موضع بين الشام والعراق اُقتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.

(٤) المقت: الكره.

(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم والافتخار إليه لا ينقطع.

(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.

(٧) الخبر: العالم. (٨) هيم: شوق.

فإنْ بالفكر إذا ما استوى
فيصبح الكلُّ حريقاً فلا
فقبل لي ما يجتني زهره
من خطب الخنساء في خدرها
أعطيتها المهر وأنكحتها
فلم أجد غيري فمن ذا الذي
فالشمس قد أدرج في ضوئها
كالذهر مذموم وقد قال من

وقال أيضاً:

ولما أتاني الحقُّ ليلاً مكلاً
وأرضعني ثدي الوجود تحقلاً
ولم أقتل الفطري لكن زجرته
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتي
فكنت كموسى غير أني رحمة
لغزت أموراً إن تحققت أمرها

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

مواقفُ الحقِّ أدبتي
أشهد في ذاته كفاحاً
وانحسدت ذاتنا فلما
أرسلني بالصفات كيما
فياخذ السرُّ من فؤادي

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها عُرف:

فمن شرفِ النبيِّ على الوجود
خلف الأولياء من العقود

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفها تأخر عن الوجه. الخدر: الخياء.

(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدبتي: أرجعتني.

(٤) السرُّ: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، وبدونه - برأيهم - تعجز النفس عن العمل.

من البيت الرفيع وساكنيه
وتبينُ الحقائق في ذراها
لو أن البيت يبقَى دون ختم
فحقّق يا أخي نظراً إلى من
فلولا ما تكونَ من أيننا
فذاك الأندسّي أمام نفسي
وحيدُ الوقتِ ليس له نظيرُ
لقد أبصرته حتماً كريماً
كما أبصرت شمس البيتِ منه
لو أن النورَ يشرقُ من سناه
لاصبح عالماً حياً كليماً
فمن فهم الإشارة فليصنها
فنورُ الحقّ ليس به خفاء
رأيتُ الأمر ليس به تواءٍ
نطقْتُ به وعنه وليس إلا
وكوني في الوجود بلا مكانٍ
فما وسعَ الوجودُ جلال ربي
أردتُ تكتماً لما تجاري
وهل يخشى الذنابَ عليه من قد
وخاطبتُ النفيسةَ من وجودي
أبعدَ الكشف عنه لكل عينٍ
فردتُ في الجوابِ عليّ صدقاً
وسأله الحفظُ ما دامَ التلقّي
سألتك يا عليّ السرّ مني
وأن تُبقي عليّ رداء جسمي

من الجنسِ المعظم في الوجود
وفضّل الله فيه من الشهود
لجاء اللصّ يفتكُ بالوليد
حمى بيتَ الولاية من بعيدٍ
لما أمرت ملائكة السجود
يُسمّى وهو حيّ بالشهيد
فريدُ الذاتِ من بيتِ فريد
بمشهده على رغم الحسود
مكانَ الحلقِ من جبل الوريد^(١)
على الجسمِ المنجب في اللحد
طليقُ الوجه يرفلُ في البرود^(٢)
والا سوف يلحقُ بالصّعيد
على الأفلاكِ من سغد الشعود^(٣)
سواءً في هبوطٍ أو صعودٍ
وإن الأمر فيه على المزيد
دليلٌ أنسي ثوبَ الشهيد
ولكنّ كان في قلب العميد
إليه النكر من يضيّ وسود
مشى في القفر من خضر الأسود
على الكشفِ المحقّق والوجود
حدثت وكيف ينفعني جُحودي
تضرّعُ للمهمين والشهيد
وسأله العيش للزمن السعيد
عصا ما في المودّة بالودود^(٤)
بكعبتكُم إلى يوم الصّعود

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لساير المخلوقات العنصرية، ويزعمون أن الوجود بأسره خلق مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البرود: جمع البرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السرّ، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفي مكاني في مكاني
وتستر ما بدا مني اضطراراً
وأن تبدي عليّ شهودَ عجزِي
وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

كما أخفيت بأسك في الحديد
كسترك نور ذاتك في العيود
بتوفيتي مسوايق العهود

ولما جَلَّ عتبي حلَّ غيبي
وعند شهودِ رَئي دبَّ حيي
ولما فاح زهري هبَّ سري
ولما اضطر أهلي لاح ناري
ولما كنت مختاراً حبيباً
مطوئاً ولم أبالي بكلِّ أهلي
وكنت إلى رجيِّ البعد نجماً
ولما كنت مرضياً حصوراً
لحظت الأمر يسري من قريب
وكنت به لفردٍ بعد ست
فلو أظهرت معنى الدهر فيه
ولكنني سترت لكونِ أمري
فغطيت الأمور بكل كشف
وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

على عيني فصيرته عديماً
على قلبي فغادره سليماً
على نوري فصيرته هشماً^(١)
من الرحمن صيرني كليماً
وكان بُراق سيري بي كريماً^(٢)
تركتُ فعدتُ رحماناً رجيماً
دُوسن العرش وقاداً رجيماً
وكان أمام وقتِ الشمسِ ميماً
على كُفْرِ يصيرُه رميمماً
لعمام العقْد قوَّاماً عليماً
لأعجزت العبارة والرقوماً^(٣)
محيطاً في شهادته عظيماً
لعين صارَ بالتقوى سليماً

أخطابني عنسي
من انتقاصي إلى كمالي
ومن سنائي إلى جمالي
ومن شتائي إلى اجتماعي
ومن خميسي إلى نفيسي
ومن شروقي إلى غروبي
ومن ضيائي إلى ظلامي
ومن حضيضي إلى استوائي

بلسان أنسي

من انحرافي إلى اعتدالي
ومن سنائي إلى جلالتي
فمن صدردي إلى وصالتي
فمن حجار إلى اللآلي
فمن نهاري إلى الليالي
فمن هداي إلى ضلالي
فمن زجاج إلى العوالي

(١) الهشيم: التبت البائس المتكثر.

(٢) البُراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومن دخولني إلى خروجي
ومن طلائبي إلى فسوري
ومن نسيمي إلى غصوني
ومن ظلالني إلى نعيمي
ومن محالي إلى مثالي
ومن محالي إلى صحيحي
فما أنا في الوجود غيري
وما أنا في على فؤادي
فإن رامي السهام جفني
فما أحامي على مقامي
فإنني عشقتُ غيري
فلا تلمني على هواي
وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب :

فمن محاتي إلى هلائي
فمن جوادي إلى غزالي
ومن غصوني إلى ظلالني
ومن نيمي إلى محالي^(١)
ومن مثالي إلى محالي
ومن صحيحي إلى اعتلالني
فما أعادي وما أوالي
من أجل رام ماضي النصال
إلى فؤادي بلا نبال
وما أعالي فما أبالي
فعين فصلي هو اتصالني
فلست عن هاجري بسالي

فمن حسي إلى عقلي
بعلمين غريبين
ومن حُدسي إلى علمي
فنورُ العلم ممدود
ومن نفسي إلى روحي
بتحليل وتركيب
ومن قدسي إلى رجسي
فقدسي كان في وقتي
ومن إنسي إلى جنّي
فجنّي يتغني غمي
ومن حُبّي إلى سعتي
لنكسر قام في نفسي
ومن أيسني إلى ليسني

ومن عقلي إلى حسي
بلا شك ولا لبس
ومن علمي إلى حُدسي^(٢)
ونورُ الحُدس ما يمي
ومن روحي إلى نفسي
كمثل الميت في الرُمس^(٣)
ومن رجسي إلى قدسي
ورجسي كان في أمسي
ومن جنّي إلى إنسي
وإنسي يتغني أنسي
ومن سعتي إلى حُبّي
على عقلي وبالعكس
ومن ليسني إلى أيسني

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه .

(٢) الحُدس: الظن والتوهم . (٣) الرمس: القبر .

بَسْعِدٍ فِيهِ تَأْلِيْفٌ
وَمِنْ جِلْسِي إِلَى صَدْرِي
فَلَوْلَا بِإِقْلَلٍ مَا لَا
وَمِنْ شَمْسِي إِلَى بَدْرِي
لَاظْهَارِ الْخَفَايَا فِي
وَمِنْ فُرسٍ إِلَى عُزْبٍ
لَشَرْحِ قِوَامِ أَسْرَارِ
وَمِنْ أَشْيٍ إِلَى فَرْعِي
لَعِيشٍ دُسٌّ فِي مَوْتِ
فَلَا تَهْنَمِ يَا نَفْسِي
وَقَوْلِ الْجَاهِلِ الْمَغْرُو
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ قَدْ قَا
لَدَى تَنْزِيلِ تَنْزِيلِي
كَاسٍ فِيهِ شَيْطَانٌ
فَلِنْ النَّاسِ مَا زَالُوا
فَسِرُّ اللَّهِ مَوْجُودٌ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ هَذَا النَّفْسِ فِي هَذَا الْبَابِ :

كَمَا فِي شَبِّهِ بِحْسِي
وَمِنْ صَدْرِي إِلَى جِلْسِي^(١)
حَ نَوْرُ الْفَضْلِ فِي قَسْرٍ
وَمِنْ بَدْرِي إِلَى شَمْسِي^(٢)
بَطْوَيْنِ نَوَاشِيءٍ دِبْسِ
وَمِنْ عُزْبٍ إِلَى فُرسٍ
وَرَمَزٍ حَقَائِقِ نُكْسِ
وَمِنْ فَرْعِي إِلَى أَشْيٍ
بِحَسٍّ أَوْ بِسَلَا حَسٍّ
لِقَوْلِ الْحَاسِدِ التَّكْسِ^(٣)
ر يَا رِيحَانَةَ النَّفْسِ
لَ فِي أَرْوَاحِنَا الْخُرسِ
بِروِحِ النَّفْسِ وَالْحَسْرِ
يَخْطُطُهُ مِنَ الْمَسْرِ
مِنَ التَّحْقِيقِ فِي لَبْسِ
مِيْنِ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ

بِالسَّنَةِ صِفَاتِهِ
سِرّاً وَجَهراً أَنَا بِذَاتِي
وَكُنْتُ لِي التَّضَاتِي
وَعَنْ عِدَاتِي وَعَنْ ثِقَاتِي
وَعَنْ نَعِيمِي وَعَنْ عِدَاتِي
وَكُنْتُ لِي بِي نَعْمَ الْمَوَاتِي^(٤)
إِلَيَّ حَتَّى أَرَى ثِبَاتِي
فَلَمْ يَقُمْ بِي سِوَى صِفَاتِي

يَخَاطَبُ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ
فَلَوْ أَرَأَنِي إِذَا أَنَا نِي
وَقُلْتُ أَنَعَمْ فَقُلْتُ طَوْعاً
فَنَيْتَ عَنِّي بَعِيْنَ أَنِي
وَعَنْ وَعِيْدِي وَعَنْ مَزِيْدِي
وَعَنْ شَهِيدِي وَعَنْ شَهِودِي
فِيَا أَنَا رَدَنِي بَعِيْنِي
فَرَدَنِي بِي إِلَيَّ مِنْي

(١) الحلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التريفة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الخيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

فصال كفني على عصاي
فصال نهضُ البروج منها
فقلت لي يا أنا وزدني
هذي علوم الحياة لاحت
فأين سرِّي اللطيف مني
فزدتني ما طلبت مني
فصرت أشكو الغرام مني
إلى جفوني من عين كوني
وصلت ذاتي وحدا بذاتي
ولم أعرج على جفائي
أنا حبيبي أنا محبي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني:

لي الأرضُ الأريضةُ والسماءُ
لي المجدُ المؤنَّلُ والهبةُ
إذا ما أتت الأفكارُ ذاتي
فما في الكون من يدري وجودي
له التصريفُ والأحكامُ فينا

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان النفس الناطقة:

أنا ورقباءُ المثاني
أنا عيونُ في العيانِ
فيناديَنِي يا ثاني
يتهمي إلي وجودي
أنا أنلو من تسامت
لي حكمٌ مُستفادُ
ليس لي مثل سوى من
فانتقد إن كنت تبغي
من رقائِقَ تدلُّك

(١) السَّر: ويريد الروح أو ما بعد الروح.

(٢) المؤنَّل: المعظم.

(٣) الورداء، أي النفس الكلية. والورداء في الأصل: الذئبة، والحمامة.

لقلوبٍ فسد تورُّثُ
طالباتٍ من تعالي
فهو الفردُ المعلى
وهو الذي اجتبانني
وأفسانسي عديلاً
فأقاصي كلَّ قاصي
وأوالسي كلَّ والٍ
فإذا هويت سَفْلاً
وإذا صعدتُ علُوّاً
فأنا أعطي المعاني

عن زخارفِ الجنان^(١)
عن تصاريِفِ الزمانِ
ماله في الحكمِ ثاني
وهو الذي اصطفاني
بيِّن دُنْ ودُنْسان^(٢)
وأذاني كلَّ داني
وأعاني كلَّ عاني^(٣)
فبروحِ الشَّريانِ
فلتحليلِ المِسانسي
وأنا أخلي المعاني^(٤)

قال أيضاً في هذا الباب على لسانِ العقلِ الأوَّل^(٥):

أنا العقابُ لي المقامُ الأرفعُ
أضفي الأمورَ على مراتبِ حكمها
أنا فيضة السامي ونورُ وجوده
وأنا الذي ما زلت قبضة موجدي
نحوي لتطلب ما لها من شُرْبها
أدنو فيهرني جمالُ وجوده
فإذا دنوتُ فحكمته مقبولة
وإذا بعدتُ فإمرة مقومة
فأنا الأمير إذا بعدت فشقوتي
فأمرُ أوقاتي وأسعدها إذا

والحسنُ والنورُ البهيُّ الأسطعُ
في العُدوة الدنيا وعزي أمنع
وأنا الذي أدعو الوجودَ فيخضعُ
فالجود جودي والخلائق توضعُ
منا فأعطي من أشاء وأمنع
أنأى فيدعوني الهاءُ الأروعُ
لكنَّ لها قلبُ العلي يتصدَّعُ
والنورُ من أرجائها يتشعشعُ
في إمرتي وسعادي إذ أنزعُ
عانيتُ أعيان الأهلَّة تطلع

وقال أيضاً من هذا النَّصِّ على لسانِ الهَياء^(٦):

فأنا الذي لا عين لي موجودُ
وأنا الذي لا حكم لي مفقودُ

(١) الجنان: جمع الجنَّة. والأخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء...

(٢) الدن: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المعاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهياء: العُبار، وما يشبه الدخان، وقليل العقول من الناس.

عقواء مُعَرَّبٍ قد تعورف ذكرها
ما صيّر الرحمنُ ذِكْرِي باطلاً
هو أنتي وهابيه أسرارهم
والسالكون على مراتب نورهم

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسم الكل:

فأنا السُّرُّ المسوَّى
رَتَّبَ الأمور فيه
فأنا صخرٌ ومني
وأنا مع العوالي
والذي أجبْتُ ربي
فالذي يرى وجودي
كضوئٍ أم موسى
فهو الخليُّ حقاً
فأنا أضلُّ المعاني
وأنا سرُّ إمام
علمُه أكمل علم
هَامَ بي لَمَّا رَأَيْتِي
لا أسمىه فإني
والذي يفهم قولي
أكرمُ الوجود كَفّاً
فأنا والألم والجذ
في وجودنا من الجو
مثل ما لاح لعيْن

وقال أيضاً:

حروفُ المدِّ واللين
لتلويني وتمكينني

عُرفاً وبابٌ وجودها مسدودٌ^(١)
لكنْ لمعني سِرُّه مقصودٌ
عرفانها فصيراطنا ممدود
فأجلهم من نوره التجريد

خلَقَهِ بلا بَسَانٍ^(٢)
خالقي لما بناني
تفجّر المعاني
مثلُ أفراس الدهانِ
جسمه عن العيانِ
طائعاً لما دعاني
لتصاريْفِ الزمانِ^(٣)
فارغاً من المعاني
من حقائق البيان
وأنا أسُّ الأغاني
فاضلٌ سامي المكانِ
شأنُه أعظم شأنِ
في مقاصير الجنانِ^(٤)
خائفٌ حدَّ السَّنانِ
هو صخر بن بَنان
ثابتٌ عند الطَّعان
وَالجِدُّ المعاني
د معاً بلا زَمَانِ
في الهوى بَرَقَ يمانِي

أتت في حال تسكين
لتعريضي وتكسوني

(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(١) عقواء مُعَرَّب: طائر معروف الاسم لا الجسم.

(٣) تصاريْف الزمان: حوادثه.

ولبي منها وجود ما
 وبينني في قصيني
 وإن ضللت يهديني
 وإن جوعت أطمعني
 وإن أبلت يأتيني
 فأوأسي عالم النور
 وأى للكاملي البادي
 عليه الله يحييني
 ويقيني في ديني
 وإن مرضت يشفيني
 وإن ظمئت يسقيني
 وإن أعرضت بدعوني
 وإنني في عالم الطين
 بحال العسالي والسدون

وقال أيضاً في تخصيص التدريس دون التلخيص والتربيع:

إذا سئمت الذات النزيفة عارف
 وألحق أرواح العلى بفوسها
 وأحكم أشياء وأرسل حكماً
 فذاك الذي يجري إلى غير غاية
 وتبصره بعطي صباحاً حيائه
 وأدرج في بدر التمام ذكاء^(١)
 وأعطاك من نور الشفاء ضياء
 وصبر أفعال الكيان فباء^(٢)
 ويطلع أفسار الشهود عشاء
 ويقبضها جوداً عليك مساء

وقال أيضاً في العلم الإلهي من طريق الصنعة:

خرفت حجاب الغيب أطلب سؤه
 فعدت إلى الأكوان أبغي شهوده
 فبا مدعي علم الأكاسير ليه
 يوافق أوزان الطبيعة كونه
 فيقلب عين البدر شمساً منيرة
 فقال له الميزان لست بحاصل
 ولكن حصولي اتفاقاً فإنني
 فلم ألق إلا بهتة وتحيراً^(٣)
 فلم أر في الأكوان علماً مقصراً
 تقرر في الأوزان وزناً محزراً
 على الفعل لا يلقي عن الأمر مخبراً
 وينشئ بهراماً شمساً وأفمراً^(٤)
 لمن ظل طول الدهر في مفكراً
 عزيز عن الإدراك غياً ومحضراً

وقال أيضاً في باب الرجوم:

عجت من رجم نار يحرق النار
 لا بد منه له حفظاً لشرعتنا
 يشوه الوجه منه عند رؤيته
 والله يظهره في العين أنوارا^(٥)
 ولو تسرب أنفاقاً وأغواراً
 وثم يخطف أسماعاً وأبصاراً

(١) ذكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) الهباء: الدخان وما يشبهه، والغباء، وقيلو العقول من الناس.

(٣) لم ألق: لم أجد. (٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾^(١):

ولذلك أضحى أقرب الأسرار
وبه يكون الكشف للأبصار^(٢)
أبصارنا لتقدس الأبصار
أسماغنا لتنثر الأسرار
إحراقها لعناية الآثار
أشجارنا لتحقيق الإشارات
ربُّ الأنعام مع اسمه الغفار
تبدو إلى الأنوار في الأنوار
كأن شمس لا تُقني ضياء النار
وجماله في الشمس والأقمار
تخفى على العقلاء والنظار

إنَّ الغمامَ مطارخُ الأنوارِ
منه تفجرت العلومُ على النهى
فيه البروقُ وليس يذهبُ ضَوْؤها
فيه الرعودُ وليس يذهبُ صوتها
فيه الصواعقُ ليس يذهبُ رسمنا
فيه الغيومُ وليس يهلك سيلها
ما بعده شيء سوى مظلومينا
فإذا انجلي ذلك الغمام فذاته
والنورُ يدرج مثله في ضوئه
فترى البصائرُ والعيونُ جلاله
فأفهم إشارتنا تفز بحقائق

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

فالنورُ يذهبُ بالأعيان والأثر^(٣)
ترى الضياءَ فأمعن فيه بالبصر
فعند ردك تلقى لذة النظر

إذا بدت سبحات الوجه فاستتر
وانظر إلى من وراء النور مستتراً
وقل لقلبك أمسك عنه شاهده

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

فيها بحكم تصوُّف الأقدار^(٤)
والكون في الأدوار بالأكوار
شوقاً إليه مطارخُ الأنوار
حتى يشمر عسكرُ الأسحار^(٥)
جهة اليمين ومغرب الأسرار
في أثر ذاك العسكر الجرار

هذي المنازلُ والفؤادُ الساري
دارت به الأفلاك في فسحاتها
فإذا تحل بمنزل تهفوله
فيمدها بالفيض في عَسَقِ الدُّجى
لأنَّه من البسيطة قاصداً
ويحل إدريس العلي بيوحه

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهى: العقل. الكشف: يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَسَمُّ وَجْهِ اللَّهِ﴾.
النور، يريد الحق أيضاً.

(٥) الدجى: الظلام.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

يخفى على عين المشاهد نوره
فالزهرير مع الأثير تحكما
وقال أيضاً في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل^(٢):

| | |
|------------------------|-------------------------------------|
| نطح الغفر بطينا زابنا | والثريا كُلت بالافق |
| دبر القلب بهجمات على | شولة طالع بالشرق |
| هنة الأنعام في أفلاكها | ذرت بلدتها في الغسق |
| نثرة الذابح للطرف رات | بلعا يشكو كمين الحرق |
| جهة السعد إذا ما زيرت | علمها وسط خباء أزرق |
| صرف المقدم عواء له | مؤخر يقله في الطرق |
| وسماك سبحت أرجله | في رشاء طالع كالزورق ^(٣) |

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيت من القصيدة المتوسط، وهو الذي يليه، والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلهية، وأسماء المنازل المقدرة للسيارة من الكواكب:

| | |
|--------------------|----------------------|
| نطح الثور غفوره | فانظر الأمر يسا فتى |
| بطن الطرف في الزيا | ني فقلنا إلى متى |
| والثريتا بزيرة | كللت وجه من أتى |
| دبسران بصرفسة | قلبه منه قد عتسا |
| هقعة قد عوت لها | شولة جسمها تا |
| هتعة في سمسكها | والنعمائسم صموتها |
| ذرع الغفر بللسدة | إذ رأى الصيصف مصلتها |
| نشرت في زبسانه | ذبحها فاستوى الشتا |
| طرف إكليل بالاع | مسسا أراه مئمتها |
| جهة القلب في السعو | ذ تسمسراه مئمتها |
| ررة عند شولة | فسي خباء قد أفلتا |

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسراك مطلع عليها والمشهود ما يشهده المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يندر من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد. وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

مقدم الفريغ عتبا
مؤخر الفريغ يا قى
في رشاء قد أستمنا

صرفة في نمائم
وعوث بلدة على
وسمالك بذايح

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

عزيزاً ولا فخر لدي ولا زهو
فغيثنا نو وحضرثنا نو

وليت أسور الخلق إذ صرت واحداً
ترك وجود الشفع يلزم بابيه

وقال أيضاً يخاطب الثور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكية:

ما كان عليه:

وكان التترك أولى بي
من أجل الله بالباب
سوى كرمي وأحسابي
ولا طرفي له كابي^(١)
وأحمي الباب بالباب
شفاء منه مما بي
ف مني ثم أحبابي
كما نوحيه دابي
من أملاك وأرباب
وأكفاني من أنوابي
دون القوم أبوابي
ولا القوم من أحزابي
لما فارقت محرابي^(٢)

فخلع عليه
خلعت عليك أنوابي
لأن القوم ما قاموا
ولكن قد أبث نفسي
فما سيفي له نابي
سأركضه وأنكضه
سوى هذا فلا أرجو
على هذا مضى الأسلا
فدأب القوم إشراك
فرب واحداً خير
جعلت منزلي قبري
وأغلقت من أجل الله
فما أنا منهم حرب
ولسولا صيبة بينهم

وقال أيضاً في باب تبه الذاكرين الله تعالى:

ولاح صبح الهذى للعبد وابتلجا
ومن معارفه في قلبه سُرجا
على خليقته ما كان قد رتجا^(٣)

تاه الفؤاد بذكر الله وابتهجاً
وأسرج الله من أنوار حكمته
فظل يفتح من أبواب رحمته

(١) نأ السيف عن الضربة: كل. ويقال: كبا الفرس، أي: كتم الربو.

والطوف: الكرم من الخيل.

(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.

(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّد الناس يوم القيامة ولا فخر»^(١):

الله يعلمُ والدلائلُ تشهدُ أني إمامُ العالمين محمدُ
لكنّ لنا وقتٌ نراقبُ كونه فإذا أتى فالسلكُ فيه مهتدُ

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنا المحي لا أكنى ولا أتبدل أنا العربي الحاتمي محمدُ
لكلّ زمانٍ واحد هم عينه وإنّي ذاك الشخصُ في العصرِ أوحّدُ
وما الناس إلا واحدٌ بعد واحدٍ حرامٌ على الأدوارِ شخصانِ يوجد
أقابلُ عضاتِ الزمانِ بهمؤ تذكُّ لها السبمُ الشداؤُ وتخمدُ
مؤيدنا فيه على كلّ حالة إلّه السما وهو النصير المؤيد
وما ذاك عن حقٍّ ولكن عناية اتتني وحُصادي نرومُ وتجهدُ

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهد في خالقي بجلوده ما شاءه من سنا وجوده
واختارني للعلوم قلباً عنايةً بي على عييده
وقال لي لا تكن محلاً لوارِد الكون في شهوده
فلنمّا جتني وناري لكلّ رسمٍ دارا خلوده
فاذكر وجودي بعين جودي يكن عطاء على حسوده

وقال أيضاً:

قد تاه غلماننا علينا فما لنا في الوجود قدرُ
أذنبنا صيرت رؤوساً مالي على ما أراه صبرُ
قد أودى الله مثل هذا فالوقتُ حلّو وقتاً ومزُ
هذا هو الدهر يا خليلي فمن يقاسيه فهو دهرُ

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علم الله الكريم سريرتي فلستُ أبالي من سواه إذا سخطُ
وقد صح عندي منزلي من مهمني فلستُ أبالي من دنا اليوم أو شخط^(٢)

(١) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفصائل ٣ والترمذي: قياه

١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١- ٢٨١ -

(٢) دنا: اقترّب. شخط: بعد.

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه
سوى ربه عنه وساءت ظنونه
إذا كان من أبدى التحفي بجانيبي
ولكنّ ربي قد أنسى فأتيته
ولا تلتفت من ظنّ سوءاً بنا ولا

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجود يمدّه
ويدي يمين الله في ملكوته

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاء الوجود المشترك
أنا مثن والمثنائي صفتي

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيف ترك القلب ميتاً
أنت عيسى القلوب تنشرها من
فالحظ القلب ليلة السبت يحيى

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب ولّينا الغزال
وفضضت خاتمه الكريم فلم أجد
فأخذته فالأ وسرت مبادراً
فتنزل الأمر العلي لخاطري
فظهرت مرتدياً بشوب جلاله
كلنا يدي يمين ربي خلقتة
وخطوت عنه خطوة وثيرة

تولّع حباً بالإله ولم يسط^(١)
بنا فمتى تدركه فيستدرك الغلط
غيره قول الوشاة فقد سقط
وقلت لسرّي حسبك المتهى فقط^(٢)
تعرج عليه واعف عن سيء فرط

فلم الإله ولوحه المحفوظ
ما شئت أجري والرسومُ حظوظ

قدست ذاتي عن حبس الشرك^(٣)
وأنا الشانسي لسرّ مشترك^(٤)

وحياة القلوب في الفاظك
جدت الجهل وهي من حفاظك^(٥)
سرّه فالحياة في الحافظك

مني على شوقٍ له ستوالٍ
غير الجمال مقيداً بوصالٍ
فوجدت ما أضمرت في الفال
بحقائق الأمر العزيز العالي
يسن العباد مؤزراً بجمال
والله قد أخفى عليّ شمالي
منه إليه بأمره المتعالي

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حال.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.

(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.

(٤) المثنائي: القوى والطاقت. والمثنائي: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.

(٥) الجدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته
فالعينُ عينُ مشاهدٍ في علمه
فإذا تخلص عن كيان وجوده
ويكون يشهدُ فوق رتبة علمه
فكان ما يسديه عزَّ جلاله

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلَّ سيفي لم تُفلَّ عزائمي
ولأ فسلَّ عنا القنا هل وقت لنا
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتم

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها
تقدَّ سبَقاً في المكارم والعلی
ولم ألفَ صمصاماً بقدرِ عزائمي
كذلك جودي لا يفي الغيث والثرى
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى
نصبتُ حساماً للردى في فرنده
له عزة لا تبغى غيرَ كبشهم
حملتُ به لا أرهب الموت والردى
ولكن ليعلو الدينُ عزّاً وشرعنا
أننا العريبي الحاتمي أخو التدي
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلي

وقال أيضاً في باب التبري من التقليد:

نسبرني إلى ابن حزم وإنني

فعلمتُ أنني لم أزل عن حالي
ما دام في كون وفي اضمحلال^(١)
بالموت عاين غير ما في البال
بشهوِّه في عالم الترحال
من ذاتِه للعلم لمحَّة وآل

فلي عزماثُ شاحذاتُ صوارمي^(٢)
وأسيافنا يوماً بقدرِ عزائمي
وما زال مذ قلدته في تمائمي^(٣)

نعم ولنا فوق السماكين منزل^(٤)
وفي كل ما ينكي العدى أنا أول
ولو جمعوا الأسيافَ عزمي أفضل
إذا كان أموالاً به حين أبذل
وكانت نزال ما عليها معول
شعاعُ له بين الفريقين فيصلُ
فليس له عن قمة الهام مُعدي
ولا ابتغي حمداً له النفسُ تعملُ
إلى موضع عنه الطواغيت تسفلُ
لنا في العلي المجدُ القديم المؤئل^(٥)
ألا كيف يسمو والعلی منه أسفلُ

لستُ ممن يقول قال ابن حزم^(٦)

(١) الاضمحلال: الفلَّة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. فُل السيف: تتلَّم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمام: جمع التمية، وهي ما كان يتخذ من أشياء يزعم أنها بقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السما كان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤئل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيره فإن مقالتي
أو يقول الرسول لو أجمع الخ
وقال أيضاً في باب ليلة القدر^(١):

قال نصُّ الكتابِ ذلك علمي
لنقُّ على ما أقول ذلك حكمي

والتي للأنام في رمضان
أنا خيرٌ منها بغير زمان^(٢)
راجعٌ للذي عليه براني
أرضه وأسماءه المَلَكوان^(٣)
يومَ أمشي عنه لدار الجنان^(٤)
منه والموت عند من لا يراني
غير فخري بصورة الرحمن
كعلوم دليلها في عيان
في عياني وتارة في جناني

كل وقتٍ اراك ليلة قدري
هي خيرٌ من ألف شهرٍ وإنني
فضلها راجعٌ إليّ وفضلتي
فانظروا الخلق كلّه تجدوه
جسداً ميتاً يزول ويفنى
فحياء الوجود حيث حللنا
كل فخر في كل شخص معار
وبأشياء جمّة تعالَى
وتخلى الله ديناً وأخرى

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

فرض عيني وتشتهيه النفوس
ادخلي جنته العلى يا عروم

أي أمر من الأمور يكون
كل أمر تمجّه غير أمر

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

سواي من الرحمن ذي العرش والكرسي^(٥)
تصان عن التذكار في عالم الحسن
غريباً وحيداً في الوجود بلا جنس
علسي بعلم لا ألوّم به نفسي
ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمس^(٦)
وأقدمهم نور الهداية بالطمس

خصصت بعلم لم يخصّ بمثله
وأشهدت من علم الغيوب عجائباً
فيا عجباً إنسي أرواح وأعتدي
لقد أنكر الأقوام قولي وشنعوا
فلا هم مع الأحياء في نور ما أرى
فبحان من أحيى الفؤاد بنوره

على تضيئه . كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ .

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهاد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه .

(٢) إشارة إلى الآية: «ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر» .

(٣) المَلَكوان: الليل والنهار .

(٤) الجنان: جمع الجنة .

(٥) قيل عن العرش بأنه جرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو

من مظاهر القدرة الإلهية .

(٦) الرمس: القبر .

علمٌ لنا في عالم الكون قد سرت
تحلّى بها من كان عضلاً مجرّداً
وأصبحت نبي يضاء مثلي نقيّة
وقال أيضاً في المفارِد:

ظهرت آياتٌ وجودك لك
ومن المفارِد أيضاً:

وحقّ الهوى إنّ الهوى سببُ الهوى
ومن المفارِد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم
ومن المفارِد أيضاً:

صَيَّرَ الْأَعْبَانْ عِيناً واحداً
ومن المفارِد أيضاً:

إن الذين يسايعونك إنهم
وقال أيضاً من المفارِد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتّم
ومن المفارِد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرفاً
ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على ولىّ
ومن المفارِد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي
ومنها أيضاً:

الصومُ مَيَّزَ ذاتَ الحقِّ مِنْ ذاتي
لأنه يبين آلام ولذاتٍ

(١) الحسن: الظن.

(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.

(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.

(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لولا وجود النفس الأنزّه
وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكم كزّ الليل والنهار
مثل التراب اليابس الشريار
بالاستحالات وبالتكوين
وذاك بالأمر العزيز العالي

وقال أيضاً:

إذا تجرّدت عن وجودي
وكان كونني لأنّ عيني
وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلهي:

ألا إنّ وحي الله في كلّ كائن
وفي عالم الأركان في كلّ حالة
وقد نزلت أملاكه من مقامها
وقال أيضاً في باب من تحرك عن ضجر:

إنّ التحرك عن ضجر
الساكنون لحكمنا
فههم لنا وأنا لهم
لا تركنن لغيرنا
إنني لكل مسلم
في كلّ ما يجري عليّ
قل للذين تحركوا
ما كنتم إلّا حكمنا

ما لاح عين العالم المشبه

على شخوص مَزجّة الأطوار
والماء والهواء ثم النار^(١)
وبتناهي مدّة الأعمار
أمر الإله الواحد القهار

كنت أنا ألهو على الشهود^(٢)
عين شهودي بلا مزيد

من الصخر والأشجار والحيوان^(٣)
وفي أنفس الأفلاك والمَلَوَانِ^(٤)
ليلقاه منها بالتقى الثقلان

سخط على حكم القدر
فموم أعزاء صبر
وهم المراد من البشر
واصبر تشّ مع من صبر
عرف الحقيقة فاعتبر
ه من المكاره والضّرر
من حكمنا أين المفر
عند الإقامة والسفر

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.

(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.

(٤) المَلَوَانِ: الليل والنهار. الأفلاك: يبرد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فَتَكُونُ مِنْ أَهْلِ الظَّفَرِ
وَهُوَ الْكَفِيلُ لِمَنْ نَظَرَ

فَارِيحُ قَعْوَدِكَ تَشْرِخُ
فَاللَّهُ لَيَسِّنَ بَغَائِبِي

وَقَالَ أَيْضاً فِي خَاتَمِ النُّبُوَّةِ وَالْوَلَايَةِ:

أَجْرُ السَّرُورِ مِنَ الْكَرِيمِ الْمُرْسَلِ
خَتَمُ النُّبُوَّةِ بِالنَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
وَرثَا أَنَا فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ

جَاءَ الْمُبَشِّرُ بِالْمُرْسَالَةِ يَتَغَيُّ
فَأَتَى بِهِ خَتَمَ الْوَلَايَةِ مِثْلَمَا
وَلْنَا مِنَ الْخَتَمِينَ حِطًّا وَافِرًّا

وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ شَرَفِ الْمُصْطَفَى وَطَبِيبِهِ:

وَحِذَا الرُّوضَةَ مِنْ مَشْهَدٍ^(١)
فَهَا ضَرِيحُ الْمُصْطَفَى أَحْمَدٍ^(٢)
لِسَوَاهِ لَمْ نَعْلَمْ وَلَمْ نَهْتَدِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ فَاعْتَبِرْ تَرَشُّدِ
أُعلنُ بِالتَّأْذِينِ فِي الْمَسْجِدِ
بِأَفْضَلِ الذِّكْرِ إِلَى الْمَوْعِدِ

يَا حِذَا الْمَسْجِدَ مِنْ مَسْجِدِ
وَحِذَا طَبِيبَهُ مِنْ بَلَدِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ سَيِّدِ
قَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ذِكْرَهُ
عَشْرَ خَفَائِكَ وَعَشْرَ إِذَا
فَهَذِهِ عَشْرُونَ مَقْرُونَةً

وَقَالَ أَيْضاً فِي شَرَفِ أَبِي قَبِيْسٍ^(٣) وَهُوَ الْجَبَلُ الْأَمِينُ:

قَدْ أودعه بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ^(٤)
مَكَانَ الْيَسْتِ نَادَاهُ الْأَمِينُ
مَطَهَّرَةً يَقَالُ لَهَا الْيَمِينُ
فَهَذَا السُّوقُ وَالْثَمَنُ الثَّمِينُ
لِيُشْرِقَ عَنْ سَجْدَتِكَ الْجَبِينُ
وَإِنِّي الْوَالِدُ الدَّنِيفُ الْحَزِينُ^(٥)
أَتَاكَ الْجَسَدُ وَالْعَسْرُ الْمَكِينُ
وَقَالَ بِفَضْلِكَ الْبَلَدُ الْأَمِينُ
تَغَيَّرَ وَجْهُكَ الْغَضُّ الْمَصُونُ
وَيَسْكُ مِنْ قَسَاوِنِهَا يَكُونُ
إِذَا بَخِلَسَتْ بِأَسْوَدِهَا الْعَيُونُ

وَبِالْجَبَلِ الْأَمِينِ يَمِينُ رَيْسِي
إِلَى أَنْ جَاءَ إِبْرَاهِيمَ يَمِينِي
لَدَيْ وَدِيعَةٍ حُبِسَتْ زَمَانًا
فَخَذَهَا يَا خَلِيلَ اللَّهِ تَرْبِيحُ
وَكَيْفَ وَاسْتَلَمَ وَاسْجَدُ وَقَبْلُ
وَقُلْ هَذَا الْيَمِينُ يَمِينُ رَبِّي
يُنَادِي مِنْ طَبَاقِ الْقُرْبِ عِبْدِي
وَلَيْتَكَ الْمَشَاعِزُ وَالْمَسَاعِي
أَلَا يَا أَبِهَا الْحَجَرُ الْمَعْلَى
سَوَادُكَ مِنْ مَسْوِدَا كُلِّ قَلْبِ
يَهْوَنُ عَلَيَّ فِيكَ سَوَادُ عَيْنِي

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.

(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة. (٣) أبو قبيس: جبل بمكة.

(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام. (٥) الدنيف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

| | |
|--|------------------------------|
| أبايُفَ لأحظى بالأسماني | يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني |
| عن الحجابِ والحُجُبِ المثنائي ^(١) | يمينُ ما لها حجبٌ تعالتُ |
| بصيرني إلى دارِ الهوان | أمنتُ بلثها من كلِّ سوء |
| على مرأى من الحورِ الجساني ^(٢) | فأنعم بالكتيبِ وساكنيه |
| جمالاً ما له في الحسنِ ثاني | تنادي من أريكتها تأملُ |
| لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ | فليس الزهد في الأكوانِ شيا |
| فأعجب بالمعاني عن المعاني | فلا ألوي ولا أريه سمعي |

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| لكنه خارجٌ عن البشرِ | يطوفُ بالبيتِ من يدين له |
| بخبط لا يلتوي على الحجرِ | كأنه في طوافه جملُ |
| من أعلم الناس من بني عمرِ | مثلُ حنينٍ وقد رآه فتى |
| في حقِّ هذا الأئيس فازدجرِ | فقال هذا الذي أقول به |
| كان عليها في سالفِ العمرِ | لكنني قد وجدت معذرة |
| ومن أتى عادة فلم يمرِ | كان له مقطوع يطوف به |

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيه:

| | | |
|-------------------------|--------------|--|
| أطوف على طوافي بالمعاني | فقال الهاتفُ | فغائتُك الوصولُ إلى الغواني ^(٣) |
| فكم من طائف ما نال إلا | فقال الهاتفُ | ملاحظة من الحورِ الجسانِ |
| فكم من طائفٍ ما نال إلا | فقال الهاتفُ | عياناً من عيانٍ في عيانٍ ^(٤) |

فقال أيضاً:

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| ما يتقي الله إلا كلُّ ذي نظرٍ | مسدّدٌ مُجَبِّى قد خصَّه الله |
| يقطعُ الليلَ بالنسيح بين يدي | سولاه دأمةٌ في الليلِ عناه |
| يقول يا سيدي يا متهى أمني | ما للعيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه |
| الله كرمٌ من هذي سجيته | ونعه فإذا يدعوه لباه |
| لسولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها | ولا بكّت سحبا لولاه لسولاه |

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكتيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحساء التي غيت بعجالها.

(٤) العيان والمعاني: المشاهدة وهي المحاضرة والمداينة وروية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فَضَّلَهُ اللهُ جَمَّلَهُ
يا صفوة الدين أنت الدين أجمعه
ومن ذلك:

الله عَزَّاهُ اللهُ سَمَّاهُ
طابث بذكرك أعراف وأفواه

وما أرى للباس الخير من عَرَضٍ
تزيل عن قلبها ما فيه من مرض^(١)
مني من الخير بين الذات والعَرَض^(٢)
بتأ وربي فيها قد قضى غرضي
على الذي قَدَّرَ الرحمن حين رضى

ثوبُ التقى والهدى ألبست فاطمة
ألبستها خرقَةً عليها جامعة
جمعتُ والله في البأس ما لبستُ
قد كان لي غرضٌ في أن تكون لنا
فلتشكر الله لا أرجو سواه لها
ومن ذلك:

لَمَّا تَحَلَّيْتُ جِلِيَّةَ الْأَمْثَاءِ
عَنْ ضِدِّهَا فَعَلْتُ عَلَى النَّظَرَاءِ
وَتَخَلَّقْتُ بِجَوَامِعِ الْأَسْمَاءِ
فَهِيَ الْبَيُّوتُ أَخِيَّةُ الْعِزَّاءِ^(٣)
وهي الرِّزَانُ شَقِيقَةُ الْحَمْرَاءِ
لَيْسَ بِنَبِيلٍ وَرَائِي الْبَيْتَاءِ

لبست صفيَّة خرقَةً الفقراء
وأثت بكل فضيلة وتنزَّهت
وتكالمت أخلاقها وتقدَّمت
جاءت لها الأرواح في محرابها
وهي الحصان فما تنزُّ برينيه
نزلت تبشرها ملائكة السما
ومن ذلك:

ألبستُ أهلُ الثَّغَى والسَّامِجِ
على الذي يلبسها من جُنَاحِ
طِ الذي يلبس أهل الصَّلاحِ
في كلِّ ما تطلبه والفَّلاحُ

ألبستُ سنَّ العيش مثل الذي
خرقة أهل الله فخراً وما
وشرطها أن تليها على الشر
مقامها الفورُ غداً والنجاحُ
ومن ذلك:

عليك فيما لبستَه خَرَجُ
قد عرفوا ذاتهم وما مرجوا
تهلك حتى أتاهم الفرجُ
وخصهم بالشهود إذ عَرَجُوا

بالابساً خرقَةً التصوِّفِ ما
إن كنت من عَصْبَةِ مَنْزَهِةٍ
قامسوا على عَقَسَةٍ ومَغْبَةِ
تحصَّنوا بالعَلِيِّ حين علوا

(١) لبس الخرقه: يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المباينة.

(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٣) البيوت: المقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فانظر إلى حالهم وحليتهم
وادخل من الموضع الذي دخلوا

ومن ذلك:

ألبستُ من هوى ذاتي جُرْفَةَ الْخَضَرِ
على التزُّيْنِ بِالْمَرْضِيِّ مِنْ صَفَةِ
ولا تزال مع الأنفاسِ قائِمةً
وما تحللها من سيءٍ فلنا

ومن ذلك:

ألبستُ خِرْقَةَ التَّصَوُّفِ
لعلَّه بالذي يراه
ألبستُه بعدَ ما تعالَى
وحَصَلَ الْكَوْنُ فِي حِمَاهِ
فمشلُ هذا ألبست ثوبي

ومن ذلك:

ألبستُ بَدْرًا خُبْرِيَّةَ الْخَلْقِ
وقلت يا بَدْرُ لَا كُفَيْتَ وَلَا
ألبستُكَ الزَّهْدَ وَالصِّبَاةَ إِذْ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبستُ بنتي دُنْيَا
عسى أراها على ما
فإن دارك هـذي
إذا شربت بنفس
إن التنفيس فيه

ومن ذلك:

لما ناديت بي يا منتهى ألمي

وحصن تقديسه الذي ولجوا
تخرج بالحلية التي خرجوا

ما بين زمزم والركنين والحجرِ
محمودة بين أهل الشَّرع والنظرِ
به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمُرِ
عليه شرط صحيح جاء في الخبرِ

وما له نحوها تشوُّفٌ^(١)
من أدبِ الوقتِ والتَّظَرُّفِ
عن رُبَّةِ الْأَخْذِ والتَّعَطُّفِ
وأحكم العلم والتَّصَوُّفِ
إذ كان ثوباً على التعرُّفِ

لما حكى نوره دُجَى الْغَمَقِ^(٢)
عدلت يوماً عن أحسن الطُّرُقِ
جُرِّدَتْ ثوبَ المجونِ والغُلُقِ

لباس دين وتقوى
قد كلَّفَ الله تقوى
دارُ اختصارٍ وبلوى
ماء الحياة لثروى
أهنى وأمرى وأروى

وأحسن الناس في المعنى وفي الصورِ

(١) لبست خرقه الصوف أي ارتبط بشيخه ويايعة، والصوفية هم كما قال الجنيد: الفائزون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغسق: أول الليل.

وكان قد ملكت قلبي محاسنها
ألبسها من سنى الأثواب ثوب نفى
وهي التأذّب بالآداب أجمعها
والعهد ما بيننا أن لا نبوح بها
لكي نكون من الإخلاص نشأتها
ومن ذلك :

لبست جارية من يدنا
خرقة دينية غلوية
وكذلك الله قد ألبسها
وضياء وسناء وسنا
كلما أبصرتها غيبي
خفظ الله عليها عهدا

خرقة نالت بها عبث الكمال
الحقنها بمقامات الرجال
ثوب عزّ وقبول وجمال
واعتماد وبهاء وجلال
ما أرى من حسن دلّ ودلال
وعلى حفظها طول اللبالي

ومن ذلك لبسته نوم عند الحجر في حضرة من الكعبة المعظمة بحال :

ألبست جارية ثوباً من الخفر
وقلنته فقلنتاً مقبلتها
واستصرخت في ثبات الطواف وقد
هذا إمام نبيل بين أظهرنا
قالت لها قبله الأُمّ ثانية
فالتفخ يخرج أرواح الورى وبه
فعاودت فأزالته حكم غاشيني
أقبل الأرض إجلالاً لوطناتها
من أجل تقييده بصورة امرأة
ونسوة كنجوم في مطالعها
يا حسنها غادة كالثمس طالعة

في النوم ما بين باب البيت والخفر^(١)
وغبت فيه عن الإحساس بالإشر
حسرت عن أوجه من أحسن الضور
هذا قبيل الهوى والثلم والنظر
عساه يحبى كمثلي التفخ في الصور
يحى إذا دُعيت للنشر من حفر^(٢)
وأدبرت وأنا منها على الأثر
حباله وأنا منه على حذر
عند التجلي فقلت القص من بصري
وأنت منهن عين الشمس والقمر
تسبي العقول بذاك الغنج والخور^(٣)

ومن ذلك نومة في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس :

سألنا شرف نلبسها خرفة القوم على شرط الوفا

(١) الخفر : الحياء .

(٢) الورى : الخلق .

(٣) الخور في العين : شدة بياض العين وسوادها ، أو شدة بياض البياض ، وشدة سواد السواد . ويريد بالشمس شمس المعارف . وقوله غادة حسناء يعني مقام المشاهدة .

حين ثابت عندنا من كل ما
فأجبنها إلى ما سألت
وأمرناها بأن تلبسها
كان منها قبل هذا سلفا
باعقباد ووداد وصفها
كل من كان بخير عرفنا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو ما وقع في النوم
وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشْرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لَمَّا لِبِسْتُهَا سَبَّحْتُ
وَأَتْتُ تَلْشَمَ نَعْلِي خِدْمَةً
وَلَقَدْ عَانَقْتُ مِنْهَا غُصْنًا
وَارْتَشَفْنَا رِيقَةً مَسْكِيَةً
مَا أَتَيْنَا مُحَرَّمًا نَحْذَرُهُ
فَانْظُرُوا الْمَعْنَى الَّذِي أَرْمَزَهُ
حَسْبِي اللَّهُ تَعَالَى وَكَفَى
وَلَقَدْ كَانَ لَنَا فِيهِ شِفَا
يَخْجَلُ الْغَصْنَ إِذَا مَا انْعَطَفَا
تَخْجَلُ الشَّهْدَ إِذَا مَا ارْتَشَفَا^(١)
بَلْ أَتَيْنَا فِيهِ مَا اللَّهُ عَفَا
فِي كَلَامِي تَجْدُوهُ فِي الْوَفَا

ومن ذلك:

أَلْبَسْتُ بِنْتَ زَكِيٍّ الدِّينِ خَرَقْتَنَا
تَخْلَقْتُ فَصَفْتُ مِنْهَا مَوَارِدَهَا
لَمَّا حَوَيْتْ عَلُومًا أَنْتَ أَكْثَرُهَا
فَلْتَلْبَسِ الْبِنْتُ مِنْ شَاءَتِهِ خَرَقْتَنَا
لِكُلِّ إِنْسٍ وَحْنٌ بَعْدَ صَحْبَتِهِمْ
ومن ذلك:

أَلْبَسْتُ سِتَّ الْعَابِدِ
أَلْبَسْتُهَا مِنْ رَغْبَتِي
عَلَى إِنْكَسَارِ رَاعِنِي
أَلْبَسْتُهَا بِمَكَّةَ
أَلْبَسْتُهَا ثَوْبَ نَقِي
لَأَنْهَا مَعْشَرُ قَرْنِي
مَحْجُوبَةٌ مَظْلُوبَةٌ
سَنَ خَرَقَةَ التَّصَوُّفِ^(٢)
فِيهَا وَمِنْ تَخْشُوفِي
مِنْهَا وَمِنْ تَشْؤُفِي
فِي الْحَيِّجِّ بِالْمَعْرِفِ
تَوْقَنِي تَشْؤُفِي
لَطِيفَةُ التَّظَرُّفِ
لَطَالِبِ التَّظَرُّفِ

(١) الارتشاف: الامتناع، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.

(٢) لبس الخرقة: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى الميابة.

(٣) الخرقة، هي عتبة الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك :

خِرْقَة أَهْلِ الْأَدَبِ
مَنْ كُلُّ خُلُقٍ مَعْجَبٍ
طَرِيقَتِي وَمَذْهَبِي
الْهَاشِمِيُّ الْعَرَبِيُّ
مَنْ كُلُّ شَيْخٍ مُتَجَبٍ
مُحَمَّدُ بْنُ الْعَرَبِيِّ

أَلْبَسْتُ بَتِّي سَفَرِي
أَلْبَسْتُهَا ثَوْبَ تَقِيٍّ
وَقُلْتُ يَا بَنِي اسْلُكِي
فَمَذْهَبِي شَرُّ النَّبِيِّ
فَهَكَذَا أَلْبَسْتُهَا
أَقُولُ هَذَا وَأَنَا

ومن ذلك :

لِبَاسَ تَقْوَى وَفِيهِ بَعْضُ مَا فِيهِ
صَحَّ اللَّبَاسُ لِبَاسَ الْفَخْرِ وَالْتِيهِ
تَفْجِرُ الْعِلْمُ مِنْهُ فِي نَوَاحِيهِ
عَلَى الشُّرُوطِ الَّتِي ضَمَّتْهَا فِيهِ
مَحْمُودُهَا فِي الَّذِي يَبْدِي وَيُخْفِيهِ

أَلْبَسْتُ مِنْ هُمُونِ الْيَوْمِ خِرْقَتَنَا
إِذَا يَصْحَحُ لَهُ مِنْ أَصْلِهِ نَسَبُ
وَأَيُّ فَخْرٍ يَسَامِي فَخْرَ ذِي نَسَبٍ
فَلْيَلْبَسِ الْوَلَدُ الْمَحْفُوظُ خِرْقَتَنَا
وَهِيَ التَّزَكُّنُ بِالْأَخْلَاقِ أَجْمَعِهَا

ومن ذلك :

ثَوْبَ التَّصَوُّفِ مَعْلَمًا
مِنْهَا بِذَاكَ وَمَحْكَمًا
فَمَنْحَتُهَا مُسْتَسْلَمًا
مِنْ اللَّبَاسِ وَمَنْعَمًا
كَسَانِ الْمُهَيْمِنِ أَنْعَمًا
وَهَمَا اللَّتَانِ هَمَا هَمًا
أَخَذَ التَّصَوُّفُ عَنْهُمَا
قَدْ كَسَانِ ذَلِكَ مِنْهُمَا
لِبَاسُ شَخْصٍ مِنْهُمَا
قَلَمُ الْإِلَهِ قَدْ أَحْكَمَا
الْمَلِكُ اللَّهُ فَمَا
فِي الْعَالَمِينَ مِنْهُمَا

أَلْبَسْتُ أُمَّ مُحَمَّدٍ
بَشْرُوطَهَا مَسْتُورَتَقَا
مَا يَقْتَضِيهِ وَسَلَمْتُ
لَهُ فِيمَا قَدْ فَعَلْتُ
لِشَفَاعَةِ الصَّفَتَيْنِ إِذْ
بِهِمَا عَلَى مَلُوكَةٍ
خَلُقَ وَعِلْمٌ جَامِعٌ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
وَالْمَلِكُ اللَّهُ الْعَلِيِّ
فِي خِرْقَةِ فَرْحِيَّةٍ
فِيهَا رُقُومٌ نَضُّهَا:
عَايِنْتُ رُقْمًا مِثْلَهُ

ومن ذلك في كون القلب خرقه لما وسع الحق:

| | |
|--------------------------|------------------------------------|
| ألا إنني العالم الأيحل | بديني وسري فلا أكرم ^(١) |
| وما ذاك بخل ولكنّه | هو الفضل والكرم الأكرم |
| انزل منزلة كلما | تحقق علمي الأعلم |
| أنا الشمس أبدو بذاتي إذا | أشاء ويظهرني الأزعم ^(٢) |
| إذا شئت ذاك لما يقتضي | مفامي ويظهرني الأنجم |
| إذا ما دجا الليل من غيبي | ويقدني العالم المظلم |
| إذا لبست خرقتي ذاته | تجار لها العرب والأعجم |

وقال أيضاً:

| | |
|----------------------------|---|
| لبس التقى للنفس خير لباس | يزهو به المسعود بين الناس |
| إن الشريف هو التقى المرتضى | لا الهاشمي ولا بنو العباس |
| إلا إذا اتقوا الإله فلأنهم | أهل المكارم والندى والباس |
| إني لبست بحمص أندلس وبال | حرّم الشريف ومكة ويفاس ^(٣) |
| من مادة مثل الشمس أئمة | الله أكرمهم بخير لباس |
| بهدي هدايتهم اهتديت لأنهم | في الليلة الظلماء كالنبراس ^(٤) |

وقال أيضاً:

| | |
|------------------|---------------------------------|
| سألتنا زمرّد | تلبس الخرقه التي ^(٥) |
| ثمّ لما أجبتها | لبستها ووّلّت |
| نحو مصر يبتها | تبغني سدّ خلّة ^(٦) |
| عندما تمّ ما نوت | تركبتها وانسلّت |
| تبغني أرض جلق | بانكسار وذلّة ^(٧) |
| لبسات لها بها | حين ملّت وملّت |
| وانت عندما أتت | شأنها سوء فعلت |

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرّد: علم مؤنث، والخرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.

(٦) الخلّة: الحاجة.

(٧) جلق: اسم لدمشق.

وتعسا لست لأنها

وقال أيضاً:

ألبست زينب ثوبَ الفضل والدين
هو الفقير الذي قد باع متجراً
على التخلُّق بالأسماء أجمعها
وأعكفُ على كلِّ خيرٍ أنتَ فاعله

وقال أيضاً:

لبست صفيّة بنتُ ابنتنا
مثل ما ضمَّ من الخير لنا
وسألتُ الله أن يعصمها
يومَ تُجزى كلُّ نفسٍ سعيها
وسألتُ الله أن ينبتها
في أمانٍ وانتظامٍ بهدي

وقال أيضاً:

جميلة ما لها عديلُ
ألبستها خرقّة المعانسي
مذ صحبتُ حضرتي تحلّت
ونسيتي ما لها حدوث

وقال أيضاً:

لباسي لباسُ المتقين وإنني
دعائي منادي الحقِّ من بين أضلعي
ولما رأى ترك الإجابة لم يقم
ولو غير داعي الحقِّ نادى من الحشى

وقال أيضاً:

خليليّ إنني للشريعة حافِظُ
فَمَنْ لزم الأوراد واستعمل السدي

بهاها استقلّست

من يد من هو مسكينُ ابنُ مسكين^(١)
أضلّاله بالهدى لله والسّدين
ألماء ديان يومَ الفصل والدين
فلنما الخيرُ في التشريع بالسّدين

خرقة ضمّتها كلُّ المنى
زمن الرمي بأيام منى
من أذى النفس ومن كلِّ خنا^(٢)
ولنا أيضاً هناكم وهنا
مثل ما قال نباتاً حسناً
واغتباطٍ يسرورٍ وهنسا

ملبسها الملبسُ الجليلُ
إذ علمت أنني السوكيلُ
فكلُّ أفعالها جميلُ
أو نالني ربي الكفيل

عريٌّ من التقوى إذا كنتُ كاسيا
فلو كان تسوفيقٌ أجبتُ المناديا
وراح وخلقى القلب في الحال خاليا
أجاب فؤادي صوته إذ دعانيها

ولكن لها سرٌّ على عينه غطا^(٣)
قد ألزمه الرحمن لم يمش في عمى^(٤)

(٢) الخفا: الفحش.

(٣) زينب: علم مؤنث. (٤) السّر: محلّ المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس. (٤) الأوراد: جمع الورد ويريد الذكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خلافةً وكان ولا أين وكان ولا متى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحُ لناظرٍ
فواحيها أن لا يراك ملاحظاً
ومندوبها أن لا يراك مفارقاً
ومكروها أن تلاحظ الكونَ زاجراً
ومحظورها أن تلاحظ الغيرَ عاشقاً
وأنا مباحاتُ الشريعةِ فاستقم
ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأنا أصول الحكم فهي ثلاثة
ورابعها مئاة قياسٌ محققٌ
كتابٌ وإجماعٌ وسنةٌ مُصطفى
وفيه خلافٌ بينهم مرٌّ وانقضى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمسٌ بالخبر الصحيح: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاة وإيتاءُ الزكاة وصومُ رمضان والحج. فأولها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانها خمسٌ عنائٌ نجائبٌ
فأولها الإيمان بالله بعده
فيرضُ للمحجوبِ شفعُ شهادةٍ
وعرفه مقدارُ نفسٍ ضعيفةٍ
وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومُنا

ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراط الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ
فكم طاهرٍ لم يتَّصف بطهارةٍ
ولو غاص في البحر الأجاج حياته
إذا استجمر الإنسانُ وترأ فقد مشى
فإن شفع استجماره عاد خامساً

(١) الجنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عنائ: كرام. نجائب: جمع نجية. كريمة. الضوى: جمع الضوة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر المالح.

(٤) استجمر: استنحى بالجمار. أي بالحصى.

وإن غَسَلَ الكَافِرِينَ وتَرَأَ ولم يَزَلْ
فَلا غَسَلْتَ كَفَّ خَضِيصٍ وَمَعَصِمٍ
إِذَا وَلَدَ المَوْلُودَ قَابِضُ كَفِّهِ
وَيَسْطُهَا عِنْدَ المَمَاتِ مُخْبِرُهَا
إِذَا صَحَّ غَسْلُ السَّوْجَةِ صَحَّ حَيَاؤُهُ
وإن لم يَمَسَّ المَاءَ لَمَةً رَأْسَهُ
فَمَا انْفَسَكَ مِنْ رِقِّ العَبوديةِ التَّيِّ
وإن لم يَرِ الكُرْسِيَّ فِي غَسْلِ رِجْلِهِ
إِذَا مَضَى الإنسانُ فَاوَهُ وَلَمْ يَكُنْ
وَمُتَشَيِّقٍ مَا شَمَّ رِيحَ اتِّصَالِهِ
صَمَاخَاهُ مَا يَنْفَكُ بِطَهْرَانٍ صَغَاً

ومنها في المسح على الخفَّين والجباثر :

وإن لبس الجُرْمُوقَ وهو مسافرٌ
ثَلَاثَةً أَيَّامٍ وإن كَانَ حَاضِرًا
وَفِي ذَا خِلَافٍ يَبْنُ متَحَقِّقٌ
وَفِي المَسْحِ سِرٌّ لَا أَبُوحُ بِذِكْرِهِ
وَيَتَلَوُّهُ سِرٌّ فِي الجَبَاثِرِ يَبْنُ

ومن هذه المقصورة في التيمم :

وإن غُلِمَ المَاءُ القَرَارُحُ فَإِن
وَيُوتِرُهُ كَفَاً وَوَجْهًا فَإِن أَبَى

ومنها في الغسل من الجنابة :

إِذَا أَجْنَبَ الإنسانُ عَمَّ طَهْرُوهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ تَبَّهَ خَلْقَهُ
فَذَلِكَ الَّذِي أَجْنَى عَلَيْهِ طَهْرُوهُ

بَخِيلًا بِمَا يَهْوَى عَلَى فِطْرَةِ الأولى
إِذَا لَمْ يَلْحَ سَيْفُ التَّوَكُّلِ يَتَضَى
فَذَلِكَ دَلِيلُ البَخْلِ والْجَمْعِ يَا فَتَى
بَشْرَكَ الَّذِي حَصَلَتْ فِي مَنْزِلِ الدُّنَا
وَصَحَّ لَهُ رَفْعُ السُّتُورِ مَتَى يَشَا
وَلَا وَقَعَتْ كَفَاهُ فِي سَاحَةِ القَفَا^(١)
تَنْجِزُهَا الْأَغْيَاثُ فِي مَنْزِلِ التَّسْوَى
تَنَاقُضُ مَعْنَى الطَّهْرِ لِلْحَيْنِ وَانْتَفَى^(٢)
بَرِّيًّا مِنَ الدَّعْوَى وَفِيًّا بِمَا ادَّعَى
وَمُتَشَيِّقٍ أَوْدَى بِكَثْرَةِ السَّرْدَى
إِلَى أَحْسَنِ الْأَقْوَالِ وَاكْتَفَى

عَلَى طَهْرِهِ يَمَسُّحُ وَفِي سِرِّهِ خَفَا^(٣)
بِمَنْزِلِهِ فَالْمَسْحُ يَوْمًا بِلا قَضَا
يَقُولُ بِهِ أَهْلُ الشَّرِيعَةِ وَالْهَدَى
وَلَوْ قُطِّعَتْ مِنْكَ المَفَاصِلُ وَالْكُلَى
لِكُلِّ مُرِيدٍ لَمْ يُرَدَّ ظَاهِرُ الدُّنَا

تَيْمَمُهُ يَكْفِيهِ مِنْ طَيِّبِ الثُّرَى^(٤)
وَصَيْرُهُ شَفْعًا فَيَتَعَمَّ الَّذِي أَتَى

كَمَا عَمَّ الْإِنْعَاضُ قَصْدًا عَلَى السَّوَا
بِإِخْرَاجِهِ بَيْنَ التَّرَائِبِ وَالْمَطَا
وَلَوْ غَابَ بِالذَّاتِ الْمَرَادَةِ مَا جَنَى

(١) لَمَّةُ الرَّأْسِ : الشعرُ المَجاوِزُ شِجْمَةَ الْأَذُنِ .

(٢) الكُرْسِي : السَّيْرُ ، وَيُرِيدُ بِأَنَّهُ مَظْهَرُ الْأَقْدَارِ الْإِلَهِيِّ .

(٣) الجُرْمُوقُ : مَا يُلْبَسُ فَوْقَ الْخَفِ .

(٤) الْمَاءُ الْقَرَارُحُ : الْمَاءُ الْخَالِصُ .

فصل منها:

يعيد ويقضي ما تَضَمَّنَ واحتوى فلم يَأْنَسَ الزَّلْفَى ولم يبلغ المني وليس جَهْوُ بِالْأَمْرِ كَمَنْ درى توارى عن الأبصار أعظمُ منتشا من أحزابهم تحظى بتقريب مصطفى

فلن نسي الإنسان ركناً فإنه وإن لم يكن ركنٌ وعطلُ شُئَةٍ وذلك في كلِّ العباداتِ سائرُ إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي وهذا طهورُ العارفين فلن تكن

ومنها في الصلاة:

سوى رؤية المحراب والكذب والعنا وإن كان قد صَلَّى الفريضة وابتدا وإن كان مأموماً فقد بلغ المدى وإلا فجعل المرء أو حرمه سوا لرجعته العلياء في ليلة الشرى وأمرأ غيب ما تحسن وما ترى

وكم من مُصَلٍّ ما له من صلاته وآخر يحظى بالمناجاة دائماً وكيف وسرُّ الخلق كان إماماً فتحريرها التكبير إن كنت كابراً وتحليلها التسليم إن كنت دارياً وما بين هذين المقامين غاية

ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصلي:

غريبٌ وحيد الدهر وطب قد استوى وذكره الرحمن يلغى الذي سها

فمن نامَ عن وقت الصلاة فإنه وإن حلَّ سهوٌ في الصلاة وغفلتُ

صلاة المسافر:

فشطر صلاة اليوم تنقص ما عدا نسراً خفي في الصباح وفي الما

وإن كان في سيرٍ إلى الذاتِ قاصداً صلاةً صباح ثم مغرب شاهداً

صلاة الوتر:

تقر بالذي فاز الخُضارمة الأولى^(١) ومن حَصَلَ الأوتار قد حَصَلَ المني

وحافظ على الشفع الكريم ووتره فإن دخلاً يريد بلوغه

الصلاة في الجماعة:

وعشرون إن كان المصلي على طوى

ويين صلاة الفذ والجمع سبعة

صلاة العيد:

لدى مطلع النور السماوي والسنا

ولا تنس يوم العيد واشهد صلاته

(١) الخُضارمة: جمع الخُضارم: السيد المعطاء الحنول.

صلاة الجمعة :

وبادر لتهجير العروبة قاصداً تحز قصبَ السباق في حلبة العلى^(١)

صلاة الكسوف :

وإن حلَّ خسفٌ بالمهارة فسأله وإن كان خسفٌ الزرقان فسأله

صلاة الاستسقاء :

ومن كان يستسقي يحولُ ثوبه تحول عن الأحوال عليك ترتضى

صلاة الاستخارة :

إذا يستخير العبد ممسا يهؤه ويطلب فيها الخير لم يغب غيره

ومنها أيضاً في الزكاة :

وتتمين أصناف الزكاة محقق ويقسم أيضاً في ثمان وعينهم

ومنها أيضاً في صوم رمضان :

وأما زمان الصوم فهو سمي من ومنها في الحج أيضاً :

قدمنا على أرض الحجاز غدية أيا صاحبي عزجا بي على الصفا فمن طاف يوماً بين مروة والصفا فكم بين مطلوب يطوف بعشره فهذه عبادات المراد تخلصت وجاء بشير القوم قد بلغ المنى تطوف به أو بالمحصب من منى ينزه يوم الحشر في موقف السوى وآخر يسعى بين مروة والصفا^(٣) وأن ليس للإنسان غير الذي سعى^(٤)

(١) العروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسمي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنها:

يصحح فيه الورث في ليلة الشرى
إلى الموقف الأجلى إلى منزل الرضى
من الرفرف الأعلی إذا انتشر اللوا

فيا سائلني ماذا رأى قلبك الذي
إذا راح قلب المرء من أرض جسمه
تبدت له أعلام صدق شهوده

ومنها في كوائن:

نسيم الصبا برق يدل على الفنا^(١)
قلوب رجال عاينوا الأمر في العمى
له الطائر الميمون والنصر في العدى
كمطفة الجوزاء لكن في الاستوا
فيحى به الدين الحنفي والهدى^(٢)
فإن الكلاب السود تولغن في الدما
بمغربنا الأقصى إذا أشرقت ذكا^(٣)
بذي سلم لما تمرّد أو طغى^(٤)
إلى بلدة يضاء سامية البناء
تسل على الأعداء في رونق الضحى
مكملة إلا ويسمعك النداء
تنزله دار الخسارة والشقا
وتأتي طيور الحق بالشر والزها^(٥)
من الماية الأخرى دمشق فينتضى^(٦)
بصدوة مهدي وسنة مصطفى
ويهلك أعداء وينجو من اهتدى^(٧)
ويأتي نفاق الموت للكفر بالردى
جاء بها رب السموات في العلى

ويلتاح في حق السماء إذا انبرى
وفي رمضان صخة يهتدي بها
إذا لاح في كنز الفرات مغرب
ويقدم ذو الشامات عسكره الذي
يسمى بجحى الأزدازد شنوءة
ولا تلتفت إذ ذاك فحل جداله
على كبشهم يلتاح نور هداية
ومتسب يعزو لسفيان نفسه
ويقدم نصر الله جيش ولايته
يفتج بالتكبير لا بقواضب
فما تنقضي أيام خاء وتائها
أتى الأعور الدجال بالدعوة التي
فيمكث ميماً لا يقل حسامه
وفي عام جيم الفاء تنزل روحه
هنالك سيف للشريعة صارم
فيقتل دجالاً ويدحض باطلاً
ويحصر روح الله في الأرض مدة
بناه له عيسى بن أيوب رتبة

(٢) أزد شنوءة: من قبائل العرب

(٤) ذو سلم: موضع بالحجاز.

(١) يلتاح: يبيض.

(٣) ذكا: الشمس.

(٥) قل الحسام: تلهم.

(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(٧) الدجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منها من علامات قيام الساعة.

ليعلم منه ما تهدم واعتنى
وتأتي طيور القدس ينسلن في الهوا
ويأتي سماء ينزع التن والدماء
على خير حال في الغضاصة والرخا^(١)
لينكحه الأم الكريمة في العلى^(٢)
ودابة بلوى لم تزل تسم الوري^(٣)
لبعث فحقق ما يمز ويتنى
يتقن أن الحادثات من القضا
ولكن قصدي شرح أسرارها العلى
إلى كل ذي فكر سليم وذئ نهى^(٤)

يخز به رأيا ويبقى رسومه
فيهلكهم في الوقت رب محمد
فتلقى عباد الله في بحر سخطه
فيملك ميماً في السنين ونصفها
ويمشي إلى خير الأنعام مجاوراً
ومن بعده تنشق أرض بدحها
ومن بعد ذا صعد يكون ونفخة
فهذي أمور الكون لخصتها لمن
وليس مرادي شرح وقع كوائن
فينزل للأسرار يدي عبونها
ومنها أيضاً:

يقول لسان الحال منه بلا امترا
له مكنة تسمو على ظاهر السوا
ومنبع أسرار تراءت لذي ججي^(٥)
وقد مترننا غير فحمة الدجي^(٦)
ركائباً للغب تنفخ في البرى^(٧)
رفيث بها حتى ظهرت لمستوى
تصان عن التذكار في رأي من وعى
يهجن بلابل الشجي إذا دعا^(٨)
أفيضوا علينا النور من قرصة المهى^(٩)

إذا خفف النجم السعيد بشرقه
تأمل حجاباً كان قد حال بيننا
خزائنة أسرار الإله وغيبه
ركضنا جياذ العزم في سبب التقى
وأبنا بما يرضي الصديق فلو ترى
علوث على نجب من الشمر ضمّر
وعاينت من علم الغيوب عجائباً
فمن صادحات فوق غصن أراكه
ومن نيرات سابلات ذواها

(١) يشير إلى العيش النهي الذي يتمتع به الناس أيام عيسى ابن مريم.

(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.

(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات تفرق بين الكافر والمؤمن.

(٤) النهي: العقل. (٥) الججي: العقل.

(٦) سبب: صحراء. الدجي: الظلمة.

(٧) الركائب: الإبل، والواحد: ركاب. وناقة ذات برية، أي ذات شحم.

الغبه السير: أتعبه.

(٨) صادحات: مشدات. الأراكه: شجرة يتخذ منها السواك. البلابل: الوسواس.

(٩) المهى: هنا الشمس.

وَمِنْ نَقَرٍ أَوْتَارٍ بِأَيْدِي كَوَاعِبٍ
وَمِنْ نَافَثَاتِ السُّحْرِ فِي غَسَقِ الدَّجَى
وَقَدْ عَلِمُوا قِطْعاً إِصَابَةً نَفْسَهُ
دَخَلَتْ قُبُورَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ أَجِدْ
فَقُلْتُ هَيْثُ ثُمَّ جُرْتُ ثَمَانِيَا
وَقَصَّ جَنَاحُ الرَّيِّبِ مِنْ عَيْنِ مُبْصِرٍ
فَيَا لَيْتَ أَنْ لَا أَبْصِرَ الدَّهْرَ وَاحِداً
وَلَمَّا لَحِظْتُ الْعِلْمَ يَنْهَضُ غُتُوهُ
وَقُلْتُ لَفَتَيَانِ كِسْرَامٍ أَلَا انْزَلُوا
وَقَوْمُوا عَلَى بَابِ الْحَيِّبِ وَبَلِّغُوا
فَقَامُوا وَنَادَا بِالْحَيِّبِ وَأَهْلِهِ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ إِنْ نَظَرْتُمْ
فَقَامَ رَيْسُ الْقَوْمِ يَتَسَدَّرُونَهُ
وَقَالَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا جِئْتُمْ بِهِ
أَلَا فَاسْمَعُوا قَوْلِي دَعُوا سِرَّ حَكْمَتِي

ومنها:

فَلَلَّه قَوْمٌ فِي الْفَرَادِيسِ مَذْأَبَتْ
فَفِي الْعَجَلِ السَّرُّ الَّذِي صَدَعَتْ لَهُ
وَأَبْرَقَ بَرْقٌ فِي نَوَاحِيهِ سَاطِعٌ
فَأَوَّلُ صَوْتٍ كَانَ مِنْهُ بِأَنْفِهِ
وَفَاجِئُهُ وَحْيٍ مِنْ اللَّهِ أَمْرٌ
فَيَا طَاعَتِي لَوْ كُنْتُ كُنْتُ مَقْرَباً
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا فِي الْخِلَافِ وَسِرُّهُ

ومنها:

نَزَلْتُ إِلَى الْأَمْرِ الدُّنْيِيِّ وَكَانَ لِي

عِذَاتِ الثَّنَائِيَا طَاهِرَاتٍ مِنَ الْعَنَاءِ^(١)
عَسَى وَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَسْطُو بِهِمْ غَدَاً^(٢)
لِكُلِّ فُؤَادٍ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ الْهَدَى
سِوَى الْخُورِ وَالْوِلْدَانِ فِي جَنَّةِ الرِّضَى^(٣)
مِنْ الْمَنْزِلِ الْأَدْنَى لِسُدْرَةِ مَتْنَهِي
وَفَضْرُ خَتَامِ الْمَسْكِ فِي سُجَّةِ الضُّحَى
أُسِرُّ بِهِ إِلَّا انْقَلَبْتَ عَلَى زَكَا
عَلَى نَجَبِ الْأَوْرَاقِ أَقْبَنْتُ بِالْبَقَا
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى كَعْبَةِ الدِّمَا
رِسَالَةً مَنْ لَوْ شَاءَ كَانَ وَلَا عِنَا
سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْمَوْدَّةِ وَالصَّفَا
بَعَيْنِ مَسْوَى بَيْنَ مَنْ طَاعَ أَوْ طَغَى
رَجَالاً أَنْتَ أَجْسَامُهُمْ تَسْكُنُ الْعُلَى
فَقَامَ خَيْرُ الْقَوْمِ يَمْنَحُنِي الْقِرَى^(٤)
وَهَذَا دُعَائِي فَاسْتَجِبُوا لِمَنْ دَعَا

فَلَوْ بِهِمْ أَنْ تَسْكُنَ الْجَوْ وَالسَّمَاءَ
رَعُودُ اللَّطْفِ فِي السُّفْلِ مِنْ ظَاهِرِ الْعِجَى
يَجْلِلُهُ مِنْ بَاطِنِ الرَّجْلِ فِي الشَّوَى^(١)
فَشَمْتُهُ فَاسْتَوْجَبَ الْحَمْدَ وَالثَّنَا
رَكَانَ لَهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ أَكْتَمَى
وَمَعْصِيَتِي لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ مَجْتَبَى
وَمَا النُّورُ إِلَّا فِي مَخَالَفَةِ النُّهَى

بِذَاتِ الْعُلَى سِرٌّ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى

(١) الكواعب: جميع الكاعب: الفتاة إذا نهت ثديها. العناء: الفحش.

(٢) الغسق: أول الليل.

(٣) القري: ما يُقدَّم للضيف.

(٤) الشوى: الأطراف.

فعدتُ إلى الكرسي أنظر يمته
فأزعجني وعد من الله صادق
وأودعني من كل شيء نظيره
وخاطبني إنا بعثناك رحمة
على كل كرماء عظيم سنأمرها
قطعت بها موماة كل مهمة
نزلتُ بلاد الهند أطمع أن أرى
فتلك برازيخ الأولى شيدوا على
ولما رأوا أن لا صباح ليلهم
أنانا رسول القوم مرتدي الدجى
فبادرنه أهلاً وسهلاً ومرحلاً
وذُرْ له قرن الغزالة شارقاً
وخمر مريعاً للمعلم خاضعاً
وأخسر لما أن يقسن أنه
وأطبق جفن العين غيرة واصل
ومن بعده جاءت ركائب قومه
فقام لهم عن صورة الحال مفصلاً
وقال لهم لو أن في الملك ثانياً
ومنها:

لقد أبصرت عيني رجالاً تبرقعوا
فمن سالك نهج الطريق مسافر
ومن واصل سر الحقيقة صامت

فقال يساري من يبرز ما اعتدى^(١)
من العالم الأعلى إلى عالم الثأ^(٢)
فإن لاح شيء خارج كان لي صدى
فأسر فعند الصبح بحمدك الشرى
طويل ما بين القذال إلى المطا^(٣)
وانتجت كبر الأمر لم أنتج الضوى^(٤)
أرياله بحر على أرضها طما^(٥)
أقمنا بها والليل بالعين قد سجا^(٦)
وإن وجود النور إن أشرقت ذكا^(٧)
فألقى نساء ما ريين على الطوى
فأينع غصن كان بالأس قد ذوى
ولاح له سر الغزالة وانجلى^(٨)
فعالين سر النور في مركز السفا
لدى جانب الأحلام غيث ومجسوى
لمحبوبه جذلان مستوهرن القوى
عطاشاً فخطوا بالإياب وبالأضا^(٩)
طليق المحيا لا يخيب من دعا
يضاهي جمالي لاستوى القاع والضوى^(١٠)

ولو حسروا ضجّت على أرضها السما
إلى سقر بسمو وفي الغيب ما سما
ولو نطق المسكين عجزه الورى^(١١)

(١) البرزخ: الحاجز بين الشيئين.

(٢) الكرماء: النافعة العظيمة الشأن. القذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.

(٣) موماة: فلاة. مهمة: فلاة. الضوى: الضعف والهزال.

(٤) الأريب: العاقل.

(٥) ذكا أي: الشمس.

(٦) الركائب: الإبل، والواحد ركاب: الأضا: المستنقع.

(٧) الضوى: جمع الضوة: ما ارتفع وغلف من الأرض.

(٨) سر الحقيقة: يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخلق.

فلا نفسه تظماً ولا سرّه ارتوى
ومنزله في الغيب منزلة الأسا
له حكمة تسمو على كلّ مستمى
قد أنزله دعواه منزلة الهبا^(١)
تدل على المعنى ومن يتصل يرى
قد أنحله الشوق المبرّخ والجوى^(٢)
على نارِ أشواقٍ بها قلبه اكتوى
عليه لطلّاب المشاهد بالتقى^(٣)
ولكنّ ما يرجوه في راحة الندى
يقابل من يلقاه من حيث ما جرى
فصار ينسادي بالأسنة والهي
بأجسادها عادي المنية للبلوى
تأزّر بالجسم الترابي وارتدى
أصابته مطروحاً على فرش العمى
فلم يفن في الغبر الدني ولا الدنيا^(٤)
له همتة تفني الزوائد والفنا^(٥)
ولولا أبو العباس ما انصرف القضاء
تقول له قد أفلح اليوم من رقى
ومن ذائق لم يدبر ما لذّة الطوى^(٦)
ومن اصطلام حلّ في مضمهر الحشى

ومن قائم بالحال في بيت مقدس
ومن واقف للخلق عند مقامه
ومن ظاهر وسط المكيان مبرّز
ومن شاطح لم يلتفت لحقيقه
ومن يترات في القلوب طوالع
ومن عاشق سرّ الذهب مقيم
وصاحب أنفاس تراه مسلطاً
ومن كاتم للسّر يظهر ضده
ومن فاضل والفضل حق وجوده
ومن سيّد أمسى أديب زمانه
ومن ماهر حاز الرياضة واعتلى
ومن متحل بالصفات التي حدا
ومن متحل طالب الأنس بالذي
ومستيقظ بالانزعاج لعلّة
فقام له سرّ التجلي بقلبه
ومن شاهد للحق بالحق قائم
ومن كاشف وهم الأثم حقيقته
ومن حائر قد حيرته لوائح
ومن شارب حتى القيامة ما ارتوى
ومن عزمة والمكر فيها مضمن

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه راحة ودعوة تدعو من أهل المعرفة باضطراب واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره، وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق: يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كاشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحة، والذوق يلازم الراحة والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومن واجدٍ قد قام من متواجد
ومن سائرٍ علماً وهو إشارة
ومن ناسرٍ يوماً جناح يقينه
ومن باسطٍ كُفَّيه وهي بخيلةٌ
وصاحبٍ أنسٍ لم يزل ذا مهابةٍ
وصاحبٍ إثباتٍ عظيمٍ جلاله
وقال أيضاً:

فأبدى له الوجدُ الوجود وما زها^(١)
إلى عارفٍ فوق الأتاول والحجى^(٢)
يطيرُ ويسري في الهواء بلا هوى
ولولا وجودُ البخل ما مدح الندى
وصاحبٍ محوٍ عن نسيمٍ قد انبرى
توَجَّ بالجوزاء وانتعل الشهى^(٣)

زمنٌ يمرُّ بقوتني وشبابي
فيحلُّ تركيبي ويفسد صورتي
فاعجب لبعدي فيه قربٌ سافو
إنني أقمتُ حبيبَ بيتٍ مُوحشٍ
مستظراً متعشياً للقاء من
لكن على كرهٍ يكون مجيئهم
إنسي لأسمعهم وإن خَفَّتُوا بما
ويكون ما كتبته يداي وما به
حتى تُجازي كلَّ نفسٍ سعيها
فُيجازي بالإحسان حسناً والذي
ظني به ظنٌ جميلٌ ما أنا
إنني رضيعٌ ما فطمت لجروده

قصداً ليلحقني بدارٍ تباب^(٤)
بالفعل تحت جنادل وثراب^(٥)
قد حال ما بيني وبين صحابي
في غايَةِ الشوقِ إلى الأحبابِ
يؤتى إليَّ به من الغيابِ
فهو همٌ في رؤيتي بأبابِ
نعطقوا وما أسطيع ردَّ جوابِ
نطقُ اللسانِ مقيداً بكتابِ
يومَ الوقوفِ عليه يومَ حسابِ
هو سبىءٌ يعفو ويتظر ما ببي
في الظنِّ بالرحمن بالمرتابِ
كيف الفطام وما وفقتُ بباب^(٦)

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) الستر: كل ما يشترك عما يغيبك. الصارف، قال ابن عربي: مَنْ أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يظنىء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينفض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أسرار محارم الله. الحجى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. الشها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدن مع الشيوخ أوان لارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجودُ أُمِّي والرضاعة مسكني
وقال أيضاً:

وجميع ما عندي من الوهاب

علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
ومابه صور فالكلُّ أمثالي
نصاً بنصٍّ وأشكالاً بأشكالٍ
كأنه في الذي يبدو من أشكالي
فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال^(١)
إلا الذي هو في قيدٍ وأغلال
هذا الذي جاء في سمعي من الثالي
إنني أراه فإنني النائبُ الوالي

لما نظرت إلى مجموع أحوالي
مني علمتُ الذي في الكون من صور
يران بي مثلُ ما أنى أراه به
فكلما قمتُ في شيءٍ يقومُ به
علمي صحيح وحالي قد يكذبه
الحقُّ عيني بلا شكٍّ ولست أرى
والحقُّ ليس له مثلٌ فكيف يرى
إذا يرانا فلا شكَّ يداخلنا

وقال أيضاً لزوميته:

أنا الردمُ فانظره تجذّه بمالكِ
فلمست أرى في العالمين بهالكِ
بدومٍ وبقى في جميع المسالكِ
وعن كنت شخصاً من جميع الممالكِ
لذلك يلقي نفسه في المهالكِ^(٢)
بالسنة الإرسال عند الممالكِ

يقول لبي الحق الممين فلأنني
فإن كان ما قد قاله عين فهمنا
وإنني أنا الوجه الذي قال إنه
ميناً جليئاً ثابتاً غير زائلٍ
أنا عرشه الأعلى وكرسيُّ علمه
بذا جاءنا النصُّ الجليُّ مخبراً
وقال أيضاً:

مالي إلى العلم بي دليلٌ

ليس إلى العلم بي سبيلٌ

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُتَاب على فعله ويُعاقَب على تركه، والنهي ما يعاقب على فعله ويُتَاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعر علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسَمَّى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قُيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنني عجزتُ عنِّي
ولا العقولُ التي فرضتم
ما يصنع العالم الذي قد
إن كان في العجز عينُ علمي
قد حُرْتُ والله في وجودي
إن قلت إن الظهور فيه
أو قلت إن الظهور فينا
حرنا وحرار الوجود فينا
فما لنا بالإلته علم
أعطاه علماً به جلياً
ثم نقى عنه ما رآه
أثبتته حجة على من
فوحَّد العين لا تنثني
توحيده للذي تراه

وقال أيضاً:

ألم تدرك أنني واحد وكثير
وإنني شكورٌ بالذي أنا أهله
ولكن لما عندي من العلم بالذي
نسترتُ عن دهري بدهري فلم يكن
كذا جاء في القرآن إياك نستعين
روائع دعوى واشتراك فكيف بي
بما قاله والأمر فيه محققٌ

وقال أيضاً:

إنني أفدت من استفدت علوماً
فعلمت أن العلم عين تعلق
بالذاتِ يعلم لا بأمر زائد
لا تنظرن العلم أمراً زائداً

فلا نبِي ولا رسول
تدرك أعيانها فقولوا
قيلَ له اعلم وما يقول
به فقد هانت السبيل
فإنه جودة الأثيل
والحكم لي حارت العقول
به فما لي بهذا دليل
فما لنا نحوه وصول
إلا الذي أثبت الخليل^(١)
مراتب النور والقبول
رباً ببرهانه الأفل^(٢)
أشرك من قومه الجليل
فالنسب الغرُّ ما تحيل
من نسب كلها أصول

وإنني بما أدري به لبصير
وإنني كما قال الإله كفورٌ
إذا أنا لم أذكره قيل غيور
لي الدهر إلا صاحب روزير
ولم يأت إلا والمقام حَفِيسُ
بتوحيدي فعل والسميع بصير
كما قاله وإنه لعسير

منه ولم أكن بالأمور عليم
إنَّ التعلق لا يكون قديماً
إن كنتَ علماً وكنتَ حليماً
فتكن جهولاً بالأمور ظُلوماً

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمرود، حيث نزه إبراهيم ربه عن المثل.

لا يحجبك ما ترى من فائتٍ
يأتني بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه
بلسانٍ شخصي صادقٍ من رسله
قد قال في القرآنِ في مزبوره
والعلمُ يحدث من حدوثٍ ثلاثه
انظر إلى الضدين كيف تماثلا
وقال أيضاً:

فالحسُّ كلمٌ عبده تكليماً^(١)
إتيانُ أمرٍ محدثٍ تعليماً
صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً
إنَّ البلاءَ يولد المعلوماً
وهو التعلق فافهموا التحكيماً
حتى يقال من اللديغ سليماً

العلمُ بالأحكام لا يظهر
والعلمُ بالآياتِ لا ينجلي
فاحذر إذا شاهدت توحيده
فإنه لم ينفِ إلا الذي
قلو نفى الرتبة لم يتخذ
والله قد عيَّن نوابه
لم يقبل الروح له صورة
ألا ترى كيف نهى عبده
وقلَّم الشفع على وتره
لأنه يقصدُ إنتاجها
لا يعرف الفضلَ على وجهه
ينقص ذو الإشار في بذله
وقال أيضاً:

إلا على ألسنة الرسل
إلا لمن يمشي على السبل
شهود عينٍ المثل لا الشكل
سميته بالشكل والمثل
خليفةً في عالم السفلى
في نشأة قامت من الثقل
مجرداً عن نسبة الأصل
عن البترا وهي في الثقل
في مُورة الفجر إلى الليل
في عالم التفصيل والوصل
إلا الذي يعطي من الفضل
عن منزلٍ الأفضال والفضل

لا تفرحن بيشري الوقت إن لها
فإن علمت بأنَّ الحالَ دائمةٌ
فذلك بشرى لكم من عند ربكم
فقد يقال لنا وعد نسؤ به
فتأخذنه وعين الشرط تجهله

شرطاً تعينه الأحكام بالحال^(٢)
إلى انفصالك عن اصر وأغلال^(٣)
وما تقدّم بشرى الحال في الحال
ولا يقيد في شرط بإخلال
لأنَّ حرصك لم يخطره بالبال

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو فضا.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكر يصحبه لو كنت تعقله
لذا طلبت من الله النصوص ولم
النصر بالدون أولى بي وأحسن لي
إن الرجال الذين الله يعصمهم
إذا تجرد لي عن مثل صورته
فكيف يخل من هذي سجنه
وذاك ظني فلن العلم منقصة
وقال أيضاً:

وليس يحذره إلا كأمثالي
أفرح بما ضمنه تفصيل أحوال
في مجمل القول بالشرى من العالي
قد عاينوا فضله في عين اجمال
جوداً ولقبني بالنائب الوالي^(١)
برحمة تجمع الأعلى مع التالي
هنا فلا تصغيں للقبيل والقال

الله يعلم أني لست أذكره
فليس يذكره إلا هو يته
وقد علمت بما في الدار من حرم
الدار دار نعيم لا اكتراث بها
لأن ذلك إن قالوه عن غرضي
أو كالذي قيل في عين الحسان إذا
تلقي حيث لا أحظى بجنتها
إن التألم يعطي الشخص نشأته
لو كان للدار أخران لما وجدت
بما بنعم ذا به يُعذب ذا
فإن علمت الذي قلناه قلت به
وقال أيضاً:

لعلمه باعتقادي أنه الذاكر
والعبد يحجبها عن عينه سائر
مسترات عن الإدراك بالنظر
فلن أضيف إليها فهو بالنادر
من النفوس إذا ما لم يكن زاجر
أمرضن في نظرياً طرفها الفائر
عن التألم وهو المؤلم الحاضر
لا الدار فاعلم بأن الحكم للخابر
لذاتها أنفس سرورها ظاهر
أعني به السبب المشهود لا الناظر
وإن جهلت فأنت الشاجر الخاسر

شؤون ربي من تغيير أنفاسي
فراعه لي مني بالزمان مما
لما ينافي وجود النشيء من ثقل
لكننا منه كالتعليق في قدم
في نشأة العجل برهاناً لذي نظري

كالجود منه لما عندي من إفلاسي
في الكون إلا وجود الجن والناس
فلو يخف لكننا التاج في الراس
من القلب أو كالشامخ الراسي^(٢)
في السامري وما في الأمر من باس^(٣)

(١) النائب: نائب الإمام أو القبط، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل :

إنني لأقسم بالذي ندرسه
لو يبيع من منع المشرع ببيعة
وإن اقتدى فيه بإخوة يوسف
إننا نعبدنا بشرع محمد
أنا لا أفضل أمة قد أخرجت
إن الذي قال الزمان بفضل
فتراه واحد عصره في حاله
إنني اتبعت لكل صاحب على
فإذا الخطاب لربنا من سرنا
من ليس يقدر قدر ما أعطته
جهل الحقائق من يخلط أمرها
إنني جعلت لكل حق موطناً
درر البيان مسرّحاً ومقيّداً

وقال أيضاً :

الحق يُعلم والحقائق تُجهل
لو تُرفع الأستار لا نهتك الذي
حجب العقول نزاهة لجلاله
طلباً له لما علت من أجله
حكمت عليها بالزمان رياحه
شال الستور عن العيون هبونها
ودبور تأتي خلفه لتسوقه
فإذا انتفى عنه الوجود فلم يجد
قدرى بها أن الذي باله
وهو الكفور لعلمه بظهوره

والحجب تُسدل والمهيمن يُهمل^(١)
عظمت مقالته فأصبح يهمل
حتى ترى نحو الطواغيت تسفل
حارت محيرة فعادت تنزل
لما تجلى الدهر كشفاً يرفل
مثل الجنوب إذا تهب وشمأل
لصبا القبول لكونها تستقبل^(٢)
جاءته نكباء وتلك المعدل^(٣)
من منزل النكباء أصبح يعدل
في كل شيء وهو علم مجمل

(١) المهيمن : من أسماء الله تعالى .

(٢) الذبور : ربح تقابل الصبا .

(٣) النكباء : ربح الخرفت ووقعت بين ريحين ، أو بين الصبا والشمال .

وقال أيضاً:

يا موضح الكوماء مهلاً إن من
فارجع إليه ولا تفارق سيركم
هو صاحب لك في السرى وخليفة
المصطفون ثلاثة مذكورة
ثم الذي سموه مقتصداً وذا
والثالث المذكور فيهم سابق
لولا التهمم بالسباق لما أتى
ومن أجل من هو رابع لثلاثة

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجوه عقوداً
عدلاً من الأكوان من سادانه
إن الذين يبايعونك إنهم
فإذا مضى زمن مضى لمروره
اشهد عليه بها جوارح ذاته
إن الإمام هو الذي شهدت له

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده
والحكم للأعيان ليس لذاته
هو مظهر أحكامهم في عينه
لا وجه أعظم من غنى في نعته
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل
إننا لنصره ونعلم أنه
إننا جعلنا ما علينا زينة
فإذا أنا أوفيته ألزمته

وقال أيضاً:

ما لي استأذ ولا ركن ولا وزر

تغيه بالإبصار خلفك قائم^(١)
فله به وجه عليكم حاكم
في الأهل بعدك فاتبه يا نائم
أسماءهم منهم إمام ظالم
ك التال في ورث الكتاب العالم
بالياء لا أبالي وذاك الراحم
متأخراً من أجل من هو خاتم
جار وذاك هو الإله القاسم

هلا اتخذت عليك فيه شهودا
المصطفين معالم وحدودا
ليبايعون الحاضر المفقودا
عقد فجند للإمام عقودا
وكفى برتب الواردات شهودا
صم الجبال بكونه معبودا

لم يبد للأبصار غير وجوده
إلا القبول له بحكم شهوده
لما تعين مظهراً لعبوده
بغنى تقيد عندنا بحدوده
سلك القلادة ثابتاً في جوده
حال بنا وحليته من جوده
لوجوده بعقوده وعقوده
ذاك الوفاء بعينه لعهوده

إلا إليّ وإني العين والخبر

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنم.

لي التحكم في عيني يحققه
لولا ما كان للأسماء من أثر
انظر إليه بنا تجذد عينُ أنا
ولا تفرِّق فإن الفرق مجهلة
ألا ترى ليديه إذ توجهتا
قد فرَّق الله أعياناً فقال لنا
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور
علمتُ أن الذي أبغيه يطلبني
ترى الذي قد رأينا من منازل
وكل آية تشيية ومحكمة
ومطلب الحق منا أن نوحده
ما مطلب الحق منا أن نكيفه
ولا تفكرت فيه ما بقيت ولا
في آل عمران جاء النص يطلبني
وذاك عن رأيت منه بنا ولذا
الليل لله لا لي والنهار معاً
لا تعتبر نفسه إن كنت ذا نظر
إن المعارج والإسرا إليه به
حتى انتهيت إلى ما شاءه وقضى
عند التفاتي به إذ كان ينزل بي
ودعته ثم سرنا حيث قال لنا
لما تأملت له لم أدر صورته
غفلت عنه له إذ كان مقصده
لأنه عالِم أنسي أميزه
له ولدت لهذا ما برحت له
لذلك أخبرنا بأنه معنا

علمي وكشفي فمني الشفع والضرر
أنا المسمى فلي الأسماء والأثر
فالناظر الحق والمنظور والنظر
فلا يفرِّق إلا الحق والصور^(١)
على خميرة من تدعونه بشر
هذا المقام وهذا الركن والحجر

عين الذي كنت أبغيه بلا صور
بالعلم بي لا به فانهض على أنري
في كل آية تنزيه من الشور
تتلى علينا من المكتوب في الزبر^(٢)
رباً كما هو في القرآن والنظر
حتى نراه بمجلى الشمس والقمر^(٣)
يزال من فكره عقلي على غرر
بما لديه من التخويف والخدر
يتلى علينا مع الأصال والبكر
لأنه الدهر فانظر فيه واعتبر
مسدد وتكن تمشي على قدر
على البراق الذي أنشأت من فكري
تركته وامتطينا رفرف الدر^(٤)
إلى السماء بناجيني إلى السحر
إذا به عن يميني طالباً أنري
وعلمنا أنه هو غاية الخطر
مني التغافل بالتحويل في الصور
لما تكفلني من حالة الصغر
مشاهد أناظرا فيه إلى كبري
على مكائنا في بدر أو حضر

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.

(٢) الزبر: جمع الزبور أي الكتاب.

(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.

(٤) الرفرف: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

بِسْقَافِ بَيْتِي عَلَى قُرْبٍ مِنَ السَّحَرِ
بِمَا أَنَا مِنْهُ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرِ
لِحَادِثٍ كَانَ لِي فِيهِمْ مِنَ الْخَبَرِ
يَحْيَى الْفَزَاذُ بِذِكْرِهِ وَبِالنَّظَرِ
الْمُصْطَفَى الْمَجْتَبَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُقَرِّ
عَيْنًا وَأَظْهَرَ كَسَمِ الْأَعْيُنِ الْبَشَرِ
مِنَ التَّجَلِّي الَّذِي اللَّهُ فِي الصُّورِ
إِلَّا بِمَا جَاءَ فِي الْآيَاتِ وَالسُّورِ
فِي شَأْنِكُمْ عَنْكُمْ مَا قُلْتُ عَنْ نَظَرِ
فِيهِ التَّحَكُّمِ وَالرَّامِي عَلَى خَطَرِ
فِيهِ التَّصَرُّفِ إِلَّا حَالَةَ الضَّرَرِ
لَكِي يَلْغُضُهُ لِلْسَّمْعِ وَالْبَصَرِ

رَأَيْتُ بَارَقَةً كَالنَّجْمِ لَامِعَةً
عَلِمْتُهَا عَيْنٌ مِنْ أَهْوَى تَعْرِفْنِي
وَكُنْتُ فِي حَاضِرِ الْأَبْصَارِ أَرْقُبُهُ
عَلَى لِسَانِ الَّذِي ظَنَنِي بِهِ حَسَنَ
عَنِ الرَّسُولِ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدُنَا
فَقُلْتُ أَعْرِفْكُمْ حَالًا وَأَشْهَدْكُمْ
لَأَنْتُمْ جَهِلُوا مَا نَحْنُ نَعْلَمُهُ
مَا قُلْتُ فِيكُمْ وَلَا فَهِنَا بِذِكْرِكُمْ
أَتَلَّوْا وَأَسْرَدُ آيَاتِي عِلْمْتُ بِهَا
مَا لِي التَّحَكُّمِ فِي نَفْسِي فَكَيْفَ لَنَا
مَنْ أَنْ يَصِيبَ بِهِ مَنْ لَا يَجُوزُ لَهُ
مِثْلُ النَّبِيِّ الَّذِي يُوحَى إِلَيْهِ بِهِ

وقال أيضاً:

مَا لَيْسَ يَدْرِكُهُ غَيْرِي مِنَ النَّظَرِ
مِثْلَ الْمُقَلَّدِ لِلْمَعْصُومِ فِي الْخَيْرِ
أَعْنِي الْمُقَلَّدَ لَا الْإِدْرَاكَ بِالنَّظَرِ
فِي فَعْلِهِ غَيْرِ أَهْلِ الضَّرْبِ وَالْبَصَرِ
مِذَاقِ جَارِحَةٍ أُخْرَى أَبْوِ الْبَشَرِ

بِالْشَّمِّ أَدْرِكُ أَحْيَانًا وَبِالنَّظَرِ
وَلَسْتُ مِنْهُ بِلَا شَكٍّ عَلَى خَطَرِ
مِنْ حَالِهِ الشَّمُّ أَعْلَى مِنْهُ مَنَزَلَةٌ
لِلذَّوْقِ أَخَذَ شَرِيفٌ لَا يَكْفِيهِ
وَلَيْسَ يَعْرِفُ مِنْ ذَوْقِ بَجَارِحَةٍ

وقال أيضاً:

تَعَيَّنَ الْأَدْلَسَةُ لِلْعُقُولِ
بِنَامُوسٍ يَكُونُ مَعَ الْقَبُولِ^(١)
أَدْلُ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذُلُولِ^(٢)

عُلُومُ الذَّوْقِ لَيْسَ لَهَا طَرِيقُ
سِوَى عَمَلٍ بِمَشْرُوعٍ وَأَخْذِ
وَهْمَةٍ صَادِقٍ جَلَسَ شَوْوَسُ

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

بِالْفَضْلِ حَازُوا قَصَبَ السَّبْقِ
تَسَابَقَ الْمَخْلُوقِ وَالْحَقِّ

الْفَضْلُ لِلْسَّابِقِ فِي كُلِّ حَالٍ
وَمَا لَوْ سَمِعَ الْخَلْقُ أَنْ يَلْغُوا

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

اقعدها في مقعد الصلح
ولم يعم الحق للخلق
كلمحة العيني أو البرق
لكن يحوزوا نظرة الصعق^(١)
قد فاز بالذات وبالخلق

لما تجارت نحو أنفس
فعمَّ كلَّ الخلق أفضالُه
أبدى لهم مشهده بارقاً
وعنده خروا له سُجّداً
من فاز بالأسماء في خلقه

وقال، وقد قرئ عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

أين أنتم أين أنتم يا رجال
شرب صا وجد الماء الزلال^(٢)
يما لشاران لا مسر لا يسأل
قال بالإمكان في عين المحال
عين الفرقان أعيان المحال
ولهذا حكمه حكم الظلال
إن بالظل له عين الكمال
فنراه عندنا ضرب يسأل
وكذا نحن جلال في جمال
فلذا نهله في كل حال
حكمة الظل ترى عند الزوال

إن هذا هو السحر الحلال
اشربوه لبناً من ضرعنا
يشبه المعجز في معدنه
باكتساب أنه من قول من
ما أنا القائل بل قال بنا
هو ظل للذي تعرفه
ما كمال الشخص إلا ظله
ولهذا مدّه الله لنا
يتعالي الله عن إدراكنا
إنما العلم به العلم بنا
في رجوع الظل علم واضح

وقال أيضاً:

فإن قائله منهم على خطر
فيه ولكنني منه على حذر
عليّ فيه على ما جاء في القدر
ولم ينلها لما في الأمر عن غر^(٣)
حصلتها السيد المختار من مضر
له من الله ذي الآلاء في السمر
إبراز ما كان في الأصداف من درر

استغفر الله من علم أفوه به
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني
وقد أتيت به لحكمة حكمت
من العلوم التي قد عرّطالها
لولا وارثنا خير الأنام لما
وهو العليم بها من ضريو حصلت
فاسمع فديتك إنني قد عزمت على

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.

(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتعمها بذلك.

(٣) الغر: التهلكة.

إن قيل ما سبب التكبير والغير
فما ترى العينُ إلّا واحداً أبداً
إن الوجودَ على الإيهام نشأته
والحكمُ مني بهذا القولِ صورته
الغيبُ لله لا الأبصارُ تدركه
من كلِّ نجمٍ وأفلاكٍ يدور بها
إن لم تحفقه برهاناً ومعرفةً
من ذاتي لم يقل ما قال عن نظري
إن الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس له
وأيّن مثلُ رسولِ الله سيّلتنا
فيما يقولُ ليبدأ في جهالته
سإنّ ذا فطنة مثلي مخلقة
ولا تقل إن ذا وهم وسفسطة
والله لولا شهودُ الحقِّ ما نظرت
إني يتيمةٌ دهري ما لها شبه

وقال أيضاً:

كلُّ بيتٍ محمّدٌ
ليس يدري به سوى
هو علمٌ عنّت له
كلُّ ملكٍ متوجّجٌ
وبه الله يفصلُ
بقضائه محققٌ
كعبتهُ الله بيتٌ من
ويلبي السدي دعاء
وفؤادي حرامه
اغلق البابَ دون من
يجد الناسَ بسابه

فقلّ له ذاك مجلّى الحقِّ في الصور^(١)
والكبرُ جاء من الأحكام في النظرِ
مثل الشهادةِ حال الذرِّ في الفطرِ
ما قلته وكذا المشهودُ بالبصر
وما ترى العينُ يكنى عنه بالبشرِ
وما يولده من هذه الأكر^(٢)
كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر
ولا قياسي ولا حُدسٍ ولا ضرر
فيه شريكٌ كما قد جاء في الأثر
فيما يقال ففكر فيه واعتبر
وليس يدري الذي قد قال فاذكر^(٣)
ترى الحقائق تأتيها على قدر
القولِ ما قلته فانهض على أثري
عيني إلى أحد من عالم الغير
من الفرائد في نجبر ولا بحر^(٤)

فيه سرٌّ مكنونٌ
من به الكون يعظمُ
أعزُّبُ ثم أعجمُ
يسدري بالأمر يخدمُ
وبه العدلُ يحكمُ
ليس فيه توثقُ
جاء بالحقِّ يحرمُ
ه لها حين يقدمُ
وهو بيتٌ محرمُ
جاءه وهو مُحرمُ
وهو بالسدِّ مُحكمُ

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.

(٣) ليد: هو ليد بن ربيعة العامري.

(٢) الأكر: الكرة.

(٤) النجر: الأصل.

وهو مِن خلفِ بابِه ناظرٌ ليس يعلم

وقال أيضاً:

| | |
|-----------------|-------------------|
| جامعاً للفضائل | جذد السعدَ منزلاً |
| لعليّ وسافلي | خير مأوى ومنزل |
| ر من الرزق شامل | أبي بيت لكل خير |
| فهو خير المنازل | هو هذا تمتعوا |

ومن نظمه في التوشيح الأقرع^(١):

﴿دور﴾

الحقُّ صوّرني في كلِّ صورة
كمثلٍ بملوّ من كلِّ سورة
أقامني عند حشر الناسِ سورة
بجنوّ وبنارٍ على اختلافِ الدراري فأنا بين حيٍّ وميتٍ في تبارٍ

﴿دور﴾

لو أنّ هذا الذي أخذتُ عنه
من كلِّ ما لاح لي مني ومنه
ما كان لي في وجودِ الحقِّ كُنه
أسري فلسْتُ بساري كمثل سير الدراري بين نشروطيٍّ فعل الشؤوسِ المدارِ^(٢)

﴿دور﴾

أنا الإمام الذي ضمّ المواكب
كمثلٍ بدرٍ بدا بين الكواكب
أرمى الكنائب بسى على الكنائب^(٣)
حتى أخذتُ بثاري وقمتُ أحمي ذماري أنا من نسل طيٍّ السادةِ الكبارِ

﴿دور﴾

عاد الحبيبُ الذي يكون يعرفُ
وإنه بوجودي مني أغرِفُ

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي.

(٣) كئائب: جمع كئيب وهو الرمل المرتفع.

وفسي مشامٌ رجال الله أعرف
لولا وجود السراي وسباحة الدراي لم يكن ثم عي غداة تُرجى السواي^(١)

﴿دور﴾

أهيم وجداً بمن ألقى علياً
قولاً ثقيلاً أتى مني إلياً
أعوذ منه به يا صاحبني
بدت حلاه الدراي بين الجوانح ساري ليس يُدنيه شيء على دنو المزار
وقال أيضاً:

في حالة الإشفاع والونر^(٢)
لكنت لي في عالم الأمر
فلم يضق عن عينكم صدري
جوارحي بكل ما يجري
لولا الذي أخبرني سري
في ليلة يعطى إلى الفجر
فهمت به في السر والجهر
الطيب الأسلاف من فخر
بل جنتكم بالأمر من بحر
تأتي به الأنفاس في الذكر
تلاه في القرآن ذي الذكر
فالفرغ يُعطى قوة النجر^(٣)
بغير ما قلب من الأمر
طعم الذي أعلم بالخبر
والفسارق الواضح بالسكر
والقبض والبرد مع الوفر
يأتيك بالسكر وبالحر
بين الليالي ليلة القدر
من بعد ما قد كنت كالغمر^(٤)

يا أيها المشغوف بالذكر
لو كنت لي في عالم الخلق
إن ضاق ظرف الدهر عن عينكم
ما أوسع القلب إذ آمنت
لم أدرك أن للقلب ظرف لكم
عند تجليبه لنا طالبا
أنت الذي أخبرني بالذي
على لسان السيد المصطفى
ما جنتكم بالأمر من خارج
تلتطم الأمواج فيه كما
فلن ذكرتم فاذكروه بما
لا تذكروه بالذي تنظروا
ذكرته يوماً على غفلة
فلم أجد عند مذاق الجنى
وجدته كالمن في طعمه
بالصحو يأتي ذكره دائماً
والذكر من عندي على ضيئه
فذكره ما بين أذكارنا
سبحان من صبرني عالماً

(٢) الشفع: خلاف الوتر وهو الزوج.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

(١) زجاء: ساقه.

(٣) النجر: الأصل.

وقال أيضاً:

فقدّرته في القرب بالباع والشير
ويقتلني بالصدّ منه وبالهجير
ويسمّ عن دُرّ ويُسفر عن بدر
ومن غسل أصفى وماء ومن خمّر
خلقتُ بها في النشأتين بلا أمر
ولا أدر معنـاه ولا أدر لا أدري
مسئلة لكن على مركبٍ وعمر
يملن علينا من هوى لا من الشكر^(١)
باسمائه الحسنى فقمّتُ بها أجري
كما أخبر الرحمن في محكم الذكر

توهمت من أهواء خارجٍ صورتي
فيحيي فؤادي بالوصال وباللقا
يجرّد عن غصن قويم وعن نقا
ويُجري لنا نهراً من الصُّرع طيباً
يمدّ به كوني لأنني من أربع
مع الأمر بالتكوين في كلّ حالة
أتيتُ إليه من طريق ذلولة
بنقرٍ بأوتارٍ بأيدي كواعب
فلما تأملنا وجدنا وجودنا
إلى عالم الأكوان أخبرهم بها

ومن نظمه في التوشيح المضرر الأقرع^(٢):

﴿دور﴾

| | | | |
|----------------|------------------|-------------------|--------------|
| قل لمن | قال لنا | اتبعوا | رئسنا |
| اعلمن | أن بنا | يندفعوا | نحونا |
| فألزمن | قول أنا | إن شرعوا | سئلنا |
| العوائ لمن علا | قدراً على القنات | واستمال من قال لا | لقرعه النابث |

﴿دور﴾

| | | | |
|------------------|----------------|-----------------|-------------|
| سادتي | الترمذي | عرفكم | حيثي |
| قادتني | جاء الذي | صيركم | جملتني |
| عادتي | من كل ذي | علم لكم | بغيتني |
| يا موال أنتم على | ما قلتُ للصامت | من نوال ومن إلى | لعاذلي شامت |

﴿دور﴾

| | | | |
|-----------------|--------------|------------------|--------------|
| قد بدا | للعين ما | أظهره | الطالع |
| وأرتدي | حسن الدمى | مظهره | الطامع |
| وابتدا | يطلب ما | يستمره | الطابع |
| من خلال هنّ حلى | كلّ فتى ثابت | في ليالي هنّ على | الحاصل القات |

(٢) الموشح المضوّر.

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهت ثديها.

﴿دور﴾

كَمْ أَتَى يَطْلُبُنِي مِنْ خَلْتِهِ الْمُرْتَقَى
وَالْفَتَى تَجِدُنِي خَلْتِهِ لَلْقَا
وَمَتَى تَحْجِبُنِي خَدْمَتُهُ وَالتَّقَى
فِي الظَّلَالِ حَالِ الطَّلَا يَخْرُجُنِ بَاهِتَ فِي جَمَالِ خَلْفِ مَلَا نَاطِقِ أَوْ صَامِتِ

﴿دور﴾

قَدْ بَدَا مَا شَالَهُ الْوَاقِفُ فِي زَعَمِهِ
وَعَسَدَا إِذْ نَالَهُ الْعَاكِفُ فِي حَكَمِهِ
مُسْتَدَاً مَا قَالَهُ السَّالِفُ فِي نَظْمِهِ
الْجَمَالُ وَقَفَ عَلَى ظِلِّي بَنِي ثَابِتَ لَا زَوَالَ فِي الْحَبِّ لَا عَنِ عَهْدِهِ الثَّابِتِ
وَقَالَ أَيْضاً فِي نَظْمِ التَّوَشِيحِ ذِي الْمُنْقَالِ وَهُوَ مُضْمَرٌ:

﴿مطلع﴾

سَرَائِرُ الْأَعْيَانِ لَاحِثٌ عَلَى الْأَكْوَانِ لِلنَّاطِلِ سَرِيرِينَ
وَالْعَاشِقُ الْغَيْرَانُ مَنْ ذَاكَ فِي بَحْرَانِ يَسِيدِي الْأَنْبِيَانِ

﴿دور﴾

يَقُولُ وَالْوَجْدُ أَضْنَسَاهُ وَالسَّهْدُ قَدْ خَيَّرَهُ^(١)
لَمَّا دَنَا الْبَعْدُ لَمْ أَدْرِ مَنْ بَعْدُ مَنْ غَيَّرَهُ
وَهَيَّيْتُمُ الْعَيْدُ وَالْوَاحِدُ الْفَرْدُ قَدْ خَيَّرَهُ^(٢)
فِي الْبُوحِ وَالْكُتْمَانِ وَالشُّرُّ وَالْإِعْلَانِ فِي الْعَالَمِينَ
أَنَّهُوَ الدَّيَّانُ يَا عَابِدَ الْأَوْثَانِ أَنْتَ الضَّنِينِ^(٣)

﴿دور﴾

كُلُّ الْهَوَى صَعِبَ عَلَى الَّذِي يَشْكُو ذُلُّ الْحِجَابِ
يَا مَنْ لَهُ قَلْبٌ لَوْ أَنَّهُ يَمْزُكُو عِنْدَ الشَّبَابِ
قَرِيبَهُ السَّرْبُ لَكُنْهُ إِفْسَكُ فَأَتُوا الْمَتَابِ

(١) الْوَجْدُ: الْعَشَقُ.

(٢) هَيَّيْتُ مِنَ الْهَيَامِ وَهُوَ الْجَنُونُ فِي الْعَشَقِ. الْوَاحِدُ الْفَرْدُ، يُرِيدُ: اللَّهُ تَعَالَى.

(٣) الضَّنِينُ: الْبَخِيلُ.

ونادِ يا رحمان يا بَرُّ يا مَنَّان إني حزين
أضناني الهجران ولا حيب دان ولا مُعِين

﴿دور﴾

فَنَبِئتُ بِسَالِه عما تراه العَيْن من كونه
في سوقِ الجاه وصحْتُ أبن الأبن في بينه^(١)
فقال يا ساهي عاينتُ قط أبن بعينه
أما ترى غيلان وقيسَ ومن قد كان في الغابرين^(٢)
قالوا الهوى سلطان ان سل بالإنسان أنساه دين

﴿دور﴾

كم مرّة قالوا أنسا الذي أهوى من هو أنا
فلا أرى حالاً ولا أرى شكوى إلا الفنا
لست كم من مالا عن السني يهوى بعد الجنى
ودان بالسُّلوان هذا هو البُهَّان للعارفين
سلوهم ما كان عن حضرة الرحمن ولا يكفون

﴿دور﴾

دخلت في بستان الأنس والقرب لمكنسه
فقام لي الريحان يختال من عجب في سندسه
أنا هو يا إنسان مطيب الصَّب في مجلسه
جنان فيا جنان أجني من البستان الياسمين
وحلل الرِّيحان بحرمة الرحمن للعاشقين

ومن نظم في التوشيح الضمير ذي المتقال :

﴿مطلع﴾

عدّ عن جناتِ عدن وارتسم في الصدرِ الأوّل
تخفّض القسطَ وترفع وتولّي ثُسم تعزّل

(١) الأبن: التعب.

(٢) غيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ.

قيس: يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيمّاً عاشقاً.

﴿دور﴾

| | |
|----------------------|----------------------------------|
| بابي معني شريف | بابي معني غريب |
| يته يست كليف | حجبت فيه الغيوب |
| حكمه فيه لطيف | رايه فيه مصيب |
| بطل خلف مجن | امتطى أغر أرجل |
| فترى المتلالي الأترع | تحت السماء الأعزل ^(١) |

﴿دور﴾

| | |
|-------------------|--------------------|
| أظهر العقل النفيس | نفس غيب المتمنى |
| فهو الملك السريس | وهي ملك ليس يفسى |
| وجد الجسم الخيس | أحرفاً جاءت لمعنى |
| وعنى بذلك عني | وأنا لا أتبدل |
| ثم أخفاه وأودع | أمره الإمام الأعزل |

﴿دور﴾

| | |
|--------------------|------------------|
| أشرق شمس المعاني | بقلب العارفيننا |
| أشرقت أرض المثاني | فتنة للسالكيننا |
| وبدا سر المثاني | لعيون الناظريننا |
| إذ خفى في نشر كوني | نوره لما تنزل |
| لسراج ليس يسطع | بمثالي ليس يهمل |

﴿دور﴾

| | |
|--------------------------------|------------------------------------|
| حضرة العلي زين | ومقام السوارثينا |
| جدول بها معين | لذة للشاريننا |
| فهو الصبح الميسن | تجعل الشك يقينا |
| وهي تجلو كل دجن ^(٢) | مع بقاء الويل والطل ^(٣) |
| فسناها الوتر الأرفع | من سنا المهة أجمل ^(٤) |

(١) السماء: ما سلك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان تيران.

(٢) الدجن: المطر الكثير، وإلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الويل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى. (٤) المهة: الشمس.

﴿دور﴾

يا لطيفاً بالعباد أرني أنظر إليك
قال رُلْ عن كلِّ واد يُعقد الأمر عليك
ما أنا غير المنادي فالتفت لناظريك
كيف لا وأنت مني بمكان السرِّ الأكمل^(١)
فيمع الحقُّ سمع وبأمر الأمر ينزل
ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله مقال:

﴿مطلع﴾

ناهت على النفوس القلوب فسُرَّ عاذِلُ وَرَقِيبُ

﴿دور﴾

في سبح اسم ربِّكَ الأعلى^(٢) غصنُ زهّا فعزَّ وجلاً
سواه كالْحَسامِ المحلَّى فيممت حماه الغيوب
وأشعلت هناك حُروبُ

﴿دور﴾

في الطُّور طار عني فؤادي^(٣) فلم أزل عليه أنادي
أضنان هجركَ المتمادي فقال لي الوصالُ قريبُ
يا أيها الصفيُّ الحبيبُ

﴿دور﴾

في النجم صَحَّ لي العرشُ ملكاً^(٤) وقيل خذَه قهراً وملكاً

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سُبْح اسم ربِّكَ الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.

(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام، وجبل قرب أيلة. وما تعني الطور عند الصوفية النفس.

(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.

ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فَقَمْتُ فِيهِ عَبْدًا وَمَلَكًا
فَمَنْ سَمَاهُ زُهْرٌ تَصُوبُ
وَمَنْ تَرَاهُ زُهْرٌ يَطِيبُ

﴿دور﴾

فِي الْحَجَرِ حَجَرٌ عَبْدٌ تَوَلَّى
عَنْ سُرٍّ نَوْرٌ عَلِمَ تَجَلَّى
فَحَازَ سَبْعَةً لَيْسَ إِلَّا
مِنْهَا بَدَا وَفِيهَا يَغِيبُ
يُصَابُ تَارَةً وَيَصِيبُ

﴿دور﴾

فِي لَمْ يَكُنْ أَتَانِي الرِّسْوُ
فَلَا حَ فِي الْمَحِيَا السَّيْلُ
وَكُنْ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ دَلِيلُ
إِنْ الوجودُ سُرٌّ عَجِيبُ
يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَيَجِيبُ
وَقَالَ فِي النِّظْمِ التَّوْشِيحِي:

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْدًا سَنِيًّا
مَنْ غَدَا لَهْ بَرًّا تَقِيًّا

﴿دور﴾

بِقَدِيمِ الْعَنَائِيَّةِ
لِرَجَالِ الْوِلَايَةِ
لَا حَ نَوْرُ الْهَسْدَائِيَّةِ
لَا حَ شَيْئًا فَشَيْئًا
حِينَ خَرُّوا سَجْدًا وَبَكَا

﴿دور﴾

يَا مَنِيرَ الْقُلُوبِ
بِشَمْسِ الْغَيْبِ
تَحِيَّاتُ الْحَيِّ
تَسْأَلُ عَنِّي عَليَّا
فِيرِينِي الْحَقُّ طَلَقَ الْمَحْيَا

﴿دور﴾

زَلَزَلْتُ أَرْضَ حَسِّي

وفنسى عيـنُ نفسى
ويـلدا نـسورُ شمسى
وعـلدا السـروحُ حَيّاً
للـكبيرِ المـتعالى نـجياً

﴿دور﴾

فـي الفـنـا عـن فـنـائى
يـيـدو سـرُّ الـسـرداءِ
ذو السـنـا والسـنـاء^(١)
صـمـداً سـرّ مـديـاً
عن جـمـيعِ الخـلقِ أضـحى غـنيا^(٢)

﴿دور﴾

مـن لـصـبٍ كـثـيب^(٣)
مُـتـهـمـامٍ غـرـيب
يُـدـعى شـمسَ القـلـوبِ
واحـدٌ يـبـن ذُيـاً
وقـال ايضاً:

| | |
|---|--|
| سبحانَ مَنْ يَعْلَمُ لَا يَعْلَمُ | كما أنا أعلم لا أعلم |
| فلا تقلْ مِنْ بَعْدِ ذَا إِنَّهُ | بنا أنا فيه به أعلم |
| لأَنْتَ لَا عِلْمَ لِي بِالَّذِي | يعلمه مني فلا أعلم |
| فإِنْ يَكُنْ فِي الْعِلْمِ فَضْلُ بِنَا | صح الذي قال هر الأعلم |
| لِذَاكَ أَبَدَى حَرْفٍ حَتَّى إِذَا | نعلمُ أمراً لم نكن نعلم |
| فهُوَ عَلَى الْوَجْهَيْنِ عِلَامَةٌ | الحادثِ المنصوصِ والأقدم |
| فِي حَدِّثِ النِّسْبَةِ مَنْ كَوْنُنَا | لأجلِ ذَا الْوَقَائِعِ لَا يَعْلَمُ |
| كَرَحْمَةِ الصَّحْوِ إِذَا أَقْبَلَتْ | وبعد ذَا أعقبها الصَّيْلُمُ ^(٤) |
| فَالشَّيْءُ يَمْتَأَزُّ بِآثَارِهِ | والحكم في القابلِ لَا يُعْلَمُ |
| حَتَّى يَرَى فِي عَيْنِهِ ظَاهِرًا | وعنده يحكم من يحكم |
| بِأَنَّهُ الْوَقَائِعُ فِي كَوْنِهِ | ولم يكن من قبلِ ذَا يفهم |

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.

(٢) السرمدي: الذي لا أول له ولا آخر. والصمد: الذي لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه

وهو الله تعالى.

(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

(٣) الصب: المشتاق.

حقيقة الإمكان قد رددت
إذا بدا حاجبُ شمس الضحى
واندرجت أنوارها عنده
فالعقل يدري أنَّ أنوارها
لا يدرك الثور سوى نفسه
لكنه بالثور إدراكنا

من ينسب العلم له الأقوم
خرئت له من حينها الأنجم^(١)
إذ كان للشمس السنا الأعظم^(٢)
مشرقةً والحرُّ لا يفهم
بنا كما يدركه المظلم
معنى وحناً هكذا فافهموا

وقال أيضاً: رأيتُ في المنام شمسَ الذين إسماعيل بن سودكين النوري^(٣) وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنا في العالم الذي لا أراكم
فلذا ما رأيتم نُصَّبَ عيني
ينظر إلى الأول قولَ المتنبي:

كمقام النصاري بين اليهود
أنا والله في جنان الخلود

ما مُقامي بأرض نخلتُ إلا
أنا في أمة تدركها الله

كمقام المسيح بين اليهود
غريبٌ كصالح في ثمرود

وكانت هذه الرؤيا في ليلةٍ صبيحةٍ يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشرين وثمانئة بظاهر دمشق.

وقال أيضاً:

الحقُّ للرحمن في العرش
وفي نزول الغيث في وابلي
حمداً كثيراً طيباً خالصاً
وكلُّ حمدٍ ليس فيه أنا
يمتاز ختم الحقِّ عن ختمنا
لو سلمتُ أغنامنا لم يكن
فبطشه الأقوى على عزِّه

وفي السموات وفي الفرش
حمدته أيضاً وفي الرش
يسلم في البحث من الهرش^(٤)
يقبله الله بلا أرش^(٥)
بما نرى فيه من النقش
يقضي سليمان من النقش
ينزل في الشدة عن بطشي

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التزييه، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهرش: الشدة. (٥) الأرش: الدية.

لمزجه برحمته لم تضق
ألفيته في وزن أعماله
أخلصت ودي لحبيب الهوى
وليس ذا عشك فلتدرجي
نبئت عنه عند أسمائه
خادعني عند التجلي كما
أظهره في صورة ابن له
وهكذا الأمر إذا لم يكن
إنني وإياه كليلاً أنى
بالله يا نفسي كذا فافعلي
حتى يرى فعلكمو فعله
أجمل أمراً بعد تفصيله
أخبرنا حكمة إسماعه
إن عصاه لم يزل حكمها
هيات هيات لما تبتغي
لقيت شخصاً عند وادي القري
ولم يكن فقلت مكرابنا
إن جاءكم نص بضد الذي
تمسكوا منه بأهدابه
أنا ابن سام لا ابن حام فلي
في صاحب الفيل لكم عبرة
له سر لو بدا ما اهتدى
والله ما أخفيتهم عنهم
له قسوم لهم فطنه
لهم نفور ولهم وقفة
العرش فرش للذي يستوي

فهني لدى بطشي كالخشد
يرى على الأوزان بالنش^(١)
فليس في ودي من غش
وأين عش السر من عشي
حتى رأيت الأمر في النش
خادع إبراهيم بالكش
فكاد يختل من الدهش
كالنص في الأمر الذي يفشي
نهاره للولد إذ يغشي
إذا أتى يبغي السوى غشي
كمثل موسى في عصا الهش
ليحصل المطلوب بالفتش
كما روى قائمة العرش
لكي يرى الأعين من عشي
وأين فرغانة من النش^(٢)
فقلت ذا محمد اللوشي
فلم أثن من بعد بالنوش^(٣)
ذكرته مع الهدى يمشي
وألقوا الذي ذكرت في الحش^(٤)
فضل على الأغربة الحبش^(٥)
وهادمي الكعبة بالنكش
به رجال الأعيان العُمش
إلا لما فيه من الفحش
نراهم كالحمر الوحشي
نردهم عن بطشة الطُش
عليه وهو السقف للفرش

(١) النش: السوق الرقيق.

(٢) فرغانة: ناحية بالشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٣) النوش: تناول.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا ببياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فما أرى شيئاً بلا نسبة
وقال أيضاً:

أسبّح الله بأسمائه
إن نطقك بحمده ألسن
فحامد يجري بإطلاقه
وكلهم في حمده محسن
وليس في الوسع سوى ما بدا
لو كان في الوسع لقلنا به
والله إنني عابِد للهوى
حكم الهوى صيرني عابداً
إنني لما جئت به منصف
ولم أقل عجل لنا قطناً
لا بد من يوم لنا جامع
وقال أيضاً:

يا من إذا أبصرته
أبصرني أبصر أيد
منه به فليتني
فكل ما أسأله
هذا هو الجود السني
لذا نراتني كلما
فالحمد لله السني

وقال أيضاً:

ولما رأيت الكون يعلو ويسفل
علمت بأن الحق سوور وإنه
يذبر أمراً من سماء وأرضها
ويعرج ذاك الأمر للفصل طالباً
ولو قام فيهم عدله عشر ساعة

فترهوا الرحمن ذا العرش

من كل مذموم ومحمود
فمن مفقود وموجود
وحامد يجري بتقييد
وإن أتوا فيه بتحديد
فإنه جمع بتدبير
ولم نقل فيه بتجريد
ليس له فإين توحيد
لربه فذاك معبودي
لست كمن قد ضل في اليد
سخرية يا خير مشهور
ما بين منحوس ومعوذ

أبصرت نفسي وإذا
ضاً نفسه معوذا
لم أكن إذ كنت كذا
فيه يقول جذا
صير قلبي جهيذا^(١)
أذكره متيذا
أقامني في ذا وذا

وبينهما الأمر الإلهي ينزل
لما ضمن الكونين فيه مفصل
وآياتها للعالمين يفصل
فعدل فيهم ما يشاء ويفصل
لأهلكهم سيفاً من الله فيصل

(١) الجهيذ: التقاد الخبير.

فيحكم فيهم حكم من هو يغفل
ولو حقق التفيتش عنهم لزلزلوا
سواه وأن الحق بالحق يفعل
وما كان من ذم فحق معلل
ولكنهم قالوا محق ومبطل
بذلكم الحق الذي كنت ترسل
أتهم به أرساله وتعللوا
خلال الذي ظنوه ذاك التعلل
مقاتلهم فيهم لكانوا به أولوا
إلى جانب العفو الكريم يهروا
فلولا وجود العفو لم تك تهمل
وهذا الذي ما زلت مني تسأل

ولكنه روح التجاوز حاكم
فإهماله إهماله عن مضابه
وعلة هذا الأمر أن ليس فاعل
فما كان من حملي فحق محقق
وما ثم إلا الحق ما ثم غيره
يقول رسول الله يارب فاحكم
وعلة هذا أنهم جحدوا الذي
فزادهم وهماً وغماً وحسرة
فلو أنهم لم يكذبوهم وصدقوا
نجاة فإن الاعتراف مقامه
لقد حكمت في حالهم غفلاتهم
فيا رب عفوا فالرجاء محقق

وقال أيضاً:

جزاء لتقصوا وعفوا وتكفيرا
سوى قويه الأعلى وجوباً وتقريراً
وفي جته المعنى جلالاً وتوقيراً
محال عليها فالتزم ذاك تعزيراً
كذا جاء في القرآن كبره تكبيراً
فحير أهل الفكر قولك تحييراً
ذيولهم عن أخذهم فيه تسميراً
ولو سلموه مثلنا كان توفيراً
بزهراته فيها تدمره تدسيراً

إذا أخذ الفرقان من كان يتقي
فما بعد ذا من غاية يطلبونها
ففي جنب المأوى وجوداً محققاً
لأن اقتراب الذات قرب مسافة
تباركت أنت الله في كل صورة
وأنت شرعت الله أكبر من كذا
لذا ترى أهل الحقائق شئروا
وأولاه أهل العقول بفكرهم
لقد أطلق الله العليم مقسالة

وقال أيضاً:

والعلم بي منتج للعلم باله
والعلم مأخذه من شرعه الزاهي
الحق ما قلته في الأمر يا ساهي
مثل هذا بلا مال بلا جاه
وليس يعرفه ساه ولا واهي
إلا بنا مدرك من حسن أو باه

وجوده منتج كوني لتعلمه
فكوننا من دليل العقل مأخذه
ولا تقل هذه في الحق مغلظة
عناية الله بي إذ كان يعلمني
هذا هو الجاه إن حققت منصبه
الحق يسألني ما ليس يدركه

بيتُ التفكير بيتُ العنكبوتِ ويبد
لولا التفكير كان الناسُ في دعة
وليس يعبدُه إلا منزله
إذا أتاكم رسولُ الحقِّ يمنحكم
خذها ولا تعتبر فيها مقايسة
وقال أيضاً ذوقية مجنسته :

تغيرتُ لما أنْ تغير لي المجري
فيا ليت شعري من سير سيرنا
إذا رويستُ أكبادنا من شرايها
وصحنتُ لنا في العالمين خلافة
وقال أيضاً :

أقول وعندِي انني لست فائلاً
بأنِّي ذو قول لما هو قائل
وما أنا ظرفٌ كالمكان ولا أنا
فلا تباسي يا نفس مما نريده
تكشف عن عيني غطاء عمايتي
وأصبحتُ في قوم هداة أيمه
إذا جاءهم حق أتوا ينكرونه
وإن كان حقاً ذلك المثل الذي
وما كنتُ في ريبٍ من أمر شهادته
أجرؤ أذبالني كما قال عقبة
ألم تدرِ أني في الجهادِ مُقَلَّم
إذا جئتُ بيتَ الحقِّ جئتُ ملياً
وهل تُرفع الأصواتُ إلا لغائبٍ

ت الكشف عندهم في فكرهم واهي^(١)
في العلم بالله لا بالأمرِ الناهي
في كلِّ عيني من أمثالٍ وأشباه
أسماء مرسلة فلا تقل ما هي
ولا اشتقاقاً وكن كالعالم الواهي

لذا جئتُ شيئاً خارقاً عندكم أمراً
إلى حضرة ذوقية شربها أمراً^(٢)
وأحدث في الأكوان من شربها أمراً
خلعتُ بها عن ذاته الهي والامرا

بنفسي ولكنني أقول كما قالوا
بنا ولساني عينه فني ما زالا
محلٌّ له والميل مبلي إذا سالا
فلا بد لي منه وإن طال ما طالا
فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا^(٣)
وغادرتُ أقواماً عن الحقِّ ضالا
فلا تضربوا لله بالفكرِ أمثالا
أناهم به لم يعرفوا فيه أشكالا
وما كنتُ في زهدي وفخري مختالا
وما كل مختالٍ يجرّر أذيالا
أصيرُ أسد الغابِ في الحربِ أشبالا^(٤)
مهلاً وإن جئناه لم ندر إهلالا
بعيدٍ وذو القريب يهمس إجلالا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.

(٢) الذوق: نور رباني يقذه الحق - كما يقولون - بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن يلقوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاع.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الأشبال: صغار الأمم.

وقال أيضاً:

إلا كانت لنا ابتداء
فإن لنا كان اعتداء^(١)
بلغ الغاية ابتداء
بلغ المقصد ابتداء
كان مطلوبه اقتداء
ضل فيه وما ابتداء
نسخ الحكم بالابتداء
رجعت وهي في المدى^(٢)
أبصر العين أسندا
أصلح الأمر أسندا
لمن ظل مُرشدا
لم يزل مصطفى سدى
علم بل هم الهدى
ضل في القول ما هدى
لم يكونوا ذوي ندى^(٣)
وهو من أعظم العدى^(٤)
مانعاً منه جدى
س التي قبل الردى
فهي للحق كالردا
على ما به هدى

ما رأينا من غاية
ثم عدلي إذا أضيء
الولسي الذي إذا
والحكيم الذي إذا
إن تجلّى له الذي
ثم إن زاد علمه
لم يقل عالم إذا
مثل ما قيل في ذكا
الإمام الذي إذا
اقتداء بمن إذا
فسادهم الصلاح
لم يدع ربنا الذي
إنما قال إنه
لا تقل غير ذا فمن
وتحفظ من عصبية
إنما الشخ مهلك
لا يغرّنك كونه
إنما الشخ للفسو
فإذ أنا تخلصت
فاحمد الله يا أخى

وقال أيضاً:

ثم قالوا نحن فيكم علما
صدقوا في نصف الثاني لما
من علوم جهاتها الحكماء
عالم جانبنا ما احترما^(٥)

ما لقومي عن حديثي في عما
صدقوا في نصف ما قالوا وما
يقضيه حكم ما جئت به
عز علم الذوق أن يدركه

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.

(٢) ذكاء: الشمس.

(٣) الندى: الكرم.

(٤) الشخ: البخل.

(٥) الذوق، عندهم: نور رباني يقذفه الحق بشجليه في قلوب أوليائه.

ولهذا يخطيء الحكم الذي
تضحك الأرض بالارض إذا
وكذا العلم الذي أظهره
علماء الشوء لا كانوا ولا
إن شخصاً جهل الأمر الذي
إنما الكيس من دان به
قدم الصدق الذي قال لنا
قدم الصدق الذي نعرفه
فتسرى الحق كما أنزله
وإذا كان وجودي عينه
أعلم الله الذي نحن به
حين أجرى الحياة نهراً
عجباً إنني على صورته
فله التنزيه عن وصفي وقد
هو في الأرض إله قادر
وأنا لست كذا فاعتبروا
أهملوا ما أهملوا إنهم
حين أبقونا وفي عقدهم
إنما نحن عبيد كلنا
قلت فيهم إنهم قد زعموا
في كتاب الله إذ جاء به

وقال أيضاً:

تولدت عني وعن واحد
فلولا قبولي وأسماءه
فيا من هو النعت في عينه

يطلب الحبال إذا ما حكما
بكت الزهر التي فوق السما
عندنا تضحك منه العلماء
كانوا بالتقوى لديه كرما
قلت في نظمي هذا في عما
نفسه حين أراه القديما^(١)
إنه من عنده للقدما
كل من يشهده محتكما
في نزول واستواء وعما^(٢)
لم أزل في عين كوني عدما
من أمور لوحه والقلم
من بخار فيه سماه دما
ولذا أصبح أمري مبهما
جاء في القرآن علماً محكما
ومعي في كل وجه أبنا
كونه في كل وجه سما
عندنا والله قسوم حكما
أنهم فينا رؤوس زعمما
عندنا وعندهم ليس كما
أكذب الله الذي قد زعمنا
مخبراً عنهم لهم مستفهما

فسميت بالغائب الشاهد^(٣)
لما كنت عني وعن واحد
ومن نعتي ليس بالزائد^(٤)

(١) الكيس: الظريف.

(٢) العماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقة ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، ذكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصيره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع
 تُراوِغُ عن سهمه قاصداً
 وبين أعجب الأمر أني به
 وكيف الصدور وما في الصدور
 تعاليتُ لما تعاليتم
 أنا واحدٌ واجدٌ كونكم
 أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت
 فإن غناه وإن افتقاري
 وكيف الغنى والذي عندنا
 فإن غناه بأعياننا
 ولكنه مثلُ ما قاله
 وذلك الغنيُّ بلا مريّة
 تعالى عن الفقر في ذاته
 تعوذتُ منه به مثلُ ما
 فنعتي الإقامة في موطني
 فينزلُ ربي إلى خلقه
 إليه ولكن لآياته
 يقرّ ويجحدُ إقراره
 أزينه وهو لي زينة
 طردتُ الذي لم تُرد قرّبه
 إذا امتحن الله عباده
 كما الأمُ تضربُ أولادها
 دعائي إلى رفده جوّده
 وكان معي حالٌ ما جئتُه
 فسيري به مثلُ سيري له
 أدود الردى عن جناب الهدى
 وما دذنته عنه إلا به

كما رامه الضيّد بالصائد
 وأين الفرائد من القاصد
 صدرت ولم يك عن واري^(١)
 سوى مقبلٍ عنه أو شارد
 وما أنتُ بالواحد الواحد
 ولستُ لعيني بالفاقد
 كما أنا عن موجِدٍ ماجد
 دليلٌ لذی النظر الفاسد
 من أسمائه بالغنى شاهدي
 مُحالٌ عليه لدى الناشد
 غنيٌّ عن العالم الراصد
 وإياك من نفثة العاقد^(٢)
 علوّ الحفيظ على الراقد
 تعوذت من غاسقٍ حاسد^(٣)
 كما نعتته عنه بالوافد
 ولا وُصفٌ للخلق بالصاعد
 كما جاء في المحكم النافد
 وأين المقرُّ من الجاحد
 كما زین القلب بالساعِد
 وسميتُ عبدك بالطارد
 نفورٌ بمعرفة العابد
 لتظهر مرتبة الوالد
 فجئتُ مع الوفي كالوافد
 وما كلُّ من سار كالقاعِد
 فأنعتُ بالسائق القائد
 لا علم في الناس بالذائد
 فياخية العالم الحائِد

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

على علم من أتباع الرسول
بأوضح ما يكون من الدليل
وإيماناً لألحق بالرعيل^(١)
أينسه لأبناء السيل
من القوسين في ظل ظليل
على كتب وذلك بالميل
كما أين الكليم من الخليل
يزل يهدي الخليل إلى الخليل
تحققه ببرهاني الأفول^(٢)
يحيد عن الإصابة بالنكول
ما أسنى النجوم بكل قيل
وعند الفكر في رسم مُحيل^(٣)
وهذا عابدٌ ولد العقول
وليس لهم سواه من دليل
وسبحان العليّ مع النزول
مع الإنصاف بحثاً من عديل
عديلاً بالعُدّة وبالأصيل

أنسا المختار لا المختار أني
ورثت الهاشمي أخا قريش
أبأبعه على الإسلام كشفاً
أقوم به وعنه إليه حتى
سري في النوى حتى كان أدنى
وشرف بالكلام أخاه موسى
وأيس العرش من وإد بقاء
بهذا يعرف الحق الذي لم
أقول لمن يدل على وجود
أصبت تلك حجتكم على من
وقد قام الدليل بأن شمس السد
دليل الكشف في كون مقيم
فهذا عابد رباً بكشف
ولم يُولد فكيف الأمر قل لي
فسبحان العليم بكل وجه
فما للحق إن فكرت فيه
لقد كفر الذين له أقاموا

وقال أيضاً:

من طلوسول ودارس^(٤)
فسي الجوّاري الأوائس
نحونا من غدامس^(٥)

كم رأينا برامسة
ما رأينا من غمادة
مسل لبني إذا أقبلت

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.. والأمر الحقيقية..

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تشيئه في الشعر الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجماعية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبني: صاحبة قيس بن ذريح. غدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبني مظهراً للمعارف.

قطعةً من حنّادس^(١)
صورةً في الكنائس
اهتزّاز النواقيس^(٢)
خالطني وساموسي
من حسان الفرادس^(٣)
مظهر للنواميس^(٤)
ه أنيسي مجسّلي
في صدور المجالس
رقت في المسلابس
منكم غير لابّس
قبل في حربٍ داحس^(٥)
طامع فيك آيس
في الهوى غير سائس
ما به من وساوس

خلّتها حين أقبلت
صورةً ما أرى لها
إنما حرّك الهوى
قلتُ من أنت إنسي
قالت: أعلم بأنسي
لستُ إنساً لكنني
وأنيسي الذي أرا
ظاهر افسوس تحت
أنا من كلّ زينة
ما يرى حسن زيتي
أنا من حبها كما
قلتُ مني على فسي
قالت أعلم بأنه
ودليلي إظهاره

وقال أيضاً:

تحقّق ألامي ولذّاتي^(٦)
للعين في الحال لا ماضي ولا آتي
في أيّ كونٍ من أرضٍ أو سموات^(٧)
وإن فيه لما يسدي لآيات^(٨)
وحكم أعياننا عين الدلالات
لأبوجهين من نفسي وإثبات
وعزة الحقّ ما أدري بغايات

إنّ الوجود لعيّن الحكم والذات
وحكمها صور بالذات ظاهرة
نقولُ ذا فلك نقولُ ذا ملك
فالقصور مختلفٌ والعين واحدة
وهو الذي ينتفي إن كنت تعقله
فما ترى صوراً في العين قائمة
إن الأمور لتجري نحو غايتها

(١) حنّادس: ظلمات، واحدها حنّادس.

(٢) النواقيس: الأجراس.

(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لأن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.

(٤) نواميس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.

(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا

يتألها لها إلا مستحقوها.

(٦) عين الحكم: هو أن يتحدّى الولي بما يريد إظهاراً لمرتبته لمن يراه.

(٧) الفلك: يريد اللب لاستدارته.

(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

في الامتداد انتهاء كالكميات
 عقولنا ليس هذا فيه بالذات
 بالوهم في عين ما يحوي من أبيات
 وانها صور أولاد عمالات^(١)
 لصانع صنعه بغير آلات
 بأنه صانع جميع ما يأتي
 لكنها بين أحياء وأموات
 بذلك أعلمني قرأته فات
 وإن عجزت فذلك العجز من ذاتي
 له فأعجزهم برهان إثبات
 بذلك في مشهد رب البريات
 للسامعين له من الخفيات
 وليس يسدي به أهل الضلالات
 ولا تقل إنسه من المحالات
 ولا تعرج على أهل البطالات
 فإن فيه لمن يسدي علامات
 فإله يهلك أصحاب الحميات
 أودعت ما تبغيه طبي أياتي
 مثل اللبثا إذا صغرنت واللاتي

الأمر كالردور أو كالخط ليس له
 بالفرض كانت له الغايات إن نظرت
 إن الوجود لدار أنت ساكنها
 وما هنالك أبيات لذي نظري
 إن الذي أوجد الأعيان في نظري
 لو لم يكن صنعه لم يدري ذو نظري
 وانها صور للحس ظاهرة
 والكل حي فإن الكل سبحانه
 بمثله إن تكن دعواك صادقة
 لولا معارضة قامت بأنفسهم
 الصدق أصلك في الإعجاز أعلمني
 فاصدق ترى عجا فيما تفوه به
 ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه
 فاعكف بشاطيء واديه عساك ترى
 وانقض به طالبا ما شئت من حكم
 وقم به علما في رأس مرقبة
 واحذر جهالة قوم إن هم غضبوا
 يا طالب الحق والتحقيق من كلمي
 صغر وكبر وقل ما شئت من لقب

وقال أيضا:

صيراني كما ترى
 أهرج النوم والكبري^(٢)
 بيد لا يعمر القبري
 في سماء وفي الثرى
 دون شكك ولا أمثرا
 من على ربه افتري
 يعلم الخلق أو يرى

إن قلبي وخطاطري
 أقطع الليل ساهرا
 وأنيسي من يعمر الس
 مد تجلسي لتساظري
 ما أرى غير سيدي
 أعظم الناس فريفة
 أحضروه في كل ما

(١) أولاد عمالات: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.

(٢) الكرى: النعاس.

واحد ذروه فلإنه عَيْنُ مَنْ عَيْنُهُ يَرَى

وقال أيضاً في درج كلام تقدّم في محضر يصف فيه ما جرى:

إذا أنا بالقرع الشديد لبابه
فلا تك ممن لا يقوم لقرعه
وهذا خلاف العرف في كل قارع
من الشوق للمطلوب إذ جاء خارجاً
فأرسل إرسالاً إلى كل شارد
إليه على كره وإن كان عالماً
ورقع في توقيعهم كل ما لهم
وهم طالبوا ما قد دعاهم لنيله
لقد أخطأوا نهج السلامة لو بقوا
فأنزعهم رجم النجوم أمامهم
وقد علموا أن السلامة في الذي
وإن لهم من كل خير أتمه
إذا خلق البازي يروّع أمنأ
فيأخذ متفلاً لا يريد فريء
ويأخذ الفكر الصحيح منها

وقال أيضاً:

لا تعجلن فإن الأمر حاصله
واسلك سبيل إمام جل مقصده
وخذ به خلفه في الحال مقتدياً
واعلم بأن ذوي الأفكار في عمه
والعقل ليس له تقيح ما قبحت
وما له ذلك التحكيم في عبّر
وليس يعرف سر الله في القدر
وما رأى أثر الأسماء في أحد
لا نعت أشرف من علم يفوز به

(١) الرّجيم: أن يرمى بحجر. والبراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يشي به أمنأ فالعلمُ محفظةٌ
وقال أيضاً:

عجبت لإنسانٍ يراحم رحماناً
فقام له الإيمان بالغيب ناصحاً
فعارضه علمُ الحقائق مُفصحاً
وأنزله في الأرض وجهاً خليفَةً
فلم يك هذا منه دعوى أتى بها
وشرفه بالشعْخُ إذ كان مانعاً
فلو لم يكن في الكون نقصٌ محقُّ
ولم يك مخلوقاً على الصورة التي
فمن كان بالنقصانِ أصلُ كماله
إذا كان بالنقصانِ عينُ كماله
فسين عموم الحمدي ليس كبيرة
فما هان في الأذكار إلا لعزّة
وآخرُ دعوانا أن الحمد فاستمع
إذا جاءت الأذكارُ للعدلِ تتغني
فيظهر فضلُ الحمد إذ كنَّ سوقة
نأمل فإنني أعلمُ الخلقِ بالذي
وقال أيضاً بفرق بين الأسماء الإلهية من كونه متكلاً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسماء أسمائه الحسنى التي تبدي
وما بأسمائه الحسنى التي خفيَتْ
وإنَّ أسمائه الحسنى التي بقيت
ولا ظهور لها فإنها نسبٌ
والناس في غفلة عما ذكرَتْ لهم
فليس يفقدها وليس يوجدُها
فليت شعري إذا مرَّ الزمانُ بها
وكيف يبقى ولا دور يعدُّ به

لمن يحصله من وقعة الغرر^(١)

فأوسعُ أهل الأرض رُوحاً وريحاناً
فأرسلَ دمعَ العين للغيب طوفاناً
بصورة من سواه أصبحَ رحماناً
على الملا الأعلى وشاه إنساناً
ولكنه بالحال كَوْنُ محانا
فكان النقصانُ فضلاً ما وإحساناً
لكن أخى النقصي يخسر ميزاناً
أقام بها عند التنازع برهاناً
فلا بد أن يعطيك ربحاً وخسراناً
فأصبح كالميزان بالحمدِ ملاناً
من أذكاره في كلِّ شيء وإن هانا
يميل بها عنهم مكاناً وإمكاناً
وما تَمَّ قولٌ بعد آخرٍ دعواناً
مفاضلةً يأتين رجلاً وركباناً
وكان وجودُ الحمد فيهنَّ سلطاناً
أتيت به علماً صحيحاً وإيماناً
وقال أيضاً بفرق بين الأسماء الإلهية من كونه متكلاً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى

هي الكثيرة بالأوتار والعديد
عن العقول سوى حقيقة الأحد
لنا وإن جهلت من أعظم العدد
فكيف أجعلها في الدفع معتمدي
فيها وعن سبلي التحقيق في حيد
والفقد والوجد في سلم وفي لد^(٢)
هل يبقى للكون من خلد ومن أبد
والدهر يعرف بالأدوار والمسدد

(٢) اللد: الخصومة.

(١) الغرر: الهلاك.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى
 ها إن ذي حكمة تجري بصورتها
 لا بل إلى أبد الآباد جريتها
 والله لو علمت نفسي بما سمحت
 بذاتها وهي لم تشعر بما وهبت
 فاشكر إلهك لا تشكر عطيتنا
 هذا من الجهة المقصود جانبها
 إن الورود الذي في الكون صورته
 هذا هو الأدب المشروع ليس له
 قد قلت فيه مقالاً لست أنكره
 إن العلوم التي التحقيق جاء بها
 رشد المعارف لا رشد السعادة و
 فاحمد إلهك لا تحمد سواءه فما
 لا تنكروا الطبع إن الطبع يغلبني
 دين العجائز مأوانا وسذهبنا
 به أدين فسل الله رجوه
 في كل طاعة غلبا ونازلنا
 سكتن إلهي روعاتي فإن لها
 إن الركون إلى الأدنى من السبب
 ولا أخص به أنشى ولا ذكسراً
 بل حكمه لم يزل في كل طائفة
 لولا مسامحة الرحمن فيك لما
 هو الإله الذي عمت عوارفه
 ألا ترى الجود بالإيجاد عم فلم
 وقال أيضاً:

الحمد لله الذي صيّرنا
 لو أننا نعلم أرواحنا
 كما علمنا بالجسوم التي

إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
 مع الزمان ولكن لا إلى أمد
 هل في الزمان زمان فاعتبر تجد
 من العلوم التي أعطتك في الرشد
 من العطايا لماتت وهي لم تجد
 إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
 كما الوفود لمن لو شاء لم يفد
 من النفوس التي لو شاء لم ترد
 إلا أداة امتناع الشيء لم يرد
 إذ النفوس عن التحقيق لم تحد
 هي العلوم التي تهدي إلى الرشd
 الإيمان يسعد أهل الصُور والجسد
 يعطي السعادة إلا حمده وقد
 والحق يغلبه إن كان ذا فند^(١)
 وهو الظهور به في كل معتقد^(٢)
 على التفكر في كشف وفي سُد
 سُفلى مع القول بالتوحيد للأحد
 ميلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
 الأعلى تجد طعمه أحلى من الشهد
 ولا جهولاً ولا من قال بالرصد
 من كل صاحب برهان ومعتقد
 رأيت شخصاً سعيداً آخر الأبد
 لما سرى الجود في الأدنى وفي البعد
 يظهر به أحد فضلاً على أحد

وجودنا لفعله مظهرنا
 بالوجه في الصبح إذا أسفرا
 عينها الليل إذا أدبرنا

(١) الفتد: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

لكن جهلناها لأمر طرا
فاعتصم الليل وما أقمرا
لما رأى عسكرها شتمرا
يسترق السمع كما أخيرا^(١)
وما بها الرحمن قد أظهرها
كمثل ما أصبح وادي القرى^(٢)
يغير الناس بها المنكرا
فأهلك المقبل والمُدبرا
في محكم الذكر كذا سطرأ
وتمم القول به منظرأ
كان على الأخذ بنا أقدرا
في سورة الأنفال قد حُرِّرا^(٣)
إلى إمام ما له من ورا
فإن ما سمعته منكرا
فلتعتبر قولتي حتى ترى
لتشهد الأسماء والمحضرا
كما بسدا لمن به أخبرا
والسوارث المختار بين السورى^(٤)
من ثم ما يمكن أن يُحذرا
نبذتم لفعليكم بالعُرا
إلا لكي تعصمكم كالعُرى^(٥)
لما بدا الرحمن قد قُدرا
بسيّد يعلم ما قُرِّرا
يكس لما جئت به مُظهِرا
يكس لما أذكره منكرا
إلا ظلاماً وهي شي يُرى

كنا به نعلم أعياننا
من ظلمة الطبع وأخلاقه
والبسّ الأنجم أنوارها
حين رمت بالرجم أرواح من
انظر إلى الأرض وخيراتها
لا بد أن يصبح عمرانها
عروشها خاوية حين لم
عم بلاء الله سكرانها
بسدا أتنا النص من عنده
فقال فيه واتقوا فتنة
سبحان من أخبرنا أنه
هذا الذي جئت به واضح
وبعد ذا ترجع أفكارها
لا فعل في العالم إلا له
فحكمه ذلك لا عينه
به وإن شئت بأعياننا
يسد إليك الأمر من فضّه
مثل رسول الله في وقته
فالحمد لله الذي قد وقى
لولا كتاب سابق فيكم
ما شرع الرحمن أذكاره
لأنها أعصم ما يُتقى
تعوذوا منه به أسوة
من يعرف الحق وأسراره
من لم يرى الحق بأنواره
العمى لا تدرك أبصارنا

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥

(٤) السورى: الخلق.

(٥) العرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته
فالنَّيْبُ لا يدركه غائبٌ
أوضحْتُ أمراً ليس يدري به
أو سيّد حص بأسراره
يسري به قِدماً إلى ذاته
ما هو كالخنس في سيرها
أظهر عينَ الشمس في ذاته
وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر^(١):

﴿مطلع﴾

عين الدليل على اليقين الزيتُ النبراسُ للناظرين^(٢)

﴿دور﴾

لأنه النَّائِبُ ففي سَتره
وهديه الغائب ففي كفسره
وسهمه الصائب ففي نحره
حقاً أقولُ يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون^(٣)

﴿دور﴾

لله ما أحلى طعم المساق
بالمنظر الأعلى عند المساق
أيّائِه تُتلى على أنساق
ليلٌ طويلٌ صُبحٌ مِينُ كأنه إلياس في المرسلين^(٤)

﴿دور﴾

لو أنّ إدريساً إذ أعرضنا^(٥)
عليه يوسى ما مرّضنا

(١) الخنس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفر: هو الموشح الذي يكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) إلياس: النبي عليه السلام.

(٥) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجاءه عيسى مع القضا^(١)
على السيل يُدي الأنين من علة الإفلاس مع القريين
﴿دور﴾

قد قال من قالا بعلمه
بأنه نالا من حكمه
وعنه ما زالا فبي زعمه
كذا يقول وهو الظنين وساوس الخناس عند الظنون^(٢)
﴿دور﴾

لمسا رأى العاذن ما أئلا
وقال للسائل هذا سلا
أنشدت للقائل إذ عللا
مالي شمول إلا الشجون مزاجها في الكاس دمع هتون^(٣)
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سألت جودَ فالقِ الإصباح
هل لسي من سراح
﴿دور﴾

فقال لا فسانك معلول
وعن أمور ملكك مسؤل
ما كلُّ قائل هو مقبول
قد جاءتِ الجسومُ والأرواح
تعمى في السراح
﴿دور﴾

من قال بالتقابيل يلقاه
وفي براعة الخصم لاقاه
من كان مثله ما توقاه
قلنا له فهذه الأرباح
ضييقٌ وانفساح

(٢) الخناس: الشيطان.

(١) عيسى: النبي عليه السلام.

(٣) الشمول: الخمرة. هتون: متصبب.

﴿دور﴾

ليس النديمُ مَنْ دانَ بالعقلِ^(١)
 إن النديمَ مَنْ دانَ بالثقلِ
 أفوؤُ كَلِمَا قالَ لي قُل لسي
 املا له وصفِ الأقداحِ
 في البيت الشراح

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحي^(٢)
 فقل بها مقالةً إفصح
 ما بين عاذلين ونُصّاح
 والله ما على شاربِ الراحِ
 فيه من جُنّاح

﴿دور﴾

فاحِ التلدى من عَرفِ مجوسي
 إذ كان ما بدا منه مطلوبي
 فصحت يا مُنّاي ومرغوبي
 حبيبي إن أكلت التفاح
 وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:
 جىء وأعمل لي آح

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لآح بأفقٍ ميين
 من العَلَمِ الفرد

﴿دور﴾

| | |
|---------------------------|-------------------------------|
| ولمّا ارتلدى | بالبرودةِ المثلى |
| هلالٌ بدا | بالأفقِ الأعلى ^(٣) |
| طعمتُ الهلدى | بالموردِ الأحلى |
| وما أنا فيما ذقته بالظنين | لعلمي بالقضدِ |

(١) التديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرب. وواضح أنه يقدم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأمرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

| | |
|--------------------------|-----------------------------|
| سمعْتُ الصَّدا | من طور سيناء ^(١) |
| وعندي صَدا | الماء زيراء |
| فقال الصَّدا | ينبئ أبناء |
| ليعلم ما جئتُ به بعد حين | من الصدق للوعد |

﴿دور﴾

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| تمنيست أن | أشهد بسا الله |
| ولسم أعلمن | أنَّ به جاهسي |
| فقلست لمسن | خصَّ بانباهي |
| لقد علمَ الروحُ الخبير الأمين | بما لكم عندي ^(٢) |

﴿دور﴾

| | |
|----------------------------|-----------------|
| وفيستُ لكم | بالعهد أزمانا |
| وكانَ بكم | ذاك الذي كانا |
| ومما فلتكم | صدقاً وإيماناً |
| إذا كان مثلي في هواكم يخون | فمن يوفي بالعهد |

﴿دور﴾

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| رجوتُ وصالا | والنوى يسردي ^(٣) |
| طلبستُ اتصالاً | قال يا بعدي |
| فأنشدتُ حالاً | للندي عندي |
| أحين رجوتُ الوصلَ منكم أحين | أعذبتُ بالصَّدد |

وقال أيضاً:

| | |
|-----------------------------|---|
| لما رأيتُ منازلَ الجوزاء | خفيتُ عليَّ حقائقَ الأنباء ^(٤) |
| وعلمتُ أنَّ الله يحجبُ عبده | عن ذاته لتحقق الأنساء ^(٥) |
| إن الدليلَ مقابلَ مدلوله | حكم التقابلِ بنفسه الإنشاء |

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.

(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

(٣) الوصال: القرب.

(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.

(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

انظر إلى أسمائه الحسنى تجد
 فإذا بدا بالوجه أظهر كوننا
 زلنا عن الأمثال لا بل ضربها
 أين الذراع وهقعة وتحيّة
 في أطلس ما فيه نجم ثابت
 وله الرطوبة والحرارة إذ له
 عصر الشباب له وليس لكونه
 والدالي والميزان أمثال له
 حكم المنازل قد تخالف طبعه
 حار المكاشف في الدجى خياله
 الأمر أعظم أن يحاط بكنهه
 حرنا وحر العقل في تحصيله
 لولا ثبوت المنع قلت بجوده
 لا تفرح بما ترى من شاهد
 من شأنه المكر الذي قد قاله
 القصد في علم الأمور كما جرت
 إن الطبيعة كالعروس إذا انجلت
 عنها تولدت الجسوم بأسرها
 فهي الأبيمة للكثيف وروحها
 وهم الشقائق يُنسبون إليهما
 من دان بالإحصاء دان بكل ما
 لا تلق الأرواح تضمن رحمته

أعياننا من حضرة الأسماء^(١)
 بالنسخة المشهودة الغراء^(٢)
 الله إذ كنا من الجهلاء
 من فرض قدر فوقهم متنائي^(٣)
 يبدو بشاهد نوره للرائي^(٤)
 طبع الحياة وسرّه في الماء
 في الرتبة العليا برج هواء
 فالحكم مختلف بغير مرآة^(٥)
 كيف الشفاء وفيه عين الداء
 مثل المفكر إذ هما بسواء
 ومع الثزاهة جاء بالأنواء
 إذ ليس منحصر على استيفاء
 المنع يذهب رتبة الكرماء
 يبدو لعينك عند كشف غطاء^(٦)
 في محكم الآيات والأنباء
 ما القصد في حمل ولا جوارء
 والعل من تدريسه بالإيماء
 ونعاقب الإصباح والإسماء
 وهو لها للنشء كالأنباء
 بالفعل لا بالتحام النائي
 دلت عليه حقائق الإحصاء^(٧)
 وادفع بهن شماتة الأعداء^(٨)

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المُشاهد.

(٣) الذراع والبهقة: من منازل القمر.

(٤) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٥) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره.

(٦) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحيدة بالقضاء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأبدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموزجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلك بنا النهج القويم ملياً
هو حاجب الباب الذي خضعت له
صوت المنادى عند كل نهداء
غلب الرقاب وأمر الأمراء
وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المظفر المحير الممتزح:

﴿دور﴾

هذا الوجود العام علمي به أولى
لأنه إنعام من سيد مولى
ويومه من عام في الشمس إذ تجلى
تري البصير بلا نصير يعطي البشير
إعطاء ذاتي بلا صفات سوى الثمات
فانهض إلى ماوي الأولى من عند لا
تبصر وجود الواحد الأعلى يعطي العلوم من حضرة تلى

﴿دور﴾

أنشأت ناقوساً لذكره الزاهر
أحييت ناموساً من قبره الدائر
ولم أكن عيسى لأنني الآخر
حلو الضرب لذي نسب بلا سبب
أحيي الصدا من الصدا وفي الصدا
للمصطفى إذا عفا عمن الشفا
من كل ما يلي ولا يلي هذي الرسوم آياتها تلى

﴿دور﴾

أبدى لي الله في سرّ إضماري
نوراً به تاهوا من خلف أستاري
قوم به تاهوا يسدرون مقاداري
في زعمهم وحكمهم بعلمهم
إنني أنا وما أنا إلا أنا
بكل حال إن المَحَالِ عِنُ المَحَالِ

قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي يتمتع فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقل لمن يقول بالأولى إنَّ الفَهرم من سَبَّح الأعلى

﴿دور﴾

هذا الذي قلنا الحنَّ أبداه
لما أتى عدنا ولم نقل ما هو
وأرسل المزننا فسالت أمواه
ولم يكن إلا بكن ليعلمن
إن الأمـور عند الصدور ممن الشكور
تجري بلا حصير إلى وادي العلى
فما ترى إلا الذي أدلى إلى العليم بالحجة الأولى

﴿دور﴾

إنني أنا العبد كما هو الرب
ولني بهذا عهد الفقر والذنب
من قرئته بعد ويعتده قُرب
أعشى الوري فانظر ترى ماذا ترى
ترى العبر لمن نظـر على سُـرر
ييدي العجـاب خلفَ الحجاب ولا تُجـاب
عند النداء إلا إذا تملعي كاس النديم بال مورد الأمل

وقال أيضاً:

في فؤاد العارفين بصر
محظه علم ومعرفة
يعرف الأشياء مشاهدة
يثبت الأشياء الموجوده
كالذي جاءت مسطرة
عالم بكل ما نسبوا
شاهد خلاف ما شهدوا
واقتردى فيه بموجوده
وإذعاه الحق فيه كما
فهو ذو علم على حدة
ما نرى فيه منازعة

أخسرُ أعمى معلقةً
إنه فسي كونه عدم
فتقولُ العينُ ذاك له
هكذا أمر الوجود فكن

وقال أيضاً:

ما لمن أبصرني
فله مني الذي
شجي قسام به
بل هو المعنى الذي
وبدا منه لهم
وأبى العقل الذي
وإن إيمان الوري
فبسه أسمعه
قدمي ساعية
ويدي بساطشة
فاكتم الأمر الذي
طاب ذوقاً عندنا
مثل ما طاب لنا
أنه ليس بهو
فلذا قلت أنا
أنني لست أنا
إن ذا الهو المقصا
إن تجلي بئنا
أو تجلي بئنا
قام بي نعت الغنى
ثم عن هذا أو ذا

وقال أيضاً:

الأصل قد يبتئ فرعه

يئد فلا يزال بشر
مثل نور قد بدا بقمر
ويقول البدر لا وعبر
لا تكن واسكت وقل بقدر

غير ما أبصره
بعد ذا أذكره
وأنا أستبره^(١)
لهم أزل أظهره
خبير أكبره
مما إلي مخبره
فسي الوري معبره^(٢)
وبسه أبصره
وهي بي تظهره
فأنا مصدره
قلبت لا تشهره
جملته مخبره
خبيراً أكبره
والهسو لا يحصره
فأنا أشعره
وأنا مظهره
م الذي يبهره
فأنا أفقره
وهو لا ينكره
وأنا أنكره
علمنا يكبره

والفرع لا يبتئ الأصل

(١) شجي: مشغول.

(٢) الوري: الخلق.

الأصلُ لا أصل له فاعتبر
الفرغُ قد يرجع في علمنا
كعلمنا بالله من علمنا
حتى يرى حمدي له مطلقاً
ناداني الحق بقرآنه
فقلتُ لبيك كذا علمنا
له مولانا ولكن بنا
لكل ذي كشفٍ وذِي فطنةٍ

وقال أيضاً في الإنسان الكامل :

رأيتُ الذي لا بدُّ لي منه جَهرة
ولكنه منه على ما رأيتُه
ويأتي على ما يأتي للفصل والقضا
وما جاني في كلِّ معنى وصورةٍ
إذا المرءُ لم يعرف بسمع ولا بدا
فرضنا له عينَ الكمالي لأنه
إذا شاء أن يروي من الماء مرنوٍ
فذاك له مثلُ الرضاع لأنه
وما كان قولي إنه عينٌ ما يرى
ولما سألتُ الله عوناً على الذي
ويا عجباً إن المعين هو الذي
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورةٍ
وما زينهُ الأعيان إلا برَّها
تباعد عنها الشين والشين كونها
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي
لقد جرت في أمري وإنني لصادقٌ

قدر الذي ليس له أصلُ
أصلاً لا ينكسرُه العقلُ
بنا كما عيَّنه النقلُ
ليس له جنسٌ ولا فصلُ
يا فاعلاً ليس له فعل
فالأمر من بعدٍ ومن قبل
دقيقه جاء بها الفضل
خصَّصها جوداً بها البذل^(١)

ولم يك إلا ما رأيتُ من الكون
كإنسانٍ عين الشخص في من العين^(٢)
وقد كان قبلَ الخلق في ذلك العين
لأمر سوى ما يتقيه من العين
لعين أنه إلا من بالحفظ والصون
إذا كان في الأحجار فيها من العين
فلا يشرب إلا ما يكون من العين
تولد منها عن فضالٍ وعن بين
من الكون إلا قوله لي بلا مين^(٣)
يكلفني من فرضه كان في عوني
يكون مُعاناً رده شاهد البين^(٤)
لما كان للعين التصوير في العين
وقد ظهرت للعين في أحسن الزين^(٥)
فأنت ترى عيناً وما تم من شين
فأين الذي قال المنازع من بوني^(٦)
تقابل ألفاظ تُترجم عن عيني

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) المين: الكذب. (٤) البين: الفراق.

(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الين: البعد.

كما قيل لكنَّ مِنْ وَحِيدٍ عَنِ اثْنَيْنِ
ولا بَدْءَ لِي فِي كَوْنِ ذَاتِي مِنْ اثْنَيْنِ
ولا بَدْءَ مِنْ ذَاتِي فَلَا بَدْءَ مِنْ تَيْنِ
كما هو مثل الغرِّ فِي اللَّوْنِ وَالْجَوْنِ^(١)
تحكم فيه بِالنَّوِي حَاكِمِ التَّيْنِ
وهل كان هذا الْحُكْمُ إِلَّا مِنَ الدَّيْنِ
عَنِ الْكُشْفِ وَالتَّحْقِيقِ مِنْ حُجْبِ الرَّيْنِ^(٢)
وَأَيِّنْ شَهِيدَ الْكَوْنِ مِنْ شَاهِدِ اللَّوْنِ
عَجَزْتُ عَنِ التَّقْيِيدِ مِنْ ثَلَاثَةِ اللَّيْنِ
وحاشاه مما تعرفون مِنَ الْغَيْنِ^(٣)
وقد قيلَ هذا اللَّفْظُ فِي الْعَرَفِ لِلْقَيْنِ^(٤)
لغزوا ولكنَّ جَاءَ بِاللَّيْنِ وَالْهَيْسِ

وما عَجِبِي عَنِ وَاحِدٍ عَنْهُ وَاحِدٌ
فلولاه لم أوجد ولسولاي لم يكن
حقيقَةُ ذَاتِي مِنْ حَقِيقَةِ ذَاتِهِ
وَإِنِّي مِنَ الْأَصْدَادِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
إِذَا كَانَ عَيْنِي عَنْهُ فَمَنْ الَّذِي
وَمَنْ ذَا الَّذِي قَدْ قِيلَ فِيهِ مُدَابِنِ
لَقَدْ حُجِبْتُ مِنْ قُلُوبِ صَفِيلَةٍ
لَقَدْ خَالَفُوا فِي اللَّوْنِ وَهُوَ مُشَاهِدٌ
لَقَدْ لَسْتُ لِلْأَقْسَامِ حَتَّى كَأَنِّي
وَقَدْ جَاءَ حُكْمُ الْفَسَالِ فِيمَا عَلِمْتُمْ
كما قيلَ خَدَاذٌ لِحَاجِبِ بَابِهِمْ
ولو كان فِي الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ غَلْظَةٌ
وقال أيضاً:

عَنِ الذَّاتِ وَالتَّكْوِينِ لِي فَأَعْفِلِ الشَّانَا
سَوَانَا فَحَقَّقْ مَنْ يَكُونُ إِذَا كَانَا
وَإِنِّي كَثِيرٌ بِالتَّأَمُّلِ إِعْلَانَا
وَمَنْ يَرْنِي مِنْهُ يَرَى الْعَيْنَ أَعْيَانَا^(٥)
يَقِيمُ بِهِ وَزْنِي فَيُخَسِّرُ مِيزَانَا
دَلِيلًا عَلَى عِلْمِي بِنَفْسِي وَبِرَهَانَا
يُحَقِّقُهُ كُشْفًا جَلِيلًا وَإِيمَانَا
أَفْتَقُ أَسْمَاعًا أَبْصُرَ عَمِّيَانَا
قَلِيلَ عَيْدٍ لَمْ يَزَلْ فِيهِ حَيْرَانَا
مِنَ الْمَلَأِ الْعُلُويِّ رَجُلًا وَقُرْسَانَا^(٦)

وجودي عَنِ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ لَمْ يَكُنْ
وهذا الَّذِي قَدْ قُلْنَاهُ لَمْ يَقُلْ بِهِ
تَوَحُّدٌ سَرًّا وَهُوَ أَمْرٌ يَخْصُنِي
فَمَنْ يَرْنِي مِنْهُ يَرَى الْعَيْنَ وَاحِدًا
وَذَلِكَ مِنْ صَدْرٍ يَكُونُ بَعِينَهُ
وَإِنْ لَنَا فِي كُلِّ حَالٍ وَمَشْهَدٍ
وَعِلْمِي بِنَفْسِي عَيْنَ عِلْمِي بِرَبِّهَا
أَلَسْتُ تَرَانِي فِي مَجَالِسِ عِلْمِنَا
وَأَهْدِي إِلَى النُّهْجِ الْقَوِيمِ بِوَحْيِهِ
إِذَا نَحْنُ نَادَيْنَا نَفُوسًا بِهِ أُنْتُ

(١) الْجَوْن: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الْحَجْب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقول تجلي الحق.

وَالرَّيْن: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدا الذي يقع على القلوب.

(٣) الْغَال: ضعيف الرأي. الْغَيْن: ما يعارض القلب ثم يزول بالثبوت والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا تنفس فيها الناظر فينتقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) الْقَيْن: الحداد.

(٥) الْعَيْن: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الْمَلَأُ الْعُلُوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبي منادي الحق من كل جانب
لقد علل الصديق إخفاء صورته
بأسماع من ناجاء منفرداً به
وعلمه الفاروق إذ كان معلناً
وكل رأي خيراً ولم يك خارجاً
فجاء إمام الخير بالحكم فيهما
فقال له ارفع ثم لآخر اتضع
فكم بين من فيه ومنه ومن أتى
ألم ترني أدعى على كل حالة
وسواه شخصاً قابلاً كل صورة
وأظهره جسماً سويّاً معذلاً
وأودع فيه النفخ روحاً مقدساً
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

فيكتبن أنصاراً ويثبتن أعواننا
بما كان يتلوه من الليل قرآننا
ليظهر ما سماه جبريل إحساننا
ليطرد شيطاناً ويوقظ وثنانا^(١)
عن الحكم بالميزان نقصاً ورُجحانا
وقد صاغه الرحمن روحاً ورّيحانا
يظهر حكم العدل عيناً وسلطاننا
بهذا وذا إذ كان بالكلّ رحماننا
أكون عليهما بالتقليد إنساننا
فعدّل أجزاء ورثت أركاننا
بترييع أخلاط وسماء جثماننا
ليعصم أرواحاً ويقصم شيطاننا

﴿مطلع﴾

السُّرُّ منِّي كافي من أني

﴿دور﴾

رأيت ربي بالمنظر الأجلي
دعوتُ صبغي للمسود الأحملي
راه قلبي في الصورة المثلي
فما ثني إلا إذا ثني

﴿دور﴾

إلى الكتيب دعني أشواقني
نحو الحبيب دعاء مشتاق
فيما طيبي هل لي من راق
فقال يخذني ذلك في عذني^(٢)

﴿دور﴾

رأيت صوني يطلبه كوني

(٢) الخدن: الخليل

(١) وثنان: ناعس.

وقال عيني إن به عروني
وليس بيني عنه سوى بيني^(١)
فقال أئمن قلت إذا تنسى

﴿دور﴾

من لي بذاتي من لي بإيلافي^(٢)
وفي مماتي حكم لإيلافي
فقلت أئسي قال بأوصافي
إياك أعني بالذكر إذ أكني

﴿دور﴾

من كان مثلي يلى ولا يلى
فقال كلني: إنك من اهلي
قد قال قبلي: من ليس من شكلي
أخلف ظني يا كعبة الحسن^(٣)
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كل شيء بقضاء وقدر هكذا المعلوم
والذي يقضي به حكم النظر سره مكنوم

﴿دور﴾

كل من أشهده سرّ القدر رؤيه يعلم
إن بالحكم الذي فيه ظهر عينه يحكم
عجبا فيمن له نعت البشر وهو لا يفهم
والذي يشهده نور القمر فهو المرحوم
والذي عُيب عنه واستر ذلك المحروم

﴿دور﴾

شاهد النقل الذي حيرني وبه أحيى
ودليل العقل قد صيرني مكرراً أنيسا

(٢) الإيلاف: العهد.

(١) البين: الفراق.

(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتراني عندما خيّرني أكره المحيا
فأنا ما بين عقلٍ وخبر ظالمٌ مظلومٌ
فإذا سرّحتُ من سجنِ الفكر قمتُ بالقيوم^(١)

﴿دور﴾

بالتجلي في التدليّ قلتُ به فأبى عقلي^(٢)
والتجلي في التحليّ منه به قال لي قل لي
انت مني عينٌ ظليّ فانتبه بالهوى من لي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البصر قلتُ بالمفهومِ
أو جرى الأمرُ على حكمِ العيزه ينتفي المرسوم

﴿دور﴾

لو أنّ ما بي من شؤون العبادِ وكلُّ ما يجري
يكون بالسبع الطبايق الشدادِ يسكن عن دورٍ
إنّ الذي كان مسبيّ مراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بي من أجل الظفر وإنه موهومٌ
فاشرب رحيقاً عند وقتِ الشّحر مزاجه تسنيم^(٣)

﴿دور﴾

بساحلِ البحر رأيتُ التي ما زلتُ أغيبها
فقلتُ للنفسِ ترى قبلتي بالله أغيبها
فأنشدتُ تخبر عن جملتي وذاك يطعها
ليتني رملٌ على شطّ البحر يا ابني أو أطوم^(٤)
ونرى عيني مذ تطلّع سحر لبلاذٍ الزّوم

وقال أيضاً:

شؤونك يا مولاي قد حيرت سري وقولك بالتفريع أذهلني عني

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والمبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأطم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنسي لا أدري بماذا تجينسي
ورالله ما تجنسي عليّ وإنما
فلم أو فلم فالأمور كما ترى
ولكنه علمٌ صحيحٌ محققٌ
وقال أيضاً:

إذا كنتَ محساناً فليتك نسلمٌ
لحي الله دهرأ كنتَ فيه مقدماً
فأخسر خلق الله من باع دينه
وقال أيضاً:

إلهي إذا ناديتُ فالسمع أنتم
توحدتِ الأشياء إذ كنتَ عينها
بكن وهو قول الله والأمر أمره
أجره إذا يغني سماعُ كلامنا
نقسم في الإحسان من هو واحد
بإخباره عن نفسه لا بعقلنا
نظرتُ إليه من قريبٍ وإنني
إذا كان من سيمتِ الغير عينه
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سِرُّ الكسوفِ علمُ الشؤونِ لو كان يكفيني

﴿دور﴾

لكنَّ سِرِّي يغني الزيادة^(٦)

مع العلم أن الأصل فيما أتى مني
نفوسُ الورى منها على نفسها تجني^(١)
وما هو عن حدسٍ وما هو عن ظنٍّ
أتين به الأرواح في ظلمة الدُّجن^(٢)

فكيف إذا ما كنت بالضد تعلم
فويلٌ لدهرٍ أنت فيه المقدم^(٣)
بدنيا جهولٍ غيره وهو يظلم

ولبَّاك من لبَّاك أنت المترجم^(٤)
وما نَمَّ إلا سامِعٌ ومكَلَّمٌ^(٥)
وقد جاء في القرآن معناه عنكم
فيتلو عليه التسلاوة منكس
عزيرٌ نزيهٌ الذات لا يتقسم
فيعلن ما عقلي به يتكسَم
بحلِّي بعيدٍ والحدُّ ودُّ توهم
فسي نفسه من نفسه يتحكم

(١) الورى: المخلوق.

(٢) الدُّجن: إلياس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحاء أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قيل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عن الأمر وهي العبادة
 وذو الأمر منه الإفادة
 فإن يبدو في كل حين ما زلت في همون
 ﴿دور﴾

لكن يبدو وقتاً ويخفى
 وما يبدو من كان أخفى
 فهو الفرد البسر الأوفى
 في مجلاه يا نفس بيني عن كل تكوير
 ﴿دور﴾

خير الناس من كان أعلم
 ووسواسي لو كان يكتهم^(١)
 عن وسواسي ما الحق أنعم
 على قلبي بما يقيني من كل تزيين
 ﴿دور﴾

جل الأمر انني فقير
 وفي الفقر خير كثير
 وفي الوفر كم يفرور
 ما يدري بي عند الكمون إلا الذي دوني
 ﴿دور﴾

ما أحباني إلا الوجود
 وعناني إلا المزيود
 قد أغناني بما أريد
 يفرح بي إذ تلتقيني من هو على ديني
 وقال أيضاً:

من كان يبغيني وأبغيه ما زلت للإحسان أنعيه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.
 (١) الوسواس: لمة الشيطان.

منه إلى قلبي فالأنبيه
يلحقه إذ كان يطغيه

حتى بدا للذوق ما قد بدا
خروفاً على قلبي أن الردى

وقال أيضاً:

وفي ظني الوجود لهم حقيقة
رأيت الخلق ظاهره خليفه
وهذا من معانيه الدقيقه
وفي تلك الرقائق لي رفيقه^(١)
وإن كانت تخالفني السليفه
وشرح الأمر في تلك الوثيقه
يُريك بها المطرّق للطريقه
عجائب مكره الغرّ الأنيقه^(٢)
لذا قال الليبُ هي الفليقه^(٣)

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ
فلما أن شهدت الأمر منه
فظاهرههم وباطنهم سواء
رقائقه من الأعيان مدّت
علمت بها بأنني غيرُ شيء
وقد كتبتَ عليّ بهذا كتاباً
لقصد الله في كوني أمور
أموراً أبطن الرحمن فيها
لها غرور بعيد ليس يسدى

وقال أيضاً:

وكثير الحكم ما نهجنا
وهو العلمُ الذي يقبله
قال لا إنني أنا أعمله
أنت رهن بالذي تفعله
في جهاد في الذي أبذله
أنت علّام بما أجهله
والذي تجميل ما أجمله
أدباً إنك بي تعمله
بك ربي أدباً أوصله
ظاهراً والكشف ما يقبله
عالم الأمر أرى يهمله

واحد العين الذي نعرفه
عسّدت أحكامه آثاره
فإذا ما قلت هذا عملي
قلت أهلاً فلماذا قلتَ لي
ثم تنفي الفعل عني وأنا
ولقد أعلم قطعاً أنكم
الذي أجمسه تجمله
فإذا فحشُ فعلاً لم أقل
وإذا أحسنُ فعلاً فأنا
وأنا الفاعل في هذا وذا
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشبثين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة التزول.

(٢) مكر الله: إيهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.

(٣) الفليقة: الأمر العجيب.

حزرتہ کشفاً وما أمهله
إنسه بسی وبه أعجله
إنما منه لنا مجمله

وأنا من عوالم الخلق وقد
فيرانني في الذي أعلمه
فلذا أخلصه لي قلت لا

قال أيضاً:

يكون له التحييد في اليسر والعسر
على كل حالٍ منه في نفع أو ضرر
كما جاء في الانعام والفضل في اليسر
رسولٍ إمامٍ مصطفى صادقٍ برّ
لكلٍّ ليب عاقلٍ ماجدٍ حرّ
تلوناه في الأحزاب في محكم الذكر
به متأسّ مؤمنٍ بالذي يجري
فقومي له فيها على قدم الشكر
ونحن على ما نحن من حالة الفقر
إذا ما بدا لي في تجلٍّ وفي ستر
وإن خصه بالذاتٍ إنني لفي سكر
بما شاءه في كلّ نظم وفي نثر
وشعري الذي أبدية ما هو من شعري
وصحت به الآثار فانهض على أثري
إذا ما رأيت الحق إنني في خسر
فمنهم إلى ثمارٍ ومنهم إلى مصرٍ
بما قلته في السرّ كان أو الجهر
شرعت من الإيمان بالنهاي والأمر
وما عندنا إلا التبرّي من الكفر
تنافي براهين النهي من ذوي الفكر
مطالعها في القلب كالأنجم الزهر
من العلم بالله المقرّر في صدري
هنا في حياتي ثم موتي وفي النشر
منزهة عيساء ماطرة النشر

ألا إنني أرجو عوارفَ فضلٍ من
فإن كان عسر أطلّق العبد حمده
وإن كان يسر قيد العبد حمده
بذا جاءت الأخبار في حميدٍ سيد
معلم أسباب السعادة كلها
أنا أسوة فيه كما قال ربنا
وفي غيرها فاعلم بأنك مقتد
نصحتك يا نفسي على كلّ حالة
فإن الذي يدعى عن الخلق في غنى
ولي منه في الأحوال صحوً وسكرةً
فأصحو إذا عمّ التجلّي وجوده
يخاطبني من كل ذاتٍ عناية
فتري الذي يدريه ما هو من نثري
هويته من كل شيء وجوده
تري الحق حقاً فاتبعه ولا تقل
فما الناس إلا بين هادٍ ومهتدٍ
وهذا إشارات لمن كان عالماً
إلهي لا تعدل بقلبي عن الذي
فما عندكم إلا وجودٌ محقق
لقد قرّر الإيمان عندي حقاً
فحزرت به كشفاً فعادت معارفاً
فلا ريب، عندي في الذي قد طعمته
حييت به علماً وعقيداً وحالة
لقيت به ربّاً كريماً بحضرة

وقال أيضاً:

ترآين لي ما بين سلع وحاجر^(١)
رجالاً بكشف صادق متواتر
من الروح القاء لسورة غافر
وانتهم ما بين ناه وأمر
بأن الذي قد جاء ليس بخابر^(٢)
رأى الأمر يسري في صغير وكابر
وقفت على علم من البحر زاخر
لملح أجاج في السنين المواتر
ومن كان ذا شرع فليس بحائر
صدوق من الفتيان ليس بكافر
ملي من الأرباج ليس بخاسر
ولم أر لابساً زياً شاطر
وما غائب في الأخذ عنه كحاضر
شاهده قلبي وعقلي وناظري
من الكون لم يشعر به غير شاعر
ونشراً علا قدراً على كل نائر

رأيت ذكوراً في إناث سواحر
فخاطبت ذكراً لأنني رأيتهم
وكنّ إناثاً قد حملن حقائقاً
وبعلمهم الروح الذي قد ذكرته
هم العارفون الصمّ ردماً ولا تقل
وما خص نوعاً دون نوع لأنه
ولا تمتز فيما أقول فإني
تحسبته ماء فُراتاً وإنه
فمن كان ذا فكر تراه محيئاً
تمنيت أن أحظى برؤية مؤمن
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر
فلم أر إلا خالغاً ثوب ماجن
تنوعت الأشياء والأمر واحد
إذا صغ غيب الغيب ما لأمر حاضر
تناولته منه على حين غفلة
فظمته فيه مديحاً منزهاً

وقال أيضاً:

والنشر أولى بنا إن كنت تعرفنا
ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
وما يعز علينا قد يخص بنا
مجلسي فتظنره وليس ينظرها
إلا رأيت الذي ما زال يذكرونا
لكن على كتب إن كنت تعلمنا
بقوله: احسأوا فيها وشهدنا
به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

النظم أولى به إن كنت تعرفه
فالجوه أولى بنا إن كنت تشهد
فما يعز عليه فهو بي وله
فما لنا منه إلا ما يكون لنا
ما إن ذكرت في سر وفي علن
ولست أفرح بالذكرى على سخط
والله يذكر قوماً ما لأخلاق لهم
مقامهم وهم عن عيهم حجوا

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعركة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما عاينه
وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً
تلقاه بالقرآن وحيًا منزلاً
وأعطاه ما أبقي عليه مهابةً
وأعلى به الدين الحنفي والهدى
وهيأ يومَ الفصل عند وروده
وعين يوم الزور في كلِّ حضرةٍ
فيا خير خلق الله بل خير مُرسَلٍ
تحليت للإرسال في كل شرعةٍ
ففي قولكم لما دعيت مذمماً
لقد عصم الرحمن بالرحمة اسمنا
علومٍ وأسرار لمن كان ذا حجي
فيا خير مبعوثٍ إلى خير أئمة
ولما دعوتُ الله غيرة مؤمنٍ
أتاك عتابُ الله فيه ولم تكن
بأنك قد أرسلت للخلق رحمةً
مدحتك للأسماع مدح معرف
وها أنا أتلو في مديحك السنا
ولم أغل بل قلت الذي قال ربنا
مدحتك بالأسماء أسماء ربنا
بأنك عبد الله بل أنت كونه
فعينك عين السرِّ والسمع سمعه
وأنت الذي أكني إذا قلت كنية
لقد خصك الرحمن بالصورة التي
وأنت مقال العبد عند قيامه
وأنت وجود الهاء مهما تعبدت

لعاينوه بلا شك يعايننا
ونسأد به حتى إذا بلغ المدى
فكان له روحاً كريماً مؤيداً
فأورثه علماً وجلماً وسوداً^(١)
وصبره يوم القيامة سيّداً
له فوق أدنى في التقرب مقعداً
له في كتيب المسك نُزلاً ومشهداً
لقد طبخت في الأعراق نشأً ومحتداً
يظهرن آياتٍ ويقدحن أزنداً^(٢)
وقد كان سماًك الإله محمداً
كعصمتنا من سب من كان ألحداً
تدل على خلق كريم من العبدى^(٣)
لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا
على من تعدى في الشريعة واعتدى
أردت به إلا التعصب للهدي
ومن كان هذا أصله طاب مولداً
وقمت به في موقف العدل مُنشداً
تعز على من كان في العلم قد شداً
وجئت به فضلاً مبنياً لأرشداً
ولم ألقت عقلاً ورأياً مسدداً
وأنت مضاف الكافر شرعاً وما عدا
وأنت الكبير الكل للعين إن بدا^(٤)
وأنت الذي أعني إذا سا تمجدنا
روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى
من الركعة الزلفى ليهوي فيسجداً
وأنت وجود الواو مهما تعبدنا

(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.

(١) السؤدد: المجد.

(٣) الججي: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

وإياك أن تبغي لنفسك موعداً
 حقيقتكم إن راح عنكم وإن غدا
 أراك الذي أعطى عليك وأشهدا
 ومن كان لا يدري يكون مرحدا
 وكن في الذي تلقيه عبداً موحداً
 لمن جاء يستفتيك ركناً ومقصداً
 والله لولا الكون ما كنتُ مُقسداً
 ومن كان معلوماً له كان ملحداً
 ولاتك ممن قال قولاً فاخلدا
 جمعْتُ لكم بين النداء فيه والنداء^(١)
 إذا ما تحسَّى جرعة منه عريداً^(٢)
 بمشهدة الأعلى عيبدأً مؤيداً
 أكون بهما بين الأنعام مسؤداً

فقل إنه هو أو فقل ليس هو بهو
 ولا تأخذ إلا لقاء زوراً فإنه
 ولما اصطفاك الله عبداً مقرباً
 فمن كان يدريه يكون موحداً
 إذا ما مدحت العبد فامدحه هكذا
 فإنك لم تمدحه إلا به فكن
 فوالله لولا الله ما كنتُ مُصلحاً
 فمن كان مشهوداً به كان مؤمناً
 فكن من علا في الأمر بالأمر نفسه
 فهذا مديح الاختصاصي مبير
 وأجريت فيه الخمر نهر الشارب
 ألا إنني أرجو من الله أن أرى
 بأسمائه الحسنی وأنفاسي جوده
 وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيت عند السَّحَرِ رؤيا من الوحي المبين انزالا
 على قليبٍ أمرٍ حالاً وقولاً أن يكون فعالا^(٣)

﴿دور﴾

لما دعاه الهوى إلى الذي ذكرته
 أوهن مني القوى ذاك الذي سمعته
 من ساكني نينوى وذوقهم قسداً ذقتُه^(٤)
 في نومه قد فر كمثل ذي النون الأمين إدغالا^(٥)
 لم يدري عين الخبر فظن ظناً واليقين ما زالا

(١) الندى: الجود.

(٢) نينوى: موضع بالعراق.

(٣) القلب: البشر.

(٤) ذو النون: هو أبو الفُض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدياً، مات سنة ٢٤٥ هـ.

﴿دور﴾

بِاللهِ يَا مَنْ دَعَا قَلْبِي إِلَى لِيَرَى
أَمْرًا إِلَى سَعَى يَطْلُبُهُ عِنْدَ الشَّرَى^(١)
فَكَانَ نَعَمَ الْوَعَا لَمَّا إِلَى قَدْ سَرَى
حَلَاةَ دُونَ الْبِشَرِ بِحَلِيَةِ السَّرِّ الْمَصُونِ إِنْ جَالَا
هُوَ الْقَضَا وَالْقَدَرُ كَأَنَّهُ الصَّبْحُ الْيَمِينُ جَسْوَالَا

﴿دور﴾

الْمُورِثَانِ حَكَمَا عَلَيْهِمَا النَّارُ التِّي
تَقْنِيهِمَا إِذْ هَمَا ضِدَّانَ فَاَنْظُرْ حَكْمَتِي
سِيلَهُمَا قَدْ طَمَا وَنَارُهُ مِنْ جَمَلَتِي
مَا إِنْ لَهَا مِنْ شَرِّ قَدْ أَمَنْتَ مِنْهَا الْغُصُونُ إِشْعَالَا
وَفِي مَجَارِي الْعَبْرِ أَنَّ لَهَا مِنَ الْيَمِينِ إِدْلَالَا

﴿دور﴾

لَمَّا أَتَى طَالِبًا يَغْشَى الْإِزَارَ وَالْمَرْدَا^(٢)
وَلَى بِهِ هَارِبًا رَبَّ النَّدَى وَالنَّدَا
فَجَاءَهُ غَالِبًا تَاجَ عَلَى الرَّاسِ بَدَا
تَاجُ حُشَاهِ الدَّرِّ يَلُوحُ مِنْ فَوْقِ الْجَبِينِ هَلَالَا
يَذْهَبُ نَوْرُ الْبَصْرِ سَنَاهُ يُعْطِي كُلَّ حَبْنٍ أَشْكَالَا^(٣)

﴿دور﴾

بِحَرِّ الْعَمَى فِي عَمَى يَدْرِي بِذَاكَ الْمَرْتَدَى
وَجَاءَ مُسْتَفْهِمًا فِيمَا بِهِ الْوَحْيِ بَدَى
أَوْضَحْتَ مَا أَبْهَمَا فَنِي نَاشِدٍ أَوْ مَنَشِدٍ
إِذِ الْإِلَهِ نَشَرِ رَحْمَتِهِ فِي الْعَالَمِينَ أَرْسَالَا
أَزَالَ حَكْمَ الْغَيْرِ وَجَاءَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ أَرْسَالَا

وَقَالَ أَيْضًا:

إِنِّي وَذَكَرَ مَنْ يَأْتِي فَيَذْكُرْنِي بِأَفْضَلِ الذِّكْرِ فِي نَفْسِي وَفِي مَلَأْ

(٢) الْإِزَارُ: الثَّوبُ.

(١) الشَّرَى: السَّيْرُ لِيَلَا.

(٣) الْمَنَا: الثَّوْرُ.

ذلك الإله الذي عَمَّت عوارفه
كما أتى نبأ من هدهد صدقت
فالذكر يحجبني والذكر يكشفُ لي
صدقٌ ويعضد وما لا أفوه به
أشاهد العين في ضيقٍ وفي سعةٍ
وكلماء وطئت رجلي مجالسه
غير أن ما منع السؤال من بخلٍ
إن الوجودَ الذي أبصرته عجبٌ
أخبره بالحال يا حالي إذا سألت
بأنني من بلاد أنث ساكنها
إن كان أوجدني الرحمن من ملاء
إني وجدت علوماً ليس يتكرها

أتى به السيد المعصومُ في النبأ
أخباره لنبيِّ الريح من سبأ^(١)
خبأ السماء وخبأ الأرض في نبأ^(٢)
فيه وإني في خصبٍ من الكلاء
لما جلوت مرآة القلب من صدأ
مجالس الذكر بالأغيار لم تطأ
لكنه لاقتضاء العلم لم يشأ
فيه الخسارة والأرباخ إن يشأ
آياته الينات الغنى عن نبأ
ولست والله من سلمى ولا أجأ^(٣)
فالقرء أوجدني من قبل في ملاء
إلا الذي هو في جهدي وفي عنا

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلطف بأسماء حروفها لا بحروفها:

حرووف أوائل السور
إن أنفاسها تماثلها
فمفسردها مثاها
يثلاثها لتتريبع
ويحفظها لخمستها الـ
فيا عجباً لقد أبدت
وبالإيمان يحجبها
لها شطر من القلب الـ
تولدتها إذا نكحت
فلو زادت على خمسين
لقد أعيت خبير القو
وأيسن بيانٌ معربها
لقد بانست لأعيان

يبينها تبائنها
لتيديها مساكنها
إذا ما جاء ساكنها
إلهي مساكنها
لذي منها يعاينها
منازلنا أمساكنها
عن إدراكي مصاونها
لذي تبدي ضنائها
بلا مهرٍ كناثها
فمن عندي بنائها
م إعجازاً معانيها
وعجمتها تراطنُها^(٤)
تحققها مواطنُها

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أنفاسه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجأ وسلمى: جيلان.

(٤) التراطن: التكلّم بغير العريّة.

| | |
|--|---------------------|
| وَعَزَّ عَلَيْكَ أَسْنَهَا ^(١) | صفت فينا مشاربها |
| إِلَى رِبْسِي مِعَاطِنُهَا ^(٢) | وما تمتعت من الزلفى |
| إِذَا فَرَرْتُ شَيْطَانُهَا | تحلُّ بنا ملائكة |
| أَتَتْكَ بِهَا مُحَاسِنُهَا | حروفتُ كلها علم |
| يَكُونُ بِهِ يَحَاسِنُهَا | ولا يسدريه إلا مَنْ |
| وَمَا أَخْفَتِ ضَنَائِتُهَا ^(٣) | وما أبدت سوى شطر |
| لَقَدْ أَبْدَاهُ كَائِنُهَا | فما أخفاه مضمهرها |

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابته:

| | |
|-------------------------|----------------------------------|
| ما كل من ضم الكتاب يحوز | ضم الكتاب إلى الوعاء فحازه |
| قد كان لكن بالثبوت يحوز | لولا ثبوت الحق لم يجز الذي |
| | وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإن: |

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| في العين صورته والكون لله | قد حزت من عدي بالكون ما ثبتت |
| وقامت الحجة الغراء لله | فالحكم فينا لنا فليس يظلمنا |
| أقامها العقل للأوهام لله | ما للمحالات في العين الثبوت وقد |
| شهدوا وهم بأحكام من الله | والطبغ ساعده والطرف شاهده |
| ولو فليس لها حكم مع الله | لو لم يرد لم يكن وقد أراد فكان |
| والجود يزرع ولا يجاد لله | من يزرع المنع لم يحصد سوى عدم |
| فليس يتيج إلا المنع والله | وحيثما ثبتت في العين صورتها |
| وجود لا حكمة أيضاً من الله | ويضعف الحكم فيها إن قرنت بها |
| خلاف ما يستحق الذات والله | لولا تحقق لودان لنيط به |
| الألحان فاحكم بها جوداً من الله | فرحمة الله بالأعيان أوجدت |
| ولست تعرفها إلا من الله | ضاق النطق على من ليس يعرفها |
| تفضلاً وعنايات من الله | فإنه أوجد الأكوان أجمعها |
| وحكمها أحد إلا من الله | فليس يشهد في الأكوان كائنة |

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.

(٢) المِعَاطِن: جمع المعطين: مبرك الإبل حول الماء.

(٣) ضَنَائِنُ الله: خواص خلقه. والفضنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم
 اني اثبت علوماً في قصيدتنا
 وقل بها إنها العلم الصحيح ولا
 لا تركنن إلى شيء تسر به
 تدفع غوائله بما اتصف به
 ولا تخف من أمور أنت تحذرهما
 قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً
 فكن كسهل وأمثالي لسه علموا
 يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي

وقال أيضاً وما ألقى إليه إلا بإقوائه على غير شعور منه بذلك :

الحق ما بين معلوم ومجهول
 برهانه بين معقول ومتقول (٤)

شرحه منه :

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه
 والنقل يأخذه بالعقل فهو به

قال الوارد :

وقد ترددت الأبواب حائرة
 شرحه منه أيضاً :

فما لنا علّة في الحكم ثابتة
 ثم قال الوارد :

وانظر إلى خلقه في كل آونة
 شرحه منه أيضاً :

النصر في الخلق إيمان بقوم بهم
 ولا أقول بمن فقيه تضليل

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحلل.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وبناء على هذا يكون ما قاله في الآيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمتقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القولُ يا موسى على قدر
شرحهِ أيضاً منه:

ما يقبل القول إلا أن ترى نسب
ثم قال الوارد:

ولتنظر الأمر فيما قد تشاهده
شرحه منه أيضاً:

وخذ من الأمر ما يعطيك حامله
ثم قال الوارد:

قد أفصح الشأن فيما قد أتاك به
شرحه منه أيضاً:

من شأنه الفصل لم توصل حقيقته
ثم زاد وارد الشرح:

هذا الثبوت الذي ما فيه تعطيل
لذاك يخرج ما فيه على صور
لا تسكن إلى صور تشاهده
وإثبت على الجوهر الأصلي نخط به
الله أعظم قدرأ أن يحاط به
إن استنادي إليه لا أكيفه
وليس عندي منه ما أعينه
كما علمت غناه عن خليقته
كفى يسرّح ما عقلي يقيده

الروض منها إذا استنشقت مطلول
شئى تراها فتبدل وتحويل
فيه فغايته في الحسن تبدل
علمأ أتاك به من صدقه القيل^(٢)
علمأ فما هو للبرهان مدلول
فكيف أعلمه والعلمُ تحصيل^(٣)
إلا افتقاري إليه فهو محصور
من اسمها عالمأ أعطاه تنزيل
فبيت عقلك بالأفكار معقول

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماعية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزهه الله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة وصاحبُ الكشف بالتنزيل مقبول^(١)
وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

| | |
|-----------------------------|---------------|
| ألف لام ميم | وذلك ما أردنا |
| ألف لام ميم سجيّ ليس بفسى | |
| ألف لام ميم بصاء عند صاد | |
| ألف لام را لسابقة أتينا | |
| ألف لام را لقد عظمت أمراً | |
| ألف لام را مبشرة تجلت | |
| ألف لام ميم ورا لوميضي برفي | |
| ألف لام را أنست به خيلاً | |
| ألف لام را بميزان صدوق | |
| وكاف ها يا يربمهن عين | |
| وطاها ما رأيت له نظيراً | |
| وطاسين ميم يضيئ لها صدور | |
| وطاسين جاء مقتبساً لنار | |
| وطاسين ميم قتلت به قتيلاً | |
| ألف لام ميم لأوهن بيت شخصي | |
| ألف لام ميم غلبت الروم فيه | |
| ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا | |
| ألف لام ميم ينزل من مقام | |
| وياسين قلب قرآن عظيم | |
| وصاد شكركم إياه شرعاً | |
| وحاميم غافراً ذنباً فيراً | |
| وحاميم فصلت آيات قول | |
| وحاميم عين سين القاف منه | |
| وحاميم قام بالدرجات فينا | |

من إنزالِ الكتابِ على وجود
لما يعطى الفناء من الجحود
لو أرد علمه عند الشهود
بصدق الوعد لا صدق الوعيد
يشيب لهوله رأس الوليد
بسجدها على رغم الحسود
يشترني بإقبال الرعود
إلى يوم التشور من الصعيد
فصلت به المراد من المرید
إلى صاد تظأطاً للسجود
إذا حضر المشاهد بالشهد
وروح الشعر في بيت القصيد
وكلمه المهيمن بالوجود
ليقلله إلى ضيق اللحود
تولع بالذباب من الصيود
ليغلبني بآيات المزيّد
سرت في الكون من بيض وسود
إلهي إلى حال العيّد
له التمجيد من كرم المجيد
وعقلاً سارياً طلب المزيّد
حمدت بحمده حمد الحميد
فداه بالطريف والتليد^(٢)
بتنزيه المشاهد من بعيد
يسخرنا بأبيّة العقود

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.
(٢) اللطائف: المال المستحدث، التليد: المال القديم الموروث.

وحاميم دُخْنُهُ لعذاب قوم
وحاميم قد جثث لقدوم شخص
وحاميم لقد تفرّد في اجتماع
وقاف أنزلته مني بخسر
وئون أقلامه قد فصلته
رمزت حقائقاً فيها معان
وليس ينالها كرمأ وجوداً
طلبته وجوده من غير حدّ
ألا إنّ البراءة من قيود

اليم في عقوبته شديد
حقيقة عينه ظهرت بوجود
ليلحق بالصعود من الصعيد^(١)
نزول الروح من جبل الوريد
ليعلم خصمها صدق الشهود^(٢)
علت من أن تحصل بالقصود
إذا حققتها غير السعيد
فقال العلم عيني في الحدود
لاوثق ما يكون من القيود

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلهية من روح الفاتحة:

الحمد لله ربّ العالمين على
مما يسرّهم مما يسرّهم
له الثناء له التمجيد أجمعه
عبدته وطلبت العون منه كما
وأن يهيئ لي من أمرنا رشداً
حتى أكون على النهج القويم به
الله نور تعالني أن يمائله
لو قال خلق به من دون خالقه
لأنه مثل لو قلته قيل هل
وما جهلت سوى أوقاتها ولذا
فلو تجارت لها سبقاً خيول نهى

ما كان منه من الأحوال في الناس
وكل ذلك محمول على الراس
من قبل الدنيا المنعوت بالناسي^(٣)
قد قال شرعاً على تحرير أنفاسي
وأن يلتين مني قلبي القاسي
خلقاً كريماً بإسعاد وإناس
نور وقد لاح لي في نار زيراس
لكفروه وما في القول من باس
لداء هذا الذي قد قال من آسي
نهيت عنها ورسواسي ونحاسي^(٤)
فازت بها في سباق الكشف أفراسي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة^(٥):

إذا كانت الأشياء تبدو عن الأمر
لقد ضربوه قاطعين بأنّه
فأنطقه للقوم ثم أعاده

تساوى الدني الأصل والطيب النجس^(٦)
إذا ضربوه لا يقوم من القر
إلى الحالة الأولى إلى مطلع الفجر

(٢) النون: الدواة.

(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.

(٦) النجس: الأصل الطيب.

(١) الصعيد: التراب.

(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.

(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.

كما سَبَّحَ الحصباءُ في كَفِّ سَيْدٍ
فما كانت الآيات إلا سماعهم
وكلُّ له حالٌ ووقتٌ مُعَيَّن
فما كان من شام يراه مثلاً
وجاء الذي مثلسي غريباً مقرراً
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقل
لقوة إيماني بما قال خالقي
وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

يا آل عمران إن الله فضلكم
بما رآه السديُّ كهلاً
أنى إليها وفي محرابها طبق
خذهما إليكم فإن الله أطلعكم
فكان يحبى حصوراً مثلها وبها
فاستغرقت طاقة الإنسان حالتها
لقد نظرت إليها وهي سافرة
فانظر إليها وسلمها لخالقها

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا
ولا يزال وجود الحق عينكم
إذا نقلنكم إلى الأخرى فإن لكم
هناك والمؤمنون العالمون بها
فيها الكمال الذي بالنشء أطلبه
فدُخِص بالضر أقوامٌ ذوو أعمه
جاءت سعادتهم تمشي على قدم
أعماهم الله عن أمر له خلفوا
أشقاهم الله في أشياء تسرههم

عليه في كلِّ حالٍ إنكم صبرُ
في هذه الدار حتى ينقضي العمرُ
فيها شؤوناً يراها من له نظر
يرونها بعيون ما لها بصر
فيها المنافع ما فيها لنا ضرر^(٣)
في دار خزي لهم فيها بما كفروا^(٤)
فيما ابتلاهم به لو أنهم صبروا
حتى يكون الذي يأتي به القدر
قد زينت لهم فيهم وما شحروا

(١) الحصباء: الحصى.

(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بطل أو قبض.

(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين.

(٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لو أنهم صبروا ما كان حالهم إلا السعادة والإسماع والظفر
وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

| | |
|------------------------|------------------------|
| يا أيها المؤمنون أوفوا | فلأنكم في الذراع وقف |
| زيتهم إذ كتبتموه | لذلك أنتم عليه وقف |
| إن كان في قلبكم سواكم | فهو لما يحتويه ظرف |
| والحق بي قد أشار نحوي | فقلت ماذا فقال لطف |
| منى بمن كان لي جليسا | فيه معان وفيه ظرف |
| ما كنت أجنبي علي إلا | حتى ترى العين كيف تغفو |
| فإنه سيؤد كريمة | لذلك نفسي إليه تهفو |

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

| | |
|---------------------------|--|
| الحمد لله الذي أعلمنا | بأنه الله الذي في السما ^(١) |
| وأنه في الأرض سبحانه | على الذي قال لنا معلما |
| بأنه يعلم أسرارنا | وجهرنا والمكسب الأعظما |
| ثم له من قبل إيجادنا | أينة أثبتها في العمى |
| وشاب لي أربا بسري إذا | كان معي في حالتي أينما ^(٢) |
| فأخذ المغرور ما قاله | بأنه بشري بما أنما |
| والحذر التحريير يدري الذي | جاء به مُحذراً منعم ^(٣) |
| وإنه سبحانه بالذي | قال لنا أوضح ما أبهما |
| بعين هذا وبأمثاله | يسعد من آمن إن أسلما |
| لا تعذله بالذي لم يزل | خلقا لكم أول لم يزل في عما |
| كمثل فرعون وأشباهه | وما نحتم فاحذروا منهما |

وقال أيضاً في مشام العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمون عالم الأنفاس، وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمل بإشيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنباري، من روح الأعراف:

(١) قوله: «الله الذي في السما» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسما مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) التحريير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى
وإن جاءه الإقبال من كلِّ جانب
وإيساك واستدراجيه في عباده
يراه الذي ما زال فيهم مقدماً
فإن السليم الشَّمَّ لينشق العرفاً^(١)
قبول الذي قد شَمَّ عدلاً ولا صرفاً
ولم يقبل الرحمن لم يكن إلا حفى
فإن لمكر الله في خلقه عُرفاً
فيغزله حكماً ليشر به صرفاً

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق
لمن قاله بالكشف علم محقق
وما حازه إلا إمام مجرّد
به يثرّب الإنسان ماء حياته
إذا طلعت شمس من الغرب صيرت
كفار وفتنا والمتقى وخليفته
فلو كان عن كشف لما كان باكياً
فليس بعلم عنده وهو في الصدوق
به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
نزيه عن الشوب المحير والريق
به تفتق الأسماع إن كُنَّ في رتق^(٢)
بمطلعها الغرب المحقق في شرق
وقد عاد حكم الله فيه لذي السبق
ولو كان عن ظن لما قال بالعق^(٣)

وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتسوّب منه إليّه
كما تسوّد منه
محمد خير شخص
لو نلت منه مُراذي
ورد الحياء اعتبراراً
حاز الوجود كمالاً
كمثل آدم مــــن
الله بــــلند تــــبــــلدى
أعطان قــــرة عينــــي
لأنني فسي يديّه
بسه القريب لــــديّه
صلّى إلّاه عليــــه
قطفت من وجتيّه
وجئت منه إليّه
مَن كان من راحتيّه
سواء من جنتيّه
إلّــــي من مطلعيّه
منه ومن شهديّه

وقال أيضاً في بشرى بوراة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أنت بها
لرجال أهل ولايت معلومة
أرواح أملاك من الأمناء^(١)
معصومة الأنحاء والأرجاء

(٢) الرثق: ضد الفتح.

(١) العرف: الرائحة العطرة.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) أملاك، أي: ملائكة.

حصلوا بها في رتبة النبأ
لرجالٍ أهل رسالةٍ وولاء
في ساعةٍ مشهودةٍ غراء
بمعالم الكلماتِ والأسماء
أبناءؤهم وهم من الآباء
دنيا وآخره بلا استيفاء
فلذلك حازوا رتبة السراء
لا يشهدون مواقف الأشياء
نظم الحديث فصاحة البلغاء
من حرها جرم بدار بلاء
أعلامهم بسنا لهم وسناء^(١)

لعاية سبقت لهم من صدقهم
بورائلةٍ مرعيةٍ محفوظة
نالوا بها حسنه من إحسانهم
ورثوا النبي تحقّقاً وتخلّقاً
فهم الذين يقال فيهم إنهم
إن النبوة يستمرّ وجودها
ونبوة التشريع أغلق بابها
فهم الملوّك من سواهم سوقة
نظموا حديث سميرهم فأنالهم
فهم الضائّين في حفاظ مصارن
حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بدت
وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

ما أمره في العالمين مُحقّق
أمرٌ مطاع سرّه يتحقّق
منه تكادُ النفسُ منه تزهرق
هي فاستقم فيما أمرت تُوفّق^(٢)
نفسُ المكلف فالوقرُ محقّق

أمر الإله من الإله تعلّق
إلا بواسطة الرسول فإنّه
إن خالفت أمر الإله إرادة
ولسناك شييت النبي مقالة
فإذا أراد تقيض ما أمّرت به

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبوية من روح يوسف:

وثم حقّ رسول الله إثبارا
ولا يرون بعين الحق أغيارا^(٣)
خيانة من نفوس كن أغوارا
لذا أقاموا من التنزيه أسوارا
بما أناهم من الرحمن أخبارا
حكوه كانوا له جنداً وأنصارا
لم يألّفوا فيه لا داراً ولا جاراً
فيه لأدخلهم نزاعهم ناسرا

إن الفتى من يراعي حقّ خالقه
والعارفون يرون الحقّ عينهم
فهم يغارون أن يلقي بساحتهم
فهم مع الله لا في حقّ أنفسهم
تنزيه تشبيه لا تنزيه ليس كذا
يحكون ما قاله عن نفسه فإذا
لا يعرفون سوى الرحمن من أحد
لو أنهم وجدوا أمراً ينزعهم

(١) السنا: النور.

(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.

(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

بكل فن من الأمداح بكثارا
حلاهم الحق أسراراً وأسراراً

ولم يكن مَادِحٌ منهم له أبداً
هم الأقلون إن قَلُوا وإن كَثُرُوا
وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

والغيث ينزل والمنازلُ تصبحُ
والزهر في روضاتها يتفتح
بصدور أعلام إذا هي تشرح
ذوق إذا هي بالعبارة تفصح
ومكبر ومعظم ومُسَبِّح
فالله يُعطي مَنْ يشاء ويمنحُ

البرق يلمعُ والرعود تسبح
مخضرة هلماتها وبقاعها
فترى جنان الخلد أنشأها لنا
وقطوفها تدنو فتطعم من له
فالخلق منه إذا نظرت مهللاً
والكل مثل بالذي هو أهله

وقال أيضاً في هبات الصاحب من روح إبراهيم:

شاهدت منه اللوح والأقلاما
لعيون أهل كُشُوفه أعلاماً^(١)
ما ينبغي أعلامه أعلاما
صدفاً لما قد قاله إعظاما

إن الخليل إذا أراك مقاماً
فترى المعارف بالكتابة تنجلي
ويكون ذاك الكشف من إعطائه
ويزيدني علمي به من عنده

وقال أيضاً من روح الحجر:

من كل شيطان وكل رجيم^(٢)
لتنزل الأرواح بالانعليم
في عالم الأركان بالتدويم
قلناه جاء إلي بالتفهيم
في عالم الأخلاط والتجسيم
وحي الذي حملته من معلوم
ما بين معلوم وبين عليم

إن السماء برجمها محفوظة
أوحى إليه الحق فيها أمرها
منها إلينا ثم تبقى أعصرأ
حتى إذا ما ينقضي الأمد الذي
فتراه أبصار العباد مشاهدأ
ما الحفظ إلا للذي فيها من الـ
ثم القوابل قسمته بذاتها

وقال أيضاً من روح النحل:

يخفى على العلماء بالأنسواع
علم بما فيه من الأفضاع
أو فكره ليلذ بالأسماع

الوحي علم الكون إلا أنه
ولذلك ينكره الذي ما عنده
فإذا سطره اللبيب بكشفه

(١) اهل الكشف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرُّجُم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترحم بها الشياطين.

يدري به من ذاقه طعماً ولم
وقال أيضاً من روح الإسماء:

لما تألفني الأشياء بالآلف
فأحرف الرقم والأنفاظ دائرة
وإن تمادت إلى ما لا انقضاء له
لولا تألفها وسر حكيمته
وفي أوامره إن كنت ذا بصر
لا يأمر الله بالفحشا وقال لمن
وليس يبدو الذي قلناه من عجب
يا رحمة وسعت كل الوجود فما
ولا يرى الله في شيء يعنى له
أو من يجود إذا أئسرى بنعمته
لذا أقام له عذراً بما صدرت
وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبد مشى المختص في طلبه
لقد تزجى بما زكاه خالقه
وأنصف الخير بالإقرار معترفاً
أعد ألفاً ولم يحصل فأعلم أن
أيسن الثلاثة من ألف أعد له
فكل شخص على علم ويجهله
ومن تحقق بالآداب أجمعها

وقال أيضاً من روح مريم:

لما حللت مقام القلب إدريساً
حللت من مشكلات العلم ما انعقدت
ورثت منه النبي المصطفى وكذا
وآدم ثم إبراهيم والذنا

يكفر به إلا لضيق الباع^(١)

أعطاك صورته في كل مؤتلف
ما بين مؤتلف منها ومختلف^(٢)
فإن ترجع عقباها على الألف
لم تدبر أمراً ولا نهياً فقف وخف
سر عجب ولكن غير منكشف
عصاه وعداً له فاركض ولا تقف
في أمر امرهم إلا المعترف
يشد عنها وجود فاعتبر وقف^(٣)
مما له عن إلا صاحب الغرف
أو من يكون من الرحمن في كنف^(٤)
أوامر منه في القربى وفي الزلف^(٥)

وقد أقام له البرهان في طلبه
لكن تصح له دعواه في نسبه
بما درى منه من علم ومن نسبه
النقص نعت له منه ومن تعب
فلا تقف عندما يدريه من سبه
الغير منه وذاك العلم في كتبه
فكل علم يرى منه فمن أدبه

ولم أجد فيه تخيلاً وتليسا
فكل ذي علو بشرحها يوصى
مع الذي عندنا من روحه عيسى
وداود والكليم المجتبى موسى

(١) يقال: رَقَمَ الكتاب إذا أعجمه وبينه.

(٢) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء وسأكتبها للذين آمنوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.

(٣) الكَف: الجزز والستر.

(٤) الزلف: القرية والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه :

من يتخذ غيرَ الإله جلياً
وبحكمه يجسري فإن بلغ المدى
فإذا انجلى ذاك الجليس لقلبه
ودرى بأن الحق فيه فلم يكن
لما علمت به علمت حقيقتي

وقال أيضاً في حق الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبياء :

أرى الأتباع تلحق سابقوهم
وهذي لا خفاء بهم لديهم
ولما أن رأيت وجود عيني
سجدت لربنا معنى وحساً
ولم أرفع لما تعطيه ذاتي
والحام الأبعاد بالأداني
وقلت له لقد أسجدت قلبي
وخاطبني به فأبى وجودي
فإنني ما علمت من أي وجه
فقلت علمت إنك لي مجيب
فإنني ما أريد سوى ملاذي

وقال أيضاً من روح الحج :

يا أيها الناس اتقوا ربكم
يحذرهما الكافر في كفره
وإنني إن قلت فيها بما
وإن سترناها ولم نبدها
الأمر موقوف على شعرة
فيظهر الأمر بأحكامه

أضحى عليه مُقَدِّماً ورئيساً
أسمى لزيات الحجال حبساً^(١)
ظهر الخسيس مع الجلاء نفيساً
لسوى الإله مع الشهود جليساً
فأبحث قلبي من أراد جلوساً

بمن تبعوه في حكم وحال
بينه مقامات السرجال
بعين القلب في ظلم الليالي
سجود القلب أو عين الظلال
من الحاق الأسافل بالأعالي
وأظهار السوابق بمال
لقلبي كالزجاج مع العوالي^(٢)
قبول خطابه لصالح بالي
يخاطبني فقال من السؤال
على قدر السؤال بشرح حالي
بملذوذ التواله والنسوال

زلزلة الساعة شيء عظيم^(٣)
كمثل ما يحذرهما المستقيم
أعلمه كنت العليم الحكيم
لعينها كنت القسيم الكريم
تزال عن عين الغريم العديم
ظهور منعت بنعت القسيم

(١) زيات الحجال: أي النساء.

(٢) الزجاج: جمع الزجاج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي الشنان، أو أعلى الفتاة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما هم الأعرّاء لا جاة ولا شرف إن قالوا قالوا به وقال قالوا به عيّن له وهو عيّن ثابت لهم بمثل ذا أثبت البرهان جبرهم تمّ الوجود بهم إذ كان ينقصه لذلك تبصرهم إذا تعايينهم

رأوه في صدقهم من كل معلوم إلا بشرهم من عيني تنسيم^(١) فهم بما نعتوا بكل تقسيم فلا يصرفهم إلا بتسريعهم فلا اختيّر لهم من غير تميم أعيانهم وهو حال النور والميم في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نور أفلاكاً بأنجمها ونور الجو بالبيضاء شارقة ونور القلب أنواراً منوعة ونور البدر بالبيضاء إن غربت كما ينور أفاقاً يشاهدها ونور الجسم بالأرواح فانتشرت ونور الأرض بالأزهار فابتسمت وأظلم السّر بالهوا حيث ما وقعت وأظلم العقل في أفكاره نظراً وأظلم المتعدي من طبيعته وأظلم الولد المخلوق من نطف فليس من نور إلا قد يقابله من أجل ذا ضل فإن في مقالته

ليهندى في ظلام الليل في الطرق ونور العقل بالترحم والخلق^(٢) لأنه وسع المذكور في العلق وجدّ في سيره بالنص والعنق^(٣) شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشفق أنواره كانتشار النور في الفلق عن أحمر ناصع وأبيض يقق^(٤) من الطباق التي أظهرن عن طبق وأظلم النفس بالأطماع والعلق بالأكل من جرضي والشرب من شرق^(٥) مكنونة بثلاث جثن في نسق^(٦) ضدكما قابِل الإشراق بالغسق^(٧) باثنين وافترقوا في ذا على فرق

(١) التنسيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النص والعنق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعنق: سير مستبطر للإبل.

(٤) أبيض يقق: شديد البياض.

(٥) الجرض: الغصص. الشرق: الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنتين في بطن أمه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي

بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾ الزمر آية: ٦.

(٧) الغسق: ظلمة أول الليل.

من الإله أُمِرَ فيه لم تُطَلَقِ
ما بين قولٍ بَقِيْدٍ ومُطَلَّقِ
فإنه جاعِلُ التَّقْلِيْدِ في العنقِ
من التَّحْيِرِ لِلتَّهْيِيجِ والحُسْرِقِ
وقنأ على عرقٍ مُقْمَضٍ إلى حُرْقِ

والكلُّ جاء إليه في تَفَكُّره
لذا ما اختلفت فيه مَقَالَتُهُمْ
وكل من قال قولاً في عَقِيْدَتِهِ
سَمِعاً وعَقْلاً فما يَفْهَمُكَ ذو نَظَرٍ
لذا ترى كلَّ من قد كان ذا فُطْنٍ
وقال أيضاً في روح الفرقان:

يَبِيْنُ لِلْمَكْرِ الْمَحْجُوبِ فِي الْجَدْتِ^(١)
ما دام في عالمِ التَّقْيِيْدِ بالخَبْتِ
لي اسم شيخ من اسم الكهلِ والْحَدَثِ
هذا هو الهرم ما يَفْهَمُكَ عن حَدَثِ
ألا ترى ضِدَّه المنعوتِ بالخَبْتِ
كران إذ جمعوا لحناً على خَبْتِ
ما قلته فاسترح فيه أو اكثرت

الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَدِيمِ الْذَاتِ وَالْحَدِثِ
فاصبر عليه ولا تحفلُ بِصَوْلَتِهِ
الدهرُ يُنْقِلُهُ لِسُوْكَانٍ يَعْلَمُهُ
هَذَا شَيْئُهُ هَذَا كِهَوْلَتِهِ
فما ترى طيِّباً بِلَذِّ مَطْعَمِهِ
أَبْنِ الْجَائِبِ مِنْ جَمْعِ الْإِنَاثِ مِنَ الذُّ
فليس ثم سوى فرق بينه
وقال أيضاً من روح الشعراء:

لذا أتى رُثَا فيه بِتَقْسِيْمِ
يَهِيْمُ فِيهِ لِإِيصَالِ وَتَعْلِيْمِ^(٢)
في عالمِ الْخَفْضِ عَنْ مَزْجِ بَشْنِيْمِ^(٣)
بالوَادِ فِي لَغْنِهِمْ بِكُلِّ مَفْهَمِ
وإن مدحت به ضد التّفْهِيْمِ
الشعر ما بين محمود ومذموم
فلا يُقَالُ تَعَالَى الشَّرُّ لِلْهِيْمِ^(٤)
فيه لَقَالُوا بِهِ فِي كُلِّ مَنْظُومِ

الشعر ما بين محمود ومذموم
في كلِّ وادٍ تراه جائلاً أبداً
فإنه يطلب التعريف من شبه
فما نراه على نجدٍ لَذَا أَنَّى
فإن مدحت به من يستحقُّ علَا
هو لذا قلت فيه ما سمعت به
كذا هو القول شعراً كان أو مثلاً
لو يعلم الناس ما القرآنُ جاء به

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلهي من روح النمل:

وأعظمها في العقل ما ليس يعلمُ
بهذالهِ قد صَحَّحَ مِنْهُ التَّشْدِيْمُ

ألا أسماء الإله عَظِيْمَةٌ
هو الأعظم المطلوب في كلِّ حَالَةٍ

(١) الْجَدْتُ: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَاهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَبْعِدُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ الشعر، آية: ٢٢٥.

(٣) التسنيم، ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٤) الهيم، العطاش.

تكون عنها فافهم إن كنت تفهم
تكون بها وقتاً تجور وتظلم
لأنك عبد بالأصالة معدم
به لسليمان النبي المحكم
لتعلم من هذا العلي المعظم

وما هو إلا كونه جامعاً لما
بأنك مفطور على الحالة التي
فتطلبها فقرأ إليها وذلك
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى
لذا قال في دُست الإمامة أيكم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

ويملك الكون ولا يملك
حسيه منه ولا يُدرَك^(١)
إذا تحققت به المدرك
وعينه العين التي تدرك^(٢)
فإنه بكلّ ذا أملك
من وحد الأمر هو المشرك
حكم ولا ثم أنا فاتركوا
كناية فقل لهم شركوا
أسماءه فإنه يؤفك

من كان وجه الحق لا يهلك
ويدرك الشيء بلا آلة
من شهد الأمر يرى أنه
تفنى من العالم أسماؤه
فإن تشاقلت به أو بنا
تفصيلنا هذا يؤدّي إلى
وأنه لولا أنا لم يكن
وإن يكن ثم فما ثم لي
فإنه من لم يكن عنده

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

على كشف كبيت العنكبوت^(٣)
لذا اشتقوا البيوت من المبيت
تبه كالقوي من كلّ قوت
وليس هناك أسماء البيوت
على حالٍ لتقصي في البُتوت
على التخليص في الأمر الشيت
وإن العين عتّن كلّ قوت
وأيسن الحق من خبز وحوت
وسهل ما يراه سوى المقيت

مقام العارفين لمن يراهم
ضعف ما لهم سندا سواهم
ولولا الليل ما علموا بُيتاً
هنا سمي ضراحهم بُيت
كما أن البيوت لهم محال
وفي تقليبهم عين البيوت
وما قوت الفوس سوى قواها
وسهل ما له قوت سواه
جميع الخلق في الأقوات تاهوا

(١) يريد بأن الله تعالى لا تصاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارية.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

| | |
|------------------------------|--------------------------|
| إذا كانت الآيات تعتاد لم يكن | لها أثر في نفس كل جهول |
| وما لم تكن تعتاد فهي لديهم | إذا نظروا فيها أدل دليل |
| وأما فحول القوم لا فرق عندهم | لقد خصصوا منها بأقوم قيل |
| إذا جاءت الآيات ترى تراهم | سكارى لها خوفاً بكل سيل |
| فبحان من أحياهم واصطفاهم | وإنهم فينا أقل قليل |

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلوم من روح لقمان:

| | |
|-----------------------------|-------------------------|
| إذا كانت الأشياء صنع حكيم | فحكمته فيها لكل عليم |
| فتعلمها الأرواح في كل حالة | رتجها أرواح كل جسم |
| أرى ظلمة الطبع المحكم فيهم | لتعسى فلو قبضت بعلم |
| وما هم إلا أن في الطبع نكته | لها ظلمة في قلب كل ظلم |
| فأول مظلم بها عين ذاته | وليس يرى ما قلت غير فهم |
| إذا قصرت أفهام كل محقق | فما قصرت عنها وعنه فهمي |

وقال أيضاً في: «جعلت قرة عيني في الصلاة»^(١)، قال تعالى في صلاة الليل: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين»^(٢) يعني فيها لأنه مناج ربه من حيث ما هو مصل وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: «تهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر»^(٣) يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهى عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلي التصرف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصل من روح السجدة:

| | |
|-------------------------|-----------------------|
| ما قرة العين غير عيني | فيني كان الهوى وبينني |
| والله لولا وجود كوني | ما لآخ عيني لغير عيني |
| فكونه ما رأيته فيه | أكمل من صورتي وكوني |
| باليين أوصلت كل بين | فقام شكر اليين بيني |
| قد أحسن الله في وجودي | عند أداء الفروض عوني |
| أشهدني فيه علم ذاتي | في هذه الدار قبل حيني |
| لا فرق الله بيني وبينني | ما بين أنفاسه وبينني |

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.

(٢) سورة النجم، آية: ٤٥.

(٣) سورة السجدة، آية: ١٧.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمدي من روح الأحزاب:

ورث النبي الهاشمي محمداً^(١)
وبذاك أضحى في القيامة سيّدا
ومن أجله الروح المظهر أسجداً^(٢)
عن قولنا وعن انشقاق قد هدى
في آدم هي للمقرب أحمداً
بأخصّ أوصاف الثناء وقبداً
مثل الذكورة لا تكن متردداً
ههنا الشقائق لا تجب من فندا
قد كان عيسى قبلها فتأبداً
روح الإله مقدساً ومؤيداً^(٣)
لن يصلح العطار ما قد أفسداً
قد جاء في نصّ الشريعة مُسنداً
فالدهر للذات النزيهة كالردا
وتكون زائنة إذا أمر بدا
في سورة الشورى وخاب من اعتدى

يا أهل يشرب لا مقام لعارف
عمّ المقامات الجسم عروجه
صلّى عليه الله من رحمته
لأبيه آدم والحقائق نور
فجوامع الكلم التي أساوها
جمع الإنان إلى الذكور كلامه
إنّ الأنوثة عارض متحقق
الحق يجمعنا إذا أنصفتني
لا تحجب بالانفعال فإنه
قولي وعسى لا يشك بكونه
الله يعلم صدق ما قد قلته
مثل أنك ولا أسميه لما
أدباً مع الله العظيم جلاله
الكاف في التشبيه يعمل حكمها
مثل الذي قد جاء ليس كمثله

وقال أيضاً من روح سبأ:

يعرفها السابق والمقتصد^(٤)
ولم تجد شيئاً له يستند
فقل ماذا قيل قالوا الأحدا
بالذكر لا بالفكر حتى تجد
أصعق منك الروح قبل الجسد
في ذاته الرب الذي لم يلد
فابحث على حكمته واتند
بعقلكم دون الهوى تستند

إنّ لنا في سبأ آية
إذ تصعق الأرواح من وحيه
حتى إذا فرّغ عن قلبهم
فابحث على حكمتها جاهداً
من الذي أجلى إليك الذي
كمثل موسى حين أبدى له
لذلك لم ينتج له قصده
ولا تكن فيما ترى طالباً

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعركة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرفة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

عليه عمول غيره لا ترد^(١)
من نظمنا هذا هو المقصد
يجري على حكمته لم يزد
فماؤه يسقي جميع البلد
والوسط الأفضل في المعتقد
وهو لمن يطلب أقوى سند
أقل له هذا وهذا ورد

فإنما الشرع سبيل الهدى
من يعرف المعنى الذي صُغته
فإنه الأفضل في حكمنا
يدور بالحقمة دلا به
لذا أتى في وسط ذكره
به أتى القرآن في فضلنا
فمن يقل سكن لنا صاده

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلهية خلقية من روح الملائكة:

منه أنا الفقر الذي يُعرف
بما سمعتم وهو المتصف
فإنه هو إن تكن تُصف

إن الغنى لله منكم كما
إذ قد تسمى الله في خلقه
فكل من يسأل عن حاله

وقال أيضاً في يس من روح يس:

وإن كنتَ فرقاناً فما لك من قلب^(٢)
وما لك من قلب فما لك من قلب
عن العالم الكوني أو عالم الحجب^(٣)
ومن شاء فليطق فحسب الهوى حسبي
فكيف يُضاف الجسم مني إلى التراب
حديث هبوط الجبل منه إلى الرب
وشرّ نفسي بالساج والقِرط والقلب
أجود تسويج المناشير والكتيب^(٤)
إلى الأثر العالي ولم أخش من عجب
ولست له حزباً وما هو من جزبي
وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربه: «لا تفضلوني على يونس بن متى»^(٥)

إذا كنتَ قرآنًا فقلبك ياسين
فإن وجود الحق في قلب عبده
ألا إنه الله الغني بذاته
فمن شاء فليسمع فإنني قائل
إذا كنتَ مفلطراً عليه بصورتي
لقد جاء في النص الجليّ لذي ججي
لقد شرف الله التراب بكوننا
وأسمعني بالقِرط وسواسه كما
أساعده بالقلب إذ كنتَ قائلاً
إذا كان لسي مثل ومثلي فليسنني
وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربه: «لا تفضلوني على يونس بن متى»^(٥)

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لاتباعه، ولا يعول على العقد أو غيره في إدراك سبل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) المحجب عنهم: انطباع الصور الكونية في القلب المائعة لقبول تجلي الحق.

(٤) السواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجناب الحق عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾^(١)، من روح الصافات:

إذا غار عبدٌ لئالِه وقد رأى
على رغمه والله يعلم أمره
وتحجبه العادات إذ كان حكمها
يعاقبه بالقبر في أرضٍ غريبة
وقال أيضاً من روح ص:

نمشتُ بأعرافِ الجيادِ أكفنا
لما جاء في الأنباء عن خيرٍ مُرسلٍ
وضعفه النقادُ من أجلٍ واحدٍ
وكم صبحٌ من أمثاله فهو واحدٍ
وما فيه إن أنصفت في القول مُبَيَّنٌ
وكيف يكون اللبسُ والأمر ظاهرٌ
لقد كان خيرُ الناسِ يفعلُ مثلاً ما
لقد صُغتُ معناه بأدنى عبارةٍ
وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ورحمتي وسعتُ كلَّ شيءٍ وإن الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعاً﴾^(٢)، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من رُوح الزمر:

عمٌ بالغفرانِ أصحابُ الذنوبِ
غير أنَّ الأمرُ قد قسمه
وكلَّ الصفتين في رحمة
زمهريرٌ عند محرورٍ جدي
ليكون الكلُّ في رحمة
بعد أخذٍ وابتداءٍ للعمومِ
بين سكني في جنانٍ وجحيمِ
في التذاذِ دائمٍ فيه مقيمِ
وحرورٍ عند مقرورٍ نعيمِ
إنه قال هو البرُّ الرحيمِ

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^(٣)، من روح المؤمن:

العلمُ أفضلُ ما يُقْنَى ويكتسبُ
بالعلمِ يطبعُ ربُّ العالمين على
والعلمُ أزينُ ما على النفوس به
قلبٍ العييد فلا كبرٍ يحلُّ به

(١) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

(٢) سورة الحديد، آية: ٤.

(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتامها: ﴿كذلك يطبعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.

لأنه يجد الأبواب مغلقة
 قل كيف شئت فإن الأمر بقلبه
 وكيف يدخل كبر من حقيقته
 شخص يرى قرصة البرغوث تؤلمه
 فالحس يعلم هذا من يقوم به
 بفطرة هو فيها أو بمكسبه
 ولا تخف من غوي في تطلبه
 فقرر وعجز وموت عند متببه
 إلى مكارة يلقي في قلبه
 لدى إقامته أو حال مذهبه

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميمٌ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظٍّ عظيمٌ﴾^(١) من روح فصلت:

إذا رأيت سيئاً يتغني ضرراً
 وادفع أذاه بما توليه من حسني
 فإن ذلك أكسير وقوت
 يرجع عدوك صديقاً فتأمنه
 وما يلقاها إلا صابرٌ وله
 فداره ثم لا تظهر له خبراً
 وأمن عليه ولا تعلم به بشراً
 إن تقلب العين والأجساد والصورا
 ولا تخف منه إضراراً ولا ضرراً
 حظ من العلم لما أمتع النظر

وقال أيضاً في معنى المثليين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثل يعقل ما يحوي مماثلته
 فما من اسم له إلا ويأخذه
 ما يمتري في الذي جتنا به بشر
 قد يحكم الشخصُ أمراً ثم يخطئه
 كما يطالبُ شخصٌ عن عقيقته
 في النفس من كل ما تعطي حقيقته
 منه ولكن بما تعطى سليقته^(٢)
 إلا الذي عندنا اختلست طريقتيه
 وقد تعود على الداهي فليقتيه
 كذلك تطلبه عقلاً عقيقته

كنى بها عن الفطرة التي فطر عليها إذ كانت العقبة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلق تحسن في الإيعاد صورته
 إن الكريم الذي يسقي الدواء لما
 وهي الحدود التي جاء الرسول بها
 فلا يهولك ما يلقاه من غصصي
 كقبحها عند وعد الجود والكريم^(٣)
 فيه من الكره كي يرى من الألم
 دنيا وآخره لكل ذي سقم
 وإن نألم فالعقبى إلى نعم

وقال أيضاً من روح الدخان:

من عرّ ذل إذا طال الزمان به
 وآبئ الدهر تليّب وتصريف

(٢) السليقة: الطيبة.

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.

(٣) الإيعاد: التواعد والتهدد.

ميزانه ما له عدلٌ يشاهده
فليس يفرح شخصٌ باستقامته
وقال أيضاً من روح الجاثية :

إنَّ الإله الذي بالشرع تعرفه
العقلُ نُزّه والتَّحديدُ يأخذه
الشرعُ أصلُك ميزانٍ يعرفنا
إنَّ الشريعة تجري غير قاصرة
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرة
وقال أيضاً من روح الأحقاف :

لا فرق بين نزول الوحي بالملك
ليس المراد سوى علمٍ تحصَّله
ما الشأنُ في المنزل الوهاب من كرم
فخذ علماً وتحقيقاً نسرَّ به
الكلُّ من عنده لا يمتري أحدٌ
واعلم بأنَّ وجود الأمر واحد
وقال أيضاً من روح القتال :

شرع القتل للرجوع سريعاً
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه
جعل الله في الشهادة رزقاً
فهو إنَّ كان في العيان فساداً
كلُّ ما كان أو يكون وما لا
ما يريد العبيد منه تعالى
ما على من يريد رداً إليه
ما يريد العصاة منه تعالى
ما يريد الفقير منه تعالى
هو ليلي إذا أتيت أناجي

وإنما هو نقصانٌ وتطفيف
إلا ومن حينه يأتيه تحريف

ليس الإله الذي بالفكر تدري^(١)
والشرع ما بين تنزيهٍ وتشبيهٍ
بربنا ولهذا هممتي فيه
والمعقل في عمِّه وفي تبّه
والشرع يظهره وقتاً ويخفيه

أو يلهم القلب إلهاماً من الملك
من غير منزلةٍ من فلك أو فلك
الشأن في المنزل المنعوت بالحِك
من واهب العقل أو قل ضامن الدرك
فيما أقسوه به إنَّ كان ذا نُك
كما علمت به في كلِّ مشترك

للذي جئت منه عند الكفاح
ميتاً قد علمت معنى السراح
للذي نالها بغير انتزاح^(٢)
فهو عند الإله عينُ الصَّلاح
إنما كونه بأمر متاح
غير درك المنى وخفض الجناح
في الذي قد أتى به من جناح
غير عفو عن الذنوب القباح
غير بذله الندى وجود السماح
ونهارى عند المساء والصباح

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع ونسليم وليس بإعمال الفكر.
(٢) الانتزاح : الاستقاء من البشر.

من وجودي في بسطو واشراح
أنا فيه من ضيق أو انفساح

لو تراني إذا وصلت إليه
لست أبغي سواه في كل حال

وفي الباب:

على عدد الأخلاط والحكم أمعه
فأين يكون الشخص قال أنا معه

إذا كان أنهار المعارف أربعة
وذلك حكم الحق في حق خلقه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنبابة من روح الفتح:

أطاع من أرسلهم والسلام^(١)
وإنما بايعه في الإمام
في الحجر الأسود بالاستلام
بعبد الذي سمعته لا كلام

من يطع الارسال صدقاً فقد
كمثل من بايع معبوده
وقد أتى أروضح من ذا وذا
فقل لمن يفهم ما قلت

وقال أيضاً في التججير وأربابه من روح الحجرات:

ما حجر الأمر على الناسي
فكرت فيه غير إفلاسي
ليس عليه فيه من باس
من جعل النعل على الراس

من حجر الأمر على الناس
ما شافعي من رفع حجري إذا
انظر إلى المضطر في حاله
ذوق عزيز لم ينله سوى

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجبائية^(٢) من تجديد العالم والأشاعة^(٣) في الأعراض، من روح ق:

لكونه يفعل فيهم ما يريد
يشهده بعينه الخلق الجديد
لطالب البرهان بالفكر السديد
أشكل من هذا ولا ركن شديد
ممكناً فيه فعنه ما يحيد

الناس في لبس من الخلق الجديد
فما يرى الأمر كما يعلمه
في الزمن القرد الذي أثبتته
ما نظرت عقولنا في مُشكل
ياؤي إليه فكره مستنداً

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبي وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسمة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

| | |
|---|--|
| أقسم بالسماء ذات الحيك عظمتكم إذ كتتم إلى فسما تعظيمه منكره مقلّس وما لمخلوق به معرفة وكل من يسلك نحوي قاصداً وما سواه ضل في مهلكة قلت متى يشهدك الوصف الذي | وقال لا تقسم إلا بالملك فعظموني مثل تعظيم الملك من كل ما يحدثه دور الفلك إلا إذا العبد إلى الله سلك هو الذي سِر الوجود قد ملك تاه بها منفرداً حتى هلك تعلمه قال إذا الشمس ذلك ^(١) |
|---|--|

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لشيء إذا أردناه﴾^(٢)، من روح الطور:

| | |
|--|--|
| السيل في الأمرين لا ينكر لأنني بالجسم حصّته ثم اجتمعنا في المعاني وقد اضرب أسداساً بأخماسها ما فاتني منه وإنني إذا وذا عزيز إن يرى حاصلأ يخسر من كان مليكاً به يعطي ولا يأخذ وهو الذي | لكنه في جانبي أظهر مشاهداً للعين إذ تبصر زدت بميل الحسن إذ تشعر لعلني في ضربها أذكر أذكره يشهدني المحضر وما عليه أحد يعثر ويريح السوقة والمتجر يظهره في عينه المظهر |
|--|--|

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

| | |
|---|---|
| هوى النجم من أوجه محرقاً وأظهر في الغرب أنواره وكل وجود له باطن وكل رياضي له ذابل وإن الفؤاد إذا ما اهتدى وقى الله حساده شره إذا وجد الباب قصاده أقاموا حيارى على بابه | لمن جاء يسترق المنطقا فصير مغربه مشرقا إذا ما دجا ليله أشرفا إذا ما ذوى غصنه أوقفا بأنواره وحبه صدقا بما الله أمثاله قد وقى لجهلهم دونهم مغلقا وما أحد منهم حققا |
|---|---|

(١) ذلكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتامها: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لشيء إذا أردناه أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

إلى يابه أحداً أطقبا
رفيقاً بنا راحماً مشفقاً

وهل زي باب كريم دعا
فكيف باب الذي لم يزل

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

لأنه في اللوح رقمٌ مستطير
إذا رأتَه العينُ سحرٌ مستمر
لما انتهى شخصٌ به ولا ائتمر
إن جسادتِ السحبُ بماءٍ منهمر
صيحةُ اليوم الذي فيه مطر
تظهر للأبصار غيبٌ ما ستر
فقلت للأنواء ما هذا الخبر^(١)
من كان يدعى بالعبوس المكفهر
واحذر من المكر إن الله مكر^(٢)
هذا الذي قلت فما تغني النذر
بما به يجسري القضاء والقدر
مني فإني منذ وليتُ الدبر
شيطانه فقلت هل من مدكر
ما قلت إنني في ضلالٍ وسعر
في مقعد صدقٍ مليك مقتدر^(٣)
يا أيها الخاسر ذق من سقر^(٤)
حمد شكور شاكر شكر الشكر

يقرب الأمر إذا انشق القمر
ولا تقل يا سيدي بأن ذا
لو لم يكن هذا الذي رأيته
تبسم الأرض وتبدي خيرها
وجسادتِ الشمس لها بنورها
وأصبحت أرض الهوى مخضرة
وطاب عرف الجوّ من أعرافها
رأيتَه طلق المحبّ ضاحكاً
فاشكر وزدني شكره مجتهداً
أنذرتَه المكر فقال لا تقل
قلت فما أعرف إلا مؤمناً
فقال ههنا لما تعرفه
أعرض عني الرشد واستغني
قلت: أنا فقال: لا أصغي إلى
كم بين شخصي في جنائي ونهر
وبين شخصي خاسر قبل له
فالحمد لله الذي أعطى البشر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

ترجّح ميزان السماحة بالفضل
وإن كان إشاراً بما كان من بذل
وحق رسول الله ذي المجدي والفضل

إذا وضع الميزان في قبّة العدل
وإن لم يكن بالفضل فالوزن خاسر
فأول حق فيه حق إله

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نوء.

(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سقر: من أسماء جهنم.

ومن بعده حقُّ المكلفِ نفسه
وحقُّ بينه ثم حقُّ خديمه
إلى جاره الأدنى إلى أهل دينه
لهذا الذي قد قلته وزن شرعه
فيخرج كل الكل من ضرب كله
فإن كان ذا فضل فيوصل فضله
إذا ضرب الإنسان واحداً عينه
سوى نفسه فافهم حقيقة ضربه

وحق فراش الشخص إن كان ذا أهل
ومن بعده حقُّ القرابة بالعدل
إلى كل ذي حقٍّ ويجري على الأصل
وأما الذي للكل فاضربه في الكل
كما تخرج الأمثال من واحد المثل
وما ثم من وصل وما ثم من فصل
بعين وجود الأصل لم يبدل للمثل
فما ثم إلا الحقُّ إذ أنت كالظلل

وقال أيضاً في التمثيل في الشتاتين قال تعالى: ﴿وَنُشْئُكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١)، من روح الواقعة:

كما بدأ الرحمنُ نشأً يعيده
كذا قال لي الرحمن فيه مخاطباً
بلى كان مقصوداً له حين قاله
فلاحظ للعقل المفكر ههنا
إذا نظر الإنسان أحوال نفسه
فيأخذ من هذا وهذا علومه
فما سابقٌ إلّا وآخر بعده
وقال في تفصيل الشرائع من روح الحديد:

بغير مثالٍ حاصلٍ قبله سبق
وما كان عن أمر اتفاسي اتفق
فمن كان يحكي القول عن ربه صدق
وما هو إلا ما الكتاب به نطق
رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فإن الذي أبداه في عينه لحق
بليه وجوداً ثم إن فاتته لحق

الشرعُ شرعان شرعُ الرسل والحكما
عند الإله فلإن الله قرّره
إن الإله هو الموحي بذاك إلى
ألقاه في القلب من حكم ومن حكم
وليس يدرون أنّ الله أعلمهم
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
فنحن أسعد منهم في قيامتنا
روحاً وقد غدرت بهم مواكبهم
فنحن أعلم ما قالوه واعتقدوا
ونحن أهل شهود في طريقتنا

وكله فهو مرعي لمن فهما
شرعاً قوياً لمن يدري إذا علما
قلوبهم وهم لا يشعرون بما
لأنهم زعموا بأنهم علما
كذا أتننا به مقالة القدماء
من الإله الذي بالحق قد حكما
ويزعمون غداً بأنهم زعماء
فهم وإن سعدوا لم يفقدوا ندماً
وما رأينا لهم في علمنا قدماً
وهم بأفكارهم في حيرة وعمى

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

إذ حمدَ الله حقَّ حمْدِهِ^(١)
لمسا وفيما له بعهدِهِ
من كرمِ الذاتِ صدقٌ وعِدِهِ
بقربٍ إن كان أو يبعده

قد سمع الله قولَ عبْدِهِ
لقد وفى الربُّ لسيِّ بعْدِي
وقد أَرَانَا الإلهَ جوداً
وهو معي حيث كنت منه

وقال أيضاً في الباب منها:

وإنَّ مَدَى أَمْرِي إِلَيْهِ يؤولُ
ويزعم أني بالأمورِ جَهولُ
عليَّ بشيءٍ ما عليه دَلِيلُ
ويوسع فينا بالهوى ويقولُ
مُحالٌ وفرضٌ ما إليه سَبِيلُ

إذا سمع الله العليمُ مقالتي
فلست أبالي من يخوض بفكره
فيرخي عنانَ القولِ فيَّ ويفتري
ويظنُّ في الذمِّ الذي أنا أهله
وإن كنت معصوماً فعصمة عرضنا

وقال أيضاً في الباب منها:

فلم أجِدْ سورةَ اللهِ إلا النسي
أرسلتُ من أجلها بأدمعي مقاتي
سرّاً بها ولذا جعلتها قبلتي

إنني قرأت كتابَ الله أجمعه
في زوجها جادلت خير الأنام وقد
هذه السورة الغراء هيمني

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

لظهور الروح في البدن
ففتت عن مقالتي وسني^(٢)
إنها من جملة نبي سكتي
عصمة لنا من الفتن
أبدأ في السرِّ والعلن
للذي فيها من الحسن

حشرت أجزاء جملتنا
وبدأت أعلام قِبلتنا
طلباً لاجتماع بها
جعل الرحمن آخرها
عصم الرحمن قارءها
فلة تدبها الفؤاد بها

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

من كل شخص من رسولٍ أو ولي
إلى الذي يقضي به الرحمن لي
ومن يكن أعلم بي فهو العلي

لولا الدعاوى ما ابتلى من ابتلي
لا تبلي ما تبلي واستسلمنُ
فسأله أعلم بي منا بنا

(١) يريد الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ المجادلة، آية: ١.

(٢) الوتن: شدة النوم أو أوله.

علم البلاء خبرة فاحكم له
يا نفس قومي للذي عرفته
إن كان قول الله حيّ نحو ما
وليس يدري سرّ ما أذكره

وقال أيضاً على أنّ الحب نكرة لا تتعرّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصّاف:

إذا كان عين الحب ما ينتج الحب
فإن التباس الأمر في ذاك بين
ولكنه معنى لطيف محقق
لأنّ له التليب في كلّ حالة
وذو الحب لم يبرح مع الحب ثابتاً
فإن كان في وصل فذاك مراده
شكور لما يهواه منه حيّيه
ولكنه يهوى التقوّب للذي
فيهوى شهود العين في كل نظرة
فلرذاقه علماً به وعلامة
ولكنه بالجهل خابت ظنونه
فيطلبه من خارج وهو ذاته
فلا خارج عني ولا في داخل
ليه فلا علم سوى ما ذكرته
فلو كان يمشي في الأمور متقدماً

وقال أيضاً، من روح الجمعة:

علا كلّ سلطان على كلّ سرقة
وما ذاك إلا ههنا بتكليف
إلى جنّة المأوى بنشأة حسّه

فما كم من يهوى ولا من له حُب
وقد ينتج البغضاء ما ينتج الحب
يقوم بسرّ العبد يجهله القلب
به فتراه حيث يحملته الركب
على كلّ حال يرتضيها له الحب
وإن كان في هجر فئار الهوى تخبر
فليس له بُعد وليس له قرب
أنّه به الآمال إذ تُسدل الحجب^(١)
وما هو مستور ويجهله الصّب^(٢)
له فيه لم يبرح له الأكل والشرب
فليس له فيما أفوه به شرب
ويتنظر الإنسان إن جادت الشحب
كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبروا
ولكن صغير القوم في بيته يحبر
لما كان يعميه عن إدراكه الذنب

إذا سكن الأطوال وأسكن العرضا
وينعدم التكليف إن فارق الأرضا
وما عندها ظل وإن لها عرضا

وقال أيضاً في حقيقة الأُنس من الخلق من الروح المنافقين، كما أعطاه الوارد^(٣)، وضعته

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الصّب: المحب.

(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى
قلوبهم كالنافقاء لحكمة
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم
وهذا مديح مبني بحقيقة
وما أنا عما قد ذكرت بغائب
وما قلت إلا ما تحققت كونه
وقد علم الأقسام أنني بصورة
فيا نفس جودي بالسماح على فتى
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله
وما ثم ذات تستحق لعينها
وقال أيضاً من روح التغابن:

إذا كنت في شيء ولا بد قائلاً
فإن الذي قد قال بالزعم مخطئ
ولا تك ذا فكر إذا كنت طالباً
وكن مع حكم الله في كل حالة
ومن قال بالتحجير أعطاه حيرة
تكن بين أهل الكشف عبداً مخصصاً
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى
وما ثم عين تدرك العين ذاته
وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً
ولا تعترض فيه عليه لأنه
ولا تك فيه موسوياً فإنه
تزحزح الباب الرجال إذا راوا

(١) النافقاء: إحدى جحرة اليربوع، واليربوع: دابة.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فيرهقها المتبوع من أمرها عسراً
تقيم له مما أتته به عذراً
ومتبوعه فاحذر من العالم المكراً
سيجعل له الرحمن من أمره يسراً
يكون بها أولى كما أنه يدرى
لكل الذي يجريه في خلقه قدراً
كما جاءت الأرسال من عنده تشرى
ولم ألتبس منكم ثناء ولا أجراً
لديه إلى يوم السورود لنا ذخراً^(١)

وقال أيضاً: فيمن قاوم الاقتدار الإلهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإن نظاهراً عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾^(٢). وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن رُمتَ تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإن استمتعت استمتعت وبها عوج»^(٣).

بخير عباد الله ناصره الأعلى
ملائكة بالعون من عنده تشرى
سمعناه قرأنا بأذاننا يُتلى
به المرأة الدنيا ومرتبة عليا
من النفس في القرآن والضلع العوجا
وما كسرها إلا طلاقٌ به تُبلى
فمعوها يبقى وراحتكم نفى
فكانت كعيسى حين أحبى بها الموتى
وهذي تولاهما الإله وما ثنى^(٤)
أبنت لكم عنها وعن سرها الأخفى

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهدتُ الذي تدعونه الغوث والذي له الملك بعد الغوث والغوث لا يدري^(٥)

فينكرهم في الحين ديناً وغيره
فإن عاد بالأعراض عنهم لنكرهم
كذا سنة الرحمن في كل نابع
فمن يتق الله العليم بحاله
ومن يتوكل في الأمور على الذي
وقد جعل الله العليم بأمره
لقد جثتكم بالأمو من عند ريكم
وإنسي لهم في كل ما قلت وارث
وأجري على الله الكريم جعلته

تعجبت من أنسى يقاوم مكرها
وجبريل أيضاً ناصر ثم بعده
ومن صلحاء المؤمنين عصاة
وما ذاك إلا عن وجود تحققت
وقد صبح عند الناس أن وجودها
فإن رمت تقويماً لها قد كسرتها
وإن شئت أن تبقى بها متمتعاً
فما أمها إلا الطيبة وحدها
لقد أئد الرحمن بالروح روحه
فإن كنت تدري ما أشرت به فقد

(١) يوم السورود: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاء ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغوث: هو المقطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بما هو غوث ثم إن كان عالماً
تبارك ملكك الملك جلّ جلاله
تعالى عن الأنثاء علو مكانة
ولم أدر ما هذا ولا ينجلي لنا
عرفناه لما أن تلونا كتابه
وما عجبني من ماء مُزن وإنما
كضربة موسى بالعصا الحجر الذي
وكل أناس شره عالم به
وقال أيضاً، من روح سورة ن:

به فاختصاص جاء في ليله يسري
وعزّ فلم يُدرك بفكر ولا ذكر
تبارك حتى ضمه القلب في صدري
مقائلته فيه وبالشفع والوتر
فللجهر ذاك الوتر والشفع للسر
عجب ماء سال من بابس الصخر^(١)
تفجر ماء في أناس له تجري^(٢)
يميزه ذوقاً وإن حل في النهر

إذا جاء بالإجمال نوّ فإنه
فيلقيه في السوح الحفيظ مفضلاً
وما فصل الإجمال منه بعلمه
عليه الذي ألقاه فيه مسطر
هو العقل حقاً حين يعقل ذاته

بفضله العلام بالقلم الأعلى
حروفاً وأشكالاً وآياته تُتلى
وما كان إلا كاتباً حين ما ينلى
لتبلى به أكوانه وهو لا يلى
له الكشف والتحقيق بالمشهد الأجل^(٣)

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العرشُ يحمله من كان يحمله
إن كان عرش سرب كان حامله
أو كان ملكاً فإن الحاملين له
ومن أناس ثلاث لا خفاء بهم
للصور والروح والأرزاق أجمعها

العرش فاعجب له من حامل محمول
ملائك كالذي قد جاء في المنقول
خمسة ملائكة أناهم جبريل
أئمة روضهم بعلمهم مطلق^(٤)
والوعد ثم وعيد سيفه مسلول

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يومُ المعارج يوم لا انقضاء له
وكل ما ينقضي منه لحادثة
ولو يعدّ الذي يكون من حدث

دنيا وآخر لا ينقضي أمد
تكون فيه وفيها ينتهي أبده
في يومه ما انتهى في يومه عدده

(١) المُن: الغيم، والمزنة: المطرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا

اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلق: من الطل وهو المطر الضعيف.

لو كان لي سند ما كنت مستنداً
وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعا قومه نوح ليغفر ربه
أجابوا بأحوال فغطوا ثيابهم
ولو أنهم نادوا ليكشف عنهم
وهذي إشارات لأمة أحمد
رعى الله شخصاً لم يزل ذا مهابة
لو أن له الخلق ينزل وحيه
وأثبت منه قلب شخص علمته
وإن كان من قوم إذا لبثهم دجا
وتبصرهم عند المناجاة حُوراً

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعالى جدُّ ربي عن وجودي
فذلك لي فإن الله أعلى
لقد جاهدت أن ألقى رشيداً
فيني إن نظرتُ وبين ربي
علا من قد علا والخلق حق
وقيده لنا الإطلاق فيه
لأنَّ له الكمال بغير شك
فنحن به فأثبتني فقيراً
تنزهه لي فلم أقدر عليه
ظفرتُ به فلم أر غير ذاتي
وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنا صاحبُ الملك الذي قال إنني
ولو لم يكن ملكي لما صح أن أرى
وعن أمرنا كانت وكالتنا له

إليه والعلم يقضي أنني سنده

لهم فأجابوه لما كان قد دعا
لسر بستر والسميع الذي وعى
غطاء العمى ما ارتد شخص ولا سعى
ولست لنوح والحديث هما معا
كريماً إماماً حرمة الحق قد رعى
على جبل راس به لتصدعاً^(١)
ولما أتاه وحيه ما تزعزعاً
تراهم لديه ساجدين ورُكعاً
حيارى سكارى خاضعين وخشعاً

فأعجب إذ دعاني للسجود
وأعظم أن يُضاف إلى العبيد
وما في القوم من شخص رشيد
كما بين الشهادة والشهيد
وأين على السماء من الصعيد^(٢)
ونقصه أنه طلب المزيّد
فيظهر في القريب وفي البعيد
ونحن له فأين وجود جودي
فلما أن تحصّل في القيود
فقلتُ أنا فقال أبسى وجودي

أنا نائب فيه بأصدق قيل
موكله والحق فيه وكيلي
وبرهان دعوائٍ وعين دليلي

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ سورة

الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتابٌ له حقٌّ وفيه اعترافه
يقول بأضدادِ الأمورِ وجوده
عجبت له من غائب وهو حاضر
إلى مَنْ وإنَّ العينَ عيْنُ وجوده
إلى منزِلٍ ما فيه عينٌ غريبةٌ

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكتب منه ما أنا كاسبٌ
ما أعجب الأمر الذي قلته
وقد يقول الحقُّ من عنده
إلا أنا فالفعل منسي به
يصدق في الفعل إذا قال لي

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إن الظنونَ على الوجوه مُحالٌ
والكشفُ يقضي أنها لحياتها
شهدتْ بذلكم الجوارحُ عندنا

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لولا مطالبتي لم يثقل اليومُ
يومُ الصيامِ له ثقلٌ يحسُّ به
لأنه نعتٌ تنزيهٍ وليس لنا
وليس يدري بشيء من فضيلته
وليس في حضراتِ الكونِ أكمل من

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تنابعت الأرسال من كلِّ جانبٍ
سررتُ بها لما علمت وجودها
بما كلف الإنسان مما أتت به
سمعنا أجبنا طاعةً لإلهنا

بما قلت فيه فالسبيلُ سيلِي
فقد حرتُ فيه وهو خير خليل
بتغيثِ أخبارٍ وبعثِ رسول
وممن فقد حرنا فكيف وصولي^(١)
ولا حيرةٌ فيها شفاء خليل

فرهن نفسي ما الذي أوجه
على صحيح العلم ما أعجبه
من أقدر الخلقِ ومن أكسبه
فلا تقل في العبد ما أكذبه
برهاننا الكاتب ما أكتبه

أهل التفكير هكذا قد قالوا
فيها لها عند الشهود مجالٌ^(٢)
في النور إذ جاءت بها الأرسال

ولا أحسن به للخفة القومُ
من صامه والذي لربنا الصوم
نعم ويعضده في ذلك الشيم
إلا إمامٌ له من دهره يومُ
وجود حضرة ما يأتي به النوم

فضاقت بما جاءت عليّ مذهبِي
من الله ذي العرشِ المجيد المطالبِ
شرائعه والحقُّ عيْنُ المخاطبِ
وما الشأن إلا في صدوقٍ وكاذبِ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءتِ الأملاك تحملُ عرشه
وتأتى بما يقضيه بين عباده
وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُوا
وكلُّ لبيب القلبِ في الأمرِ حازمٌ
فياخذُه علماً من الله زينة
فيظهرُ فيها ذا صنوفٍ كثيرة
وحيثُ بمعناه كثيرٌ بصورة
ففي أذني قراطٌ وفي الساقِ دُمْلجٌ
إذا حصل الإجماع ليس بصورة
تنوعٍ عندي زينةُ الله أنها
تنوعت الأشكالُ والماء واحدٌ
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد
هو الحقُّ فاعلمه يقيناً محققاً
وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سيرت صمَّ الجبال سراباً
يبدو لنا من لم تزل سبحانه
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ
فأذاقني من حيرة قامت بنا
فلبثت في نار الطبيعة عنده
لما خصصت الأكثرين ولم أقل
إنني طعمت من الشهود مطاعماً
وشهدته في غير صورة عقدنا
فوددت اني لم أزل في غيبة
فدعا بديوانِ الوجود ورأسه

وتعضدها أمثالها في السحائب
ليتصف المظلوم من ظلم غاصب

فمن شاء فليأخذ ومن شاء فليعف
إذا جاءه خير إليه به يهفو
ولو رواج عنه سار في أثره يقفو
وفي عينه عند العليم به صنف
وذلك في المعقول والعادة العرف
وفي مفرقي تاج وفي ساعدي وقف^(١)
على صورة أخرى افتخار ولا شَف^(٢)
علي بِنعام الكريم بها وقف
نزيه عن الأوصاف بل خالص صرف
مخافة أن يأتبك من بعده خلف
فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وتفتحت أفلاكها أبواباً
تفني الحجاب وتحرق الحجاب^(٣)
ثبات ما إن لم أكن مرتاباً
لشهوده في الأكثرين عذاباً
من أجل هذا مدة أحقاباً^(٤)
عم الوجود مظاهر أكباباً
وشربت ماء المعصرات شراباً^(٥)
فرايتُ أمراً في الشهود عجاباً
في غيبه أو لا أزال تُسراباً
عند التقى وأراد منه حساباً

(١) الدُمْلج: المعضد. الوقت: سوار من عاج.

(٢) الشَف: الفضل.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.

(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر. (٥) المعصرات: يريد المطر.

فأجابه لما دعاه مليئاً
أوحى إليه أن اتخذ دار الشقا
جلّ الإله الحق في إجلاله
فلإذا أتته من المهيمن تحفة
وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

سَمِعاً وطوعاً ثم قال صواباً
للمسرفين المجرمين مآباً
قدساً وتعظيماً وعزّاً جناباً
قطع الثياب وقطع الأسباب

الوهية الخلق مجهولة
فإن الكوائن عنها تكن
فظاهرها أبداً حاكم
وإن الذي هو أصل لها
فأسماؤه ما لها سطوة
إذا أرسل الغيث انعامه
يصبغ الذي يدعى أنه
فأين الدعاوى وسلطانها
أراك لما كنت شيدته
فما أهملوا حين ما أهملوا
فمن قام في غيبه تابعاً
ومن قام عن غيبه طالباً

وشاهدتها أبداً يسلم
وأفعالها أبداً تحكم
وما خلفها أبداً يكتم
بعاداته أبداً يقدم
بأسبابه والهوى مُعَدِم
وأعقبه فيهم الصيلم^(١)
إلسه عيسيك لا يحرم
وأين الذي كنت بي نزع
بشاء عليا لكم تهتم
وجاء الرجوع ومن يندم
هورى نفسه ذلك المجرم
هدى نفسه ذلك المسلم

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفة الإله لكل شخص مبتغى
والمبتغى المعبود في أعراضه
منه القياد لربه طمعاً به
فيعود إكسيرا يردّ حديدتهم
فكذا نعيم قصده فيما جرى

في كل موجود تواضع أو طغا
عن نفسه وقبوله لمن ابتغى
من أجل أتباع له لما بغى
للفضلة أيضاً إذا سقّب رغا^(٢)
وهو المراد وذاك عين المبتغى

وقال أيضاً من روح سورة التكويد:

مشية العبد من مشية الله
من حيث ما هو رب العالمين ولا

بل عينها عينها والحكم لله^(٣)
نعم واحكم به فيه من الله

(١) الصيلم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسيرا: الكيمياء. السقّب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء رب العالمين﴾ سورة التكويد، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مَلَلِي
لا يعرف الحق إلا من عقيدته

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إنني لأعلم أن شيئاً ما هنا
وتحقق الأمرين عبدٌ مؤمنٌ
فتراه في هذا وذاك مقلداً
كالنفس في الرمي الذي شهدوا له
لا يمترون ولا يشك بأنّه
فالحكم في هذا وذاك كمثل
دور غريب ليس يعرف سرّه

وقال أيضاً من روح سورة التطهيف:

الربّ يعرف مُطلقاً ومقيداً
ولو انتفى التقييد كان مُقيداً
فالربّ ربّ الاعتقاد لديهم
فلكل عقد في الإله علامة
حتى يقولوا إنّ هذا ربنا
فله من الوجه القريب تعلق
ولذا أتى حكم التضاييف بيننا
فرايتُ موجوداً بنعتٍ وجودنا

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنوّعت الأحوال فاعترف العبد
ألم تر أنّ الله قد وعد الذي
فمن كان ذا عهدٍ وفيأبعده
فسلم إليه الأمر في كلّ حالة
أنا المؤمن السّجّاد أبغي بسجّدي
وما هو إلا الواحد الأحد الذي

إذا تملّ يملّ الله والساهي
ونحن نعرف حق الله بالله

ويقال لي ما أنت عنه بغائب
بمغيبه عنا وقولُ الصاحب
والقولُ بالحكمين ضرباً لازباً^(١)
ثبتاً من الرامي الإمام النائب
لم يرم إلا الحق في يد حاجب
في قصة المغضوب مع يد غاصب
إلا الذي بأنسي بصورة ذاهب

من حيث أسماء له وصفات
بحقيقة الإطلاق في الإنبات
وهو الذي قد جاء في الآيات
وبها تحلى نفسه إذ يأتي^(٢)
جلّ الإله عن الحلول بذات^(٣)
وله الغنى عن كوننا بالذات
ما بين جمع كائنٍ وشتات
وعرفت موجوداً بغير سمات

وكان له القرب المعين والبعد
أنه به صدقاً وقد صدق الوعد
يوفي له بالشرع ما قرّر العهد
فلله هذا الأمر من قبل من بعد
شهود إله قيل فيه هو الفرد
بقربه عقدٌ ويجحدده عقدٌ

(١) ضربة لازمة: أي صار لازماً ثابتاً.

(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) ينزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحق في شهاديد ومشهود
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا

وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقي من الماء والباقي له تبع
والماء ليس له حادٌ يحيط به
لله في الماء أوصافٌ منوعةٌ
قد جاء في خلقه ما قال من عرق

وقال أيضاً من روح سورة الأعلى:

إن الثناء على الأسماء أجمعها
أليس هذا صحيحاً قد أتاك به
في أخذه الذر ثم الحق أشهدنا
ولم يخص بهذا الحكم امرأة
حاز الوجود بعيني عين صورته
إن الوجود وجودي لا يزاحمني
إن الذي يرتجى فقدي عوارفه
في رؤية الوجه والأبصار ناظرة
إن الظنون أحالت أن تكون إلى

وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفات الأولياء تزول عنهم
كما ناب السعيد هنا زماناً

فقد عرفت المعنى وقد حقق القصد

والخلق ما بين مفقود وموجود
الحق باطنه من غير تقييد
له دلالة في عين توحيد
وجوده أنه من حضرة الجود

من العناصر فاطلبنى على الماء^(١)
كذا أنا في وجودي عند أسمائي
تغني مشاهداً عن حكم إيماء
تكفي الإشارة عن تصريح إناء

بها وليس سواها يعرفون ولا
في محكم الذكر قرأنا عليك تلا
ألسنتُ ربكم كان الجواب بلى^(٢)
عند الشهود ولا أيضاً به رجلا^(٣)
فلا أبالي ألحّ النجم أم أفلا^(٤)
فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
فلنم يرد بالي أداة من وإلى
كمثلها في إليه فانصرف عجلا

ويأخذها الشقي هناك منهم
تنوب الأتقياء هناك عنهم

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فليظفر الإنسان بما خلق، خلق من ماء دافق﴾ سورة الطارق، آية: ٥ - ٦

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألسنتُ ربكم﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.

(٣) الشهود. أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فما لجأوا إلى الراحة إلا وإن طلبوا المعونة من إمام بني إذ رأيتهم سُكَّارِي إذا عجز الرجالُ بأن يكونوا

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حينني إلى الليل الذي جاءني يسري
فإنني أحظى في النهار بشفعه
لقد أقسم الحقُّ العليُّ بليله
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكره
إذا كنتُ في قوم ولم أكن عنهم
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قد أقسم الله لي في سورة البلد
وما أراد بهذا الخلق من أحد
وإنها حضرة الأسماء حضرته
وإنها درجات في الجنان على
وما لنا سند في ذلك أسرده

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمسُ النفوسِ أرت ضحاها
تراها فيه حالاً بعد حالٍ
وإنني من حقيقته بسرِّي

وكان الأمر فيهم من لدهم
به كفؤ هنالك لم يعنهم
فمل معهم وبشرهم وصنهم
على تحقيقهم منهم فكنهم

حينني إلى الشمس المنيرة والفجر^(١)
وأحظى إذا ما جاء في الليل بالوتر
وبالفجر والاتباع فيه لذي حجر^(٢)
مضافاً إلينا ما له الأئس بالأجر
وسرهم سرِّي وجهرهم جَهري^(٣)
إذا حقق الأقوام شاني لقي خسر

بأنه خلَقَ الإنسانَ في كَبَدٍ^(٤)
من نشأتني سوى روعي مع الجسد
تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد^(٥)
أعدادها نزلت بحكمها وقد
للسامعين وإن الأمر في سند

تزايدت القلوب بما تلاها^(٦)
ومجلاها الهلالُ إذا تلاها
كمثل الشمس إذ تُعطي سناها^(٧)

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسَمُ بهذا البلدِ، وأنت حلٌّ بهذا البلدِ، ووالدٍ وما وَلَدَ، لقد خلقنا الإنسانَ في كَبَدٍ﴾ سورة البلد، الآيات: ١ - ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فما أنا في الوجود سواء عيناً
فتلك سماؤنا لما بناها
من أجلي كان ربي في شؤون
ستفسر عنكم جوداً إليكم
ويلحمها بذاتٍ منه لما
يعذبنا النهار سُدىً وويلاً
فغطاها الظلام بسرّ كوني

وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليلُ الجسوم إذا ولّست منازلُـه
لذا أتى بالضحي عقيب رحلته
وأضحك الرّوضُ أزهاراً وقد رقصتْ
وما تبسّم إلا كسي يفرحنا
إنّ التّقي الذي في الروض مسكنه
كما الشقي الذي في الأرض مسكنه
وصاحبُ البرزخ الأعراف منزله
اليسرُ شيمه ذا والعسرُ شيمه ذا
منه تعالى وما كانت مقالةً من
كان التّولي له من أصلٍ نشأته
من نازع الحقّ في شيء يكون له

وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقرّر المنعم النعماء إذا شاء
امتّن جوداً فأعطاه عنى وهدى
من جوده كان شكرُ الجود في خبر
رفقاً من الله للجبل الذي عجبّت
إن المنازع في الأمثالِ ذو حسد

وما هم في الوجود بنا سواها
وهذي أرضنا لما طحاها^(١)
وقد بلغت فواكهكم أناسها
لتعطي نفوسكم منها مناسها
علمت بأنّها كانت سداها
وليلته يعذبنا نداها
وجلاها النهارُ وسا جلاها

فإن فجرَ ضياء الصبح نازلُـه
ورقبت عند باقيه دلائله
من الغصون بأوراقٍ غلايلُـه
فلاح يسانه إذ راح ذابُلُـه
هو الصّدوق الذي عُدّت فضائله
هو الكذوب الذي تردى ردائله
رُمّت لرحلته عنا رَواحله^(٢)
لولا عطاء الغني ما نبّل نائله
قد كان منطقُه عيناً بقابله^(٣)
فمن تولّى تولّته أباطله
فلن ينازعه إلا مقابله

على الذي شاء ومثله جاء
معنى وجسماً وإيجاداً وإسواء
كان الحديث عن النعماء نعماء
نفوسنا فيه إذ أنشأن إنشاء
ما شئت لم يشأ ما لم أشأ شاء

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسّماء وما بناها، والأرض وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآية: ٥ - ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

وقد يكون لنا خيراً نفوز به
وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنوار في شرح الصدر
وليس له امتنان فيه أني
فإن الحكم للمعلوم عقلاً
فحكم الشيء مقصور عليه
ولكن الأديسب إذا رآه
ويدخل محرمأ بلداً إحراماً
فيأخذه العليم بما ذكرنا
لقد دلت شواهد عليه

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى في التين علم الحق حقاً
وعلم المصطفى الأمي منه
يقول به الكليم بطور مبنا
يجوز به العليم بكل شيء
لقد أيدت بالتحقيق فيه
وعلم الزيت عن نظير صحيح

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعمالي بما هو ذو بصر
ولما أتى الشرع الذي خص بالهدى
ولا تك ممن قال فيه بأنه
فذلك قول لا خفاء بنقضه

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلة القدر المعظم قدرها
وذلك شطر الدهر عندي لأنها
ترحل عني تبغي عين موجدي

لعلمنا أن ظل المثل قد فاء

عياناً في الورد وفي الصدر
أرى أثر الأمور من الأمور
وكشفاً في الجنان وفي السعير
وسا أذاه ذاك إلى القصير
يقول بذلك من خلف الستور
ويلبس للملابس ثوب زور
ويوصله إلى دهر الدهور
بما دارت عليه رحي السرور

وعلمي أنه الحق الميّن
به قد جاء في النبأ البقين
وذلك عندنا البلد الأمين^(١)
بظاهره وباطنه مسكون
وقد أعطت معالمه الشؤون
وفي تين الهدى العلم المتين

وما عندنا من ذاك علم ولا خبر
به نحو ما قلنا به مثل ما أمر
مزيد وضوح العلم في عالم البشر
وإن كان مدلولاً عليه بما ذكر

ترفع مني في الشهود ومن قلدي^(٢)
تكون بما فيها إلى مطلع الفجر
وقد سترت أمري وقد شرحت صدري

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور مبنا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن :

إذا طلعت شمسُ الفناء الذي حجبى
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه
إذا كان قد جاء الحديث بأنه
ولكنه بالذات عند أولي التهي

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت :

إذا زلزلت أرضُ الجسم نراها
لقد ظهرت فيها أمور عظيمة
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها
وقد عجزت أبصارنا أن ترى لها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات :

ألا إنَّ علمَ الصبح يعسرَ دركُه
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته
إذا ما ابتغى شخصٌ جليسةً أسره
فلا تبغ إنَّ البغي للشخصي مهلكٌ

وقال أيضاً من روح سورة القارة :

إن الجبالَ وإنَّ أصبحنَ جامدةً
أو كاليثه أجزاءً مفرقة
كما أتت في كتابِ الله صورته
ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفوة
أما الذي ثقلت من موازنه
وتم هذا الذي خفت موازنه

أكور بها حقاً إذا هو لم يكر^(١)
نزيه عن أحكام تكون عن الأكر
لأجل اختلاف الاعتقادات ذو غير
غني بصر الذكر في مُحكم السور

وما نالت الأجفان فيه كراها
وما انفصمت مساراته عراها^(٢)
وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها
بساحتنا حكماً فكيف تراها

كشقة الفحل الفتيق إذا رغا^(٣)
وما ذلك الأمر الذي بالرها طغا
فقد جتكم أعطي فأين من ابتغى
فقد يحرم استعماله فيه إن بغى

فإنها عند أهل الكشف كالصوف^(٤)
في كل وجهٍ عن التحقيق مصروف
وزناً صحيحاً لنا من غير تظفيف^(٥)
وعن مثالي وعن كم وتكيف
بالخير في منزلي بالبر معروف
بالشر في منزل بالدخ مسقوف^(٦)

(١) الفناء: قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا.

(٢) عراها: جمع عروة والعروة من الدلو: المقبض.

(٣) كشقة الفحل: شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج، والفحل الفتيق. الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يؤكب، والرها: صوت الإبل.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التظفيف: التقيص.

(٦) الدخ: الدخان.

وَلَمْ يَزَلْ صَاحِبُ أَنْتَ صَنَعْتَهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْهَآكِمِ التَّكَاثُرُ:

حَقَّ الْيَقِينِ عَلَومٌ لَا يَحْصِلُهَا
وَهِيَ الْعُلُومُ الَّتِي أَرَسَتْ قَوَاعِدَهَا
وَعَيْنُهُ دُونَهُ ذَوْقاً تَشَآهَدُهُ
وَعِلْمُهُ دُونَ هَذَا الْعَيْنِ تَعْلَمُهُ

وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْعَصْرِ:

بِالْعَصْرِ أَقْسَمُ أَنْ الْخَيْرَ يَلْزِمُ مَنْ
حَتَّى إِذَا جَاءَ يَوْمُ الْحَشْرِ مَوْقِفُنَا
وَلَيْسَ بَابٌ مِنَ الْأَبْوَابِ يَغْلُقُهُ
فَالْجُودُ يَمْنَحُهُ وَالْعَدْلُ يَصْلَحُهُ
إِنْ كَانَ شَرّاً فَشَرّاً أَنْتَ كَاسِبُهُ

وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْهُمَزَةِ:

نَارُ الْإِلَهِ عَلَى الْأَسْرَارِ تَطْلُعُ
إِذَا يَحْسُ بِأَصْوَاتِ اللَّيْلِ بِهَا
وَالْقَلْبُ حَافِظُهُ فِيهِ وَلَيْسَ لَهُ
فَالْآلُ يَرْفَعُهُ طَوِراً وَيَخْفِضُهُ

وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْفِيلِ:

غَارَ الْإِلَهِ لَيْتَهُ وَحَرِيمُهُ
بِالسَّوْدِ ثُمَّ تَرَاهُ مِنْ إِحْسَانِهِ
إِنَّ اللَّيْلِيمَ الطَّبِيعِ إِنَّ أَكْرَمَتَهُ

وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ قُرَيْشٍ:

إِنَّ التَّقَرُّشَ تَسَالَيْفٌ وَالْفَتْنَةَ

جَاءَتْ إِلَيَّ بِهِ رَسُولٌ بِتَعْرِيفِ

إِلَّا بِلَمْ وَهُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْعَلَلِ
بِالْمَشْتَرِكِ وَبِالْمَعْهُودِ مِنْ رُحْلِ^(١)
وَلَوْ بَغَيْتَ فَيُقَالُ فِيهِ بِالْمَثَلِ
بِحَدِّهِ وَهُوَ إِنْ أَزِيلَ لَمْ يَزَلْ

فِي الْوِزْنِ يَخْسِرُ مِيزَاناً وَيَرْجَحُهُ
الْخَوْفُ يَهْمُهُ وَالْوِزْنُ يَوْضَحُهُ
إِلَّا وَفَعْلُكَ يَأْتِيهِ فَيَفْتَحُهُ
وَالْعِلْمُ يَوْضَحُهُ وَالْوِزْنُ يَفْضَحُهُ
أَوْ كَانَ خَيْراً فَخَيْراً أَنْتَ تَمْنَحُهُ

وَمَا لَهَا أَثَرٌ فِي الْقَلْبِ يَنْطَبِعُ
يَأْتِي إِلَيْهِ رَجِيمُ السَّمْعِ يَسْمَعُ^(٢)
إِلَّا الْعَنَاءُ فَلِهَذَا لَيْسَ يَنْضَعُ
لَأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ فَيَسْمَعُ^(٣)

فَلِهَذَاكَ مَا حَصَبَ الَّذِي يَبْغِيهِ^(٤)
بِعِبَادِهِ يَلْغِي الَّذِي يَلْغِيهِ
لَمْ يَلْتَفِتْ فَبَجُورِهِ يَطْغِيهِ

بِرَبِّهِ فَلِهَذَا إِلَّا مَنْ يَصْجِبُهُ

(١) المَشْتَرِكُ وَرُحْلُ: كَوَكْبَانِ.

(٢) الرَّجِيمُ: الَّذِي يُرْجَمُ، وَبُرَيْدُ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَسْتَرْفِقُ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ الْأُولَى فَيَرْجِمُهُ الْمَلَائِكَةُ.

(٣) الْآلُ: مَا أَشْرَفَ مِنَ الْبَعِيرِ، وَالسَّرَابُ.

(٤) الْحَصَبُ: الْحِجَارَةُ وَالْوَاحِدَةُ حَصْبَةٌ. أَمَّا قَوْلُهُ غَارَ فَالْمَعْرُوفُ قَوْلُهُمْ: غَارَهُمُ اللَّهُ بِخَيْرِ آيٍ أَعْطَاهُمْ. وَغَارَ فَلَانٌ عَلَى أَمْرَاتِهِ.

من أجل أهل له باليت آمنهم
لذلك أطعمهم من جوع طبعهم

وقال أيضاً من روح سورة الدين :

إن القبول للاقذار معين
فالأمر ما بيني وبين مقسمي
الحق حق فالوجود وجوده
دفع اليتيم محرم في شرعنا

وقال أيضاً من روح سورة الكوثر :

العلم بحر ما له من ساحل
بالجمع جاء من الذي أعطاكه
لما دعاه دعاء له في نفسه
واستخلص الشخص الذي قد ذمه
لبصير من شرك العقول صيودها
فلذلك لم يعقب واعقب من له

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون :

من يذرع يطلع صوناً على الحرم
قوم تراهم إذا الرحمن فاجأهم
لا يعبدون سوى الرحمن ربهم
لذلك يجلسه وقتاً فيهمه
إذا تظيره في اللوح تعرفه
لكل صنف من الأصناف دينهم
إذا عملت به ربي يميزني

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح :

من اسم العزيز النصر إن كنت تعقل
فقوموا له واستغفروا الله إنه
يختص بالنصر العزيز مؤيد

من المخاوف إذ تأتي فتركبه
فالجوع يرهقه والطعم يذمبه

فبان في حكم النهي ويعين^(١)
فهو المعين وإنسي المعين
وأنا الأمين وما لدي أمين
والشرع جانبته إليه يلين

عذب المشارب حكمه في النائل
ما سلطن المسؤول غير السائل
بالمنحر الأعلى الكريم القائل
بهواه لما أن دعا بالحائل
بشريعة جلست عن المتطاول
كل الفضائل فاضلاً عن فاضل

وليس يدري به إلا أولوا الكرم^(٢)
سكرو حيارى به في مجمع الهمم
في صورة النون لا بل صورة القلم
وتم بوضوح التفصيل في الأمم
أهل التلاوة من عزب ومن عجم
ولي أنا دين شرع الله في القدم
في أهله أهل هذا الذكر والحكم

ومن بعده فتح له النفس تعمل
رحيم إذا الخطاء يأتي فيسأل
ويختص بالنصر المشاهد مفضل

(١) النهي : العقل .

(٢) الذرع : لبس الذرع . الذرع فلان الليل : دخل في ظلمته .

لِذَا عَظِيمٍ إِنْ تَحَقَّقْتَ مُعْضَلٌ
وَمَا رُؤَيْتِي الْآخَرَىٰ عَنِ الْعِلْمِ تَعْدِلُ
وَيُعْطِيكَ عَيْنُ الْقَلْبِ مَا كُنْتَ تَجْهَلُ
كَمَا أَنَّهُ الْمَعْرُوفُ لِلْعَقْلِ فَاعْقِلُوا
أَقُولُ بِهِ حُكْمًا لِّمَنْ كَانَ يَعْقِلُ

جَادَتْ عَلَى الْكُفَّارِ بِالْإِنْفَاقِ
فَالْهَلَكُ فِي الْأَمْلَاقِ وَالْإِرْفَاقِ
أَيْنَ الْهَلَاكُ مِنْ اسْمِهِ الْخَلَاقِ
كَفُّ الْكَرِيمِ بِسَيِّئِهِ الْغَيْدَاقِ^(١)

تَخْلَصُ يَا طَالِبَ الْخَلَاصِ
أَنَا مِنَ الْعِلْمِ فِي انْتِقَاصِ
بِذَاتِهَا مَنْزِلَ الْقُصَاصِ
كَيْسَفَ لَنَا مِنْهُ بِسَالِ الْخَلَاصِ
أُخْرَاهَا حَاكِمُ الْمَنَاصِ
قَدْ مَهَا حَاكِمُ الْمَنَاصِ

النُّورَ بِالرُّوحِ وَالْإِظْلَامَ بِالْجَسَدِ
فَلَوْ تَرَحَّلْتَ عَنْ أَهْلٍ وَعَنْ بَلَدٍ
يَغْنِي عَنْ الْأَهْلِ وَالْأَمْوَالِ وَالْوَلَدِ
فِي صُورَةِ الْجَسْمِ لَا فِي صُورَةِ الْجَسَدِ^(٢)
بِهِ الطَّبِيعَةُ فِي الْأَرْكَانِ مِنْ مَدَدٍ^(٣)
وَاللَّبِثُ لَا يَتَهَيَّ فِيهَا إِلَى أَمَدٍ

تَقْسِمُ قَلْبِي فِي هَوَاءٍ وَإِنَّهُ
فَرُؤْيَا عِلْمِي تَغْنِي عَنِ نَاطِرِي
فَمَا تَعْطِي أَبْصَارُ سِوَى شَخْصٍ مَا رَأَتْ
إِلَّا أَنَّهُ الْمُنْكَورُ مِنْ حَيْثُ نَاطِرِي
وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ هَذَا الَّذِي أَنَا
وَقَالَ أَيْضًا مِنْ رُوحِ سُورَةِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ:

الَّتِي مِنْ صَفَةِ الْيَدَيْنِ لِأَنَّهُمَا
وَكِلَاهُمَا عَيْنُ الْهَلَاكِ وَنَفْسُهُ
نَفَقَتْ يَمِينِي وَهُوَ عَيْنُ هَلَاكِهَا
لَوْلَا وَجُودُ الْقَبْضِ مَا انْتَبَسَطَتْ لَنَا
وَقَالَ أَيْضًا مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ:

مَنْ تَخَلَّصْتَ أَوْ إِلَى مَنْ
إِنْ كُنْتَ بِالْعِلْمِ فِي مَزِيدٍ
إِنَّ لَنَا حِكْمَةً تَعْدَتْ
إِنْ كَانَتْ الْحَالُ مَا ذَكَرْنَا
فَلِإِنِّي طَالِبُ أَسْوَرَا
وَقَدْ عَلِمْنَا كَذَا أَمُورَا
وَقَالَ أَيْضًا مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْفُلُقِ:

إِنِّي تَعَوَّذْتُ بِسِي مَنْفِي فَإِنْ لَنَا
وَلَا أَزَالُ كَذَا مَا دَامَ مَسْكِنَا
وَجَدْتُ فِيهِ ضِيَاءٌ لَا ظِلَامَ بِهِ
لَكِنَّ لَهُ الظِّلُّ ذَاكَ الظِّلُّ رَاحِنَا
مَنْزَهُ الْعَيْنِ مِنْ تَأْثِيرِ مَا ظَهَرْتُ
لِي النِّقَاءُ بِهَا مَا دَمْتُ أَسْكُنُهَا

(١) السَّيْبُ: الْعَطَاءُ. الْغَيْدَاقُ: الْكَرِيمُ.

(٢) الظِّلُّ: هُوَ الْوُجُودُ الْإِضَافِي الظَّاهِرُ بِتَعْيِنَاتِ الْأَعْيَانِ الْمُمْكِنَةِ وَأَحْكَامِهَا الَّتِي هِيَ مَعْدُومَاتُ ظَهَرَتْ بِاسْمِهِ
النُّورِ الَّذِي هُوَ الْوُجُودُ الْخَارِجِيُّ الْمُنْسُوبُ إِلَيْهَا، فَيَسْتَرْزِلُ ظِلْمَةً عَدِمَتْهَا النُّورُ الظَّاهِرُ بِصُورِهَا صَارَ ظِلًّا
لِظُهُورِ الظِّلِّ بِالنُّورِ وَعَدِمَتْهُ فِي نَفْسِهِ.

(٣) الطَّبِيعَةُ: يَرِيدُ: الْحَقِيقَةُ الْإِلَهِيَّةُ الْفَعَالَةُ لِلصُّورِ كُلِّهَا.

لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دَعْوَةٍ
وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني :

ألا إِنَّ رَبَّ النَّاسِ رَبِّي وَإِنَّهُ
ثَلَاثَةُ أَسمَاءٍ بِإِحكامٍ دورها
لها ولهذا لو تفكرت شيئت
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعاً
وبالواسعِ الرحمنِ وسعتِ خاطري
وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية
ولله الحمد .

وقال أيضاً في مرضه :

توالى عليّ اليأس من كلِّ جانبٍ
وأزعجني داعي المنيّة للبلَى
وقوى فؤادي حسنُ ظني بخالقني
وإن مُرادِي حيل بيني وبينه
فنادى بروحي للبرازخ والتسوى
فهذا حبيسُ القبرِ في منزلِ البلى
فلو لم أكن بالحقِّ كنتُ مقيداً
فحقني يحليني بما في من قوى
فما أعذبَ الطعام الذي قد طعمته
وما أظفَعُ الطعامَ الذي قد طعمته
كأنني طعمتُ التمر في طبياته
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله
عنابسةً مختارٍ عليهم منبأ
وقال أيضاً :

فسرة العيني والبصر
بالبذي يقتضي النظر
ممن أمور إذا بسدت
جاء موسى على قدز
والذي يترضي القندر
أذهلت صاحب النظر

(١) التَرْخُ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قَدْ تَعَالَيْتَ فَمَا يَرَا
وَالَّذِي يَدْرِكُونَهُ
مِثْلُ أَسْمَائِهِ الْعَلَى
وَهِيَ بِالذَّاتِ فِي حِمَى
نَسَبٌ كُلُّهَا لَهَا
مَنْ وَجُودِي وَمَنْ بَلَوِ
وَانْتَقَالِي مَا يَنْتَهِي
مَنْ نَعِيمٍ مَوْزَعِي
عِنْدَ رَبِّ مَوْزَعِي
أَوْ عَذَابٍ سَرْمَدِي
نَسْأَلُ اللَّهَ عَفْوَهِ

هَذَا سَوَى مَنْ لَهُ بَصَرُ
إِنَّمَا ذَلِكَ الْأَنْزَرُ
الَّتِي عَيْنُ الْبَشَرِ
مَانِعٌ مَالَهُ خَبَرُ
نَسَبٌ فِي الَّذِي ظَهَرَ
غِيٍّ إِلَى غَايَةِ الْعَمَرِ
هَكَذَا جَاءَ فِي الرَّؤُوسِ^(١)
فِي جَنَانٍ وَفِي نَهَرٍ
فِي الَّذِي شَاءَ مَقْتَدِرُ
فِي ضَلَالٍ وَفِي سَعَرِ^(٢)
فَالْكَرِيمُ الَّذِي غَفَرَ

وَقَالَ أَيْضاً:

إِنَّ الْوُجُودَ وَجُودُ الْحَقِّ لَيْسَ لَنَا
إِنِّي لِأَشْهَدُهُ وَالْحَقُّ يَشْهَدُنِي
فَلَيْسَ لِلْكَسُونِ إِلَّا مَا يَشَاهِدُهُ
لِذَا أَكُونُ بِهِ فِي ظَاهِرِي عِلْمًا
بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَهْدٌ مِنْكَ قَرُّهُ
فَمَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْ شَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ
فَلَسْتُ أَدْرِكُ مِنْ شَيْءٍ حَقِيقَتَهُ
بَلْ عَيْنُهُ وَلِذَا قَامَ الدَّلِيلُ لَكُمْ
وَمَا عَلِمْتَ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ حَهِتِي
فَإِنَّهُ عَيْنٌ نَظَقَنِي إِذْ أَكَلَمَكُم
إِنِّي لِأَخْفِي أُمُورًا مِنْ حَقَائِقِهِ
عَمَّنْ وَمَا تُمْ إِلَّا وَاحِدٌ فَلِذَا
شَوْقِي شَدِيدٌ وَشَوْقُ الْحَقِّ أَعْظَمُ مِنْ
إِنِّي خَلِيفَتُهُ دَاوُدَ وَأَضْوَأُ مِنْ
هَبَّتْ عَلَيْنَا رِيَاخُ الْجُودِ مِنْ كَرَمِ

فِيهِ مَجَالٌ إِذَا مَا كُنْتُ أَعْنِيهِ
إِنِّي أَشَاهِدُهُ بِمَا أَنَا فِيهِ
وَأَمَّا نَعْتُ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
وَيَاطْنِي أَلَمٌ مِمَّا أَعَانِيهِ
شَرَعَ أَنَا فَنُوفِيهِ وَأُوفِيهِ
إِلَّا وَفِي الْحَالِ يَخْفِيهِ وَيَحْمِيهِ
وَكَيْفَ أَدْرِكُهُ وَأَنْتُمْ فِيهِ
عَلَيَّ قَطْعًا فَنَبِيدِهِ وَتَخْفِيهِ
بَلْ بِالْكَلامِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ فِيهِ
مَعَ اللِّسَانِ وَهَذَا الْقَدْرُ يَكْفِيهِ
مِيبَاتٍ لِأَمْرِ كَانَ يَرْضِيهِ
أَقَاسِي مِنْهُ الَّذِي مَنِي بِقَاسِيهِ
شَوْقِي كَذَا جَاءَ فِيمَا كَانَ يُوْحِيهِ
قَدْ كَانَ فِي قُبْضَةِ الرَّحْمَنِ يَبِيدُهُ
أَنْتَ بِهِ رُتُلُهُ لَدَى تَجْلِيهِ

(١) الرَّؤُوسُ: جَمْعُ الرَّؤُوسِ أَيْ الْكُتَابِ.

(٢) السَّرْعُ: الدَّائِمُ.

فقاله العارفُ التَّحرير من كتب
 إنَّ كان في ملاً فالحالُ يخجله
 إنَّ الجهولُ الذي للغبر يشبهها
 وإنَّ درى انسي بالسورث أملكها
 فما لنا حيلة نرجو الخلاصَ بها
 بما يكون عليه من تخليه^(١)
 لذا يرى مائلاً إلى تخليه
 ونسي منكرها جَهراً يُباريه
 لقامَ من حدُّ للنور يطفئه
 إلا لنسأل من أطفاه يهديه
 وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين^(٢):

جزاك الله خيراً من وليٍّ
 رعاك الله مِن شخصي تعالى
 صدوق الوعد أنزله كتاباً
 عليم بالخفي وبالجلي
 عن الأمثال بالنعى العلي
 فإسماعيل ذو الخلق الرضي

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلهي:

فلا تتعب ولا تتعب
 إذا ما لم تكن هذا
 وكُن كالحوّل القلب
 فلم تعثر على المطلب

وقال أيضاً يخاطبه:

فالأوّل الحقُّ بالوجود
 إليه عادت أمور كوني
 فكُل ما أنت فيه حقُّ
 والآخر الحقُّ بالشهود
 فلنما الربُّ بالبيد
 ولم تنزل فيه في مزيد

وقال أيضاً يخاطبه ينهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نتيجة عن واحد لا تكن
 فهو بما أظهر ما عنده
 ألا ترى لم يكن إلا بكن
 منا ومنه ظاهر قد بطن

وقال أيضاً:

إنَّ الذي أظهر الأعيان لو ظهرا
 هو الجلي الخفي في تصوّفه
 مقدّس لذاتٍ عن إدراكٍ ما ظهرا
 ما زاد حكماً على الأمر الذي ظهرا^(٣)
 فليس يظهر منه غيرُ ما ظهرا
 لكنّه يهبطُ الأرواح والصورا

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والتحرير: الحائق الماهر.

(٢) إسماعيل بن م. كين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

وهو الذي عين الأفلاك والبشرا
بذلك سُمِّي في ما قد روى بشرا
وما رأيتُ له عَيْناً ولا خبرا
غيري فلم أتعَب الأبواب والفكرا
إلا رأيت له في كونه أثرا

وقال أيضاً:

فأنصره عن أمره وأناضلُ
تصيبُ إذا التفتُ عليّ القبائلُ
بها يدمغ القرن الكميّ المنازلُ^(١)

وقال أيضاً:

وإنّ فيه مجالَ الفكرِ والعبر
لا حكم فيه على الأرواح والصور
الحكم فيها لها إن كنتَ ذا نظر

فكلُّ صورة روح عينُ صورته
من آدمَ خمرت يده طيشه
لما أتى من وراء السّتر كلمني
علمت أنّ حجابي لم يكن أحداً
فما رأيتُ وجودَ الحقّ في أحد

ألا إنني مولى لمن أنا عبده
وإنّ سهامي لا تطيشُ وإنها
أقاتلهم بالسيفِ والحقّ التي

إنّ التحكم في الأشياء للقدر
وقلّ به إنه على تحكمه
إلا بأعبانها فاعلم طريقةً

وقال أيضاً:

فإن الأمر من عندك
إذا ما خنت في عهدك
إذا صدقت في وعدك
فسادِ كسان في عقدك^(٢)

فلا تنظر لما عندي
ولا تطلبُ وفا عهدي
فوعدي صادق مني
ومما أتيت إلا من

وقال أيضاً:

فأمرُكم قد علّم
من اسمه المتقم

سافر عنّي تستقم
أيمن عفو اسمه

وقال أيضاً:

في أطلس تحدث الأيأم دورته^(٣)
فاحفظه لا يحجبك اليوم سورته^(٤)

إنّ البروج أماكُن مقدرة
ولا تزال إلى ما لا انقضاء له

(١) القرن: الميثل. الكمي: المدمج بالسلاح.

(٢) العقد: عقد السر: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب الخلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) الشّورة من السلطان: سطوته. السورة من اليرد: شدته ومن المجد: أثره.

لكن تؤثر في الأركان غيرته
ففيه حيرتنا وفيه حيرته
فإنه عورة والكل عورته
إلا وفيه إذا حققت صورته
وإنما هي في التحقيق سورته
فالدهر من شهدت بالملك فطرته
فسيرة الدهر في الأشياء سيوته
مع المهيمن في سر سريرته
إلا تقول قد التفت غدبرته

وقال أيضاً في سير الجوارى^(١) في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

كما للمشتري علم النبي^(٢)
إذا اجتمع الكمي مع الكمي
كما قال الإله لنا علي
فويل للشجي من الخلي
يضم به العلي إلى الدني
إلى الداني المقرب والقصي
يكن ليرها حرف الروي
إلى الجوزاء في الفلك البهي
بنبل لميزان الهوي
من النيران من أجل الجدي
كحوت دلاله العبد النجي
من الأنوار في النظر الجلي
من الفلك المكوكب للخفي
كتقسيم المراتب في الندي
من الأسماء عن نظر خفي
إلى الدبر إن هفتته تحي
بجهته زبرث على بني
بعواء السماك على ولي

فما لغيرته في الخلد من أثر
لولا تحرُّكه لم ندر ما زمن
ومما استقامته إلا تمايله
فما ترى في وجود الكون من أثر
فكل منزلة في الكون ظاهرة
فلا تدمن دهرأ لست تعرفه
به توصلت الأشياء وانصرمت
وليس يدري بها إلا الذي حسنت
ما التفت الساق بالساق التي تليت

لكيوان الثبات بغير شك
وللمريخ أرماع طوال
وللشمس الأمانة في مكان
وللزهرء مبل عوى وحب
ونش عطارد مريخ لطف
بأمر البدر يكتب ما أردنا
ويقطع في بروج معلومات
فمن حمل إلى شور ويعلو
إلى السرطان من أمد تراه
وعقرب صدغه يرمي بقوس
ليشويه فيطفيه بدلو
وليس لهذه الأبراج عين
ولكن المنازل عيتها
فمنزلتان مع ثلث لبرج
وبان لكل منزلة دليل
كنطج في بطين في ثريا
ذراعاً عند نشرة طرف شخص
لتعلمه بصرفته فمالت

غفرن له زبانات بأمر
فجادت شولهُ صادت نأماً
وذابحها يخرها بما قد
فنبعها السعودُ على شهود
مقدّمها مؤخرها لفرغ
ليسقي زرعه كرمأ وجوداً
من الإكليل عن قلب تقّي
يلدنها لكل فتى تقّي
بدا في العجل من سرّ الحلي
من أخيبهُ وأدلاء الشقي
يدليه الرّشاء إلى الركي
ليقرّي بالغداة وبالعشي

أما أسماء الداراي الجوّاري: فكبوانٌ وهو زحل والمقاتل، المشتري وهو بهرامٌ
والبرجيس، المريخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزاة، الزهرة وهي البيضاء،
عطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزيرقان.

وأما أسماء البروج: فالحمل، الثور، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة،
الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.
ثلاثة منها نارية، وثلاثة تُرابية، وثلاثة هوائية، وثلاثة مائية.

وأما أسماء المنازل وهي ثمان وعشرون: فالنّطح، البطين، الثّريا، الدّبران الهقعة، الهنعة
وهي التحية، الذراع، النشرة، الطّرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العواء، السّماك، الغفر،
الزباني، الإكليل، القلب، الثّولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ
المقدّم، الفرغ المؤخّر، الرّشاء.
ومن تمام القصيدة:

وعثوقانها تهدي إلينا
نجوم الرّجم أرسلها إلهي
وتظهر بالآثير من اشتعال
فتحرقه فيذهب ما لديه
هي النيران في الأنصار نور
فسبحان العليم بكل شيء
وقال أيضاً:

انظر إليّ ولا تنظر إلى حالي
واحذر من العذل لا تخرطه بالبال

(١) عيوقات: جمع عيوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك،
آية: ٥.

وافرغ إلى طلب الفضل الذي صبت
لأنّ لى سيبدأ فسّ الأنام جداً
المال مال الذي مال الوجود به
بل قل إذا جاء من يغني نزالكم
وقد علمت بأنّ الجود من خلقي
لا تفرحني بشيء لست مالكة
مكائني عند من أصبحت نائبه
فإنّ عدلت فإنّ العدل شيمتني
الفضل فضلُ الله مالنا قدم
فليس بفضل عني ما أجود به
فما لنا غير من تُرجى عوارفه
ل رأى من رأى حكيمى ومملكتي
وقد رأى من أنا فيهم خليفته
وما رأى أنه قد جال في خلدي
لذلك نطقهم فيه بأنّ له
البيت فيه الذي عليّ يلبسه
لا أعرف اللغو في قول أفوه به
أجلّ وصفى أنّ الله أهلنسي

عنه ظنوني في ترتيب أحوالي^(١)
ولم أعرج على جاء ولا مال
إليه من كرم فلا تقل مال لي
مال لي من المال إلا حظ أمالي
طبعاً جبلت عليه فيه إقبالي
بل أنت مستخلف في ركائلي
في ملكه حاكماً بقدر أعمالي
لعلمنا أو نفضلنا فلا مال لي
فيه لفقرى وما أدري من حالى
ولا يليق بنا قصد لأمشالى
وهو الغنى عن الحاجات والعالى
وما درى أنتي العاطل الحالى
بقول تقرضني من عرض أموالى
أقرضن بالفعل لا بالعقد والحال^(٢)
فقرأ إلينا وما ربي من أشكالى
بأنّ تشخص لي أفعال أفعلى لي
إنّ السديد من الأقوال أقوالى
لحلّ ما عند أشكالى من أشكالى

وقال أيضاً يذكر الحروف الصغار وهي الحركات حركات البناء وحركات الإعراب ويذكر
الجزم والسكون وحروف العلة:

من الحروف حروف هن كالعرض الد
تبدو لإشباعها في لفظ مُشبعها
ضَمّ وفتح وكسر للبناء أنث
والم رفع ونصب جاء بعدهما
والجزم يذهبها مع السكون فلا

مجهول تغييره في معناها ظهورا
حروف علتها بها الكلام جرى
أماؤها وبهذا الحكم قد شهرا
خفض لإعراب ما في لفظه ذكرا
تسمّع لها منذ لفظ وارد خيرا

(١) صين: كف ومنع.

(٢) الخلد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا
يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تولد عنها حين تشبعها
كواو أو ياء أو ما جاء من ألف
وقال أيضاً:

الجود أولى به والفقر أولى بنا
ما في الوجود سوى فقر وليس له
أين الغنى وأنا بالذات أقبل ما
فالكون مني ومنه فاعتبر عجباً
أنا به كالذي ضربته مثلاً
قد ارتبطنا لأمر لا انفكاك لنا
مثل النتيجة كان الكون عن عدم
عين النكاح بدا بالكشف يشهده
قد أشرقت أرضنا بنور بارئها
والنفس في الكون عن جسم وعن نفس
فلم أزل لوجود الجود أطلبه
لو لم يكن لم أكن لو لم أر لم ير
لسولا النبي صحيح ما أتاك به
في سورة الأنبياء الزهر في زمر
هذا الدليل على إمكانه ولذا
ولو يكون لصلب كان عن جسد
لقد تجلّى لقوم في منامهم
مثل المعاني التي التجميل جسدها

وقال أيضاً:

إذا أشهدت أنك في شهود
وانك فناظر فيه إليه
وانك مبتغ طلباً مزيداً
رايت العين ليس لها نظير
إذا ما الحق جللاه إلينا
فما في الكون من يدري كلامي

لكي يقضي منها اللفظ الوطراً^(١)
حروف مدّ وليس تشبه القدر

فكن به لا تكن إلا له ولنا
ضدّ يسمونه في الاصطلاح غنى
يريد تكوينه والكون مني أنا
هذا الذي قلته قد كان قبل بنا
وانه بوجود المعقّين بنا
منه وما منه من نشأتني عنا
ولم يكن عن وجود تحمل الأمناء
بصورتيه ولكن الإله كنس
كالنفس منه إذا سوى لها البدن
جاد الإله به لذاك عللنا
فعلّة الفقر فينا علّة الزمناء
فالكون مني به والعلم منه بنا
نصّ جلّي حكاه في القرآن لنا
أتى بحرف امتناع واضحاً علنا
لو شاء كان اصطفاً منه عنه لنا
في ناظر العين لم يدرك به غبنا
فعاينوه شهوداً منظرأ حسناً
كالعلم يشربه في نومه لنا

خلي عن مقاومة الشهيد
به من كونه ربّ العبيد
فقد شرع السؤال من المزيد
يقاوم من مُراد أو مُريد
تعيّن في السيادة والمُسود
سوى من عينه جبل الوريد

(١) الوطّر: الحاجة.

فبظهرني فأظهره فيخفي
سجدتُ له سجودَ هوى بحق
رفعتُ به فلم أر غير ذاتي
ليشهد في جميع الأمر منه

وقال أيضاً:

الوحي بالشرع قد سُدت مغالقه
لم يبقَ منه سوى ما الشخص يدركه
وليس يدركه من غير صورته
علماً صحيحاً من الرحمن بشره
وفيه متزج رقيق ليس يعرفه
فينزل الشيء في رؤياه منزلة
في جمعها والذي تحويه من عبر
فاسلك طريقنا إن كنت ذا نظر
قد يخطئ العابر الرؤيا عبرها
عن النبي رسول الله سيدينا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا
وقال أيضاً:

إنني نذرت وما في النذر من حرج
لوجه ربي إن جاد الإله على
في العلم بالله إلا بالغير أن لنا
ما بين أطباق أفسلاك مزينة
إنني أسير إليه وهو يطلبني
وذاك أني في سيري أشاهده
في كل حال فيفني مشاهدة

فأخفيه بسآداب السجود
فأكرم بالسلام وبالشهود
تصرف في القيام وفي القعود
وفيه فينطق غبطاً حسود

وليس يُنكر ذا إلا الذي كفر^(١)
في نومه أو بكشف هكذا ظهرا^(٢)
إلا هنا ولهذا حراز من عبرا
به المهيم في رؤياه إن شكرا
إلا الذي يعرف الآيات والسورا
بسآبة فهي قرآن لمن نظرا
وحياً صحيحاً لنا به القضاء جرى
ولا تعرج بنا إن كنت معتبرا
وقد يصيب كما رويته خبرا^(٣)
فيما تأولته الصديق لسو عثرا
أتى الحديث الذي رويته أثرا

بذل الذي ملكك كفي من المهج^(٤)
قلبي بمعرفة الأوزان والدرج
نفساً قد اعتادت التنزيه في الفرج
بزينة الله في التأديب والدلج
في كل حال بسوء غير منزعج
يسير بي نحو ذاتي سير مبتهج
عني وما عندنا في ذاك من حرج

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف. الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطئ.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المهجة: بغية الدم في القلب، أو الروح.

فیرحم الغصنَ ما فی الدنِ من عِرجٍ
 بكفها والذي فی الطرف من غنجٍ
 فقد تلاطمت الأمواج فی اللجج^(١)
 ولا تَوَسَّطَ فإنَّ الهلك فی الثبج^(٢)
 فهل لديكم بما يشكوه من فرجٍ

وقال أيضاً:

وقد علمت عناء قلتُ بالداءِ
 من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيماني^(٣)
 بحارها للذي فيه من أسماء^(٤)
 هو العليلُ المعلُّ السامعُ الرائي
 من قبل كوني فيه شرعُ أنبائي
 ولا المسيحُ أنا أمشي على الماءِ

قد مضى عقلي وحسي
 شاهد أصلي وأسي
 أو يـرخ زواج أمـس
 وهو من شكلي وجـسي
 ومضى عني أنسي
 من تسمى لي بإنسي
 أنا في أضيق حبس
 حادثٍ صاحب لبس

لم يبقَ عقلٌ ولا حسٌّ أحسُّ به
 أومت إليَّ وقد ظلمتُ محفتها
 لا تركبُنْ بحاراً لست تعرفها
 واثبت على السيفِ إن السيفَ مرحمةٌ
 قد ضقتُ ذرعاً بما تأتي شكايتـه

لما سمعت بأنَّ الحقَّ يطلبني
 غرقتُ في عبرات ما لأبحرهما
 وقد أحاطت بي الأنواء واتسعت
 ولم أجد غيره يشفي فأطلبه
 سمعتُ بيتاً رواء الناس في صفتي
 ما أنت نوح فتجنبي سفيتـه

وقال أيضاً:

ما أنا اليومَ لنفسي
 فأنـا رومٌ لأنـي
 فليقم من شاء منكم
 ومتى رأيتُ شخصاً
 نفرت منه طباعـي
 أبغضُ الخلقَ إلينا
 فاعذروني يا عدايا
 لستُ من خلقٍ جديدٍ

وقال أيضاً:

إلى كلِّ ذي قلبٍ بوحـي مُنـزَلٍ
 وعللتـه بي وهو خيرُ معلـلٍ

إذا جاءتِ الأرسال من عند مُرسـلٍ
 علمتُ به ما لم أكن قد علمتـه

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.

(٢) الثبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.

(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانتقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انتقطاع.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نوءاً: نهض بجهد ومشقة.

كما أنه بي كان عينُ التَّنَزُّلِ
 بعلمٍ صحيح أنها خيرُ منزل
 فشهدتُ من أوحى السميع لمقولي
 تأمل فليس المقولُ عني بمعزل
 هو السمع فالأمران منه له ولي
 إلى كل ذي سمع فلسْتُ بمُرْسَل
 بحال وعقدِ ثم قولُ مفضل^(١)
 ولا تتدع قولاً فلسْتُ بأفضل
 ولا تعملن يا صاح في غير معمل
 ولكن بغير الشرع فاعلمه واعمل
 بشرق وغرب في جنوب وشمال
 بليلى ولبنى أو دخولٍ ومأسَل^(٢)
 بصورة من يهواه منه تخلي^(٣)
 سوى ما شهدنا منه عند التمثيل
 على صورة مشهودة في التبعيل
 يُسمى بعيسى خير عبدٍ ومُرْسَل^(٤)
 رأيت بها أو كان عند تأمل
 بما هو إلا أن يقولَ فينجلي
 وجودي على التحقيق منك فأجمل
 إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل^(٥)
 لمحجوبة كانت له عند حومل^(٦)
 فسلِّي ثيابي من ثيابك تسلي^(٧)

فلولا وجودي لم يكن ثم نازل
 وقد علمتُ أسماؤه أن ذاتنا
 تخيلتُ أني سامعٌ وحَيّ قولُه
 فقلتُ أنا عين المقولِ فقال لي
 فثبت عندي أنه القول مثلما
 وإنني وإن كنتُ المبلغُ وحيه
 ولكنني في رتبة القوم وارث
 وقل تابع إن شئت فالقول واحد
 به ختم الله الشرائع فاعلمن
 وما انقطع السوحي المنزل بعده
 تصرفت الأرواح بيني وبينه
 وما أنا ممن قيد الحب قلبه
 ألا إن حبي مطلق الكون ظاهر
 وما لي منه ما أقيده به
 كمريسم إذ جاء البشير مثلاً
 فألقى إليها الروح روحاً مقدساً
 فلم أدر هل بالذات كان وجود ما
 أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل
 وقلت له لا بد إن كنت قاطعاً
 فليتي ورب البيت لسْتُ من الذي
 كمثل ابني حجر حين قال بجهله
 وإن كنت قد ساءت لك مني خليفة

- (١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
 (٢) ليلي ولبنى أسما علم مؤثنان. الدخول ومأس: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يك عليهن أو يقف على أطلالهن.
 (٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.
 (٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.
 (٥) مؤتل: من قولك أتل يأتل إذا قارب الخطو في غضب.
 (٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكنتاني، حافظ محدث كثير التصنيفات. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.
 (٧) البيت في ديوان امرئ القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيئات كيف السل والثوب واحدٌ
 بذلتُ له جهدي على القرب والنوى
 وهذا مُحالٌ أن يكون فإنني
 توليت عنهم حين قالوا بأنهم
 أغرك إقبالِي بصورة مُعرضٍ
 فمكري كمر الله إن كنت عالماً
 أبيتُ لعز أنت فيه محقق
 فوالله ما عزي سوى عين ذلتي
 ووالله ما عزي سوى ذلتي التي
 كذا قال بسطامينا في شهوده
 فإن وصالي ليس لي بحقيقة
 فما لي من وصل سوى ما ذكرته
 دليلي على ما قلت في ذاك أنني
 وما هي إلا من شؤونك رحلتي
 فأسفله أعلاه والعلو سافلُ
 يسع حمله فالحال حالي وإنه
 ونزه وجود الحق عن كل حادثٍ
 فما علمنا بالله إلا تحيرُ
 فكن عبد قن لا تكن عبد نعمو
 فما ثم إلا العرض ما ثم فيصلُ
 أراح به الأتباع أتباع رُسله
 فما العلة الأولى سوى العلة التي
 أنا أكرم الأسلاف في كل مشهدٍ
 فوالدنا من قد علمتم وجوده
 وأمِّي التي ما زلت أذكرها لكم
 بهم كنت في أهل الولاية خاتماً
 فيحصل فيه نائباً عن ولايتي

فممن وعيني ليس غير مؤمل
 وكانت حياتي بالمنى والتعلل
 حقيقة من أهواه من غير فيصل
 سواي فما أعطيتهم في تمللي
 كذلك إعراضي بصورة مُقبل
 فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل^(١)
 على كل عقلي كان إلا تذلل
 فإن شئت فاعلم ذلك أو شئت فاجهل
 يكون لها فضل لكل موصل
 بعلم صحيح ما به من تحيل^(٢)
 وإن فصالي حاكم بالتوكل
 ففقري وذلي فيه عين التوكل
 إذا جئت أسكن قيل لي قم ترحل
 وما الشأن الأعلى قدر بمرجل
 قتل ما تشاء واحمله في كل محمل
 بريء فلا تعدل به غير معدل
 فإن وجود الحق كوني فضل
 كذا جاءنا في محكم الذكر واسأل
 وإن هو ولأك الأمور فلا تل
 فقد أغلق الباب الذي كان للولي
 فكسب بين معلول وبين معلل
 هي القمر العالي على كل معتلي
 أعين فيه من مُعم ومُخول
 ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
 من النفس العالي التنزيه المكمل
 فكل ولي جاء من بعدنا يلي
 بدأ قال أهل الكشف عن خير مرسل^(٣)

(١) المكر للإتسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كميسى رسول الله بعد محمد
فيحكم فينا من شريعة أحمد
وقال أيضاً:

ألا إن أمر الله أمرُ رسوله
وما هو إلا واحدٌ بعد واحدٍ
وذلك عينُ الحق في كلِّ شرعةٍ
على حسبِ الوقتِ الذي يقتضي له
فتختلفُ الآياتُ والأمر واحدٌ
وأعجبُ من هذا الكلامِ نظرةٌ
وما تمَّ لفظٌ يدركُ السمعَ حرفه
وما تمَّ صوتٌ لا ولا ثم أحرف
تكلم منا في الوجوه عيوننا
فألنسنةُ الأحوالِ أفصحُ ناطقٍ
علومُ رسولِ الله ضربٌ منسرةٌ
وكلُّ كلامٍ من حروفٍ تعينتُ
سماعاً ولا يدري الذي جاءهم به
إذا حكم المجلي عليه بصورة
فلا تفرعن إلا إليها فإنها
ألا من هنا قد جاء في أي صورة
إذا قلتُ ذا حقٌ فقل بحقيقةٍ
بذا نطقتُ أرساله عن شهودها
وكيف يُرى حقٌ بغير حقيقة
حقيقةُ عينِ الحقِ رؤى ذاتيه
وما كون حقي غير كونِ حقيتي
وقال أيضاً:

هيتُ بالشهرِ بل هنى بى الشهرُ
له التصرف في الأركان أجمعها
وما له خبر بما يكون له

فأنزله الرحمنُ منزلةً الولي
ويتبعه في كلِّ حكمٍ مُنزلٍ

فإن رسولَ الله عنه يترجمُ
يكون على شُرْع به الله يحكم
ومنهجه والكُلُّ منه ومنهم
فيطلبه حالاً كما جاء عنهم
فإن الإله الحق بالوقتِ أعلم
فيهم عني ما أقولُ وأفهم
وأدري بأنسي ناطقٌ ومكلم
كما قال قبلي ناطقٌ متقدم
فنحن سكوتٌ والهوى يتكلم
لها يسمع القلبُ الذكي وفهم
عن الحدِّ والتكليف والكُلُّ معلم
مخارجها يدريه غُربٌ وأعجم
إذا جهل للحن الذي هو مفهم
فمستلزمٌ أحكامها فهي تحكم
هي الحكم الأعلى الإمام المقدم
يشاءُ إلهي رغب الخلق فاعلموا^(١)
بصاحبه إن الحقائق تعصم
وما منهمُ إلا رسولٌ محكم
لها في وجودِ الحق حكمٌ مترجم
بها جوده يسدي إليّ وينعم
ولكنها الألفاظ بالفرق توهم

وما له بالذي يجري به أمرُ
والحكم في يده والنفع والضرُ
عنه الإله العليم الواحد البزُ

(١) إشارة إلى الآية: ﴿ففي أي صورة ما شاء رُكِّب﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه
لطمنا بالذي أعطتْ معالمها
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا
مسخراتٍ بأمرِ الله ليس لها
بالسن ما لنا فقه بما نطقَتْ
تنسني عليه بطبع فيه قد جُبلت
بِالله عالمةٌ لله قائمةٌ
قال الخليل بها سترًا محكمة
وقد أتاه رسولُ الله وهو بها
وما له في الذي يدريه من حكم
القل دان له والكثير دان له
الله أعظمُ أن يحظى به أحد
الكبرياء وما تُحصى عوارفه
إنَّ العوارفَ أمتارُ المعارفِ لا
فَعندها العجز عن إحصائها عددًا
خزائنُ الجود ما انسدتْ مغالُفُها
وفقره دائمٌ لا ينتهي أبدًا
الفقر بالذات ذاتي لصاحبه
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا
إنَّ الإله بلا حدٍ يحدُّدنا
له قومٌ ذوو أعلامٍ مقامهم
هم النجوم التي الأفلاك مركبها
حازوا الكمالات فلم يظفر بهم أحد
سكرى حيارى تراهم في محاربتهم
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم
هم الوجود ولكن لا وجودَ لهم
لهم من الفلك العلوي صورته
من المطاعم والأنهار شربهم
وشربهم لبن يأتي به بقرٌ

يكونُ من مكة لم يدر ما البحر
من الذي أخبرت بكونه الزهر
فيها وما عندها ذوق ولا خبر
إلا الشهادةُ والتسبيحُ والذكر
لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
وما لها في الذي تنسني به فكر
في الله جاهدة في أمره الأمر
وحجة للذي أودى به الفكر
أدري وأعلم فهو العالم البحر
مثل يعادله عبْدٌ ولا حر
فليس يعجزه قِبلٌ ولا كثر
وكيف يحظى بمن رداؤه الكبير
وليس يدري لها بجهلهم قدر
يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
وعندها أنها النائل النَّزْرُ^(١)
لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
كذلك نائله لا يتقضي عمر
ولو يدوم له من ربِّه اليسر
فينا فقي كلَّ يسر مدرج عُسر
مع الزمان لذا كان اسمه الدهر^(٢)
الشمسُ والتهينُ والأحقافُ والفجرُ
لا بل أقول هم الأحجارُ والتُّبر
غيري لأنهم الأشفاغُ والوتر
وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
مع العليم بهم والسرُّ والجهر
فليس يحجبهم نفعٌ ولا ضر
ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
الماءُ والعسلُ التحليُّ والخمر
هذا شرايبهم مما له ذو

(١) النز: القليل . النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى .

ويأكلون طعاماً ماله صفةٌ منزلة الطعم لا خلوة ولا مُرٌ
مفاهم ما هم فيه وحالهم ما يشتهون فهم بهاليل غرٌ
لا يجهلون ولا تدري مقاصدهم سكتاهم المجلس المعمور والقبرُ
خُرسٌ إذا نطقوا عمي إذا نظروا صمٌ إذا سمعوا إيمانهم كفرٌ
لا يهتدون ولا يهدون صاحبهم عمارٌ أنديّة كتباتها حمر^(١)
وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يا صاح إن القلوب أضحّت بسرّ الغيوب في نعيم

﴿دور﴾

ما عندي إلا السذي قد قاله التّرمذي^(٢)
للعالم الجيهني^(٣) إنسي إذا ما أتوب إليه لا من ذنوب لا أقيم

﴿دور﴾

لم يدرك ما قالها إلا السذي نالها فلا تقل ما لها
فيها لسرّ الحبيب معنى بديع عجيب مستقيم

﴿دور﴾

بساله يا ظلتي إن كنت لسي قبلتي فأننت من جملتي
فاعمل عليه نصيبٌ فأنت فيه المصيبُ في العموم

(١) كتيان: جمع كتيب وهو التل من الرمل.

(٢) التّرمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.

(٣) الجيهني: نسبة إلى جهيد: نقاد خير.

﴿دور﴾

إِنَّ الصَّيْفَ وَدَّ تَسْتَرِي
فِي جُوفِ هَذَا الْفَرَا
مَا فِيهِ مِنْ افْتَرَا
فَإِنَّهُ مَا يَخِيبُ عِنْدَ الْيَبِ الْأَرِيْبِ الْقَوِيْمِ^(١)

﴿دور﴾

لَوْ أَنَّ بَسْطَرَأَ بَسْطَا
لَمْ يَتْرُكْنِي سُدَا
وَجَسَاءَنِي ابْتَسَاءَا
بِكُلِّ مَعْنَى غَرِيْبٍ فِيهِ غِذَاءُ الْأَدِيْبِ وَالنَّدِيْمِ

﴿دور﴾

إِنَّ الْقَلْبَ وَبَّ التَّيْبِ
عَنِ الْهَدَى دَلَّتْ
مَا هِيَ مِنْ مَلْتِي
تَرْوُحُ عِنْدَ الْغُرُوبِ لَمَّا دَعَاهُ الْقَرِيْبُ بِالسَّالِقِيْمِ

﴿دور﴾

لَهُ نَسْوُودُ بَسْطَا
فِي الْمَرْتَدِي وَالرَّدَا
بِهِ الْوَلِيُّ اهْتَدَى^(٢)
شِبَابُهُ كَالْمَشِيْبِ إِذَا دَعَاهُ الْحَيِيْبُ الْقَسْدِيْمِ

﴿دور﴾

فَمَا لَهُ مِنْ شِيْءِ
عِنْدَ الْعَلِيْمِ النَّبِيْءِ
قَدْ جَوَتْ فِيْ وَفِيْهِ
أَرَاهُ عِنْدَ الْكَثِيْبِ مِنْ غَيْرِ شَكِّ مَرِيْبِ كَالْحَمِيْمِ

(١) الْأَرِيْبُ: الْعَاقِلُ.

(٢) الْوَلِي: هُوَ مَنْ يَتَوَلَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَمْرَهُ فَلَا يَكُلُهُ إِلَى نَفْسِهِ لِحَقَّةٍ، وَمَنْ يَتَوَلَّى عِبَادَةَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس :

﴿مطلع﴾

حاز مجدداً سئياً من غدا لله برأ تقياً

﴿دور﴾

بقديم العناية

لرجالي السلاية^(١)

لاح نور الهداية

لاح شيئاً فشيئاً حين تحروا سجداً وبكياً

﴿دور﴾

زلزلت أرض حسي

وفني عيني نفسي^(٢)

وبعداً نور شمسي

﴿دور﴾

وغدا الروح حياً للكبير المتعالي نجياً

﴿دور﴾

يما منير القلوب

بشموس الغيوب^(٣)

تفحات الحبيب

توالى علياً فترني الحق طلقاً الموحياً

﴿دور﴾

يما لطيفاً بعبد

وكرمياً برؤفده

ووفياً بعهد

أعط عيلاً رزياً أنه ما جاء شيئاً قرياً

(١) الولاية : قيل : الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه .

(٢) الفناء : قالوا : الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات . وقيل : الفناء سقوط

الأوصاف المذمومة . والعين : إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء .

(٣) الشمس هو النور ، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المفسدة الزهية .

﴿دور﴾

في الفنا عن فنائي
يسدو مـرُ الـرداء
والسـنـاء والسـنـاء
صمداً سرمديةً أحدياً أزلياً علياً^(١)

﴿دور﴾

من لصب كتيب^(٢)
مستهمام غريب
يدعو شمس القلبوب
لو أنادي إليها قلب عبد لم يزل بي غنيا

﴿دور﴾

ضاع قلبي لسديه
مرّ عقلسي إليه
مُستغيثاً عليه
وأخذ من يدئسا قلت مني فأجبروا عليا
قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطلع﴾

يا طالب العلم بالأسرار هيات لا تكشف الأسرار^(٣)

﴿دور﴾

إلا لمن أخذ القسديرا
ودمن في ذاته الإكسيراً^(٤)
ليقلب العين والتصويرا
شمساً تلوح لذي الأبصار وليس تدركها الأبصار^(٥)

(١) السرمدى: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.

(٢) الصب: المحب.

(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.

(٤) القدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يا سائلني عن مقام الروح
وهل تضاهي لنور يسوع
اسلك بديت سيل نوح
ما زال يولع بالأنوار حتى تجلّت له الأنوار

﴿دور﴾

لما رايتُ بها إدريسا
شبهته بالنبي عيسى
مجي الصدا وأخاه موسى
يهدي إلي منزل الأبرار ما تشهيه به الأبرار

﴿دور﴾

لما تحققت بالأنواء^(١)
وقد تلاعبت بالأهواء
تلاعب الفعل بالأسماء
لما تحققت بالإشارات علمت ما أعطت الإشارات^(٢)

﴿دور﴾

يا سائلني أين حظّ الجسم
وروحه من حظوظ الرسم^(٣)
فقال لي حفظه في الاسم
من ينفسي العلم بالافكار حازت في مطلبه الأفكار
وقال أيضاً:

إن سرّي هو قولني إنني عينٌ وجوده^(٤)
وإذا أبصر عيني أنني عينٌ شهوده^(٥)

(١) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب. (٢) الإشارات: من أخلاق الصوفية.

(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسم هي الآثار.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبهذا يكونُ شكري إنْ شَكَرْتُ مِنْ مَزِيدِهِ
أَقْرَبُ الْأَمْرِ لَكُونِي مَنْ يَكُنْ حَبْلُ وَرِيدِهِ
فَأَنْسَا بَيْنَ مُرَادٍ لِحَبِيبِي وَمُزِيدِهِ^(١)
عَدَمٌ لَسْتُ وَجُوداً مَعَ كُونِي مِنْ عِيْدِهِ
بِوَجُودِي أَثْبَتَ النَّاسَ ظَرَ عِنْدِي عَيْنَ جُودِهِ

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنني أنا النُّيِّرُ الغاسِقُ مثلُ ما أنا الصامِتُ الناطِقُ إذا كُتِبَ^(٢)

﴿دور﴾

تهت بالذي فيّ من مُجَلَى
وأنسا به البصُرُ الأجلَى
مثل ما أنا المورد الأحلَى
لا أخاف من فجأة الطارقِ إنه به الهائمُ العاشقُ لذا أرغب

﴿دور﴾

رُبَّ وَارِدٍ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ
يَطْلُبُ الْأَمَانَةَ مِنْ عَيْدِهِ
وَالْوَفَا بِمَا كَانَ مِنْ عَهْدِهِ
امتطي الجيادَ السوابقَ التقى بهيَّ الغرائق من المطلب^(٣)

﴿دور﴾

أشتهي يريني إجلالي
عندما يفصل إجمالي
إنني لك النائب الوالي
أعرفُ الكذوبَ من الصادقِ والذي يجيء به الفاسقُ من المذهب

﴿دور﴾

قلت للذي كان أوصى به

(١) المُرِيد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو المَسَق.

(٣) الغرائق: جمع الغُرُنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغرائق: فالشباب الأبيض الجميل.

عندما نسكت بأنصابه

حلوه مزجت بأوصابه^(١)

أنا والولوي المفارق بالذي أنا فيه من فارق عسى يغلب

﴿دور﴾

أمري لقد جرت فسي أميري

ضاق من هواي فيكم صدري

فعلسى على ستي تجري

أرسل الخيول والسائق هي تريك براس المنافق وبالأريب^(٢)

وقال رضي الله عنه:

كما أنني أشتهي إلى القلب من قلبي
أهيم به وجداً على البعد والقرب
وإنني إذا استيقظت عدت إلى صجلي
وإن كان عن وصل فحسبي إذا حسبي
فذلك أحلى لي من المورد العذب
ولكن على الأبواب أريد أعجب
فيغفل عني للذي بي من عجب
تحقق فيها من مساكنة القرب
وقد أعرضت عني كإعراض ذي ذنب
فتمشي بها عن أمر خالقها الرب
لأولى به منها إلى انقضا نجبي
مع الله في عيش هنيء بلا كرب
تنزله مني كمنزلة الرب
بدا جاءت الأرسال منه مع الكتب
عن الروح عن سري عن الله عن قلبي
هوته فاركب على مركب صعب
أشاهدها إلا وعينها ربي
وعيني وقتاً فأعجب من عتي
دليلاً له فيما ذكرت من العتب

تضلعت من شرب روي بلا شرب
فلن لمقلوبي جمالاً يخضه
أبيت أناجيه بنومي مثلاً
فإن كان عن بين فتوق مجتد
فإن جاد بالتمثيل في حال يظنتي
إذا ما رأيت الدار أهوى دخولها
ومن خلفها البواب يسمع وطائي
كعبة يزهو بالعبودة عندما
هي الأم سماها ذكلاً لخلقها
حياء وأعطتنا مناكب نظمها
إذا كان حال الأم هذا فإنتي
تمنيست منه أن أكون بحالها
فيأتي وجودي للدعاوى بصورة
وهيات أين الحق من حال خلقه
لقد أوردت نفسي حديثاً معنعاً
بأن وجودي عينه وهويتي
فلم يبق فينا مفصل فيه قوة
فكيف لنا منه وقد صغ مخلص
وإن لسه إن حدثت المسرة نفسه

(١) الأوصاب: جمع الوصب: المرض.

(٢) الأريب: العاقل.

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه
وقال أيضاً:

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي
فيعرفني من كان في الحقِّ مثلنا
فمن كان علاماً بما جنته به
ومن قال فيه بالجوازِ فإنه
ومن قال فيه بالمُحالِ فإنه
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابع
وكيف يكون الكبيرُ في قلبٍ عاجزٍ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه
ترأيت لي من خلفِ سترِ طبيعتي
فراكبٌ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ
ومن كان في البرِّ المشق مسافراً
وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً
ألا إن شرَّ الناسِ من كان أعزباً
وما في عبادةِ الله من هو أعزب
تأملْ وجودَ الأصلِ إذ شاء كوننا
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه
فأرضعني حولينِ جوداً ومئةً
فثنى ولم يفرّدْ فعمَّ وجودنا

قضى بالذي قد فلته في الهوى جبي

قضى بالذي قد فلته في الهوى الخبر
يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ
ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
يكون له من ربه النائلُ الغمُرُ^(١)
يكون له من نفسه الغُلُّ والغمر^(٢)
هو الظالمُ المحجوبُ والجاهلُ الغمر^(٣)
من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبير
ذليلٌ له من ذاته العجزُ والفقرُ
فلن يحببته العسر عنه ولا اليسر
وقد علمت نفسي الذي يحجبُ السر
ويطلبه من حاله الصبرُ والشكرُ
تعوذ من وعثائه العارفُ الجبر^(٤)

بعلمٍ صحيحٍ للهوى غيرِ فابلٍ
فرّدْ بتأهليلٍ على كلِّ أهلٍ
وإن كان بين الناسِ جمٌّ الفضائلِ
فيا جاهلاً لم تخل مني بطائلٍ
فهل كنتُ إلا بين قولٍ وقائلٍ
عن أمرٍ إلهٍ بالطبيعةِ فاعلٍ
تماماً لكي أرى على كلِّ كاملٍ^(٥)
بحوليهِ جوداً كلِّ عاليٍ وسافلٍ

(١) النائل: العطاء. الغمر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُل: العطش. الغمر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الخبر: العالم التحرير.

(٥) الارضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفرق الشيخ إلا بإذنه.

لأخذَ عنه العلمَ من غيرِ حائلٍ^(١)
عليَّ بحسبِ ثابِتٍ غيرِ زائلٍ
عموماً وتخصيصاً لدى كلِّ عاقلٍ^(٢)
على الصورة المثلى كثنائي لسانلي
ويقبل أسمائني حكومة عادلي
به عند فصلٍ واصلٍ غيرَ فاصلٍ^(٣)
صلاةً على رغم الأنوفِ الأوائل
بها بين مفضولي يقومُ وفاضل
فاسمُني شرَّ الخطوبِ النَّوازل
فنهكسي وما يُتلى بنير المقاتل
غيورٌ فيفني عنه جدَّ المائل
لكلِّ ليسٍ في المحاضر واصل
فقال تمن حكمه غير حاصل
وليس أخو علم بأمرٍ كجاهل
وفيما رأوه لم يفوزوا بنائل
بأحكامها ما بين بادٍ وأفل
إذا هي تبدو ناجزاً غير آجل
وما يتغني غير النفوس الغوافل
أراك لشمسي في جبالٍ حابلٍ^(٤)
تحلّى بها قلبُ الشجاع المناضل

وما سمعتُ أذنائي فيها من الخلقِ^(٥)
فعشقي لها بالاتفاق وبالوفق
ويعلمها العلّام بالرتقِ والفنقِ^(٦)
وما لي فيها غير ذلك من حقّ

وفباطمتي ما كانت إلا طيعتي
لقد فطمتني والهوى حاكمٌ لها
فما نَمَ إلا عاشقٌ عيسٍ ذاته
فلو لم يكن لي شاهدٌ غيرَ نشائي
بها أقبل الأسماء منه تحقّقاً
إذا هو ناداني فتى فأجبتُه
لقد قسم الرحمن بيني وبينه
فقسمت بها والعلم يشهد أنني
فقال وقلنا والخطوبُ كثيرةٌ
وما قسمَ الرحمنُ إلا كلامه
بذا جاء لفظُ العبدِ فيها لأنه
كما جاء في الشورى وفيه تنبّه
تمنيت منه أن أفوز بقرينه
ومن يقترب منه بجِدٍ غير نفسه
ولو علمَ الرّاؤون ماذا يرونه
ولكنها الأوهام لم تخل فيهم
فيعطيك زهداً بالأنفول ورغبةً
تخلف فبأن السوءم مدٌّ ثباكه
فلا تظمَعَنَّ في الحبِّ فهو خديعة
لذلك كان الزهد أشرف حلية
وقال أيضاً:

تعشقتُ نفساً ما رأيت لها عيناً
كلاماً يؤدّبني إلى حسنِ عينها
مناسبة تخفي على كلِّ ناظر
أشاهد منها كلَّ سرٍّ محجبٍ

(١) للمريد أن فطام كما له أن ارتضاع. ففطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الجبال: المصيدة.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) الفنق: الشق. والرتق ضد الفنق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى
وهذا محال أن يكون ذهبه
تجلى لنا بالأفق بدرأ مكملاً
وإن كان حقاً فالمجالي كثيرة
لقد أوتيت الحق العليم بالادنا
وسرّحتني في كل وجه بوجهة
وفرّق لي ما بين كوني وكونه
تعالى فلم تغلم حقيقة ذاته
ولم أدر أن الحّد يشمل كونه
كما جاء في الوحي المقرّر صدقه
به يسع العبد المطيع به يرى
لو أن الذي قد لاح منه يلوح لي
وكنّت بما قد لاح لي في بصيرة
خلفاً فإن الأمر فيه لواحد
إلهي يحب الرفق في الأمر كله
لقد شاهدت عيني ثلاث أمرة
وأخبره عن صاحبيه اعتراقه
موازين لا تخطيك فالوزن قائم
ظفرت به حقاً جلياً مقدساً
نطقت به عنه فكان منطقي
تقسم هذا الأسر بيني وبينه
وصورة هذا ما أقول لصاحبني
عبودية ذاتية لم أزل بها
إذا رزق العبد التهي لنيل ما
وما رزق الإنسان أعلى من الذي
فذلك رزق الذات ما هو غيره

فعدت مع المحبوب في مقعد الصدق^(١)
فما ثم صفو لا يخلط بالسرفق
وإن فؤادي لا يحن إلى الأفق
وشرعي نهاني عنه في حلية السبق
نفوس عباد حفظها الوهم إذ يلقى^(٢)
ولم يتقيد لي بغرب ولا شرق
وإن وجود السعد في ذلك الفرق
سُغلت فلم أجهل فحدي في نطقي^(٣)
وكوني إذا كانت هويته خلقي
على السن الأسالي والفقول للحق
به يظهر الأفعال في الفتق والرتق
ولا شرع عندي ما جنحت إلى الفسق
فقيدي بالشرع كشفاً وما يقني
ولا ينكر الحق الذي جاء بالحق
كذلك أهل الله يأتون بالرفق
وفي ثالث منها ازوراء من العرق
وكل له شرب روي من الحق
ولا سيما في عالم الحب والعشق^(٤)
ولا حق إلا ما تضمنه حقي
وقد زاد في الإشكالي ما بي من النطقي
فها هو في شقّ وها أنا في شقّ
أنا عبد فنّ وهو لي مالك الرقّ^(٥)
وما لي عنها من فكاك ولا عتق
يكون من الرزاق من خالص الرزق
يحصله بالعين في لمحّة البرق
وأشاره فينا الذي كان في الودق^(٦)

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) الأوبة: الرجوع. ويقال: أّبه الله: أي أبعد.

(٣) سُغلت: هزلت.

(٤) العشق: العبد الخالص العبودية.

(٥) الرقّ: المطر.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النصُّ بها، ويحتفظُ عنها، فما قدر على الصحيح منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم^(١)، فوفقت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرفة ومنكرة كما ذكرها وعددها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حلِيم القيوم الأكرم السلام التَّزَاب الرب
الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير
البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ
الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق
الخالق الرزاق الحقّ اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن
القدّوس المليك ملك الأكبر الأعزّ السيّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض
الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أثبت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوتُ بكلِّ اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفات ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنّ له كلاماً^(٢) بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. فأكدّه بالمصدر. وهذه القصيدة والحمد لله:

| | |
|---------------------------------|--|
| إذا جاءتِ الأسماء يقدّمُها الله | فعظّمه بالذكرى وقل قل هو الله |
| ألا إنه الرحمن في عرشه استوى | ولو كان ألفُ اسم فذاك هو الله ^(٣) |
| وقالوا لنا باسم الرحيم خصصتم | بأسخسرة فسانظر تجذّه هو الله |
| ركننُ إلى الاسم العليم لأنني | عليمٌ بما قد قال في العالم الله |
| يرتب أحوالي الحكيم بمنزلي | يسؤيدني فيه وجود هو الله |

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تفضيله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أنتني كراماتٌ فقلت من اسمه الذ
إذا عظموني بالعظيم رأيتهم
حليم على الجاني إذا عبده جنى
لقد قام بالقيوم عالٍ وسافلٌ
وقد نص فيه إنه الأكرم الذي
ألا إنني باسم السلام عرفته
رجعتُ إليه طالباً غُفر زلتني
وناداني الربُّ الذي قامني به
إذا جاءني الوهابُ نعم لا يرى
فكن معه تحمد على كلِّ حالة
لقد سمع الله السميع مقالتي
إذا ما دعوتُ الله صادقاً يقول لي
أنا واسعٌ أعطى على كلِّ حالة
فقلت له أنت العزيزُ فقال لي:
عجبتُ له من شاكرٍ وهو منعم
هو القاهر المحمودُ في قهر عبده
وجاء يصلي إذ علمنا بأنه
هو الظاهر المشهودُ في كلِّ ظاهر
له الكبرياء السار في كلِّ حادثٍ
ويعلم ما لا يعلم إلا بخبره
ومن ينشئ الأكوان بدءاً أو عودةً
ومن يرني أشهد نفسي بأنه
يبلغ في الغفران في كلِّ ما يرى
يبلغ في شكري إذا كنت عاملاً
إذا متر الغفار ذاتك أن ترى
وما قهر القهار إلا منازعاً
وما ذكر الجبار إلا من أجلتنا
نزولٌ من أجلي كونه متكبراً
بسأله عهدٍ قلت فيه مصوّرٌ
وإنَّ شؤنَ البرِّ إصلاح خلقه

كريمٌ أناني في وجودي بها الله
أخلاءٌ ودُّ اصطفاهم له الله
على نفسه يسدي له عفوه الله
إليه التجاء الخلق سبحانه الله
إليه مَرَدُّ الأمر والكافل الله
وقد قيل لي إنَّ السلام هو الله
فراجعتني التَّوَابُ إنني أنا الله
أجبتك فيما قد سألت أنا الله
جزاءً على النعماء ذلكم الله
ولا تخف الأقصاء فالأقرب الله
بأنني عبدٌ والسميع هو الله
مجيئٌ أنا فاسأل فإنني أنا الله
كفورٌ أو شكَّاراً لأنني أنا الله
جمائي مَبِيعٌ فالعزيز هو الله
ومن يشكر النعماء ذاك هو الله
ولولا نزاعُ العبد ما قاله الله
هو الآخرُ الممتنُّ والآخرُ الله
وفي كلِّ مستورٍ فمشهودك الله
فلا تمتدَّ إنَّ الكبير هو الله
لذا قال حيَّ فالخير هو الله
فذاك قديرٌ والقدير هو الله
بصير يراني والبصير هو الله
من التَّوْبِ مني فالغفور هو الله
ولا فعل لي إنَّ الشكور هو الله
مخالفةً فاشكره إذ عصم الله
بدعواه لا بالفعل والفاعل الله
ليجبرنا في الفعل والعامل الله
بسأله تعريفاً وهذا هو الله
لنا فيه والأرحام إذ قاله الله
لمن يطلب الإصلاح فالمحسن الله

بمقتدر أقوى على كل صورة
 ألم تر أن الله قد خلق البرا
 وكل على في الوجود مقيّد
 وكل ولي ما عدا الحق نازل
 لنا قسوة من ربنا مستعارة
 ولا حسي إلا من تكون حيائه
 فعمل لمفعول يكون وفاعل
 يمجده عبد الهوى في صلاته
 تحب لي باسم الودود بجلوه
 لجأت إليه إنه الصمد الذي
 وما أحد تنسوا له أوجه العلى
 هو الواحد المعبود في كل صورة
 أنسا أول في الممكنات مقيّد
 أقول هو الأعلى ولكن لغير من
 هو المتعالي للذي جاء من ظما
 يقدّر أرزاقاً ويوجد لها بنا
 وإن جاء بالخلق فهو بكوننا
 ولا تطلب الأرزاق إلا من الذي
 هو الحق لا أنسي ولست بملغز
 لقد جاءني حكم اللطيف بذاته
 رؤوف بنا والنهي عن رافة يكن
 عفواً بإعطاء القليل وإن يكن
 إذا جاءك الفتاح أبشر بنصره
 فإن له حكم المنة في الورى
 وأنت خفي في ضنائن غيه
 تأمل إذا ما كنت بالله مؤمناً
 ولا تخبر حكم المهيمن إنه

أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
 وأنشأ منه الناس فسألبارى الله
 سوى من تعالى فالعلي هو الله
 فليس ولياً فالولي هو الله^(١)
 فنحن ضعاف والقوي هو الله
 هويته والحي سبحانه الله
 كذا قبل لي إن الحميد هو الله
 على غير علم والمجيد هو الله
 فأثبت عندي جوده أنه الله
 إليه التجاء الخلق والصمد الله^(٢)
 سواء كما قلناه والأحد الله
 تكون له مجلى فذلكم الله
 وإطلاقها الله فالأول الله
 وإن قلت من فافهم كما قاله الله
 وجوع وسقم مثل ما قاله الله
 كما جاء في الأخبار فالخالق الله
 كثيرين بالأمخاص والموجد الله
 تسميه بالسرراق ذلكم الله
 ولا رامز والحق يعلمه الله
 وإن كان من أسمائه فهو الله
 بحاكمنا في الزان إن حسده الله
 كثيراً سواء هكذا نصبه الله
 وإنك مدعو كما حكم الله
 وأنت رقيق فالمتين هو الله^(٣)
 ولست جلياً فاليمين هو الله
 من المؤمن الصديق فالمؤمن الله^(٤)
 شهيد لما قد كان والشاهد الله^(٥)

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.

(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.

(٣) الورى: أي المؤمن.

(٤) المؤمن: أي المؤمن.

(٥) الشاهد: أي العالم.

جلاله لنا من باطن الأمر حكمه
يشاهد في القدوس في كل حالة
شديد إذا يُدعى المليك بحكمه
كما هو إن نكرته وأزلته
وكبّر تكبيراً إذا ما ذكرتنا
وما عزّ من يفنيه برهان فكره
هو السيد المعلوم عند أولي النهى
إذا قلت سُيُوح فذلكم اسمه
كما هو وتر للطلاّب بشاره
وقل فيه محسان كما جاء نصه
جميل ولا يهوى من أعجب ما يرى
ولما علمنا بالبراهين أنه
لقد جاءني باسم المسعر عبده
وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا
ويسطنّا عند الكتيب لكي نرى
ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي
كما أنه المعطى الوجود وما له
ولما أتى داعي المقدّم طالباً
ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن
هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه
فهذا الذي قد صح قد جنتكم به
ونعني به في الثقل إذ كان قد روت
وقيدها في سمعة لفظه لنا
وما هو إلا جَنَّتْه فوق جنة

هو الباطن المجهول فالمدرّك الله^(١)
أكون عليها فالشهيد هو الله^(٢)
على خلقه فانظره فالحاكم الله^(٣)
عن الباء فأقصره تجذّه هو الله
ببه حاكم الله والأكبر الله^(٤)
وقد عزّ عنه والأعز هو الله
وجاءت به الأنبياء والسيد الله^(٥)
لما كان من تنزيهكم وهو الله^(٦)
لكل شريك يدّعي أنه الله
بالسنة الأرسال فالمحسن الله
فقال لي المجلي الجميل هو الله^(٧)
رفيق بنا قلنا الرفيق هو الله
محمد المبعوث والمخبر الله
مع الحدث المرثي والقابض الله
على جهة الانعام فالباسط الله^(٨)
كما جاء يشفيني وإن أسقم الله
من الحق خلقاً هكذا قاله الله
تقدم من يدعو من العالم الله
على حكمه الهادي كما قد قضى الله
على كل شسيء منه يعلمه الله
وقد قالت الحفاظ ما ثم إلا هو
باناً له الأسماء من صدق دعواه
وتسعين من أحصاها يدخل مأواه^(٩)
على درج الأسماء والخلسد مشواه

(١) الباطن: الذي لا تدرّكه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.

(٢) القدّوس: الذي يُقدّس.

(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدره.

(٦) الشّيوخ: الذي يُشجّع.

(٨) الباسط: أي الذي ييسط الرزق لمن يشاء. الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنی دخل الجنة.

(٣) الحاكم: منقذ الحكم.

(٥) السيد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.

(٧) الجميل: أي جميل الصفات.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحق في تجل قلبي لسبب:

أنتم لكل فضيلة أهل وأننا لكل رذيلة أصل
فافعل وأفعل فالقروع بأصلها فالكُل يفعل ما هو الأهل
وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقائق القرب رؤية الملك^(١)
وهو حجاب المهيم الملك^(٢)
إذا انجلي عنك غيب النفس^(٣)
وهب عُرف من روضة القدس
فأنت الحان بسلام لحن
على الأوثان ولم تشن

﴿دور﴾

با أيها الطائف الذي طرقا
ليت النوى للمحب ما خلقا
فهو إذا ما حبيب انتزحنا
يروض طرفاً لأنه جمحا
فيما إخوان هبوا جفني
كرى السلوان عسى يُدني

﴿دور﴾

لله عبد مشى على عجل
لقاب قوسين مشي مقبل
بشق جرح الظلام فسي طلقه
مرتدياً ثوب محبي غقه^(٤)
على كتمان من الدجن^(٥)

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانتقطاع عما دون الله.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) الغيب: الظلام. (٤) الغسق: أول الليل.

(٥) الدجن: الظلام.

لعلَّ الممانَّ يـرى مني

﴿دور﴾

ناداني الحق من طوى خلدي
ولم يعرِّج فيه على الجسد
يا فرحة القلب بالمناجاتِ
وحسرة النفس بالغياباتِ
فهل من بان كمن يكني
عن الرحمن

﴿دور﴾

أنا محبِّي وحبي المحبوب
وطالبي والطلاب والمطلوب
أنشد من غيرة وقد هتكا
مني نسيم الرياض ما هتكا
يا غود الزان قم ساعدني
طاب الزمان لمن يجني
وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيم بالجمال قد شغفا
قد امتطى السهد فيه والأسفا
حتى إذا ما انتهى له وقفا
يشكو الجوى والسهاد والخيلا ودمعه فوق خدّه انهملا سالا^(١)

﴿دور﴾

يا حسنَه والظلام قد نزلا
يتلو كتاب الحبيب مبهتلا
ودمعه لا يزال منهملا
حتى إذا صاحبه اتصلا بليله والظلام قد رحلا مالا

(١) السهاد: السهر. الحوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عذر لي في غداي يا كيدي
إذ ألقى الحبيب في الخلد
وأنت تشكو صباية الكمد^(١)
ولم تذري شوقاً إليه ولا وكل من ذاب فيه إذ وصلا غالا^(٢)

﴿دور﴾

عجبت من لوعتي ومن كملي
ومن عنائي ومن قوى جلدي
ومن به قد شغفت في خلدي
فصل به يا فؤاد إن وصلا فكل من بالمهمن اتصالا صالا

﴿دور﴾

إن كان لا بد بين المحترم
حبي اتصال العلوم بالمعلوم
فاستمعوا جبرتي شدا المحروم
أودعني يوم بينه خبلاً لا صبر لي بعده وقد رحلا لا
وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطوالني المهمن الطرقا عساك يوماً نحوها ترقى^(٣)

﴿دور﴾

عزيزة الإنسان قد ذلت^(٤)
عساكر الأحوال قد حلت^(٥)

(١) الصباية: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالة أي المبالغة، وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهمين: من صفات الله تعالى، وقوله أطوالني: أي قرب لي المسافة.

(٤) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحقور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحركة بالذكر والتعظيم لله.

أهْلَةُ الْأَسْرَارِ قَدْ جَلَّسَتْ^(١)
وَصَيَّرَتْ قَلْبِي لَهُ شَرْقًا وَأَضْلَعِي لِبَدْرِهَا أَفْقًا
﴿دور﴾

أَخْرَقْتُ سَفِينَ الْحَسَنِ يَا نَائِمَ
وَأَقْتُلُ غُلَامًا إِنَّكَ الْحَاكِمُ
وَلَا تَكُنْ لِلْحَنَائِطِ الْهَادِمِ
وَأَفْتَقِ سَمَوَاتِ الْعُلَى فَتَقْأَ^(٢) وَارْتَقِ أَرْضِي جِسْمَهَا رَتَقًا^(٣)
﴿دور﴾

سَفِينَةُ الْإِحْسَاسِ أَخْرَقَهَا
وَعَرُورَةُ الشَّيْطَانِ أَوْثَقَهَا
وَصُورَةُ الْإِنْسَانِ أَطْلَقَهَا
وَهُمْ بِهَا فِي ذَاتِهِ عَثَقَا وَنَادَاهُ رَفَقًا بِهَا رِفَقًا
﴿دور﴾

خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ قَدْ جَلَّ
عَنْ أَنْ يَرَى بِالسَّجَنِ قَدْ حَلَّ
أَوْ مَدْبِرًا عَنْهُ إِذَا وَلَّى
قَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ بِهِ الْخُلُقَا فَجَلَّ أَنْ يَحُولَ أَوْ يَشْقَى
﴿دور﴾

يَا سَائِلِي عَنْ كُنْهِ مَا أَجْمَلَ^(٤)
مَنْ حَبَّ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ
فَقَمَمْتُ أَشَدُّهُ كَمَا أَنْزَلَ
أَلْقَى الْهَوَى بِالْقَلْبِ مَا أَلْقَى فَلَا تَسْلُ عَنْ كُنْهِ مَا أَلْقَى
وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ نَظَّمَ الرِّجْلَ وَهُوَ لِحَسَنِ الْعَوَامِ يَذْكُرُ فِيهِ أَلْفَاظَ الْجَوَاهِرِ لِأَبِي حَامِدٍ^(٥):

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

(٢) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٣) الكنة: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يا طالبَ التحقيقِ انظرِ وجودك ترى جميعَ الناسِ عبيدَ عبيدك^(١)

﴿دور﴾

ععدت في ساحل البحر الأخضر
أرمت لي أمواجه الدرّ الأزهر
فقلت لا تفعل يا قوتي الأصفر
وارم فيه تطلع إلى محيدك

﴿دور﴾

أرمت لي فالحين مع در أكهـب
فقلت أوفيني عنبرك الأشهب
قالت نعم إن كان تعمل لي مركب
من عودك الفواح وخذ نزيدك

﴿دور﴾

زبرجدك أخضر ومسك أذفر^(٢)
ودزيق الأكر الله أكبر^(٣)
فأنا والمطلوب وقال وعزر
لمن تروني قل إليك نريدك

﴿دور﴾

وأمشي على الساحل وأطلب وافتش
ياقوتي الأحمر لعلّ تنعش^(٤)
فإن لقيت إنسان أعمى أو أعمش
وقال: لمن تطلب قتل لسيدك

﴿دور﴾

يا طالبَ الصنعة دبّر حياتك

(١) التحقيق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَنْ أَمَن به.

(٢) الزبرجد: الجوهـر.

(٣) الدرّياق: الثرياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظُر إلى الإكسير
تجذهُ من ذاتك
مُربِع التركيبِ على وجودك
على صفاتيك^(١)
يسري لذاتك

﴿دور﴾

كسريتكَ الأمر
وهو على التحقيق
خفي ظهر للعين
فذاب قد بانَت حوار وزيدك
لقد معلوم
أجل معلوم
مرموز ومفهوم
وعمت أسراره أركانَ جديك

﴿دور﴾

العبء إذا فرط
ويعملُ الحيلة
فقلتُ قال قبلك
من أول العاشور انظر فعيدك
ولا بلدٌ ينعدم
ولا يفيد ثم
من قد تقدّم
الحيلة وقت الضيق ما ليس يفيدك
وقال أيضاً:

ما في الوجود اختيار عند من شهدا
وقد أتاك به القرآن في سور
لذاك قيده بذِي الشهود فلا
فمن أجوز وما في العلم من أحد
الصورُ صورهمُ والخلقُ عنهمُ
لأنه سمعنا بل كان نشأتنا
فما يخاطبه إلا حقيقته
ما ثم غير فتنيه هويته
ولا تولد عن شيءٍ تقدّمه
وقال أيضاً:

الله أنزلَ نوراً يُستضاء به
على فسؤاد نبيٍّ سرّه الله

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة
منه إليه به كان النزول له
والجسم والعرض المشهود فيه وما
ولا تناقض فيما قلته فأنا
من أعجب الأمر أن الحكم من عدم
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم
له اليمين له العيان في خبر
فالحكم لي وله عين الوجود وما
فانظره في شجر وانظره في حجر
كل الأسامي له إن كنت تعقله
فلو يقول جهول قد جهلت وما
فقل له ذاك حكم العين فيه ومن
ما ثم والله إلا حيرة ظهرت
لو كان ثم وجود ما هو الله
بل الحدث لنا وما يتابعه
ينوب عنا وأنا منه في عدم
وقال أيضاً:

إن الزمان الذي سميت به فنا
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى
مع طول صحبته لكل طائف
يذمه كل شخص إذ يشاهده
ما أنصف الدهر خلق من بريته
فيظنرون الذي قد ساءهم أبداً
فيسترون الذي قد سر أكثره
فدا عالقته بنفسه فلماذا

سبع إلى قلبه والسامع الله^(١)
فليس في الكون إلا الواحد الله
في الغيب ما أن نراه ذلك الله^(٢)
عين الكثير وعيني الواحد الله^(٣)
في عين كون فأين العبد والله
والأمر حقاً وعين المبصر الله
أتى به منه والآتي هو الله
للعين مني وجود بل هو الله
وانظره في كل شيء ذلك الله^(٤)
هو المسمى بهما فكلهما الله
بالله جهل فما كونني هو الله
يدري السني فلتنه بأننه الله
وبني حلفت وإن المقسم الله
لم يفرّد بالوجود الواحد الله
وهذه نسب والنسب الله
ونحسن تشهده والشاهد الله

هو الزمان الذي سميت به فنا
في شأنه عجباً لم يتخذ سكناً
من الخلاق روحاً كان أو بدناً
وإن مضى كان ما قد ذمه حسناً
وهو الذي يورث الأفراح والحزناً
وينظرون وجود الخير والمننا
ويجهرون بما قد ساءهم علناً
يقول إني أنا الدهر الذي امتحنا^(٥)

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.

(٢) العرض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٣) عين: إشارته إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.

(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

وإن أغاظك من تعطيه واقتربا
سواء أنكسرها كفرة أو اعترفا

لا تندمَنْ على خيرٍ تجودُ به
فالله يرزقُ من يعطيه نعمته
وقال أيضاً:

ما ثم حكم يقتضي الاختيار^(١)
ظاهريه بأنه عن خيارٍ
وعرشنا عن عرشه في ازورار^(٢)
بأنه المختار عن اضطرار^(٣)
بأنه خاص بنا مُستعار
فالحكمُ للساكنِ مثل الديار
يكون فيه من غنى وافتقار
يحكم بالعلم فأين الفرار
فليلزم العالمُ دار القسار
على رضاه إنه في تبار
يقضي على الحكم بالاضطرار
بمقتضى الشرع فأين الخيار^(٤)
قام به من حكمة الانتظار
وبين من يفعل بالافتقار

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار
إلا الذي يُعزى إلينا فقي
كمثل ما يُعزى إلى خالقي
لو فكر الناظر فيه رأى
لكل هذا ثابت لا تقل
فالعلم ما يتبع معلومه
لا تعبِ العالم في كل ما
ولا الذي أوجده إنه
جرث وحر الأمر في حيرتي
وليرتضي بما له لا يزد
لا يعلم الحق سوى واحد
ألا ترى القاضي في حكمه
ما أفلق العالم إلا السني
هذا هو الفصلُ الذي بينه

وقال أيضاً في حرف الألف:

وكونه عين كُلّي عين أجزائي^(٥)

انظر إلى الحق من مدلول أسماء

(١) في البيت إقرار بمبدأ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المتزه عن الجهات، وهو القللك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كان ينصفني من كان يعرف ما
أسماء ربي لا يخصص لها عدد
إن قلت قلت به أو قال قال بنا
العين واحدة والحكم مختلف
النور ليس له لون يميزه
الماء ليس له شكل يقيده
البداء داء دفين لا علاج له
أروم بُرءاً لبداء لا يزيلني
أقول باللام لا بالباء إن لنا

وقال أيضاً في حرف الباء :

بالذي قلت إنه عين ما بي
بزد اليوم عن فؤادي غيلاً
بوجودي عرفته وبغسي
بان عني قلت بان حبيبي
بتسم قال لا ولكن جهلنا
بالهوى فزتم وشاركنوني
بعتم الرشيد بالغواية فينا
بدره أنت بالكمال فما لي
بحجابي علمت أنسي لما
بينوا أمرنا لكل ليب

وقال أيضاً في حرف التاء :

توليت عنها طاعة حيث ملت
تأملت خلفي هل أرى رسم دارها
تمت إلينا وهي تهجر ذاتنا
تغافل عنها مذ علمت بأنها
تعجبت مني ثم منها لعلمها
تري ليت شعري هل ترى العلم حيرة

يدور إليه من إعراسي وإنحائي
ولا يحاط بها كمثل أسمائي
تداخل الأمر كالمصري والرائي
فانظر به منك في تلويح إمائي
وبالزجاج له الألوان كالماء
إلا السوءاء في تقييده دائي
كيف العلاج ودائي عين أدائي
هيأت كيف يُدوى الداء بالداء
شخصاً ينازعني في القول بالباء

من سؤال ومنطوق وجواب
قبولي عليه عين انقلابي
فهو منها بنا كحشو إهاب
فأراني في البعد عين اقترابي
فلذا ما يقول ما بي وما بي
في اسم حبي والشوق للغياب
وهو رُشد الهداة والأحباب
قلت بالنقص أنسي في حجاب^(١)
جتكم جتكم بأمر عجاب
في كلام إن شتم أو كساب

فيا ليت شعري بعدنا هل تولت
فقلت ظنوني: لا تخف ما تخلت
فأنسى وجودي عنها فاستقلت
إذا بنت عنها أنها وجه قبلتي
وجهلي لما أن ضللت وضلت
وبالجهل عزت ثم بالعلم ذلت

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

فما أنا منها غيرها حيث حلت
لأنني معلول لها وهي علتني^(٢)
هي الشرط في كونني وكان لغفلتي
وما هي عيني فاعلموا أصل حيرتي^(٣)

تخاطبها مني سرائر ذاتها
تولت وما بانت وبانت وما مشت
توهمت فيها حين قلت بأنها
تعاليت يا ذاتي فما تم غيرنا
وقال أيضاً في حرف الشاء:

على ما نراه العين شكل مثلث
لأمر من الغيب الإلهي يحدث
إلى أن أتاني الروح في الزرع ينث^(٤)
أتاني به عيناً فقامت أحدث
جری عند نسيان فلم يك ينكت
بسلطانها فهو الإمام المحدث
مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث
لذا أنا مسموع إذا ما يحدث
وفي الأرض والأفلاك والكل محدث
أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا^(٥)

ثلاثة أسماء تكون بينها
ثوى في جنانٍ راحلاً ومودعاً
ثبث عنان الفكر فيه فلم أصب
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي
ثناء على الله الذي خصه بما
ثم ال لأسماء إلهية بدت
ثقلت بهذا الجسم عن نيلٍ مطلي
ثنائي عليه فارحاً لا مجاهداً
ثقل على الأسماع ما جتها به
ثمانية حمالة عرش ذاته
وقال أيضاً في حرف الجيم:

لقد حار فيه صاحب الفكر والحجج
تحيه الأمواج في هذه اللجج^(٦)
فما غاب عن ثفت ولا بلغ الشج^(٧)
ففي عينه نقي العقول مع المهج^(٨)
فجرت فما أدري ثوى في أم خرج

جميل ولا يهوى جلبي ولا يرى
جنيث بمصحوب على كل حالة
جری معه الفكر الصحيح إلى مدى
جميع النهى غرقى شهود أو فكرة
جمعت له ذاتي فلم تك غيره

(١) السرائر: جمع السر: السر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عنها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) العيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والمكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح. والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء.

(٧) الشج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القدر المحتوم في كل كائن
جزى الله عنا من يجازي مسينا
جزاء وفاقاً لا اتفاقاً وإنهم
جنينا عليه بالقبول فأمرنا
جماعاً بأنثى فيل فيها طبيعة
وقال أيضاً في حرف الحاء :

بما هو فيه ما عليه به حرج
على سوء حسناً فأصبح يتنهج
يقولون بالنوحيد والأمر مزدوج
مريع فعين الكون تبدو إذا مرّج^(١)
تولد منه كل ما دب أو درج

حمد الإله يقدس الأرواحا
حمد سرى نحو المهيم سره
حياء عند نزوله في لا ولا
حتى يراقب نشأة ممزوجة
سر عن الأغيار عبد للذي
حاذر غوائل مكره في بسطه
حنث إليه ركائب من شوقه
حاميم يتلوها طواسم رمزه
حاربت من أهواء فيه بأمره
حتى أوافي الضد صعبة عاشق
وقال أيضاً في حرف الخاء :

باللام لا بالياء والأشباحا
ليشهد الأفلام والألواح^(٢)
من شرفت المشكاة والمصباحا
ويواصل الإمساء والإصباحا
جلى إليه وجهه الوضاحا
لا تأمن الرزاق والفئاحا
منحته فتح الباب والمفتاحا
ليخسر الأفلاك والأرواحا^(٣)
لأحصل الأكساب والأرباحا
وأجانب العذال والمصباحا^(٤)

خير بما أبدى عليم بما أخفى
خفى بما أبداه من نور ذاته
خبرت وجود الكون في كل حالة
خوئناً أميناً صادقاً كاذباً وما
خلقت لأمر لا أقوم بحقه

علي من التفرغ من كرم السخ^(٥)
عن العقل والأبصار في عالم السخ
فعابته قد حاز مرتبة المسخ
تقابلت الأحوال إلا من الطبخ
وذلك لاستعدادنا حالة النسخ

(١) المرّج : الاختلاط .

(٢) السر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن . والقلم : يريد به علم التفصيل ، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها ، فإذا انتقل العداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها ، واللوح : الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة : لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي ، هكذا عند أهل التصوف .

(٣) الطواسم : جمع الطسم : الظلام .

(٤) العاشق : المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة .

(٥) السخ : من السخاء ويريد : الإيمان .

خُصَّصْنَا بِأَسْمَاءِ الْإِلَهِ عنايةً
 خصوصيةً جاءت من الله بتخصي
 خصيصٍ به ذلك المقام لأنه
 خفيٌّ مع الطبع الثقيل إذا مشى
 خبيثة صافي كرم الله ذاته
 وقال أيضاً في حرف الدال:

دنا وتدلّ على عبد ربّ وربه
 دواماً مع الدنيا على كل حالة
 دعوت به حتى إذا ما استجاب لي
 دووا بي عليه كي أرى غير مرجدي
 دعائي إليه بالسجود فعندما
 ولا لك يا هذا حجابك فلتقم
 دعيث فلما جئت أكرم مجلسي
 ومشيت لما قد جاءني من خطابه
 دوامٌ شهود الذات فيه لمن درى
 دح الأمر يجري منه لا منك واتشد
 وقال أيضاً في حرف الذال:

ذَلَّلَ وجودك لا تكن ذا عِزَّةٍ
 ذنباً عظيماً قد أنسى وكيرة
 ذنب ولا تعد التأخر واتضع
 ذابت حشاشته وعم بلاؤه

وبالصورة المثلى وأكرمت بالنسخ
 كرامة شيخ نالها زمن الشرخ
 تولد ما بين الغفار إلى المرخ^(١)
 يحوز طريق الشاة والفيل والرخ^(٢)
 بها فله من نورها سورة الدخ^(٣)

فلما التقينا لم أجد غير واحد
 وفي الساحة الأخرى بأعدلي شاهد
 رأيت الصدى يجري فكنت كفاقد
 لذلك أرى بين الشهي والفراقدي^(٤)
 سجدت له خابت لديه مقاصدي
 بعزة معبود وذلة عابدي
 وقال لنا أهلاً بأكرم وارد
 وأطعمني ذوقاً لذيت المواعد
 إذا ما ابتلاه الله سم الأساود^(٥)
 تكن في عياد المحصنات الفرائد

حتى تصير نشأتك جُذاذاً^(٦)
 من يتخذ غير الإله ملاذاً^(٧)
 إن المذنّب يثبت الأستذا
 لما سقاه وإبلاً ورذاذاً^(٨)

(١) المَرخ: شجر سريع الوري. الغفار: شجر يُتخذ منه الزناد.

(٢) الرُّخ: طائر كبير يحمل الكركدن.

(٣) سورة الدخ: سورة الدخان.

(٤) السهي: كوكب خفي من بنات نعلش. الفرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.

(٥) الشهود: أن يرى حفظ نفسه.

(٦) الجُذاذا: الإسراع.

(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبَتْ به أَيْمَانُهُ فِي غَفْلَةٍ
 ذَهَبَ الَّذِينَ يَشَاهِدُونَ ذَوَاتَهُمْ
 ذُبُّوا إِلَى الْعِلْمِ الْغَرِيبِ بِظَاهِرِ
 ذِكْرِهِمْ بِوُجُودِهِمْ فِي بَهْتِهِمْ
 ذَاكَ الْإِمَامَ وَمَا سِوَاهُ فَسُوفُهُ
 ذَعَلُوا بِمَجْلَاهُ وَلَمْ يَكْ غَيْرُهُمْ

وقال أيضاً في حرف الراء :

رَأَيْتُ وَجُودَ الدَّوْرِ يُعْطِي الدَّوَائِرَ
 رَمِيتُ بِأَمْرِ لَمْ يَرِ الْعَقْلُ مِثْلَهُ
 رَمَى بِي وَجْهَ الْقُرْمِ ثُمَّ يَقُولُ لِي
 رَأْيَ نَظَرِي بِالْحَقِّ مَا لَمْ يَكُنْ يَرَى
 رَعَى اللَّهُ مِنْ يَرْعَاهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 رَقِيتُ بِهِ حَتَّى ظَهَرَتْ لِمُسْتَوَى
 رَبَابُهُ سَهْمِ الذِّمِّ صَيَّرَ ذَاتَنَا
 رَبَا بِفَوَادِي عَيْنِ إِيْمَانِهِ بِنَا
 رَأَى الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ الْوُقُوعِ لِأَنَّهُ
 رَقِيباً عَلَيْهِ غَائِباً ثُمَّ شَاهِداً

وقال أيضاً في حرف الزاي :

زَمَلُونِي زَمَلُونِي لَا تَقْلُ
 زَبَرْتُ شَهْرَ الَّذِي قَدْ زَبَرْتُ
 زَيْنَةُ اللَّهِ النَّسِي أَخْرَجَهَا
 زَجَرْتُهَا هَمَّةً عُلُوبِيَّةً
 زَيْتَنِي يَسْمَعُ مَا أَسْرَدَهُ
 زَيْنُ السُّوءِ كَيْدًا قَالُوا لَنَا
 زَيْنْتُ أَسْمَاؤُهُ حَضْرَتُهُ
 زَهْرَةُ الرُّوْضِ شَدَاهَا عَنِيَرُ

إِذْ لَمْ تَكُنْ عَيْنُ الثَّبُوتِ مَعَاذًا^(١)
 وَتَسَلَّلُوا مِنْهُ إِلَيْهِ لَوْذَا
 لَمْ يَرَحُوا فِي ذَاتِهِمْ أَفْذَاذَا
 حَتَّى يَرَوْهُ مُلْجَأً وَعِيَاذَا
 فَلِذَا رَأَوْهُ فِيهِ قَالُوا مَاذَا
 لَيْسَ الْقَدِيمُ مَعَ الْحَدِيثِ يُحَاذِي

ويعطي وجود الدور في الدوائر
 بما أنا علامٌ به أنا حائر
 رميت وجه القوم هل أنت ناظر
 إلا أنه الرائي لما هو ساتر
 وإن لم يكن ما قلته فهو خاسر
 وجودي فقال الكشف ما هو حاضر^(٢)
 ونحن إشارات السهام الغوائر
 وذلك كفر الكفر ما هو كافر
 يرى في ثبوت العين ما هو ظاهر
 فما أنا مقهور ولا السر قاهر^(٣)

إِنِّي الشَّهْرَ الَّذِي فِي شَهْرِنَا
 كَفَنَّا مِنْ كُلِّ حَقٍّ وَمَجَازٍ
 قَدْ دَعَيْتُ زَيْنَةَ نَفْسِي لِلْبِرَازِ
 فِي وَجُوبٍ وَمُحَالٍ وَجَوَازٍ
 وَإِلَيْهِ كَانَ مِنْهُ الْإِنْجَازِ
 لَمْ يَقْلُ زَيْنَةُ لِلْإِمْتِيَازِ
 فَالَّذِي يَحْفَظُهُ بِالْعِلْمِ نَازٍ
 فَالَّذِي اسْتَنْشَقَهَا نَازٍ وَحَازٍ

(١) العين الثابتة : قالوا : هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى .

(٢) الكشف : الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً .

(٣) السر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن .

زهرة في قلبك سباحة
زينب تعرف والله الذي

وقال أيضاً في حرف السين:

سأحرف عن قوم عن الحق أعرضوا
سروراً بتكويين وعزاً بجلاوة
سموا بل علوا إلا قليلاً لأنهم
سلام على قوم تباهوا برئهم
سروا وظلام الليل يستر سيرهم
سرت هممة مني على خير مركب
سرى نحوه سرّي ليدري حديثه
سباهها وأسلاها وجود منزله
سناء مزبل ظلمة العرش والعمى
سلت بوجود القيد عن نيل مُطلق

وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدت الذي قد مهد الأرض لي فرشاً
شغفت به حباً فأسهر مقلتي
شهودي له بالبلاء ليس بغيرها
شيوخ من الأقوام فيه لقيتهم
شداد أولو أعزم رعاة أئمة
شعارهم التوحيد يبخون قربه
شبه بهم من كان طول حياته
شمرت عليهم بعد تعظيم قدرهم
شربت الذي من شربه اللذة التي
شممت له ريحاً من المسك عاطراً

وقال أيضاً في حرف الصاد:

صادني من كان فكري صاده
صابراً في كل سوء وأذى

من يراها هام فيها ثم جاز
قلته في كل سهل وعزاز^(١)

بنا فهم الأفراد يدعون بالخرس
ليستوحش الأقوام في حالة الأنس
تعالوا عن التنزيه في حضرة القدس
على كل موجود من الجن والإنس
إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي
من الطبع من عقل نزيه ومن حس
على هيكلي قد بيع بالثمن البخر
عن الحد بالفصل المقوم والجنس
وما كان من أين يقال ومن جنس
عن الحبس بالتقييد باليوم والأمس

شهود إمام حاكم حكم العرشا
ومن أجل وجدتي رحمة سكن الفرشا
لأجل الذي قد سن أن نغرم الأرض^(٢)
فكانوا لنا سقفاً وكنت لهم فرشاً
تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا
به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى
وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى^(٣)
ولم آمن الهجران منه ولم أخشا
لشاربه نصاً أتنا به يغشى
يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

ما له والله عنه من محيص
في كيان من عموم وخصوص

(٢) الأرض: الدية.

(١) العزاز: الأرض الصلبة.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُورَةٌ أودعتُ قلبي علمها
صبرتُ قهراً وعجزاً وأبستُ
صيرته واحداً في دهره
صادفتُ والله في غيرتها
صدقتُها فلها النور الذي
صليتُ في الدين فانقاد لها
صلّى القلبُ اشتعلاً بعد ما
صامت النفس وصلت فلها

وقال أيضاً في حرف الضاد:

في كتابٍ وسمُّهُ بالفُصوص^(١)
غيرَةٌ منها عليه أن تنوص^(٢)
ثم رامتُ عنه عزاً أن تبوص^(٣)
عينٌ ما جاء به لفظ النصوص
ماله في كونها ذاك الويص^(٤)
كل معنى هو في البحث عويص
كان ذا عزمٍ عليه وحريص
لمعان من سناها ويصيص

ضاق صدري لما أتى
ضقتُ ذرعاً بموجدني
ضرري لم يكن سوى
ضرتني ما به أتى
ضررٌ قول له عفا
ضمنني ضمةً فما
ضيدٌ ذا لسو رأيتُه
ضاربُ البابِ جاهل
ضربُ النحلِ مُخبراً
ضربُ العلمِ خيمته

وقال أيضاً في حرف الطاء:

فمضى على حكم الوجود وما سطا
متوسماً بسماته كشف الغطا^(٥)
فاحذر من التحريف كن متوسطاً
جواب آفاق وعيد لا مُسطاً
لما أطاع وما رأى عين العطا

طابت مطاعم من يحقر قدره
طُئِب فقي التطنيب إن حققته
طبتم فطاب بك النعيم بحضرة
طوى له من مالِك مملك
طاعاته مردودة في وجهه

(١) الفُصوص: كتاب لابن عربي سماء فصوص الحِكَم.

(٢) تنوص: تأخر.

(٣) تبوص: لتقدم.

(٤) الويص: لمعان البرق.

(٥) التطنيب: المد بالأطباط والشد. والأطباط: جمع الطُنْب وهو جبل طويل يشد به. سراقق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طافَ اللّيبُ بيته متديناً
طربت به أيامه لما رأته
طفئت مصابيح الهدى بهوائه
طاشت عقول ذوي النّهي من سيره
ظُهرَ ثيابك فالظهور شريعة
وقال أيضاً في حرف الظاء :

متراضعاً متهدباً متبطاً
أن الخليفة في الحكومة أقطاً^(١)
وعلى مطا طرق العماء قد امتطى
لما أتاه محرّضاً ومشطاً^(٢)
جاءت بها الأرسال في صَفَفِ الخطأ^(٣)

ظلامُ الليل معتبر
ظنونني في منازلها
ظلوومٌ ليس يجهلها
ظبا لما حللت به
ظباءُ كلها شمس
ظلمتُ به فأزقني
ظننتُ الأمر يشهدني
ظنونٌ ما حصلتُ بها
ظبى سيفِ القضاء أتى
ظنينُ القلبِ مَنهم

لعبدٍ عنده يقظته
علومُ الخلق والحفظه
إمامٌ قبله حفظه
رأيت الحجب في اليقظه^(١)
إذا علمت بمن حفظه^(٢)
فلما كنتُ هو لفظه
ويشهدني فما حفظه
على ما قال من وعظه
إلى المغرور كي يعظه^(٣)
نؤومٌ قلبه يقظته

وقال أيضاً في حرف العين :

علمت بما في الغيب من كل كائن
على أنني ما كنتُ إلا موخّداً
علا الحق في الإدراك عن كلّ حادثٍ
علاه بها عقلاً وليس بذاته
عييد وفي التحقيق ربّ كصورة
عظيم على من أو جليل من أجل من

وما لا فما قلنا وما أدرك السمعُ
بتوحيدٍ فرق ما يخالطه جمعُ
وهل يدرك التنزيه ما قيد الطبعُ
وليس لمخلوقٍ على حملة وسع^(١)
وليس له ضرٌّ وليس له نفع
تعالى فلا فطر لذيده ولا صدع

(٢) ذوو النّهي: أهل العقل.

(١) أقط: عدك.

(٣) الصّفّف: الضيق والشدة.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظباً: موضع.

(٥) ظباء: جمع ظبية ويريد النساء. (٦) ظبى: جمع ظبة وهي: حد السيف.

(٧) الوسع: البراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عزيرٌ ذليلٌ بائسٌ وهو ذو غنى
عبدناه بالفقر الذي قام عندنا
علينا من التقوى رقيبٌ مسلطٌ
علوثٌ عن التنزيه معنى وما علا
وقال أيضاً في حرف الغين :

غنيٌّ عن الأكوان بالذات والذي
غوى من له حكم الخلافة في الورى
غريقٌ يبحرٍ والنجاة بعيدةٌ
غنيٌ وإنني أكثر الذكر جاهداً
غيت به إذ كان كوني وجوده
غريبٌ نراه العين في أرض غريبةٍ
غوايتنا ما كانت إلا لحكمة
غصصت بريقي بل شرفت بمائه
غراز حسام الموت والحكم فيصل
غمام جوى إتيان حق بمحشرٍ
وقال أيضاً في حرف الفاء :

فررت إلى ربي كموسى ولم يكن
فتوديت من تبغي فقلت : وصال من
فما هو مطموسٌ وما هو واضحٌ
فلو كان معلوماً لكان مبيّراً
فبا ليت شيعري هل أراه كما أرى
فقال لسان الحال يخبر أنني
فبادرتني في الحال من غير مقصدي

ولكن عمن إذ هو السبب والمنع
ولو قام ضد الفقر لم ندر ما الصنع
نقيٌ وقني فهو لي الوتر والشفع
عن الحكم والتشبيه فليدع من بدعو

له من سنى الأسماء ما ليس يبلغ^(١)
لذا جاء في القرآن حقاً ستفرغ^(٢)
ولولا وجودي لم ير الحق بدمعٍ
فقال أنا عن كل ذلك مفزعٌ
ونشئ به في قالب الطبع بفرغٍ
من الأهل والمرجو منه سيلغ
هي الرشده عن أمرٍ أنه المبلغ
ويا عجباً وهو الحياة فبلغوا
لسان فصيح النطق ما هو ألغ
وأرواح أملاك فقولوا وسوَّعوا

فراي عن خوف عناية مصطفى
دعاني إليه قبل والرسم قد عفا^(٣)
وطالبه بالنفس منه على شفا
ولو كان مجهولاً لما كان مُصفاً
وجودي ومن يرجو غنياً قد أنصفا
غلطت ولا والله جئت معفاً^(٤)
أيا حادبي عندي بيابي توقفاً

(١) الذات : يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها .

(٢) الورى : الخلق .

(٣) الوصال : يعني الوصل والاتصال . وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق ، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم ، فذلك كفر ، وأدى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بيمين القلب .

(٤) الحال : هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض . واللسان : أي البيان عن علم الحقائق .

فلنسي بحكم العين لست مخبراً
فنيث به عني فأدرك ناظري
فما ثم إلا ما رأيث ومن يرم
فرام أمورا عقله حاكم بها
وقال أيضاً في حرف القاف:

قرأت كتاب الحق بالحق مُهماً
قلقت فلما أن سمعتُ معلمي
قريباً بما عندي من الحالِ بائناً
قد أفلح من زُكي حقيقة نفسه
قدرتُ على كوني بعلمي بفاطري
قليل ترى من كان زُفأ مُضداً
قتيلٌ بسيف الوهم من كان ذا فكر
فصدت بصدقي أن أفوز بخالقي
فنعثُ بما قد جاءني في بداية
قبضتُ على ما قاله لا حجه
وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبرتُ بملك الملك إذ كان من ملكي
كتصريفه بالحالِ غيباً وفاهداً
كياني كيأن الحق إذ كنتُ ذا حجي
كما لي في فقري ونقصي تملكي
كلامٌ كمثل الروضي عطره الندي

ولو كنتُ مخناراً لما سمعوا قفا
وجودي وغيري لو يكون تأسفاً^(١)
سوى ما رأينا فهو شخصٌ تعسفاً
وما أثبت البرهانُ فالكشف قد نفى^(٢)

فلم أر مشهوداً سوى ألسن الخلق^(٣)
تسمى بما للخلقِ عدتُ إلى الحق
بعيداً بما عندي من العلم والخلق
وقد خاب من دساها في عالم الرقي^(٤)
ولولا وجودُ الرقي لم أحظ بالفتق^(٥)
يحوز بميدانِ النهى قصبُ السبق
وأين شهودُ الصفو من مشهد الرنق^(٦)
فناداني المطلوبُ لا قرب في الصدق
أيقنُ بالتكليم من كان ذا عشق^(٧)
فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

أسخره من غير ميني ولا إفك^(٨)
وبالامرِ حقاً لستُ من ذاك في شك^(٩)
وفهم وإني ما برحتُ من الملك
فحالي ما بين التملك والملك
وكاللولو المشورِ نظم في سلك

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.

(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرنق: ضد الفتق.

(٦) الرنق: الكدر، ضد الصفو.

(٧) السبق: الكذب.

(٨) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كلام له التأثير في كل قابل
كما نَمَّ أزهار الرياض حروفه
كتاب حكيم من حكيم منزل
كساني نحولاً نشره ونظامه
كتبته إليه أشككي ما يصيني
وقال أيضاً في حرف اللام:

فيضحك وقتاً للتلاحين أو يكي
فتشكو من التالي له وهو لا يشكي
أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنك^(١)
فجسمي مما نالني منه في السبك
كما كان يشكو الناس من صاحب النيك

لله دُرُّ رجالٍ ما لهم دول
لهم عنت أوجه الأملاك ساجدة
لأنهم عينه ومن يكون على
لما فكرت فيما اختص بي وبهم
لقد رأيتهم والعين تصحبهم
ليبتهم حين نادوني على كُتِب
لو كان لي غرض في نسخ ما شرعوا
لي كل ما شئت أخفيه وأظهره
لدورتي أوجد الأدوار في أكر
لعبت بالدهر دهر في تصرفه
وقال أيضاً في حرف الميم:

وهم يقيمون ما في الدهر من دول
وما لهم أرب في علو العلل^(٢)
ما قلته فله التصريف في الملل
رأيتهم عين نفس الحق في الأزل^(٣)
على محبتهم في أقوم الشبل
أنا المشرع ما في الكون من نحل
لما عجزت ولكن حكم ذلك لي
من العماء إلى الأركان في السبل
من الهلال إلى البيضاء إلى رُحَل^(٤)
ولو تصرف غيري كان ذا ملل

مرادي مراد الطالبين أولي النهى
مكانتهم مني مكانة باطني
مكان وإمكان وإخوان راحة
مراتبهم علوية يشهدونها
مناط الثريا كان ايمنهم بنا
مشيت على مثلي بيضا نقية

وحالهم حالي وعلمهم علمي^(٥)
من الجسد المشهود في عالم الرسم
هو الغرض المطلوب عند ذوي الفهم
فويق استواء الأمر في العدل والحكم
وأيسرهم إكليلها وهو من كمي
بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

(١) الضنك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تبييه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأزل: الأنا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أئنتاء. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول مفضل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت
مضى زمن كان التأسسي برأسهم
مقابل من تعنوا له أوجه العلى
مرامهم كوني ومرماه غائب
وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري
نباي زمان عز عندي وجوده
نزلت إلى الأمر الدني وكان لي
نروم أموراً من زمان محكم
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي
نموت ونحى حكم دهري بنشائي
نسميه بالدهر العظيم لأنه
نمست إلى به بالسوداء فعله
نعيش به لما تألم باطني
نحت نحوه سبحانه من وجودنا
وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي
هذا الذي قلته الشرع جاء به
هو الوجود الذي جلت عوارفه
ها إن ذي عبرة إن كنت معتبراً
هي التي عين التوحيد مشهدا
هي ليس يدرکها عين سواها ولا
هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله
هَئِيتَ يا طالب التحقيق من قدم
هناك معطى وجود الكون من عدم
هو الذي حَيَّرَ الأبواب واعتمدت

مقاتلتهم فينا وجردت عن جسمي
لأن شهود العين حيرهم في اسمي^(١)
أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم^(٢)
عن الفكر والتحديد بالعقل والوهم

إلى أحدٍ غيري فمت بكتماني
وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
علو الذي أعلى الإله به شائي
بتضعيف آرائي وتحليل أركانني
بتوحيد إسلام عميم وأيمان
ولم أت فيما قلت فيه بهتان
به قد تسمى لي بأوضح تبيان
يجود على أهل الوجود بطوفان
بما أشعل التبريح من نار تركاني^(٣)
خواطر إيماء بتقويض بتيان

فليس في الكون موجرد سوى الله
من عنده معلماً وحيّاً من الباه
منور أغطيّة عنه بأشباه
ظهرت فيها بحكم المال والجاه
فلا تقل عندما تبدوا لنا ما هي
تقول أهل النهى في مطلب ما هي^(٤)
عني ولست بما قد قلت بالهاهي
صدق بما حزنه من عين أنباه
في عين حد وفي ساه وفي لاهي
على براهنها من كل أناه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

(٢) تعنو: تخضع.

(٣) التبريح: الشوق.

(٤) النهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

وددتُ بأنسي ما علوت كما علوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما
وانهمُ في كلِّ حالٍ ومشهد
وليتهمُ لو قدَّموه وثابروا
ولكنهم لما تحققَّ جودهم
وما ذاك إلا أنَّ في الصدق ثلماً
وليتهمُ لما تحققَّ كونهم
ولو كان غيرَ الكون كَوْنُ كونهم
وداؤك مطلبوي وجبك مذهبي
وصيتهم جبل الإله تمسكوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخذ غيرَ الإله وكَيْلاً
لأنه عن أمرٍ وأنت تريده
لا غرو أنك إن عملت بنصٍّ ما
لا يتغي عنك فإنك عنه
لا تعصين أهل الحجاب فإنهم
لاذوا بأحمى جابر وأعزه
لاثروا العمائم فوق رؤسهم وما
لاكوا بالسنة حديث مقيم
لا بارك الرحمن فيهم إنهم
لا نصُّ أجلى من نصوص كتابه

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبي نداء الحقِّ من كان داعياً
يقول تذكر ما أتى في خطابهِ
يرى حضرةً لم تشهد العينُ مثلها
يسؤلُ أمراً لم يزل قائلًا به

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلمياني وهو ظلمة الجسم.

لذلك تراه في المحارِبِ تالياً^(١)
هو العبد إلا أنه كان والياً
وأقلّيه التقليد إن كنت واعياً
سؤوساً عليمًا بالأمور وراعياً
من الهمة العليا خفياً وخافياً
على الكل مهديّ المقام وهادياً

يحيى فيحيى من يشاء بنطقه
يمين له مدّت ليعة مالك
يوليه أمرَ الكون فهو خليفته
ينزله في الأرض عبداً مسوداً
يكسر أصنامَ النفوس بعزمه
يناديه من ولاه أنت خليفتي
وقال أيضاً في مبشرة في حقّ بعد إخوانه:

وإنما أمره مكارمُ الخلق
من أهملها ولهذا أنت في قلق
جريت سبعاً مع الأهواء في طلق
وكن مع أهل طريق الله في نسق
لما رأيتك في خوفٍ ولا ملق
على المكاره في نور وفي غسق^(٢)
ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
لو كنت ذا كرم ما كنت ذا فرق
له من التعتّ طولُ لباع في العنق
معلومة مثل ربّ النَّاسِ والفلق

لا تدعي في طريقٍ أنت سالكه
وليس عندك منها ما تكون به
أنت الذي قال فيه الحقّ يعلمكم
لأتبّع غرضاً إن كنت تطلبنا
ولو نظرتُ بعيني لا بعينكم
ماذا صفاتُ رجالي إنهم صبروا
يا يوسف بن أبي إسحق كن رجلاً
فأنت ذو لؤم طبع لست ذا كرم
إن الكريمَ شجاعٌ في سجيته
أعيذه بالذي في النور من سور
وقال أيضاً:

فأصبحتُ قد سُدت عليّ مسالكِي
وهل وجه رضوانٍ كسحنة مالك^(٣)
قد أصبحتُ مملوكاً لأكرم مالك
فملكنسي حالي جميع الممالك
وعظمت ربي في جميع المناسك
مناسكه إلا لأجل التماسك
تجده هنا فاحذر حجاب التماسك
وإني على حكم الهوى من أناسك
وجود الذي تبغيه عند انتساكك

أحاطت بنا الأفكار من كلِّ جانبٍ
عبوساً لمن قد جاء في غير ضاحكٍ
ولكنني لما علمت بأنني
يفس عني كل كَرْب وجدته
فليتّ إجلالاً وشكراً لخالقي
وقلت لنفسي لم يكثر الهنا
فإن لم تجده ههنا ربما ترى
لكل أناسٍ واحداً يقصدونه
نزلت على الحق انتساكاً لأنه

(١) المحارِب: جمع المحارب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الفسق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
لأجل الذي أعطاه عين شماسك
كذوب وهذا أصله من نفاسك
حجاب عليه فهو نفس اقتباسك

أتسرى أدركهم فيه صمم
أنا فيه من سرور وألم
كلما قلتُ ألا قتال ألم
أنني أمشي على النهج الأمم
فهم حيث أنا من غير لم
قلته ليس من أرباب التهم
أحمد المبعوث في خير الأمم
إن هوداً ليس من أهل العجم
قاله للناس عني وحكم
عن ثبوت هو في عين العدم
أنت في نفسك من حميد وذم
وأنا الكل حدوثاً وقدم
لا ولا عين وحكم وقدم^(١)
في وجودي فلنا كيف وكم

عليك اتكالي في جميع مطالبني
إليك فحل بيني وبين مطالبني
من أكرم مطلوب وأقصر طالب
ضمتهم لأمثالي جميع المطالب

على الحقيقة إجمالاً وتفصيلاً
يدريه من رتل القرآن تزيلاً
ولا يقبده عقلاً وتنزيلاً

ولا تختلس إن السجود مُحرم
شمست فلم تظفر بما تبتغيته
نفسك فلم يقربك إلا مكذب
فلا تقتبس ناراً من الزندانة
وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عمو
إنني عرفْتُ هوداً بالذي
فالسذي يدري الذي أقصده
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا
وهم يمشون بي في أثري
والذي أخبر عني بالذي
هو هود والسذي أخبركم
لا تقولوا إنه من عرب
إنني ترجمتُ عنه بالسذي
فاشكروا الله الذي أظهركم
فأنا الظاهر لا أنت بما
لا تبالي إنكم في عدم
ما لكم في عين كوني أثر
إن أسائلي بكم قد حكمت
وقال أيضاً:

أيا خير مصحوب ويا خير صاحب
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي
وكن عند ظنني لا تخيه إنه
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم
وقال أيضاً:

الأمر أعظم أن يُدري فيعتقدا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرة
ولا التصور في الألفاظ يضبطه

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

فحلُّهُ كل محدود بصورته
فلمست أعرفه إلا مشاهدة
قد جل مظهره إذ جلَّ ظاهره
إنَّ البصائر والأفكار ما اجتمعت
إن قلت بالحق لم تظهر بطلته
فالوهم يحكم والأوهام يعرفها
وليس يدرك ذو عقل وذو بصير
حارت عقول ذوي الأبواب فيه كما
وقال أيضاً في النوم:

وما تناهت فيبقى الأمر مجهولاً
ولست أشهده حساً ومعقولا
وحلَّ مظهره نصاً وتأويلاً^(١)
فيه وقد عجرت قطعاً وتفصيلاً
أو قلت بالعقل تبديلاً وتحويلاً
والوهم لم أر فيه قط محصولاً
ما ليس يدرك موصولاً ومفصولاً
حارث خواطر مَنْ يُبغيه تضليلاً

غزالٌ من الفردوس بات معانقي
له زينة الأسماء أسماء خالقي
من أجل الذي قد بات فيه مهيماً
تراه مع الأنفاس يتلو كتابه
يقوم بأمر الله إذ قال قم به
وقال أيضاً في النوم:

فقبلني وذاً فتسم مرادي^(٢)
عليه من الأثواب ثوب حداد
ضحكوكاً للقياس صحيح داد
بعبرة محزونٍ حليفٍ سهاد
بطاعة مهديٍّ وسنة هسادي

الأمر أعظم أن يخطيء به أحد
جاء الحديث فما تُدرى حقيقته
والكشف ليس له فيها مداخل
أمر الإله كما قد جاء واحدة
فما ترى جسداً إلا ويعقبه
وقال أيضاً:

فما له في وجود العلم مُستند
ولا يعينها فكراً ولا سَنَد
لأنه بوجود الصور يتفرد
والعبد من سره بالحق متحد
إذا مضى عينه من حينه جسد

لما رأى القلب بنور الهدى
من حكمه أعطاه تربيته
من فلك دار بأحكامه

ما صنع الرحمن في نشأته
علم الذي رتب في هيته
ليبرز الأعيان في فيثته^(٣)

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء. التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الغية: الرجوع.

وقال أيضاً:

إليه والسحب بالأمطار تندفق^(١)
ولا مضى طبقى إلا أنسى طبق
فما انقضت علق إلا بدت علق
رأيت نور وجود الحق يفتق
وعنده تبصر الأسرار تستيق^(٢)
عنها وعنه وهذا كيف يفق
ما بيننا ولهذا عمنا القلق
لأن باب وجود العلم منطبق
والله قد رجح التقليد حين شقوا
ولو يكون مفاتيحاً لما وثقوا
إلى عمى وإليه الكل قد خلقوا
وكن ذريته تحظى بك الفرق
في شبهة حكمها لنفسها الفرق
ناز تحرقهم فالكل محترق
كنعت خالقهم فاصدق كما صدقوا^(٣)
غض جديده ولبسي دونهم خلق
حال الرجود وريراً مسكها عب^(٤)

إذا بدا علم الأحوال يستبق
فما ترى علماً إلا رأيت سنا
الأمر مشترك في كل معترك
إذا رأيت الذي في الغيب من عجب
عليك من خلف ستر أنت وافر
إليه وهي مع الإتيان فانية
لذلك قلنا بأن الأمر مشترك
فالكل في قلق لا يعرفون لما
ضاعت مقاليد لذاتها فلذا
بالفكر في نيل علم لا يكون لهم
فسلم الأمر إن الأمر مرجعه
حربنا وحاروا فخذ علماً منحتك
ولا تخف إنهم في كل أونة
تردهم لمحل الفكر فهي لهم
هم المسمون إن حققت امعة
وكن بهم نائباً عنهم فليهم
ولا تسابق سوى الحرباء إن لها

وقال أيضاً:

والأحمران كذاك اللحم والراح^(٥)
شهود هذين نفس القوم ترتاح
كأنه في ظلام الليل مصباح
الأصفران ووجه التبر وضاح^(٦)

المرجفان هما الإبريق والطاس
والشحم ثم الشبَاب الأيضان إلى
والتمر والماء عندي الأسودان يرى
الجاه والسذهب المسكوك نعتهما

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. ويدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تعيد فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) الفير: الذهب.

إذا تجلّى لك المطلوبُ فيه بدت
هي المعاني قد راحت وما برحت
لر أنها سألت عنهم جساتهم
في فقد ما قلته الآلام أجمعها
إنني نصحتكم لِمَا رحتكم
وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسي
فحكمه الله لِمَا
فكم تمنيت نفوس
ولو دَرْتُ أن هذا
لذلك خابت فذابت
ولو تمنيت عقول
نالتَه علماً ولكن
لقد منحت مقاماً
كما خصصت بأمير

وقال أيضاً:

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي
فضممتها علماً وأنشأتُ صورة
وصورتها مثل الهيولى لأنها
فأظهرتها للعين شمساً منيرة
تراها إذا خاطبتها بذواتها
فأمتها من كلِّ تحريفٍ لافظٍ
يترجم عما في الضمير وجودها
بها وحاية العلم عشرت ذاتها
تقسمه تقسيمَ خيرٍ ممكن

لناظر القلب في الأشباح أرواح
قد قيدتها عن التسريح أشباح^(١)
لقال قائلهم راحوا وما راحوا
كما بوجود إنها للنفس أفرأخ
وذا الوجود قليلٌ فيه نصّاح

وما عليه أجنت^(٢)
طلبتها ما تجنت
إدراكها واطمأنت
يضرها ما استكنت
ولم تنل ما تمنيت
إليه بالشوق حنت
ضلت به حين ظنت
له الخلائق أنت
عنه الملائك جنت

ذخيرة خيرٍ للسعادة شاملة
مخلقة عند المحقق كاملة
إلى صورة الألفاظ بالذات قابله^(٣)
على صفة تفني الزوائد فاضله
تردُّ جوابي فهي قول وقائله
وأمتها من كلِّ مكرٍ وغائله
إذا أفردت أو ركبت هي باذله
هي الروح إلا أنها فيه فاضله^(٤)
خير بما لي فهي للخير واصله

(١) الأشباح: جمع الشبح: الشخص.

(٢) أجنت: سرت.

(٣) الهيولى: القطن، وقد شبه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تراها على النعين مهما تكلمت
إذا ما أبانت فهي أعدل شاهد
وقال أيضاً:

بها ألسن ما بين حالي وعاطله
وإن لم تبين كانت عن الحق عادله

ترنّد ما بين الطبيعة والأمر
أهيم به دهري لصورة خالقي
أدوب وأفنى رقّة وصباية
وفي صورة الأكوان أبصرت صاحبي
فإن قلت شعراً في شخصي معين
هو الحق لكن قلدته حفائق
بناجيه في سرّي ضميري وشاهدي
أقول له جبي فأسمع رده
وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

وجود يسمى عالم الخلق والأمر^(١)
ولولا وجود الدهر لم أفن في الدهر^(٢)
إذا ما ذكرت الله في السرّ والجهر^(٣)
لذا كثرت أسماء جبي في شعري
فما هو إلا سا تضمنه صدري
تقوم به من عقل أو حس أو فكر
بأسمائه في الشفع كان أو الوتر
بما قلته مثل الصدى حكمه يجري

رأيت زلزلة عظمت منبهة
في برزخ من برازخ الكرى ظهرت
بدا لشاهد عيني عين صورته
قالت خاطرنا من فوق أرقعة
لو كان يصفولنا في حال رؤيتنا
لكنها مرضت نفسي لرؤيتها
شافتها ومرادي أن أذكرها
تحرك الجسم مني في تحركها
وكان فيما بدا مني لما قصدت

على أمور عظام كذت أخفيها
آثارها وهو حالي قد بدا فيها^(٤)
تراه يا ليت شعري هل يوافيها
تحريك أفلاننا منا يكافيها^(٥)
إياها خاطرنا كنا نصافيها
وقد سألت إلهي أن يعافيها
بما لها عندنا من في إلى فيها
بسجدة لأمسور لا تنافيها
من المواعظ والذكرى تلافيها

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر
لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك بستانه بالناغة بظاهر دمشق:

(١) الطبيعة باصلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٣) الصباية: الشوق.

(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذلولٌ عزيزها لتزيله
عن إذن خالفها دعتُه لنفسها
قد ألبسته من الترابِ لغيرة
مما تحب مقامه في بطنها
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي
يفوز بالخير الأعم ويعتلي

وقال أيضاً:

عن ظهرها كرمأ به فأجاباً^(١)
فلذاك لبى طائعاً وأناباً
قامت بها حباً له جلباباً
ألفت عليه جنادلاً وتساباً^(٢)
يُدعى ليحضر موقفاً وحساباً
نحو الكثيب ليبصر الأجباباً

الوهم يصلح ما الألباب نفسه
العقل يحكم والأوهام تحكمه
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدث
تنوع الذات بالأفكار إن لها
يرمي الإله بها من كان عنه به
العقل بالنظر الفكري يسكه
لو كان للعقل حكمٌ في مكوّنه

وقال أيضاً:

في الحق لكنها ما لوهم تبعة
فيه فتضبطه ولا تحذّده
على مكوّنه والعجز مشهده
مثل الهيولى ولكن لا تعدّده^(٣)
وليس يرمى به إلا يقصّده^(٤)
والكشف يرسله ولا يقبّده^(٥)
لما أتى شرعه وقتاً يفنده

وجسودي وجودُ العارفين لأنهم
فعينهم عيني ولست سوى لهم
وكونهم كون الإله كما أنا
كزيتونة قامت على ساقٍ مرجدي
تعالت عن الأرواح لا ميل عندها
فمنها بدا إلى ساقٍ حرٌّ كما بدت

كمثل الذي أشهدته أشهد واحقاً^(٦)
ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقا^(٧)
فقل إن تشا حقاً وقل إن تشا خلقتا
فسا هي في غربٍ ولا رأت الشرقاً^(٨)
ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقا^(٩)
لعيني منها المطوقة الورقاً^(١٠)

(١) ذلول: يريد الأرض.

(٢) الهَيُولَى: في اللغة الفطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.

(٣) يُقال: رماه فأقصّده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

(٥) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدل منه الأشياء.

(٧) وصدي الآية: «ويوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» سورة النور، آية: ٣٥.

(٨) الودق: المطر.

(٩) ساق حر: ذكر الفمّاري. المطوقة الورقاء: الحمامة.

فعاينت أجاداً ولم أر كثرة
ونظمت أبياتاً من الشعر فيهما
سواسية أسنان مشط تراهم
لهم حركات في سكون فصنعهم
فيفعل بالشكل المعين وضعه
وقال أيضاً:

ريان فلکي عين الحق تحفظه
تجري بأعينه والعين واحدة
ما في الوجود سوى هذا وكان لنا
الله يحفظنا منه ويحفظه
به اعتزنا كما بنا يعز وهل
مضى وجودي به عني فلسنا
قد قلت ذلك عن علم وعن ثقة
فلا به كان كون لا ولا وله
لذلك قيل بمعلول وعلة
ونحن نعلمها وهو العليم بها
هو الشخص الذي لا ريب يلحقنا
لولا السنا ما بدت منه الظلال ولا
والشخص أم لها عنه قد ظهرت
وقال أيضاً:

إذا تجليت لي أنشى أهيهم بها
لعاد فبح الذي جعلت مظهركم
تبارك الله في مجيلاه نعمره
هو المشاهد في ذات وفي صفة
به أراه وأصغي عند دعوته

وقد قلت فيما قلته الحق والصدق
وما كان نطقني بل هما عينا النطق
وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفق^(١)
صنع الذي من أجله أوجدوا الفرقا
لذلك تراه يحفظ الرق والفتق^(٢)

وهو السفينة والأمواج والماء
ممن وقل لي إلى من فهي أسماء
في كل حادثة رمز وإيماء
مننا فتحسن الأذلاء الأعزاء
يحلل رمزي إلا السوار والهاء
ولست من وهي أغراض وآراء
بما أقول وراح السلام والياء
وعنه كان فأمراض وأدواء
من أجل ذا أسم سرار وأشياء^(٣)
حين التوالسد آباء وأبناء
فيه ونحن ظلال وأفاء
إليه بقبض فالأنوار آباء
وفيه كانت فيظهار وإخفاء

ولو تجليت لي في أقبح الصور
عندي وفي نظري من أحسن الصور
ولو جهلناه كنا منه في ضمير
في عالم الأمر والأفلاك والبشر
لأنه عين سمع الأذن والبصر

(١) الدوح: جمع الدوحة. الشجرة العظيمة. (٢) الفتق: الشق. والزق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعالمُ الرسم لا يدري مقالته
وكلّ صاحب عقيد في الذي علمت
تراه يسبح في بحر وليس له
فائيت على ما يقول الشرع فيه ولا
ولتفرد بالذي أشهدته فإذا
وقال أيضاً:

الصدق سيف الله فسي الأرض
يعمم بالقطع لهذا يرى
والعالم الأقرب في عزه
يقيم دين الله في خلقه
ولا يرى في ملكه جائراً
وقال أيضاً:

نظرت إلى الحق المستر بالخلق
فلم أر تشبيهاً بخلق محققاً
فما الأمر إلا واحد لا موحد
فلا تعدلوا عني فإني مني
فما كان عن حال فذوق محقق
فقوموا إليه عندما تسمعونه
ألم تر أن الحق بالذات رزقنا
وقال أيضاً:

أمرت فلم أسمع دعوت فلم تجب
تسترت عني بي فقلت بأنني
طلبتم مني فلم أر غيركم
فعدت بكم عنكم لكوني كونكم

ولو يقول بها لكان في غرر^(١)
ألبياننا إنه فيه على خطر
سيف يؤوله إن كان ذا حذر
تعدل عن النظر العقلي والخبر
مشيت في الناس لا تعدل عن الأثر

يقطع بالطول وبالعرض
يحكم في الرفع وفي الخفض
والعالم الأبعد فسي الأرض
نيابة في النقل والقرض^(٢)
إلا الذي ينصب بالعرض

فقلت بتنزيه الخلائق والحق
لأن صفات الخلق حق بلا خلق^(٣)
عن النظر العقلي والقول بالسوفق
انتهكم بالحال وقتاً وبالنطق^(٤)
وما كان عن نطق سيفر عن خلق
فذلك حظ النفس من مطلق الرزق
ونحن له رزق بفتق على رزق^(٥)

ألا ليت شعري من هو الرب والعبد
ظهرت فلم تخف خفيت فلم أبداً
فهل حكم القبل المحكم والبعداً
فلما قعدنا قمت أنت بنا تعدو

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٢) النقل: الزيادة.

(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.

(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٥) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكم
فأسماؤك الحسنی أكثر كونها
فمن يحصها حسلاً يكون بجنة
لي البعد منكم والتداني من اسمكم
إذا أنت أعطيت النعيم وجدتي
مركبنا يغني برهان وجدكم
فمن قام في الأفراد فالحد أجل
فكم بين موضوع حماء محرم
إذا غطني ملقى الحديث بباطني
فيفصم عني وهو للذات قاهر
أسايره حتى إذا يتقضي الذي
يزملني من كان عندي حاضراً
ولست بما قد قلته بمشروع
تروح علي الروح يوماً إذا يرى
بما أنا مأمور به أنا أمر
لعبت بشطرنج العقول مدبراً
وبالنرد يلهو صاحب الشرع والحجى
وبينهما شطرنج نرد لمن يرى
تولى على الأسرار سلطاناً وده
له حرمان في شهور عينت
إذا أنت شاهدت الوجود وجوده
ولكنه بالريح روح بقائه
فيفعل فعل النور والنار وسمه
فخص بفتح النون إذ عم نفعه
فقطمعه فيه الكاعبات لنفعه

فألفيته في اسم يقال له الفرد
وجودي ولولا ذلك لم يكن البعد
ومن يحصها عدلاً يكون له الحد
فبعدي لكم قرب وقربي بكم بُعد
شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
وأفراده بالذات يطلبها الحد
ومن قام في التركيب برهانه النقد
وكم بين محمول يساعده الجد
ففي حل تركيبي يكون له قصد
إذا بلغ المقصود من غطى الجهد
أنا في به ألوي على عقبي أعدو
لما هد مني ما تضمنه العهد^(١)
لقومي ولكني ورثت فلم أعد
قبولاً بأداب وعن أمره تغدو
وما لي مهما جاني منها بد
ولي في الذي يبدو القبول أو الرد
وقد عرف المطلوب من لهو والنرد^(٢)
ويقضي عليه ما يقابله العقد
وأفصح سرّ كان سلطاناً السود
فواحدتهم فرد وبقائهم سرد
بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
يقال له في عرفنا النخ والوفد
كما لهما الإطفاء والذم والحمد
ورحمته والضم من شأنه السد
وترهب منه في أماكنها الأسد^(٣)

(١) التزميل : التلطف .

(٢) الحجى : العقل . النرد والشطرنج : من ألعاب التسلية .

(٣) الكاعبات : جمع الكاعب : الفتاة إذا تهد تديها .

وقال أيضاً:

ليس الوجود الذي بالكشف نعلمه^(١)
والذكر يظهره والسرُّ يكتمه
بأنه عينها والحقُّ يهيمه
لذا تكبر ما الأسرار تفهمه
فإنَّ ريك بالتعريف يكرمه
من يطلب الأمر مني لست أعلمه
تصوِّفُ دون أمر منك تعلمه
ولم يكن أدباً ما قاله فمه
عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
بسِنِّ أو نَعَسٍ فاحتسى دمه
عند الإله وأن العتب يلزمه
ولا يُهان من الرحمن مكرمه
أريد أعريه والحالُ يعجمه^(٢)
يُدري به فلسانُ الوقتِ يرمه
من القلوبِ التي تعطي وتكتمه
وقلت فيه مقالاً لا أجمعه^(٣)
من بعد ذلك يأتيه ينذمه
لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
لكنه بحدوث العين يوهمه

هذا الوجود الذي بالعرف نعرفه
العقلُ يجهله والفكر ينكره
هو الإله ولا ندري مظاهره
على العقول التي العادات تحجبها
إلا على واحد من كل طائفة
يا ربِّ غفراً وعفواً إنني رجلٌ
إلا بأسرك إن العبد ليس له
وهبتي كرمأ سراً فبحت به
عنتَ عبدك فيه ثم قمت به
محوته من صدور أنت تعرفها
ما كنت أعلم أن الأمر فيه كذا
لولا محبته فينا لعذبنا
إن الذي شاء ربي أن أدخره
إلا على قلب من قد شاء خالقنا
كانتوسني ومن يجري بحلبته
أعطيت كلَّ محل ما يليق به
يقول للقول كن حتى يكون به
لو لم يكونه لم تظهر حقيقته
يقضى عليه به فالحقُّ بايعه

وقال أيضاً:

عين الجهالة فالعلم الجاهلُ
جاءت بحاراً ما لهن سواحلُ^(١)
فلقلبنا في الذات شغلُ شاغل

إنني لأجهل ذات من علمي بها
فإذا طلبتُ بحارَ معرفتي بها
ما يشغل الأبواب إلا ذاتها

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجَمْعَة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانتقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

ما نالها من نالها إلا بها
ما قلت قولاً في الوجود محققاً
فانظر بعيني ما تراه فلأنه
لا تفصلوا بيني وبين أحبي
إنني مررت بغادة في روضة
تصطاد لا تصطاد فهي فريدة
لو أنها ظهرت بنعت مقامها
العلم مني بالإله فريضته
وبذا أتى وحي الإله لسمعنا
ما مرّ بي يوم أراه بناظري
ما قسم الدور الذي لا قسمة
فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره
فلذا ظهرت لمستوى نعتي له
فرايتُ أمراً واحداً لا تمثري
فلمثل هذا يعمل الشخص الذي
وهو الذي فاق الوجود نظرفاً
صغرت في اللفظ تعظيماً له
فهو المجيب إذا سألت جلاله
فالأمر بين تردّد وتحير
سفرت عن الشمس المنيرة إذ علت
لله نورٌ كالسراج يمدّه
مثلُ أنثاك ولم تكن تدري به
لا يقبل الإنسان علم وجوده

وبما لها فهي المنال النائل^(١)
إلا وأنت هو المقول القائل
عيني على التحقيق وهو الحاصل
إن المحب هو الحبيب الفاصل
ترعى الخزامى لم يرعها حابل^(٢)
في شأنها فصفاتها تتقابل
حازت أعاليها لذلك أسافل^(٣)
فأنا الفريضة والحبيب نوافل^(٤)
في نطقه وهو الصدوق القائل
يمضي بنا إلا ويأتي الآجل
في ذاته إلا الحجاب الحائل^(٥)
ليزيله وهو المزيل الزائل
لم تبد أعلاماً هناك فراصل
فيه العقول وخيره لك شامل
هو في الحقيقة بالشرعية عامل
وتصرفاً وهو الشخص الكامل
وهو المكبر والغني العائل
وإذا أجبت نداه فهو السائل
وتعائل وتقابل متداخل
فوق العماء فحار فيها الداخل^(٦)
وهن التقابل بالنزاهة يأفل^(٧)
والضارب الأمثال ليس يماثل
إلا به فهو العلي السافل

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٦) يأفل: يغيب.

ولما در في فضل معن مدخل
نفسُ الثناء أسماؤه وهي التي
لو لم يكن ما كان ثم بعكسه
لولا منازلنا لقلْتُ معرُفاً
إن النجوم إذا بدت أنوارها
يسري لنور ضيائها أهلُ الثرى
وضعت يدي للمهتدين وزينة
إنني أحامي عن وجود حقيقتي
لا يعرف الحق المبين لأهله
لا تعذّلوا من هام فيه محبة
والمحصنات المؤمنات أغفة
يا مصغيّاً لتصيحتي لا تغفلن
واحذر نداء الحق يوم ورودكم
المنزل المعمور إن أخليتني
لا يعرف القدر الذي قد فلتني
القول قول الشرع لا تعديل به
تجري على حكم الوجود قيوده
لا تأمل إلا من يتفد حكمه
من كان موصوفاً بكل حقيقة
لا تنفرد بالعقل دون شريعته
واعكف على علم الحقيقة
لا يقبل الإلقاء إلا عاقل

وأبان سبحانه الفصاحة باقلاً^(١)
ظهرت بنا ولنا عليه دلائل
قالت بما قلناه فيه أوائل
لك يا منازل في الفؤاد منازل^(٢)
هي في السماء لمن يسير مشاعل
أهل المعارج في العلوم أفاضل
لنناظرين فسوقة وأفاول
بحقيقة عنها اللسان بناضل
إلا الإمام الشريبي العادل
قد أفلح الراضي وخاب العاذل
لا ترمهن فإنهن غوافل
وأعمل بها فالخاسر المتغافل
عند السؤال بعلمه يا غافل
عن ساكنيه هو المحل الأهل
في نظمنا إلا اللبيب العاقل
زهر التهى عند الحقيقة ذابل
فهو المحب المستهام الناحل
قد خاب من غير المهيم يامل
كونيه هو للمعارف قابل^(٣)
روى النهى عند الشريعة ماحل
كل إلى علم الحقيقة آئل
فلذا تخلّى عنه ما هو عاقل

(١) سحان واقل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.

وياقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبيت المتنبي:

لك يا منازل في القلوب منازل أنت أفسرت وهن أوائل

(٣) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: نحقيق القلب باثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المنفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثل شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بينى وبين أحبتي سمر القنى
وقال أيضاً:

باب المعارف مفتوح لفارعه
ما ذاك إلا لما قي الدار من حرم
وصاحب الدار غيران وذو مقه
وليس يقرع هذا الباب غير فنى
له فليست مع أهل الدار حيره
ما الحب إلا لأهل الدار ليس لها
لأنهم عينها إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

عجبت من أمر دار كلها عجب
بلنذ شخص بما يشقى سواء به
نعمت مطيتا إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

من يعبد الله على أمره
من يعبد الله على شرعه
العبد من يعبد هكذا
والله يجزيه على فعله
وقال أيضاً:

من يعبد الله إن الله قد عبدا
كما أنك بأي الكهف آخرها
ذا الفعل كلف والأفعال أجمعها
وقد أضيف إليه وهو فاعله
إن الحقائق لم تترك لنا صيدا
فكل فعل فإن الله خالقه

عند الحمى ونثائف ومجاهل^(١)

وكيف يقرع باب وهو مفتوح
والشخص ذو بصر والصدور مشروح
في أهله والهوى رمز ونشريح
له فليست به وجد وتبريح^(٢)
هوى له فيه تطفيف ونرجيح^(٣)
وقد يكون لها وفيه تلويح
ولا تقل هي دار إنسه ربح

فيها التقيضان فيها النور والعطب
لذلك جئت بقولي كلها عجب
فيها يُشال وفيها تسدل الحجب

ذاك الذي يعبد حقا
ذاك الذي يعبد رقا
لا يلتفت أجراً ولا خلقا
صدقا لما قد قاله صدقا

ذاك الوحيد فلا تشرك به أحدا
وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
لله ليس لكون فعله أبدا
لكي يميز من أقر أو جهدا
بما أنينا به فيه ولا لبدا^(٤)
وقد جعلت له من دونه سندا

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التنايف: جمع الشوفة: المغارة.

(٢) التبريح: الشوق. القلب: البئر.

(٣) التطفيف: التقيص.

(٤) قوله: لم تترك لنا صيدا ولا ليدا. أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكي يصيب فلا تحظى إضافته
ولا يحاسب إلا من عقيدته
إلا الذي قالها في الله من أدب
وتلك مسألة حار الأنام لها

وقال أيضاً:

إن الإله الذي يرى وتدركه الأ
تدري سواء فإن الله فسره
أما الإله الذي لا عين تدركه
فيصدق الأشعري في مقالته
وليس يجهل خلق ربه أبداً
الله أوسع علماً أن يقبذه
وكل من يضرب الأمثال فيه يصب
فالعقد ما قاله لا ما نصوره

وقال أيضاً:

ولما رأيت الأمر يعلو ويسفل
تصرفه الأهواء أنى توجهت
تنبه قلبي عند ذاك عناية
فوالله لولا أن في الصديق ثلثة
وقلت لقلبي ما دعاك لما أرى
بحث عن أصل الأمر ما أصل كونه
فأعلم أن الحكم للعلم تابع
ولما رأيت الحق فيما ذكرته
وأن إله الخلق بالخلق يفصل
فمن لام غير التفسير قد جار واعتدى
ولما رأيت الحق للخلق تابعاً
على كشف هذا واعملوا بمناره

إذا أضاف إليه فعل ما شهدا
هذا الذي قلته عدلاً كما وردا
لا باعتقاد فيجزيه بما قصدا
وليس يعرفها إلا الذي شهدا

بصار ذاك إله الاعتقاد فلا
على لسان الذي أبداه حين جلا
ذاك الإله الذي في خلقه جهلا
ومن يقابله هذا لمن عقلا^(١)
وكيف يجهل من قد حبله وصلا
عقد لذلك لم يضرب له مثلاً
لذا نهى وأتانا اتبعوا الرسلاً
وما نقسم له في قلبنا مثلاً

ويقضي به الحق المبين ويفصل
فيقضي به ريح جنوب وشمال
من الله جاءته وقد كان يعقل
لما كان قلب العبد سهو ويغفل
فلم أدر إلا أنها تتأول^(٢)
فلاخ لنا في ذلك البحث فصل
كما هو للمعلوم والأمر يجهل
علمت بأن الأمر جبر وفصل
وبالخلق أيضاً بالمكارة يعدل
ومن لامها فهو الشهيد المعدل
تساوى لدي الخوف والأمن فاعملوا
فإن به تسمو الذوات وتكمل

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، وهو من

أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

قد علم الأمر الذي ينبغي
في كل ما ينوي وما ينبغي
أوائه جسراً ولم يبلغ
يدمغه وقتاً فلم يدمغ
وشأننا الدائم لم يفرغ
فسي نيله بالله من مبلغني

من علم السر الذي في القضا
فأمره يجري على حكمه
يستعجل الأمر الذي لم يصل
يقذف بالحق على باطل
قد يفرغ الرحمن منالنا
من مبلغني لما رأى رشدنا

وقال أيضاً:

لذاك يفضل فيها بعضها بعضاً
ولا يخص به نقلاً ولا قرصاً
إلا الذي يفرض الله به قرصاً
منه ومن نفسه قد يسكن العرضا
من صير الماء ناراً والهوا أرضاً

تجري الأمور إلى آجالها ركضاً
هذي عموم يوم الكون أجمعه
لا يعرف الذوق في ضيق وفي سعة
لذاك يسكن في طول الجنان به
لا يبلغ المجد في دنيا وآخره

وقال أيضاً:

فما أرى من هدى إلا تمناسي
والمنع منعي كما الإحسان إحساني
منعي عطاء فمنعي جود محسان
طوائف وعلى ذا قام بئساني
بالله وزني لهذا صح ميزاني
العم من طيء والخال خولاني^(١)
إحسان عقدي بإسلامي وإيماني
يقول أهل النهى به علا شاني^(٢)

إني لأهوى الهدى والهدى يهواني
اللطف من كرمي والعطف من شيمي
وما منعت الذي منعت من يخلي
والله لسو بسطت أرزاقه لبغث
وزني صحيح فإنني عادل حكم
إنني لمن أصل أجواد ذوي حسب
وإن لي نسب التقوى يحققه
كذلك لي نسب بالله متصل

وقال أيضاً من المفارد:

ليمضي ما شاءه بنا فمضى

وإنما الله بالفراق قضى

وقال أيضاً في درج الكلام:

ولم أعرج يرمأ عليها

ما انبعثت همسي إليها

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

من علمَ النفسَ علمَ كشفٍ
بما له خصتها اعتناء
فليس في الكون ما تراه

وقال أيضاً:

إن الإله الذي قد
هو الذي قلت عنه
فلم يزل بي شفعاً
لما نفى المثل عني
لم أتخذ قولَ ربي
سبحانه وتعالى
ومع هذا التعالي
قد جرت في وفيه
لم يستحل ذلك منه
أنت القدير عليه

وقال أيضاً:

نعتُ المهيمن بالإطلاق تقييدُ
وإن سكنت على عجزٍ أفوز به
فليس يخرُجُ في ظني ومعرفتي
تنزيهك الحق حدٌ أنت تعلمه
إن قلت ليس كذا أثبتته بكذا
سلبُ التحير عنه لا يشرفه
لو لم يكن في كذا لزال عنه كذا
أسماءه تطلبُ الأكوانَ أجمعها
لولا القبولُ الذي منا لما ظهرت
إن الوجودَ الذي أثبتته نسبُ
بذا المحال الذي ترمي به فطر
أثبت عينك عند النفي نافية
وكيف تنفي وجوداً أنت تثبته

لم يلق ما عنده إليها^(١)
فكلُّ ما عنده لديها
سواء فالأسر في يديها

علا وجلُّ سموًا
يريد مني دُنُوًا
ولم يزل في تَوًا
لذلك لم أك كُفُوًا
عند التلاوة هُزُوًا
عن الشيبه علُوًا
قد قال يعمر حُوًا
فلو أراد البُـوًا
بما ربَّ عَفُوًا وعَفُوًا
فكن بعقدي عَفُوًا

وكلُّ ما قيل فيه فهو تحديدُ
فذلك العجزُ أيضاً فيه تقييدُ
شيءٌ عن القيد لا شركٌ وتوحيدُ
إن التنزيه بنفي الحدِّ محدود
وذا لباس نزيه فيه تجريدُ
وكيف يشرف بالتنزيه معبودُ
وزال عنه به حمدٌ وتمجيدُ
فنعتهما بالغنى المعلوم مفقودُ
أثارها فلنا من ذلك الجودُ
فلا وجود فما في العين موجودُ
وكيف يقبله والكون مشهودُ
فمن نفيت وباب النفي مسدودُ
عقلاً وعيناً وحوض العقل مورودُ

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغبية والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

فكنت أثبتته وقتاً وأنفيه
فلسْتُ أدري بأيّ الحكم أبغيه
أو قلت بالعقل قال الشرع يطغيه
يقوم بالشوب والإنقاء يرغيه
وقام بالحكم للإيمان يصفيه
عين الإله وجاء العقل يقصيه
على العبيد فإني لستُ أحصيه
فلتقبلي وعلى الألباب قصيه
على ليسب قليل الفكر نصيه
بقصه فاحذري ولا تقصيه
ولا تزيدي على ما قال خصيه

أرسلتني لوجود الحق أبغيه
عقلٌ ينزّهه شرعٌ يصوّره
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله
تغنى رغاوة صابون إذا وسخُ
والله أثبت ما الأفكار تغنيه
الشرع أدناه حتى قلت إنني أنا
إن كنت تحصي إلهي ما تجود به
فقلت للنفس هذا النص جاء به
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً
فإن أتتك عقولٌ تبغي أثراً
خصيه فسي نفسه بما أنك به

وقال أيضاً:

بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
العلمُ بالنفس علم خالقها
من حكمة الله في طرائقها
في نفس من يهتدي بطريقها
من أنت قالت نواة فائقها
تنفك ذاتي عن ذات فاتقها
لم يأت لفظاً لنا براتقها
فلإنها شجنة لرازقها^(١)
وبينه ثابست لعاشقها
نافجة عرفت لناشقها
طريقها نحوه وسائقها
وذلك التيه من عوائقها
واحدة العيس من مفارقها
تاتني إليها لها بفارقها

معرفتي بالإله معرفتي
إن رسول الإله قال لنا
ما عرفوا قدر ما أتيت به
لو علموا ذاك لم يقم حرجُ
قلت لها الرقيبُ يعجلني
أولدني العلم بالوجود فما
الرتق أصل لها به فلذا
مثل الذي قد أتاك في رحم
فيها فسي وجودنا نسبُ
لطيف هذا البخار صيرها
ما ين هاد لها يبين لها
تبه عجباً وتنشي طريقاً
تشرق شمسُ النهار إن طلعت
لا بدّ للاشتراك من حكم

وقال أيضاً:

من السيادة حالاً إنها شومُ

الله يجعلني عبداً ويعصمني

(١) الشجن: الحزن والهم.

والنور منكشفٌ والسرّ مكتومٌ^(١)
 وإنني حاكمٌ والخلقُ محكوم
 والحق خالقه والأمر مفهوم
 هذا المراد الذي في الشرع معلوم
 من المعارف مما فيه تقسيم
 وهو القولُ وإنني فيه موهوم
 فيه لناظره أمرٌ وتحكيم
 بيني وبين الإله الحق مقسوم
 فذلك الشخصُ بين الناس محروم
 وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
 فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
 وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

إنني عبدٌ سيّد متعالي
 إن عين المحال في عين حالي^(٢)
 جاءني مثله يريد اغتيال^(٣)
 لم يكن غيره فزاد خبالي
 نِ شؤوني فعين فصلي اتصالي^(٤)
 لا يس من هداه عين الضلال
 عين ما قد سمعته من مقالي

الكل في تحصيله محال
 للعقل في تعيينه إشكال
 نشيئة قول كلّه إضلال
 فلذلك قلتُ بلانه يخال

ما دمتُ في حال تكاليف وفي حُجب
 أنصى السيادة إنسي منه صورته
 وكون خلقا هو المطلوب من خلقي
 إن قمت قام به أو كنت كنت له
 فالله يرزقني مما يليق به
 قد قلت حقاً ولا أدري طريقته
 بالوهم كان لنا ما قلت كان له
 الحكم حكم صلاتي لو تحقّقه
 فمن يكون مليكاً في تصرفه
 أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط
 ومن يكون عيبداً في قلبه
 هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به
 وقال أيضاً:

لا نعولُ عليّ في كلِّ حال
 حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي
 كلما قلت قد مضى حكم وقتي
 فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي
 قلتُ للدهر أنت جامع أوقا
 لستُ أبغي عنه انفصالاً لأنني
 إن هذا هو الضلالُ فحقّق
 وقال أيضاً:

ما نَم أشباه ولا أمثال
 حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه
 إن نزّهته عقولهم يرمي به
 حتى يعمّ وجوده إقرارهم

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.

السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.

(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقابلت أقواله عن نفسه
في العقل والإيمان ثبت عينه
فالمؤمن المعصوم من تأويله
أما المؤول فهو يعبد عقله
وقال أيضاً:

سبق السيف العذل
ليس للقول بئذل
ما يقول غير ما
فيه يقضى له
وبنا يعلمنا
وكذا أخبرنا
فألذي بفهمه

وقال أيضاً:

تبارك رب لم يزل عالي الجذ
تعالى فلا كونه يقاوم كونه
تميز في خلق جديد مميز
فقلت له من أنت يا من جهاته
كمثل الصدى كان الحديث فمن بقل
فمن يدر سر الفرد لم يجهل الذي
وليس سواه والعيون كثيرة

وقال أيضاً:

للحق في الأكوان حد يعلم
خلقه أفكار لنا بقلوبنا
وتنوع التفصيل فيه لعزة
لو أنهم سكتوا وقالوا لم نجد
غير امتداد وجودنا لوجوده

نصاً وهذا كله إخلال
متناقضاً ولذلك لا يغتسال
عند الإله فعتته الإجلال
مع وهمه والأمر لا يتقال

هكذا جاء المثل^(١)
قوله عز وجل
وهب الله المحلل
وعليه المتكحل
ففي غيابات الأزل^(٢)
في الهدى حين نزل
يذكر قولني ويجل

نزهاً عن الفصل المقوم والحد^(٣)
يعبر عنه الكشف بالعلم الفرد
بأسمائه الحسنى وبالأخذ للهد
فقال المنادي ذو الشاء وذو المجد
خلاف الذي قد قلته خاب في القصد
يجيء به الفرد الوحيد من العذل
وتختلف الألقاب فيه مع الفقد

وهو الذي يدره من لا يعلم
أين الإله من الحدوث الأقدم
لعقولنا والأمر ما لا يفهم
حداً به يقضى عليه ويحكم
جاؤوا بما عنه الوجود يترجم

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤١٧/١ ونصه: سبق السيف العذل.

(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بداية لوجوده.

(٣) الجذ: العظمة.

لا تعتقد غير الذي تتلوه في
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما
واعبد إله الشرع لا تعبد إله
فالناس مختلفون في معبودهم
وبذا أنت أقواله عن نفسه
والحق حق والتناقض حاصل
قد قاله الخراز عنه مصرحاً
فالق الإله بكل عقد لا تقف
كيف السبيل لنيل ما قلنا وقد
لم يستند أحد إلى عدم وما
ماذا يروم العهد لم يظفر به

وقال أيضاً العبد يطعمي لضعفه ويعطي لقوته :

فهو القوي إذا قضى
فالحمد لله الذي
إنني رأيت الحق والد
فألتفه ما يتغي
قول الخلائق كلهم
ما زلت أعبد له
سن ليس يعبد كذا
وإذا فهمت مقالتني
فترى الذي قد قلته
فأفصح زناد وجوده
إنني نصحتكم وقد

النص الذي نطق الكتاب المحكم
قد قاله عن نفسه واستلزموا
العقل واتقادوا إليه وسلموا^(١)
فمنزه معبودهم ومجسم
فتراه ما ينسى يعود فيهم
في نفسه وهو السبيل الأقوم
واحتج بالآي التي لا تكتف^(٢)
مع واحد يفوت عنك فتندم
مجته ألباب وصموا ما عموا^(٣)
عرف الوجود وحكمه مستلزم
فهو الغني به الفقير المعدم

وهو القوي إذا منح
بهما على قلبي فتح
ميزان في يده رجح
فأجاب ما يلدي فصح
إن الكريم له المنح
والمؤمنين ومن صلح
بين الخلائق يفتضح
زند المشاهد ينقدح^(٤)
من نور زندك قد وضع
فالكشف فيه لمن قدح^(٥)
أذى الأمانة من نصح

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخراز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صاحب ذا النون المصري وسريا السقطي ويشرب الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قذفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

عند الشهود لمن تحقق بالنظر^(١)
عينُ الشهود لنا وينفيه النظر
فاحذره والزم إن تقدمت النظر
هذا ضمنت لمن يلازمه النظر
جئنا به عند التحقق في نظر
صفة الغنى ممن يذل ويفتقر

إنَّ الإله له تجلُّ في الصور
بتحوُّل وتبدُّل يقضي به
الفكر فيه محرَّم في شرعنا
من ينتظر نفحاته منه يصب
إنسي مع الرحمن إن حقت ما
أيسن العزیز ومن له في نفسه

وقال أيضاً:

والعين واحدة فانظر إلى السبب
فلنما العلم والتحقيق في النسب
وقد تنزل للمخلوق بالنسب
وهو النقي فأنا في الكد والنصب
أسماءه كلها الحسنی بلا تعب
من لا يرى الحق في الأزام والنصب^(٢)
رب البرية بالحاجات والطلب
ما ثم إلا أنا فاحذر من الرعب
فأثبت ولا تهرب إن الجهل في الهرب

الشيء مختلف الأحكام والنسب
واحكم عليه به إن كنت ذا نصف
ألا تری الله لا شسيء مماثلله
فقد إن له في خلقه نسباً
عسى أفوز به حتى يورثني
فلا يری الحق عيناً في مشاهدة
فما رأيت مسمى في الوجود سوى
وكلمنا قلت خلق قال خالقه
الخلق حق وعينُ الخلق خالقه

وقال أيضاً:

وما أبث من الأشواقِ والخرقِ
مجلی المهيم في المخلوق والخلق
عينُ الحبيبِ وإنسي منه في نقي
إذا بدا طبق أفنيث عن طَبَقِ^(٣)
من المكاره محمول على الحدق^(٤)

هذا الغليل الذي عندي من القلق
لا تحبوه لمخلوق فلن لنا
فما أرى أحداً إلا تقوم به
وما أرى غير أنسواع منوعه
فكل ما كان منه أو يكون له

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق يبصر القلب من غير شبهة.

الأزلام: أقداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصبُ فيها عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٣) الطبق: الغطاء. (٤) الحدق: جمع الحَذَقَة: سواد العين ويريد العين.

نفسى لما عندها من كثرة العلق
بأنه خلق الإنسان من علق^(١)
يكون من علق فيه على نسق
وحكمه في الذي عندي من القلق
إليه إلا الذي عندي من الملق
تصيني العین فيه سورة القلق

القلب يعرفه مني وتجهله
وذاك منه فإن الله قال لنا
من كان من علق فليس ينكر ما
لي الثبات بأصل لا يزالني
وما أرى لي من شيء أبث به
وقد قرأت على نفسي مخافة أن

وقال أيضاً:

والكثر ما قام إلا بالذي أمرا
فصار من قيل فرد فيه قد كبرا
أبن التوخذ والتكثير قد شهرا
والحكم ليس لمعدوم وقد ظهرا

العین واحدة والأمير واحدة
والواحد الفرد قد قامت به نسب
لما تعددت الأسماء قيل لنا
وهذه نسب ولا وجود لها

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام^(٢) الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلم الناس المذهب فقعدت إلى جانبه فأريت إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنيت أقول له: إن لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدت أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنيت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يتسم، فتنطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الطائعون ويشقى المجرم العاصي
المؤمنين فمن داني ومن قاصي
إليه مفلسهم ورب أوقاصي^(٣)

الله أكبرم أن يحظى بنعمته
وإن شقى فكآلام يصيب بها
ولكنهم عالم بالله مستند

فكان يتسم فيبيننا نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي^(٤) رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعده إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

(١) العلق: الدم.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.

(٣) الأوقاص: الزعاف من الناس.

(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُشار بن تحيل الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضممني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقييل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنّ بي وقد خطر له قصر أمّله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويع لا بالصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكتبت أنشدته بيتين ما طرّقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممثلاً تبسمتُ ودنتُ مني تمازحني
وإن رأسه خلياً من دراهمه تكبرهتُ وانشئتُ عنّي تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المباشرة والله الوافي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

| | |
|---------------------------------|---|
| والله لا ناله مما أنا سبّدُ | من المعارف والزلفى ولا لبّدُ ^(١) |
| ولا تعين في شيء يكون لنا | ولو يعيش الذي قد عاشه لبّدُ ^(٢) |
| لله قوم لهم علمٌ ومعرفةٌ | وهم عليه إذا يدعوهُم لبّد |
| عمي وأبصارهم بالنور ناظرةٌ | لو يشهدون الذي شهدته شهدوا |
| لا يشهدون وإن قامت حقائقهم | بهم معاناة من ربهم شهدوا |
| إن العيد الذين الحق عينهم | لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا |
| جلاله واستمروا في عبادته | ولو تجلسي لهم في عينهم عبدوا |
| ولا تردّد فيه من تردّده | إلا رجال به من نفسهم عبدوا |
| لذلك أنزلهم في الخلق منزلةً | بها على كل حال في الورى عبدوا |
| لنا حبيبٌ نزيه الذات في خلدي | وما تضمنه روح ولا جسدُ |
| من أجله قام بي ما يشهدون به | المسك والندّ والتخليق والجسد |
| وإنسي لتجليه إذا نظّسرت | عين المحقق في ذاتي له جسد |
| لما تمين مني ما اتصفتُ به | لذلك قام بمن يدري به الحسد |
| دنوا من الحضرة العلياء حين بدتُ | أعلام صدقهم منهم وما بعدوا |
| إن أسلدتُ حجب الأغيار ودونهمُ | أبقاهم ويرفع الشتر قد بعدوا |
| لله قوم غزاة ما لهم عددُ | وإن أسماء الحسنى هي العدد |
| مقدّم العسكر الجزار سيدهم | وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد |

(١) ما له سبّد ولا كبّد: أي ما له قليل أو كثير. والزلف: القرية.

(٢) لبّد: هو واحد من سبعة نسر اختارها لقمان، وكان لبّد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصروهم يهتبه
تاه الزمان فلم يظفر بحصرهم
لما تعزز لي من كنت أحبه
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً

وقال أيضاً:

أقع بما قد جرى به تسلمي
وإنني جاعمٌ كما جمعتُ
فبان لي أنني وإن حدثتُ
لكن على حالة الثبوت وإن
وكل ما قد قلت أخبرني
فما أبالي بما يفوت إذا
وإنه كل ما أفوه به
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا
فتلك غيبٌ وذا شهادته

وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه
مما أراه سداداً
فشأنه الأمر فينا
سبحانه وتعالى
فكل ما جاء منه

وقال أيضاً:

ما كل ما أنا منه
يرضى به غير عبد
إذا تألم منه
لذا تعوذ منه
هذا الذي قلت عنه
في حالة النوم عني
سبحانه وتعالى
فالحمد في التزييه

ومن خواطرهم يأتهم المدد
وما حواهم فلم تقطعهم المدد
معي ومستندي لم يبق لي سند
معنعناً في ترقيه علا السند

فإنه ما استقر بي قدمي
أسرار كوني جوامع الكلم
ذاتي على ما ترى علا قدمي
أوجدني ما برحت في العدم
به إلهي في اللوح والقلم
كان الذي قد ذكرته حكمي
من التفاصيل فيه من حكم
في نسخه النور من دجى الظلم
قامت له في الشهود كالعلم

في كل ما أمضيه
والحسب لا يقتضيه
وحجاً يمضيه
في كل ما يقضيه
هو الذي أرتضيه

وكل ما أنا فيه
لشره يصطفيه
حجاً به يشفيه
به عني يكفيه
سمعه من فيه
به وعن معتقيه
بنا عن التزييه
كالحمد في التشويه

فحدّده كلّ حدّ
بـل عينه ولهـذا
وقال أيضاً:

لم يأتِ غيري بمثل قولـي
لا بل هو العيـن من وجودـي
حقاً فما في الوجود غير
والله لـولا وجود لـولا
وقال أيضاً:

إنـي أفـمـت لديـن الله أنـصره
لأنـي حاتمـي الأصل ذو كرم
وربـتي في الإلهيات يعلمها
إلا النبيّ رسول الله سيّدنا
وإنـي خاتم الأتباع أجمعهم
من جملة القوم عيسى وهو خاتم من
وفي شريعتنا كانت ولايته
فنحن من كونه في الأمر تابعه
وقال أيضاً:

إذا حسنـت ظنـك بالرجال
وإن ساءت ظنونك يا حييـي
وميزان الشريعة لا تزنه
وإنك إن أصبت به لوقت
تميزت الخلاق في سناها
إذا عاينت سا لا يرتضيه
بمـرآه الذي عاينت منه
أنتك وصيتي تسمو اعتلاء

للخلق إذ هو فيه
تـراه يـتـوفـيه

فكلّ ما قلت عنه قلته
فحيث ما كان ثم كتته
تـراه عيني إذا شهـدتـه
ما جهل الخلق ما أردته

والنصر منه كما قد جاء في الكتب
من طيء عربيّ عن أب فاب
ما نالها أحد قبلي من العرب
ورأى للسدي عندي من الأدب
أتباعه رتبة تسمو على الرتب^(١)
قد كان من قبله حياً بلا كذب
دون الرسالة لما جاء في العقب
بمنزل العالم العلوي كالشهب

علوت به وربات الحجال^(٢)
فأنت لسوء ظنك في سفالي
بميزان التفكير والخيال^(٣)
غلطت به فتلحق بالضلالي
فأين الواجبات من المحال
إلـهك قد حلالي عين حالي
وفيه ما يلزم من الفعال
على ما كان من كرم الخلال^(٤)

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.

(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.

(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.

(٤) الخلال: جمع الخلّة أي الخلصة.

وحسن الظنّ يلحق بالحلال
أقمه كما أمرت ولا تبال
به تأمن عليك من السؤال
به يوم القطيعة والوصالي^(١)
ولا آتٍ ولكن حكم حال

فسوء الظنّ يحرم منك شرعاً
وإن كنت الإمام تقيم حدّاً
ولا تتبعه سوء الظنّ فيه
فإن الله سائل من أتاه
وعبد الله ليس بحكم ماضي
وقال أيضاً:

كارتباط الجسم بالعرض^(٢)
وانتفى ما كان من مرضي
تسلموا من علو الغرض
نظير وجوب مفترض
إنه يصبر على مَضَض
فاته بقوله لو قضي
فتراه دائم الحَرَض^(٣)
تارة يموت من جَرَض^(٤)
ربما يظنّ فيه رضى
ما لها والله من عوض
مدّه زيت يكاد يُضَي
لوجود الاعتدال مضى

ارتباط المقسم بالعرض
فإذا نيلت فعافية
فانظروا فيما ذكرت لكم
فوجوب الزهد فيه لذي
والذي تخفى مقاصد
ويعزي نفسه في الذي
وتمجّ النفس حكمته
تارة يموت من شرق
وإذا ما مات من غصص
والذي نفوته حكمي
هي كالمصباح نيرة
ما له ميل إلى جهة

وقال أيضاً:

هو مني مثل نا وأنا
ويقول الكشف لست هنا^(٥)
فهو في عمي بها وهنا
من غذاء غيرهم فبنا
وبه كنا له سكننا

إن لي معنى أعيش به
فيقول الشرع أنت هنا
كل من تعدوه حكمته
وجميع الخلق ليس لهم
فبنا كانت عوارضنا

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العرض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العرض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تنذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الجَرَض: الرقيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحثيثية.

قاله مدُّر الزننا
فتسواه يعبد البدننا^(١)
هو إلا عابِدٌ وثنا
عنده مضى لها وثنا^(٢)
عدمًا واستلزم الستنا
فأتى بها لهم علنا
يسر إلا الفرض والستنا
ليس شيءٌ عنده بطننا
حكمة الإخفاء عنه بنا
فانظروا ما ضمن اللسنا
فليقل أيضاً بنا ولنا

ويقول العقل فيه كما
وهو لا يدري زمانتهم
والذي أحواله هكذا
فإذا قامت شواهد
عطفه عنها وغادرها
وأتى لكل خافية
وأزال الابتساع ولم
كل ما في العلم يشهده
فمتى ما قال قائلهم
قل له جهلت صورته
من يقل نحن به وله

وقال أيضاً:

جزاء إذ أجالده كفاحا^(٣)
وأبغى الفوز فيه والنجاحا

ولست لمن أجالده بغير
ولكني أجالد فيه نفسي

وقال أيضاً:

تنزيهه والذي قد جاء في الشبه
صدَّق بتنزيهه العالِي وبالشبه
فأنت لا أنت إذ يدعوك بالشبه
الفرق بين وجود التبر والشبه^(٤)

يا من يحيرني في ذاته أبداً
إن قلت ليس كذا قالت شريعته
للحاليتين معاً الذات قابلة
وقد رأى كل ذي فكر وذو بصير

وقال أيضاً:

شرقاً وغرباً وإنني بيضة البلد^(٥)
يبدو مقامي فما يدريه من أحد
أدعى به من أمام منيئد سنيد

إنني وليت أسور الخلق أجمعها
وما أنقذُ أمراً في الوجود فما
وما أغالط نفسي حين أسمع ما

(١) الزمالة: العادة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجادلة: المضاربة. (٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أَتَابِعُ الْحَقَّ فِيمَا شَاءَ وَقَضَى
فَيَنْفِذُ الْأَمْرَ بِي فَيُكَلِّمُنِي
عَجْزاً وَفَقْراً وَكُتْمًا لَا يَزَالُنِي
وَعَيْنَ ذِكْرِ مَقَامِي سَتْرَهُ وَلِذَا
فَقَالَ قَاتِلُهُمْ دَعَاوَاهُ قَدْ عَرِيتُ
وَقَالَ أَيْضاً:

سَبْحَانَ مَنْ كَوَّنَ السَّمَاءَ
وَكَوَّنَ النَّارَ اسْطَقْقَا
صَعِدَ مَا شَاءَ نَجَاراً
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ هَوَاهَا
وَأِنَّمَا قَلْتُ حِينَ شَاءَ
مَعَ الْقَبُولِ الَّذِي لَدَيْهَا
مَنَازِلُ الْمَمَكِّنَاتِ لَيْسَتْ
فَالْأَمْرُ دَوْرٌ لِذَاكَ كَانَتْ
تَحَرُّكَتْ لِلْكَمَالِ شَوْقاً
وَالْأَمْرُ لَا يَقْتَضِيهِ هَذَا
لَوْلَا وَجُودُ الَّذِي تَرَاهُ
وَالْحُكْمُ بِي مَا اسْتَغْلَى حَتَّى
مَنْ ضَدَّهُ كَانَ كُلُّ ضِدٍّ
أَضْحَكَنِي بِسُطُّهُ وَلَمَّا
مَنْ كَوَّنَهُ مَانِعاً بَخْلُنَا
فَلَوْ عَلِمْتَ الَّذِي عَلِمْنَا
صِيرْنِي لِلَّذِي تَرَاهُ
وَأَنْبَتَ الْحُكْمَ مَا تَرَاهُ
وَهُوَ صَحِيحٌ بِكُلِّ وَجْهِ
فَقَالَ هَذَا بِذَا فَفَكَّرَ

قَبْلَ الْوُقُوعِ عَنْ أَذْنِ السَّيِّدِ الصَّمَدِ
وَلَا تَرَى الْخَلْقَ إِلَّا صُورَةَ الْجَسَدِ
وَإِنِّي أَحَدِي الذَّاتِ بِالْأَحَدِ^(١)
صَرَخْتُ إِذْ قَبْلَ الْأَقْوَامِ مُسْتَنْدِي
عَنِ الدَّلِيلِ وَهَذَا عَيْنَ مَعْتَقِدِي

وَالْأَرْضَ وَالْمَاءَ وَالْهَوَاءَ
فَاكْتَمَلَتْ أَرْبَعاً وَفَاءً
وَحُلِلَ الْمَعْصِرَاتِ مَاءً^(٢)
لَكِنَّهُ كَانَ حِينَ شَاءَ
مَنْ أَجَلَ مَنْ شَرَعَ الثَّنَاءَ
فَمَيَّزَ الْبَدَاءَ وَالْعَدَاءَ
فِي كُلِّ مَا يَقْتَضِي سَوَاءً
فِي الشَّكْلِ كَالْأَكْرَةِ ابْتِدَاءً
تَطَلَّبَ فِي ذَلِكَ اعْتِلَاءً^(٣)
بَلْ يَقْتَضِي أَمْرَهَا انْتِمَاءً
مَا أَوْجَدَ الصَّبْحَ وَالْمَسَاءَ
أَوْجَدَ فِي عَيْنِهَا ذُكَاءً^(٤)
فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ اعْتِدَاءً
أَضْحَكَنِي قَبْضُهُ تَنَاءً
وَالْمَعْطَى أَعْطَى لَنَا السَّخَاءَ
رَأَيْتَهُ كُلُّهُ عَطَاءً
عَلَى عِيُونِ الْتَهْنِئَةِ غَطَاءً^(٥)
مَنْ خَيْرٌ أَوْ ضَدُّهُ جَزَاءُ
أَثْبَتَهُ الشَّارِعَ ابْتِلَاءً
إِذْ تَسْمَعُ الْقَوْلَ وَالنَّدَاءَ

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقيقية والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) ذكاء: الشمس.

(٤) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(٥) التَّهْنِئَةُ: العقل.

والجودُ ما زال مستمرّاً
قد جعلَ الله ما تراه
فقال إنني جعلت أرضي
فالأمر أنشيَ تمُدُّ أنشيَ
من غيرِ كان ما تراه
فذكر العِلَّ وهو أنشيَ
من يعرفُ السرَّ فيه يعثر

وقال أيضاً:

إنني العماءُ ولا عماءَ لذاتي
إن كان من نغيه عين وجودنا
ما في الوجود سوى الوجود وإنه
ما تبصر الأشياء إلا عينها
عينُ الجهولِ هو العليم وإنَّ ذا
عين التولُّدِ النكاحُ محقُّ
والأمر كالأعدادِ ينشئ عينها
تعطيه ألقاباً ويعطيها به
هو واحد ما لم يحدَّ بسيره
لولا التثقل لم تكن ندري به
هو عينها لا غيرها فتكثرت
البنْتُ يغشاها أبوها وهي قد
سند الوجودِ معننٌ ما فيه من

وقال أيضاً:

لولا قبولي ما رأيت وجودي
إياي فأنظر في معالم حكمتي
وبها تميز من كتابي كونه

أودعته الأرضَ والسماءَ
منها ومن أرضها ابتداء
فراشها والسماءَ بنساء
لكنه رجح الخفاء
مما به خاطب النساءُ^(١)
وعند ذاك استسوى استواء
على الذي قلته ابتداء

وأنا الذي أنيَ ولست بآني^(٢)
فلمن أنا أو من يكون الآني^(٣)
عينُ ترى في نفسي والإثباتِ
فيها تراها وهي عينُ الذاتِ
علمٌ قريبٌ عند كلِّ مواتِ
فالأمر بين أبسْوَةٍ وبَيَاتِ
الواحد المعقولُ في الآياتِ
أكوانها بشهادة الإثباتِ
فلذا يسافر فهو في الأمواتِ
ألقاب أعداد وعين ثباتِ
بوجوده فيها وذكر سماتِ
ولده ذا من أعجب الآياتِ
خسرُم ولا قطع ولا آفاتِ

وبه مننت عليَّ حال شهودي^(٤)
يدري بها من كان أصل وجودي
ولما قضى في علمه بمزيدِ

(١) الغيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقبة ولا بالخلقية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهو الغنيُّ ولستُ أعرف ذاته
لما علمنا جوده بوجوده
الله يعلمُ أنني ما كتبه
جرّدت عن أسمائه وصفاته
لولا اعترافي بالذي هو نشأني

وقال أيضاً:

إذا ذكرت الذي بالذكر يحجبني
الذكر باللفظ عينُ الذكر منه بنا
لولا تحوُّله في العين في صور
والذكر بالقلب ذكر لا حروف له
إنني أرى نشأة السديهور قائمة
هو النزيه الذي لا شيء يشبهه
هو المقيد في الإطلاق صورته
لكنها نسبٌ والعين واحدة
أنفيت أسماء الحسنى بحضرتنا
فكملت مائة فيها حقائقنا

وقال أيضاً:

الحقُّ توحيدٌ ولكنه
وعلة التكميل أحكامها
لا كون للأعيان في ذاتها

وقال أيضاً:

الله أكبر ما بالدار من أحدٍ
دار الوجود تسمى وهو مظهرها
ما إن ذكرتكَ باسمٍ لستُ أعرفه
وكان فيّ ولم أشعر بموضعه

إلا به وتجلّى عن تحديدي
بالافتراق خرجتُ عن توحيدِي
أو كائنِي إلا بخطّ جدودي
وجوده ووجوهه بحدودي
ما قلتُ بالتثليث والتفريد

عنه ويحصره ذكره في خلدي
فنحن نذكره في حالة الرصد^(١)
ما صخّ ذكر على الوجهين من أحدٍ
لأنه واحد من ساكني البلد
وهي التي خلقت بالطبع في كبد^(٢)
وإن تقيد لي بالجسم والجسد
فهو الكثير بكثير ليس عن عدد
هوية دُعيت بالواحد الصمد^(٣)
تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
وغبت فيه مغيب الشفع في الأحد

كثّره في بصري عينه
لأعيننا فكوننا كسونه
وإنما الكونُ له بينه

وما خلّكت وهي عندي عينٌ مستندي
وما الوجودُ سواها عندها وقد
إلا ويوجد لي معناه في خلدي^(٤)
كموضع الروح لا يدري به جلدي

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٢) الكبد: المشقة.

(٣) الصمد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.

(٤) الخلّد: الذهن.

شواهد الحال في الأشياء تعلمني
بمسي عليها رجالاً ما لهم عددٌ
هي السبيلُ إليها فهي غايتها
علمتُ منها علوماً لم يكن أحدٌ
لهم رقيبٌ عليهم من نفوسهم
ضخم الدميعةً وهابٌ أخو كرمٍ
إذا تحرّكه الأنسواء تحبسه
إن كان يتصره من كان يخلله
أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركم
من الأوقالِ من فقرٍ ومن بخلٍ
وقال أيضاً:

ما قدرَ اللهَ حقَّ قدره
وكان حقاً بلا خلافٍ
وكان عين الكلام منه
فهو الإمام الذي يرجى
أخسره حكماً وعلماً
وقال أيضاً:

الحمدُ لله حمداً لله بالله
فلا يقيدُه ونمٌ ولا صفئةٌ
سبحانه لا بتسبيح هويته
هوية ما لها في العين من خبير
هي الغنية ما تنفك طالبةٌ
انظر بإيمان عقلٍ بسل بظطرته
هذا تولد عن هذا فوالده

بها فأصبح نبي معلومة جد^(١)
يغني الأمان الذي فيها عن العدد
مثل الترادف في الأسماء بالعدد
يدري بها غير أهل العلم بالرصد^(٢)
لا يعلمون به يهدي إلى الرشد
ربُّ الجزورِ وربُّ الوهبِ والرفيد^(٣)
كأنه البحر يرمي السيف بالزبد^(٤)
فلا تناقض بين الفرد والأحد
لتعقلوا عنه ما يلقي بلا مند
من أجل قرض وإمساك عن المدد

إلا الذي كان عين أمره
في بطنه دائماً وظهره
بسروه كان أو بجهره
وما يرجيه عين ستره
بأنه عارف بقدره

وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
بعت سلب ولا بعت أشباه
ذات المسبح لكن لا تقل ما هي
ولا تُسال بأموالٍ ولا جباه
قرضاً من الخلق من لاءٍ ومن ساء
فجملة الأمر أن السرف في الباه^(٥)
هذا فيا حيرة المفتون في الله

(١) الشواهد: شواهد الأحوال بالاحوال والأوصاف والأفعال.

(٢) الرصد: الترقيب.

(٣) الدميعة: الجفنة. وضخم الدميعة: كناية عن الكرم. الرقد: العطاء.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.

(٥) الباه: التكاثر.

إنني لأبصره في عين سادنه
وقال أيضاً:

ما دمية أنشأها قالبي
فيها وفيهم مثلها غير أن
إن أنصف العقل رآها وقد
في كل حال عندها صورة
كاملة في ذاتها مثل ما

وقال أيضاً:

نزلتُ على حصنٍ منيعٍ مشيدٍ
لقد جدت يوماً بالقرونة منعماً
تراني إذا دارت رحي الحرب ضاحكاً
وقال أيضاً لزومية:

ما إن ذكرتكَ في سرٍّ وفي علنٍ
وليس يحجبني بالبعد عنه بلى
القرب منه بكوني عنه فإذا
ذكرني به ليس ذكرني فهو ذاكره
قد جرت فيه كما قد جرت في وما
فما عرفتُ سوى نفسٍ وما عرفتُ
والله ما نظرتُ عيني إلى أحدٍ
خوفاً على الملك أن يحظى به أحد
تولد الأمر ما بيني على سخط
فلو تولد عن قرب تخيله
فما ابتليتُ ولكنني أراه إذا
وقال أيضاً:

أجوع مع الوجدان من أجل جائع
وأطلب قرصاً اقتداءً بخالقي
واحفظ خلق الله دوني فإني

وهو المليك به الأمر الناهي^(١)

في قلبه يعيدها عذلي
قد جهلوا ما هو معلوم لي
ألحقت المدير بالمقبل
يشهدها العالي إذا يعتلى
يشهدها السافل في الأسفل

وقد حال عما أبتغي منه حائل
على السيف والأرماع والقرب نائل
وغيري إذا دارت رحي الحرب باسل

إلا وذكرك يسليني ويطريني
القرب منه على التحقيق يحجيني
ما كتبه فهو بالتكليف يكنيني
بنا ومن بعد ذا بالذكر يطلبني
أعاتب النفس إلا ظلّ يعتيني
ربي ومن لي بها والعجز يصحيني
إلا رأيتك تبكي وتندبني
سواك غيرة سلطان يكبيني
وينه ولذا أضحى يقربني
وهمي لأصبح بالبلوى يعذبني
رأيت رأياً على كره يصورني

مخافة أن أنساه والله سائلني
وأرهن فيه للتأسي غلائلي^(٢)
على خلق الرحمن جُمُ الفضائل

(٢) الغلائل: الدرود، أو بطائن تُلبس تحتها.

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا
فأخواننا خولاً والعلم طيء
بجودون إنعاماً على كل نائل
بحور ذوو بأسٍ صَدُورُ أئمة
يسرون لمن يولونه يدَ نعمة
وقال أيضاً:

على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
بُناة العلى في كل عالٍ وسافل
وما الناس إلا بين مُعْطٍ ونائل
فلا ما در فيهم ولا عِيٌّ باقِل^(١)
عليهم هم أهل الندى والوسائل

روح يسذكر والأثنى طبيعته
هذا فراش وذا سقف يظلمه
له حكم اقتدار لا يزائله
والكون عن أصل شفع لا وجود له
والرابط الفرد لا ينفك بينهما
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفة
وقال أيضاً:

فكل عينٍ فمن أثنى ومن ذكّر
والأمر بينهما يجسري على قدر
كما القبول لنا فاسلك على أثري
في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
لولا ما كان ما شاهدت من صُورٍ
وليس في العلم إن أنصفت من خطر

من طلب الدين بالكلام
فاعبد إلى الشرع لا تزده
فإن علم الكلام جهل
ما الدين إلا ما قال ربي
رسوله المصطفى المرجى

زندقه الشرع والسلام^(٢)
فإنه كله حرام
يرمى به الحال والمقام^(٣)
أو قاله السيد الإمام
عليه من ربه السلام

وقال أيضاً:

أرى المطلوب يكبر أن يصاننا
عجبت لقربه الأدنى بذات
تجلت والضياء لها حجاب
فلا يحظى بها إلا حريص
فينسأها وتنسأه وهذا
فمن بقربه لم يطعم سواها

ويعظم أن يقاوم أو يُدانى
منزهة تعالت أن تُهان
وجلّت أن نراها كما نرانا
وأما من تكاسل أو توانى
جزاء فقد تلوناه قرانا
وقد حاز المكانة والمكانا

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطال الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين براه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كما أنَّ العليلَ إذا أتاهما
ظلامٌ كيف يحجبُه ونورٌ
فما أرجو سواه لكلِّ أمرٍ
وقال أيضاً:

أحبُّ إذا أُحييتَ من يدري ما
ولا تضيعَ حقَّه إنَّه
واحنٌ عليه كالضلوعِ التي
عاصمتُه من كلِّ سوءٍ كما
وقال أيضاً:

اعجبوا من الهنا
ما لمَن أوجد الوري
إنَّه ثابتٌ بنا
وقال أيضاً:

إنما قلتَ لشيءٍ كن فكان
مهَّد العذرَ لنا صاحبه
إنما كان عن أذني لا تقل
يتعالى الله في إيجادِه
عن شريكٍ غيرِ ما أثبتَه
نظَّير الله إليه نظيرةً
ما حديثي لم يكن عن لم يكن
بلسانٍ ومقالٍ واضح
وكذا أوردَه الله لنا
وقال أيضاً:

إذا كان كلُّ اسمٍ يُسمَّى ويُتعت
فلا فضلَ في الأسماءِ إن كنتَ ذا حجي
فما العالَ منها في الترقِّي برتق

يخصُّ به الزمانةُ والزمانا
ونحن نراه دونهما عيانا
مهمٌ ليس يعرفه سوانا

جئت به من شرفِ الحب
في غاية البعد مع القرب
قد انحنيت خوفاً على القلب
قد عصم الساعدُ بالقلب

مثلاً جئتكم به
في وجودي من مثبته^(١)
وأنا زائلٌ به

بكلامِ الحقِّ لا قولٍ فلانٍ
بإشاراتٍ ورمزٍ في بيانٍ
إنَّه كان عن إذنٍ لكيانٍ
ما تراه من جميعِ الحدِّثانِ^(٢)
حكمٌ إمكاني لشخصي ذي جنانٍ
إذا أتاه في غمامٍ لا عيانٍ
إنما أوردَه عن كان وكان
ورقومٍ يسراعٍ وبنانٍ^(٣)
في كتابٍ بلسانٍ الترجمان

بأسمائه الحسنَى التي تنفاضلُ
وإنَّ كان منها ذو علوٍّ وسافلٍ^(٤)
وما سافلُ الأسماءِ في الحكمِ نازلُ

(١) الحدِّثان من الدهر: نوابه.

(٢) ذو حجي: عاقل.

(٣) الوري: الخلق.

(٤) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرِّقَم: الكتاب.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته
يُسمى بقطب الدين فالعدل نعته
لأنّ ذمه ذو النقص فهي شهادة
وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من
وقد يكون ولكن عند طائفة
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم
أنّاهم الحق عنه عندما فئت
لو أنّهم نظروا بعينه عبدوا
ما يعبد القوم نفساً غير واحدة
وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمور في عدم
بل كن لربك والتكوين ليس له
كذا أنّاك به نص الكتاب وما
سبحانه من غني لا افتقار له
وهو المسمى بها والعين واحدة
ما عند ربك عين غير واحدة
وقال أيضاً:

سبحان من هو نائب في خاتمه
فالعمل مشترك بظاهر حكمه
فالحسن يشهد أنه من خلقه
وكلاهما عدلٌ وصدق مرتضى
جاء الكتاب به فأيد قولنا

فذلك إمام في الحكومة عادل
وليس أخو علم كمن هو جاهل^(١)
بأن الذي قد ذم في الفضل كامل^(٢)

إلا إذا كان عين الخلق كلهم
ما قال أهل الشئ فيهم بفضله^(٣)
ولا يعاين منهم غير ظلهم
به النفوس فز وأبعد ذلهم
منهم لكنهم في غير شكلهم
تنزهت أن يراها غير مثلهم

فإن أضيف له التكوين يكذبه
وإنما هو للمأمور يصحبه
أتى له ناسخ في الحال يعقبه
لعالم الكون والأسماء تطلبه
ولو يصح افتقار صح مطلبه
وليس تدركه إذ عز مطلبه

عنهم وهم نوابه في خلقه
جناً وإيماناً بموجب حقه
والكشف يشهد أنه من حقه^(٤)
فيما يقول بحالّه وينطقه
وهو الدليل لنا عليه لصديقه

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٢) البيت صدق البيت المتني الذي يقول فيه:

وإذا أتتكم مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنني كامل

(٣) أهل النهي: أهل العقل والنظر.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنا ويخلقُ فعلنا
الأمر بالتدبير يجري حكمه
الاتفاق بجهلنا بحصول ما

وقال أيضاً:

تبارك الله الذي لم يزل
سبحانه من واحدٍ ماله
أنكرت الأبواب بعض الذي
وسلمته بعد ما أولت
إن الذي أعطاه برهائها
في قلبها كذا أتى وحيه
ما استغنت الذات التي برهنت
إلا عن العالم من كونه
وإنه إن لم يكن قائلاً
فالأمر لا شك على ما ترى

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً لا يقاومه
لا حمد يعلو كحمده الحميد فاحظ به
فهو الثناء الذي لا مَيّن يصحبه

وقال أيضاً:

تعالى الله لم يدركه عقل
فإن تطلب على ما قلت فيه
جماع الأمر إن الأمر فرد
وأدركت المعارف موضحات

والأمر مستور بما في حقه^(١)
ويقول ذو الأوفاق ذاك بوقفه
في علمه سبحانه في خلقه

بما به متصفاً في الأزل^(٢)
قد عز في سلطانه ثم جل
جاءت به آياته والرسُل
ظاهره من خبري أو مثل
لما بها من زيغ أو من علل
في ذكره من كل خطب جل
عن عرض قام بها أو محل^(٣)
دليل كون حكمه لم يزل
لم يكن الكون به واضمحل
في عينه حكمه أهل الدول

تحميد حمداً ولا تحميد حماد
إن كنت تحمده فصدق به
ولا يجور عليه خسر^(٤)

ولم تدرك سواء إذا شهدت^(٥)
إذا أنصفتني فيه وجدنا
إذا ركبت فيه عليك جدنا
ونال به دليلك ما أردنا

(١) في البيت رد على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.

(٢) الأزل: القدم. والأزلي هو الله تعالى وحده.

(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

والعرض: ما يقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.

(٤) البين: الكذب.

(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن ذلك الإدراك إدراك.

رآه دليله وعليه زدتا
فلما أن حيت به أفتدا
يجود به نذاك إذا قصدتا
معالمه لعينك عنه حدتا
يكون لك الإله كما عهدت
بحرف السلام يوماً إن عبتا
تحققه ليدك إذا عبتا
بقلبك في السجود إذا سجدت^(١)
جياذ العزم ثم لها أعدت
يمينك نحوها شوقاً مددتا

وساويت المنيب بكل رجو
أفمت به وجودك مستفيداً
وكننت به إماماً ذا نوال
ومهما كان نجد اللوم تبدو
فأوفى بالعهود إليه حتى
ولازم باباه بالباء واعبد
ولا تنسى نصيبك من وجود
وحاذر سطوة المغرور يوماً
ندبت لغاية سقت إليها
إذا ما راية نشرت لمجد
وقال أيضاً:

بما يلقاه من غط الشهود^(٢)
إليه الوحي من عين المزيد
وما يفنيه إلا بالوجود^(٣)
وإن يقصد ينثر بالوجود
مكملت بمنزلة السعد^(٤)

إذا ما المرء غاب عن الوجود
إذا نزل الأمين عليه يلقي
فيفنيه الفناء عن الوجود
ففيه به فناء العين منه
رايت أهله طلعت بدوراً
وقال أيضاً:

وكان وجود الحق فيه سجلي^(٥)
وكان ورودي في عمى وصدر
وجدت الذي أبغيه عين ضميري
فكان بشيري بالهوى ونذيري
وقد ضربوا ما بينهن بسور
وحرمه حبي ما شهدن بسور
ذهاب خير بالأمور بصير

إذا النظر الفكري كان سميري
وعز لوجدان الحقيقة مطلبني
تفقت أني إن تأملت خاطري
دعائي إليه الشوق من كل جانب
نفوس عقيقت أتبن بعدنني
شهدن علينا إذ شهدن بما لنا
لقد ذهب في حسن ذاتي طوائف

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعد النجوم: عشرة سعد منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعد.

(٥) السجور: الخليل الصفي.

أَضَلُّوا عَلَى عِلْمٍ فَضَلُّوا وَضَلُّوا
وَقَالَ أَيْضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لسي
لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه
إنني اعتمدت عليه في تصرفنا
ما كان الله من سكمٍ ومن حكم
لله سرٌّ ومن أسماؤه ظهرت
وعندما اتصلت أنواره ويسدت
ترتب الحكم منها في العماء وفي
منها بروجٌ أبانتها منازلها
أعطت لكل مقامٍ منه مدته
لذلك قيل بأن الدهر يحكمنا
وجلٌّ قدرٌ فلم يضرب له مثل
أعطتك أدواره علماً بسيرته
به تسمى الذي قام الوجود به
لا يرضى من وجود الخلق غير فتى
لكونه باسمه الله يزيه
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده
يقول: ما متهى الأمال يا أملي
أنا المسيح الذي يفني دجاجلكم

فيا ليت شعري من يكون عذيري^(١)

ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
ما خاب فيه وفي إحسانه أُملي
ما كان من خلقي فيه ومن عملي
فلإن تكورينه عند الحقيقة لي^(٢)
أحكامه ليس من شمسٍ ولا رُحل
أنوارها في على الأكوان والسفل
عرش استواء وفي الأفلاك والدول^(٣)
مع الدراري التي تجري إلى أجل^(٤)
منها سريعٌ وما يمشي على مهل
عن إذن خالقه في عالم المثل
وليس يعرفه عقلٌ بلا مثل^(٥)
في خلقه وبما قد كان في الأزل^(٦)
سبحانه جلٌّ عن فكرٍ وعن ملل
يأنسي إليه مع الأملاك في ظلل
علامه بالذي فيه من الحلل
بقوله: «خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ»^(٧)
ما لي بكم أمل في غير ذي أمل
وهم ثلاثون لم تبرخ ولم تنزل^(٨)

(١) إشارة إلى بعض الذين أساءوا فهمه فضلووا وضللوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكَمُ: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العَماة: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقبة ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دَرَّةٍ: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: «كوكبٌ دُرِّيٌّ» أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: البَدَم: والله تعالى هو الأزلِي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: «خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ» سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار.

حتى ظهرت فذابوا كالرصاص يرى
 مشيت على السنة البيضاء ستننا
 وما أنا بنبي لا ولا ملك
 إني لمن أهمل من يعلو السيل به
 سبيل أحمد خير الناس كلهم
 ذاك الإمام الذي صحت سيادته
 أنت المعين لي في كل قافية
 والله ما نظرت عيني إلى أحد
 وقبله ومع المظنور في قرن
 أقول بالشرط فيه لا أقول كما
 الله أعظم أن يعطى هويته
 لكن أسماء الحسنى حقانها
 هذا الذي قلته الشرع جاء به
 وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا منزلاً ماله نظير
 هما فتسم بذلك قدراً
 ولم يزل من تكون مأوى
 في غبطة وانتظام أمر
 وقال أيضاً:

إنما الماء من الماء روي
 قد روث ناسخة عائشة
 إنما زادت بما قد ذكرت
 غرضي والله يوماً أن أرى
 وإذا أبصرته لسم أره
 ما أنا في ظاهر الحرف به

تذويه النار بالأبصار والمقل
 مشي النبين والأملاك والرسل
 ولا رسول وأرجو أن أرى رسول
 كما علوت بها من سائر السبل
 من ساد مجدداً على حافر ومتعل
 على الجميع يوم الحادث الجلل
 من المعارف في مدح وفي غزل
 إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي
 وبعده لست أبغي عنه من حول
 قالت أواتلنا يا علة العلل^(١)
 بالذات معلولها والذات لم تزل
 هي التي طلبته وهي من قبلي
 كذا رويناه عن أسلافنا الأول

لم يسق سكناك في الصدور
 على المقاصير والقصور
 له على أكمل السرور
 فيك إلى آخر السدهور

والذي مذهبه ذا ما روي
 عند قوم جهلوا ما قد روي
 عين حكم وهو برهان قوي
 الذي بي من جواه يرتوي
 وهو ذو شوق عليه يحتوي
 بل أنا عين الوجود المعنوي^(٢)

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنباء، ٤٩، ومسلم: إيمان، ٢٤٤، وابن حنبل، ٢٠، ٧٧.

(١) العلة: يريدون: تبيين الحق لعبد بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

غيرُ شخصٍ عربيٍّ نسوي
وهو نصٌّ عند شخصٍ علوي

وقال أيضاً:

لقد تقصّى وما حصلته فيه
وقد درى بالذي فيه أقاسيه
منه ليوفي بعهدٍ كان يوفيه
بالشكر إذ جاد لي بالوصل من فيه
وأنت والله لا تدري وأدريه

ما يرى ما قام بي من كلفٍ
هو رمزٌ فارسيٌّ غامضٌ

إن الزمان الذي ما زلت أحصيه
لقد صبرتُ عليه إذ يعاندني
من فقد كون أمورٍ كنت اطلبها
وقد أتى زمنُ التقريبِ يطلبني
فقلت يا زميني إني به زومنُ

وقال أيضاً:

والشرعُ أولى بما أولى وأقصدهُ
مع القوي وبها أثني وأحمدُهُ
زيغُ العقولِ ومن وهمٍ يحدده
وحرمُ الفكرِ في ذاتٍ يعبده
بما تولّده والكشفُ يفسده^(١)
أصابَتِ الحقُّ والبرهانُ بعضده

بالشرع أعلم ما البرهان ينكره
الأيمن والكيفُ والأعضاءُ أجمعها
له كما جاء في الشرع المطهر من
لذاك جاء بإيمان يصدّقه
أهلُ العقولِ عصوه فهي زهيمُ
فظنّها أنها في كلِّ ما نظرت

وقال أيضاً:

وعزُّ فلم يظفر به علمُ عالمٍ
وردُّ بما أوحى به كلُّ حاكمٍ^(٢)
نصوصُ الهدى أثني بأرحمٍ راحمٍ
ومقتصدٌ من ذاك حكمهُ ظالمٍ
لإلحاقه فيه باهل المظالم
وجاء بنشيه لسان التراجم
فعم بما أوحى جميعُ المعالم
وذلك عينُ العلم بي في التراجم
يقرّبه بعد الجحودِ الملازم
وإن فضلهم في العلوم بهائمٍ

تباركت أنت الله جلّ جلاله
تعالى فلم تدركه أفكارُ خلقه
ولكن مع الردّ الذي وردت به
على نفسه وحيّاً ليعلم سابقُ
فلا سابق يزهو لتأخير ذكره
فجاء بتنزيهه بشورى وغيرها
وكلُّ له وجهٌ صحيحٌ ومفصّدُ
وقال: أنا عند الظنون وحكمها
وفيها ترى يوم القيامة عندما
لما عقدوا فينا ببرهانٍ عقلهم

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيت تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا على ألسن الرسل من كل حاكم يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾^(١).

وقال أيضاً:

هذي أتتك بها رسل الهدى سحراً
ربك حباك به حُباً وتكرمةً
فأنت أكرم من نرجو عواطفه
بهسم إليك فهم أعداء ما جهلوا
وقل له بالهدى بما منتهى أمني
محمدأ خيسر مبعوث يقول إذا
يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فداك أبي وأمي»^(٢)، وهو أول من رمى
بهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إني أفاديك يا من عز مطلبه
قل المساعد إذ عزت مطالبكم
سواك فانظر فما أبصرت من أحد

وقال أيضاً:

الناس كلهمو أعداء ما جهلوا
فيه بما ذكروه في حدودهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاء عقيب الخريف
ودار الزمان بأبنائه
سرى في الجسم بأحكامه

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة: ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب: ٢٦. وآخرون.

(٣) اليهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعرين يقوم على مبدأ التوحيد والتزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ريسى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره لديهم وفي الماء سرُّ لطيف
يعني مهتماً وسرّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ﴾^(١)،
وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾^(٢).
وقال أيضاً:

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَوْلُ عَارِفٍ أَوَّاهٍ^(٣)
أظهرت شهادته حكمٌ كلٌّ من نأاده
إن دعاه موجوده فالذي دعا لباه
من وجودنا فلذا قلتُ إنني إنياباه

وقال: رأيت ليلة الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم،
كأنني واقف على قبر دائر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر،
بكتابة إلهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.
وهما:

حاسبونا فدققوا قيّدونا فأوثقوا
نظّروا في صنيعنا ثم منوا فاعتقوا
والناس وقوفٌ على القبر ييكون بكاء فرح بالله لما من به على صاحب ذلك القبر،
فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دققوا قيّدونا ما أوثقوا
نظّروا في ذنوبنا ثم منوا فأطلقوا
إن ظنني وخطاطري في إلهي محقق
إن من مات محسناً ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه الظاهر الباطن عن خلقه^(٤)

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

لذاك أجراه على وفقه
وهو لنا كالمسك في حقه
كالشمس أو كالبدر في أفقه
صير عين الغرب في شرقه

في خلقه فكلهم عينه
نجى به أعضاء إنسانها
نبيه الرؤية لا عينه
من فهم الأمر الذي قلته

وقال أيضاً:

ولست أبرم ما قد حل أو نقضا
والعجز غاية من في ذاته نهضا
في ذاته فأبى العقل الذي فرضا
وهو المرید وما أدري له غرضاً^(١)
قام الوجود به لعارض عرضاً^(٢)
لذاك ما أتغي بريناً عوضاً
على اختلاف ولا جسماً ولا عرضاً^(٣)
فمن به مرض قد زدته مرضاً
فلم تقل غير ما قد قاله ومضى
إلا الغمام إذا برق به ومضاً
والكشف أعطى الذي قد قلته وقضى^(٤)
من الذي أبهم التبراس حين أضاً^(٥)
هذي بحور بلا سيف لها وأضى^(٦)
وزاد رجساً قلباً زاده مضضاً^(٧)

تبارك الله لا أبغي به عوضاً
إنني عجب لمن بالجهل أعرفه
قد حجر الشرع فكري أن يصرفه
ما إن رأيت له مثلاً يعارضه
لما تألفت الأشياء في عدم
وهو الوجود كما قامت بأنفسها
فما ترى جوهرأ في الكون منفردأ
إلا وذاك الذي عاينت صورته
كذا أتت في كتاب الله آيته
فليس يظهره في عين مبصره
بذا أتى نصه إن كنت ذا نظير
طه ويس لا تعريهما فهما
يا عابد الفكر لا تسلك طريقتنا
إن القرآن لنور يستضاء به

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾^(١). وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا

(١) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) المعارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من الفناء العدو والنفس والهوى.

(٣) الغرض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التبراس: السراج.

(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.

(٧) القلب: البئر. (٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ^(١) وَقَوْلُهُ: أَبْهَمَ النَّبْرَاسَ يَرِيدُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَمْ كَشَاةٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ^(٢)﴾، وَأَخْرَ الْأَبْيَاتَ يَرِيدُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا^(٣)﴾.
وَقَالَ أَيْضًا:

كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ وَالسَّنَةِ الْمُثَلَّى
فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَارْتَحَلْتُ إِلَى الْمَجْلَى
وَذَلِكَ عِنْدَ الْعَقْلِ غَايَتُنَا السُّفْلَى
سَجَدْتُ لَهَا دُلًّا فَقَالَتْ لَنَا أَهْلًا
فشَاهَدْتُ مَرِيئًا بِلَا مَقْلَةَ نَجَلًا
فَكُنْتُ لَهَا أَهْلًا وَكَانَتْ لَنَا بَعْلًا
وَأُورِدَنِي مِنْ ذَلِكَ الْمَوْرَدِ الْأَجْلَى
كَمَا جَاءَ بِالْحُلُوءِ وَالْعَسَلِ الْأَحْلَى^(٤)

نَهَضْتُ إِلَى نَفْسِي لِأَعْرِفَ خَالَقِي
فَلَمْ أَرِ إِلَّا الْعَجْزَ لَمْ أَرِ غَيْرَهُ
عَلَى رَفْرِفِ الْيَاقُوتِ وَالْدَّرِ قَاصِدًا
فَلَمَّا بَدَتْ لِلْعَيْنِ سَبْحَةُ ذَاتِهِ
رَشَّالَتْ سَتُورَ الْحُجْبِ عَنْ عَيْنِ عَقْلِنَا
وَقُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْتِ قَالَتْ وَجُودُكُمْ
فَأَوْلَدَنِي مِنْ كُلِّ سِتْرٍ مُحْجِبٍ
لِذَاكَ أَحَبُّ الْمُصْطَفَى سَيِّدُ الْوَرَى
وَقَالَ أَيْضًا:

فَأَصْغَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ وَالْعَيْنِ فِي غَشَا^(٥)
إِذَا طَلَعَ اللَّيْلُ الْإِلَهِيَّ فِي الْعَشَا^(٦)
لَأَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْعِزَّاءِ مَعَ الْعَشَا
وَإِنْ مَدَمَنَّهُ نَحْوَ أَعْيَانِنَا الرَّشَا^(٧)
لِذَا يَقْبَلُ الْقَرْضَ الَّذِي حَوَّمِ الرَّشَى
عَلَيْهِ بِأَنَّ الْعَقْلَ فِي الْفَكْرِ فِي غَشَا
لَهُ تَرْفَعُ الْأَسْتَارَ فِي الْحَالِ إِنْ يَشَا^(٨)
وَمَنْ يَقْبَلُ النِّقْصَانَ قَدْ يَقْبَلُ الْمَشَا
هُوَ الشَّمْسُ وَالرُّوْضُ الْمُنْعَمُ وَالرَّشَا

إِذَا قُلْتُ يَا اللَّهُ لَبِىَّ مِنَ الْحَشَى
وَقَالَ شَهُودِي إِنْ تَأَمَّلْتَ شَاهِدِي
لَأَنِّي وَتَرِ لَمْ تَشْفَعْهُ ذَانِكُمْ
وَإِنْ شَتَّ قُلْتُ الْعَيْنُ مِنِّي عَيْنُهُ
وَجَاءَ بَنَعْتُ فِيهِ عَيْنِي وَعَيْنُهُ
وَمَنْ كَانَ هَذَا حَالَهُ فَهُوَ شَاهِدُ
فَمَا تَمَّ إِلَّا الْكُشْفُ مَا تَمَّ غَيْرُهُ
وَمَا تَمَّ سِتْرٌ غَيْرَ أَنِّي فَرَضْتُهُ
هُوَ الْقَمَرُ الْوَضَّاحُ فِيهَا كَمَثَلِ مَا
وَقَالَ أَيْضًا:

فِي كُلِّ جَسْمٍ صَقِيلٍ مَا بِهِ صَوْرُ
وَالْجَسْمُ خَالٍ كَذَا أَعْطَانِي النَّظَرُ

إِنِّي أَرَى صَوْرًا قِيمًا يَرَى الْبَصْرُ
وَلَسْتُ أَنْكَرَ مَا أَبْصَرْتُ مِنْ صَوْرٍ

(٢) سورة النور، آية: ٣٥.

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٤) سيّد الوَرَى: سيّد المَخْلُوقِ وَيَرِيدُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦.

(٦) الشَّهُودُ: أَنْ يَرَى حَظْوُظَ نَفْسِهِ، وَتَقَابُلَهُ الْغِيَّةَ.

(٥) الْحَشَى: ظَاهِرُ الْبَطْنِ.

(٧) الْعَيْنُ: إِشَارَةٌ إِلَى ذَاتِ الشَّيْءِ الَّذِي تَبْدُو مِنْهُ الْأَشْيَاءُ. الرَّشَا: الْحَبْلُ.

(٨) الْكُشْفُ: الْإِطْلَاقُ عَلَى مَا وَرَاءَ الْحُجَابِ مِنَ الْمَعَانِي الْغَيْبِيَّةِ وَالْأُمُورِ الْحَقِيقِيَّةِ.

فما محل الذي أدركت من صور
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت
إلا الخيال ومن أزماننا السحر
أسماءه فزهت بذكرها السور^(١)

قال عليه الصلاة والسلام: «الناس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال^(٢): «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة^(٤):

| | |
|-------------------------------|--|
| ما ليلة القدر ألا ذاتُ رائِها | وهي الدليل على الخير الذي فيها |
| تحوي على كل خير قيدته لنا | بألف شهرٍ وذاك القدر يكفيها |
| ولم يقيد بشيء ما يزيد على | ما قيدته لنا حتى يرفيها |
| فليس يحصر غير الذات في عدد | لأنه خير ربٍّ مسودع فيها |
| وخيره سرمدي لا انقضاء له | فالله يحرسها والله يكفيها ^(٥) |
| من كل عين تؤذيها إلى عَطَب | ولو قد سعينا في تلافيها |

وقال أيضاً:

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| تعالى وجود الذات عن نيل ناظرٍ | فلأن وجود الذات لله عنها |
| وذاك اختصاصٌ بالإنس ولا تقل | بأن ذوات الخلق كالحق كونها |
| تغيرت الأحكام لما تغايرت | بألفاظه الأنساب فالينُّ بينها |
| فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصل | فذلك ستر فيه للذات صونها |

وقال أيضاً:

| | |
|-----------------------------------|---|
| الذات تشهد في المجلى وليس لنا | حكم عليها بنعتٍ لم يزل فيه ^(٦) |
| إلا تحوّلها إلا تبسّذها | في كل مجلى وهذا فيه ما فيه |
| في العقل لا في نصوص الشرع فالتزمو | قول المشوع إذ كان الهدى فيه |
| فليس من صور أدنى ولا صور | علياً تشاهد إلا حكمها فيه |
| فإن رأيت حجراً وإن رأيت شجراً | وإن رأيت حيواناً كلهما فيه |

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، البارئ، المصور، العزيز، الحكيم.

(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى...

(٣) سورة الشورى، آية: ١١.

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.

(٥) سرمدي: دائم.

(٦) الذات، مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عنها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به
وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا
هم الحيارى وعين العلم عندهم
العقل خوفهم والشرع آمنهم
هم الحيارى السكارى في معارفهم
عليه من غير علم قام عندهم
عجبت للجهل في علم أحفقه
وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقان عين وجودي
زبور ونورا وإنجيل مهتد
تعاليت أنت الله في كل صورة
وقد شهدت عندي بذلك مسامعي
فما العالم المنعوت بالتقص كائن
فما نظرت عيني مليكاً مسوداً
سواه ولكن فيه للقلب نظرة
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد
فبعدي به قرب إليه وقربنا
وسا أنا معصوم ولست بعاصم
ولو كنت معصوماً لما كنت عارفاً
كما جاءنا نص الكتاب مخبراً

فإنه عين أعيان بدت فيه^(١)

علماً به وهو المشهود لو علموا
فنعلم ما شهدوا وبش ما حكموا
إن النجاة لهم إن شرعهم لزموا^(٢)
ومنا لهم خبر بأنهم قدموا
به ولو علموا بعلمهم ندموا
لديهم وهم الجهلاء كما زعموا

وإن كان قرآناً فذاك شهودي
مسيح وقرآن صريح وجودي
تجلت بلا ستر لعين مريد^(٣)
من ألفاظ معصوم بجبل وريد
ولكنه نقص بغير مزيد
تجلى لمملوك بنعت مسود
إذا هو حلاه بنعت عبيد
وإن كنت فيما قلته يبيد
هو البعد إذ كان الوجود شهدي^(٤)
إذا طلعت شمسي بنجم سعودي^(٥)
وإني لعالم به ووجودي^(٦)
بغفران ذنب المصطفى بقيود
يريد قوله^(١) تعالى: ﴿لِيُفَرِّقَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فأضاف الذنب

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. السر: ما يترك عما يفتنك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل يزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله^(١) ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة أو مائة مرة». قال الله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٢) فاعلم.
وقال أيضاً:

يقولون أنت الحق بل أنا خلقه
فلإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ
ولستُ بخلاقٍ ولستُ بفاجرٍ
ومهما يفرو سمعي فلإني سامعٌ
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ
وما أنا حيٌّ لا ولا أنا ميتٌ
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ
ولستُ بذئٍ نظو وإن كنتُ مفصّحاً
فلذاتني ذاتُ الحقِّ إذ هي عيّنا
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما
يريد قوله تعالى: ﴿كُنْتُ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ وَيَدَهُ وَرِجْلَهُ﴾ في الحديث^(٥) الصحيح
وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهل الكهف:

وإخوانٍ صدقٍ جعل الله ذكرهم
يعرفهم بالحال والفعل قدرهم
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم
يقول لهم بالحال إني منكم
فلم يفهموا ما قاله وتواطؤوا
وقال أيضاً:

إنَّ المهيمَنَ وصى الجارَ بالجارِ والكسلُ جائرٌ لسرِّ الناسِ والدارِ

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠. (٢) سورة طه، آية: ١٢١.

(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود. فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٤) الفصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالتهوض إليه.

(٥) رواه البخاري: رفاق ٣٨.

فإن تعدى عليه جازؤه فله
إن شاء عاقبه أو يعف عن كرم
وقال في الطبيعة:

بلغوا عنّي أم الأربعة
نظرت عيني إليها نظرة
فإذا شئت أمري قدر
لم أسميها لأنني خفت أن
علموا أهل ودادي أنه
باتباع المصطفى حمله
أصبحت فيهم بهم حاكمة
فيهم يحكم فيهم ولهم
قال لي الحق وقد سرّحتني
مع من أنت عبيدي في الهوى
وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيون الزهر يبدو من خباها
إذا ما ساعدتها الشمس فيه
أنفت لأمر فيه سر
بروم المجنون له حصولاً
إذا النجم الرجيم رمى نهراً
فإن الشمس أقوى منه فعلاً
فيطفئه ويسلم منه ريح
وذاك الانقراض لنا شهيد
رأيت الريح تأخذ منه سغلاً
وقال أيضاً:

إن الوجود وجود ربك لا تقل
خلقاً فذاك الخلق في أعيانها

العفو والأخذ آثاراً بآثار
والعفو شيمته من يصغي إلى القاري

أنني فيما تريد امعه
ملأت قلبي نوراً وسعه
جاء منها ما إليها جمعه
يطلق الجار عليها الأربعة
فاز قلبي بالذي قد وسعه
وحبيب الله من قد تعبته
وهم بين يديها وزعه
وعليهم حكم من قد شرعه
من قيود الطبع لما منعه
قلت ربي أنا والله معه

لناظر مقلني الزهر الأنيق
تراه بعد نومته يفيق
فؤاد الطالبين له مشوق
إذا تزجى الزعانج أو تسوق^(١)
فذاك النجم ليس له حريق
ودمع الزمهرير له طلبق^(٢)
ويحكم أنه فيه غريبق
على ما قلته بر صدوق
حذار منية ولها شهيق

فيما تراه من الوجود برمته
واقسمه فالعلم الصحيح بقسمته^(٣)

(٢) الزمهرير: شدة البرد، والقمر.

(١) الزعانج: الشدائد من الدهر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمت وجوده
 أنا لا فضل أمة خرجت لنا
 لما قسمت المراتب كلها
 سلخ النهار لعين كل محقق
 أبداه للأبصار بعد حجاب
 من ضمه أعطاه كل مكتسب
 ظن اللعين فصدقوا ما ظنه
 إلا القليل فلأنهم عضوا بما
 فلذلك زادهم الإله أيدياً
 فإذا وفي العبد المطيع بعهده
 لولا الكذب لما علمت محققاً
 كالأنبياء ومن جرى مجراهم
 يغتم من يدري الذي قد قلته
 ويهم بي فيسردّه تنينه
 الكون كور عمامة عثت به
 فانظر تر ما نحن فيه فإنه
 نهم يحصله ويعلم أنه
 لا يرتوي ظمئاً فاه فاغر
 إن الوجود لمن تحقق علمه
 صخ المزاج فصخ منه قبولهم

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي
 ولم نزل نعبده
 فامتن إحساناً ومن
 كثر الخير لذي
 لما أتانا منكراً
 ولم يكن بي راحماً
 قلت لعقلي واعتبر
 مما سم إلا الله بال

قسماً صحيحاً نفخته من قسمته
 من أجل شخص إنسي من أمته
 أبدى لك التحقيق صحة قسمته
 سلخاً يشعشع نوره من ظلمته
 والليل مستور بخالص حكمته
 من علمه كشفاً له في ضمته^(١)
 فيهم فقابله الرحيم برحمته
 شكروا لما أولاهم من نعمته
 واخص من كفر النعيم بنعمته
 لله قام له الإله بحرمته
 شرف الذي خص الإله بعصته
 من وارث آمنوا بها من قسمته
 لمقالتني وتجاته في غمته
 عني فيرجع همه عن همته
 رأس الوجود ونحن داخل مته
 علم يعز فحصلوه لبهيمته
 مع أنه قد حازه في نهيمته
 ريان لا يشكو الجواد لحشمته
 ذوق ترى أشياخه في علمته
 علماً بقدر إمامه وبقيمته

أذهب عنا الحزننا
 لما عبدنا الوشنا
 نفوسنا مكتسنا
 بنا جسوده والمنسنا
 وكمنا عبداً لنا
 ولم يكن بي محسنا
 حتى نرى من أحسنا
 جرهمان صحابينا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

دور معلماً بي معلنا
 بفتنة ما افتننا
 فما التوى ولا ونى
 أضلله فقل أننا
 تقل أننا بل قل أننا
 وحامل فاعلنا
 غا للذي قمام بنا
 فعاد رشداً غيئنا
 ست يا فتى من شرنا
 به المهيمن اعتنى
 ذا حجة مبرهننا
 من درة لما دننا^(١)
 من إنه عبد لنا
 علومنا من عندنا

فقهقر الملعون يع
 هذا عبيد جئت به
 وجدته ذا حذر
 قلبه لعنني
 فقال لي اكسر ولا
 لكل خير قابل
 فلم أجد فيه مسا
 من سلبه عن دينه
 قلت بماذا قد غصم
 فقال لي عاصمه:
 لما اصطفاه سيّداً
 دلّني إليه رفرفاً
 وقال لي اخساً يا لعن
 جاءت إليه رحمة

وقال أيضاً:

قديماً ولكني رأيت حديثاً
 بياناً يسمى للحجاب كلوثاً
 بلبس أنسى يغني النهار حنيثاً
 إلى الغيب حتى لا يرى مبثوثاً
 ولكن نراه في العيان حدوداً
 ولم يك في نعت الجبال ريثاً^(٢)
 لها السنّ فينا وكم وكميشاً
 قليلٌ ويعطينا الوجود أثيثاً^(٣)
 وأقبل في اليوم العبوس ليوثاً
 وعند مسيئي لو سمع خبيثاً^(٤)

نظرت إلى عين الوجود فلم أر
 أظن الذي قد كان بيني وبينه
 فشيئت نفسي في طلاب حقيقتي
 ليأخذ منه تارة فيردّه
 وهل يعدم العلل إلا قديمها
 فمدّ بنا حبلاً من العلونازلاً
 له قوة تغشى النعاس عيوننا
 ويعطى قليلاً من وجودي لأنني
 أضاحك في يوم السرور كرائماً
 سمعنا حديثاً بالرصافة طيّاً

وقال أيضاً:

ثلاث آيات تُسمى الحرس

في سورة الأعراف مذكورة

(١) الرّفرف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلهية من الموجودات.

(٢) الرّيث: البالي.

(٣) الأثيث: الكثير العظيم.

(٤) الرّصافة: موضع بالشام.

في كربه جادت له بالنفس
بحكم إيمان تكن كالعس^(١)
نفوسنا إلا التي في عيس
فإنها عين غنى المبتس^(٢)
في دارنا الدنيا فلم تبتس
إلا السليم العين غير الرئيس

لما اعتنى الرحمن بالمصطفى
إذا تلونناها لخوف بنا
ما مثلها من آية آمنت
قد جاءت الصاخة فاسمع لها
قد أظهرت أحكامها عندنا
وليس كل الناس يدري بها
وقال أيضاً:

ليذكرني ربي بما كان من ذكرني
وما زال ذلك النقل عنه على ذكرني
ومن سره سرّي ومن جهره جهري^(٣)
فمن أنا عرفني فإنني لا أدري
ولو لم أكنه لم يكن أمره أمري
وميزني عنه الذي بي من الفقر

إذا ما ذكرت الله في السرّ والجهر
لأننا نقلناه حديثاً معنعناً
فمن كونه كوني ومن عينه عيني
ولست بغير لا ولا أنا عينه
فلو كتته عيناً لما كنت جاهلاً
فميزه عني الذي فيه من غنى
وقال أيضاً:

فاليوم أولى أن أسمى به
وما له في الخلق من مثبه
يدور بالحكم على قطبه^(٤)
بأنه في العبد في قلبه
شهوده المريب من ربه^(٥)
فإنه المشهود في قلبه^(٦)
أنفشنا والكل منه به
كمثل ما يعبد في تربه

قد كنت عبداً والهوى حاكمي
لأنني عبداً لرّب يرى
أصبحت منه فلكاً حاوياً
لأنه قال لنا مخبراً
فمن يردّ يشهد خلاقه
فليقلب العين الذي قد بدا
سبحانه عزّ وعزّت به
هو الذي يعبد في عرشه

يريد قوله^(٧) تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾، وقوله^(٨) تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾.

(١) العس: الذكر.

(٢) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٣) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٥) المشهود: هو الكون.

(٦) سورة الأنعام، آية: ٣.

(٧) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتنا ذاته
لو أنه يدركه خلقه
مذهبنا مذهب أم لنا

وذاك في موقفنا الأنبي
لكان مخلوقاً وأعزز به
مذهب ابن العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقة الإدراك لا في الرؤية.

وقال أيضاً:

الله أعظم أن يدري فيعتقد
وهو الذي تدرك الأبصار في صور
فهو المقيّد والمحدود من صور
لذلك نعلمه لذلك نجهله
إن قلت ذا قال حكم العقل ليس كذا
وقل بليس فإن الله قال بها
وقل بليس ولكن في أماكنها
في عين تنزيهه عين مسبهة
ما الحق خلق فيدريه خليقته
إنني وزنت لكم أعلام خالفكم
إنني نظمت لكم ما قال خالفكم

مقيداً وهو بالإطلاق معروف
مشهودة فهو للأبصار مكشوف
وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
فالعجز في علمه عليه موقوف
فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
في آية وهو قول فيه تعريف
على الذي قاله ما فيه تحريف
والكل حق فإن الأمر تصريح
ولا الخلط حق فيه تكييف
وزناً وما فيه خسران وتطفيف^(١)
والنظم تدريه موزون ومرصوف

وقال أيضاً:

جلّ الإله فما تُحصي معارفه
ولن يصاحبه من خلقه أحد
ومن يكون بهذا الوصف فارض به
واعلم بأنك مجبور على خطر
فمن يوافقكم فأنت شاكره
لعلمكم أنه ما عنده خبر
لولا الوجود ولولا سرّ حكمته
إني خصيص لما أوليه من كرم
العفو أولى بنا إن كنت ذا كرم
الخلق من خلق أشفت مكانته

ولا عوارضه ولا مواهبه
لكنه الله في المشروع صاحبه
رباً فإنك بالبرهان كاسبه
في خرج ما أنت بالرحمن واهبه
ومن يخالفكم فما تطالبه
فالله طالبه ما أنت طالبه
ما كان لي أمل فيمن أصحابه
إنني خيس لجاني إذ أعاقبه
فلننتي عارفاً بمن أراقبه
ولا يجانبني إذا أجانبه

(١) التطفيف: التقيص.

لعلهُ ولجهل قام بي فأنا
فالله يغفر لي ما قد جتته يدي
فالجهل غالبته والجهل من شيمي
إنني عجبٌ لمن قد قال من عجبٍ
وقال أيضاً:

للجهل في المنع أنسى إذ أعاتبه
مما يكون له مما أقاربه
وما يغالبني إذا أغالبه
الله من كرت فينا أعاجبه

كَبُرَ إِلَهْكَ فَالْإِلَهِ كَبِيرٌ
ولذلك جاء بوزن أفضل فاعتبر
لا تحقرن الخلق إن مقامه الله
فهو الدليل على مكوّن ذاته
فإذا ذكرت الله وحّد ذاته
ولتكثير النَّسَبِ التي ثبتت له
والمريد وجودنا من عينه
وهو المكلّم والمناجي عبده
وهو السميع هو البصيرُ بخلقه
إنني رأيت قصيدتي ديباجةً
أولتها أسماءه ونعموته
وقال أيضاً:

والخلق إن حقّرتَه فكبيرُ
في لفظ أكبر فالمقام خطيرُ
عظيم والتعزير والتسويقيرُ
فله التصوّر ما له التصويرُ
فمقامها التوحيد لا التكثير
فهو الوحيد وإنه لكثير
وإذا أراد وجودنا فقدير
بالطور في النيران وهو النور^(١)
وهو العليم بما عملت خبير
فيها نضارٌ رقمها وحرير^(٢)
فلها على كلّ الوجوه ظهور

أقول لما أن بدا
الحميد لله السّني
من عينه فكان لي
أنسى عليه مُصْحَاحاً

للعين ما أشهدنا
بجوده أوجدنا
من ذاك ربّاً مُحسناً
بسه سرّاً مُعلننا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي:

كلُّ فعلٍ كان مني حكمه
ثم مكروهٌ وخطيرٌ فانظروا
علمٌ ذاتٌ نعتُهُ تنزيهٌ لها
وصفاتُ الفعلِ فرضٌ فعلها

بين ندبٍ ووجوبٍ ومباح
كلُّ هذا عيُّهُ عينُ الصّلاح
ثم أسماءٌ معانيٌ تُسَبِّح
ثم إدراكٌ به كان الفلاح

(١) الطور: جبل قرب أيلة بضاف إلى سبتين أو سبئاء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.
(٢) النضار: الجوهر الخالص من النير.

فانظروا ما قلت في خالقنا
فجميع الناس قد أسعدهم
فالنبي أطلق منهم علمه
إنما العلم الذي يطلبه
مسكن الشخص الذي يحظى به
وقال أيضاً:

والزموا الباب وقولوا لا إله إلا
بين تقييد وقولوا لا إله إلا
رب حرب ونزاع وكفاح
بإلهي هو بالشرع الصراح
بيته المعلوم فينا بالضراح^(٢)

يساعد تعظيم الإزار رداً
كنفسي وما لي من صفات تنزهت
يرى ناظري فيها الوجود بأسره
فقلت ومن قد جاد لي بعبائه
فخفت على نفسي لسبحة وجهه
من العلم ما يحيى به ما أماته
أنا عبده ما بين عالي وسافل
فيوقفني ما بين نور وظلمة
ويشهدني جبالنا وعناية
فنوري كنور الزبرقان إذا بدا
فأصبحت في عيش هنيء وغبطة
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى
ألا ليت شعري هل أرى رسم دار من
من أجل سلام ساقه في هبوبة
وقال أيضاً:

بتكبيره فاقول قول إمائي
عن الكيف والتشبه فهو مرائي
وذلك عند الكشف كشف غطائي^(٣)
فقال لي المطلوب ذاك عطائي
فجاد على نفسي بأخصر ماء^(٤)
يفكر جهلي إذ وفى لوفائي
كما هو في أرض له وسماء^(٥)
بما كان عندي من سنا وسناء^(٦)
بما أنا فيه من جأ وحياء
ملاء بما يعطيه نور ذكاء^(٧)
يقلبني فيه رخاء رخائي
بجانب ذاتي خدمة لثرائي
يرى ذا هوى فيه صريع هواء
من الملاء الأعلى من النجاء

إذا نزل الأمر العزيز من السما
ويولج في الأرض الغذاء لثرتي

ويعرج فيها معجم الحرف مبهما
فيخرج منها الزهر وشياً منمما

(١) قوله: لا إله إلا رب. بمنزلة قوله: لا إله إلا رب.
(٢) الضراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفل من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.
(٤) ماء خضير: أي: ماء بارد.
(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.
(٦) السنا: ضوء البرق.
(٧) ذكاء: الشمس. والزبرقان: القمر.

مصاييحُ أنوارِ الكراكبِ زينةً
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ
ويجعلُ ما يعلو على الأرضِ زينةً
يغذي به الرحمن جسماً مروحاً
فقلْتُ ومن غذاها من سمائه
له الامتزاجُ الصرْفُ من روحِ كاتبٍ
فروحن أجساماً وجسم أنفساً
فلم أر سبطاً كان يشبه جدّه

يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾.

وقال أيضاً:

لها ورجوماً للشياطين كلما^(١)
فيحرقهم منها شهابٌ تبسماً
لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
كما قد يغذي منه رُوحاً مجسماً
فقبل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريمَ
بديوانه لما تخلّى بأدما
وكان له التحكيم أيا ن يما
سواه كما قال المهيمن معلماً^(٢)

إذا ما ذكرت الله في غسقِ الدجى
صباحُ الذي يحيى به الجسم عندما
فلا يأخذ الأشياء من غير نفسه
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى
لقد خلّته رُوحاً كريماً منزهاً
وكان جليساً للخضارمة العلى
لقد كان فيهم ذا وقارٍ وهيئةٍ
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً
وكان له فوق السموات مشهدٌ
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً
وقد كان موصوفاً فأصبح واصفاً
كما كان فيما نال منه موعداً
وفي عالم البعد الذي قد رأيتَه
ولما تجلّى من تجلّى بنعتهم
وأصعقهم وحي من الله جاءهم

دجى الجسم لو عند الصباح إذا بدا^(٣)
هو الروح لكن بالمزاج تبّداً
ولكن بالآلات بها سرّه اهتدى
وأصبح عبداً بعد أن كان سيّداً
فأصبح ريحاً عاصرياً مجسّداً
بمقعد صدقٍ للنفوس مؤبداً^(٤)
فلما ارتدى الجسم الترابي ألحداً
فلما تحسّى شربةً منه عريداً
فلما رأى الأرض الأريضة أخلداً^(٥)
وكان إذا ما جاءه الوحي أسجداً
كما كان ذا قصدٍ فأصبح مقصداً
فأصبح فيما نيل منه موحداً
رأيت له في حضرة القرب مقعداً
رأيتهم خبزوا بكياً وسجداً
فلما أفاقوا قلْتُ: ماذا فقال: دا

(١) صدق لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَائِحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية:

(٣) غسق الدجى: ظلمة الليل.

(٢) السبط: الحفيد.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

(١) الخضارمة: جمع الخضرم: السيد الحمول.

ولن يصلح العطار ما الدهر أفسدا
فقال: وهل عبدٌ يصير مسوداً^(١)
وأبلس من ناداك فيها وفندا^(٢)
لرتبك العليا فأمسيت معبدا
نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا
بوثت داراً خالداً ومخلداً
بما قاله إذ قال قولاً مُسَدِّداً
كنور سراج في ظلام توغداً
عن أمر إلهي أتاه فما اعتدى
يريد قوله تعالى أمراً: ﴿واستغزوا من استطعت منهم بصورتك وأجلب عليهم بخيلك
ورجلك وشارتهم في الأموال والأولاد وعدهم﴾^(٣).

من العلم في القرآن والنور والهدى
ورحمته بين الأوداء والعنى
كمثلي وإن الحق بالكمال ارتدى
خُصِصَتْ بها فأنظره في باطن الردا
بدي لمن قد فاز فيها إذا ابتدا
أتمتها وأسوة لمن اقتدى
فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى
وما أنا ممن حار فيه وفلداً
ومعد صدق في الغيوب ومشهدا
إليه وممن بالإمامة قلداً
بأن ختام الأنبياء محمداً
تعم فإن الختم عيسى المؤيداً
يقوم بها يوم القيامة مُنْشِداً
لقد طاب أصلها شميأً ومولداً

ترجمان على الولد

أصايبهم في حال نشأة ذاتهم
فقلت: وهل ميزتني في رعيهم
جعلتكم في أرض كونني خليفةً
واسجدت أملاكى وكانوا أئمة
نهيتك عن أمر فقاربتهم ولم
وقمت لكم فيه بعدد مُبين
كما قال من أغواكم غير عالم
وحار بخسران إلى أصل خلقه
يضيء لإبصار ويحرق ذاته
يريد قوله تعالى أمراً: ﴿واستغزوا من استطعت منهم بصورتك وأجلب عليهم بخيلك
ورجلك وشارتهم في الأموال والأولاد وعدهم﴾^(٣).

فيا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى
لقد جمع الله الكريم فضليه
وما كلُّ قرب كائن عن قرابة
وكان كمالي فيه بالصورة التي
وفي سورة الشورى إبان وجودها
وأزلنا في عالم الخلق قدوةً
فلله ما يقضى والله ما مضى
وإنني لعالم بما جتكم به
وإن لنا في كلِّ حالٍ موافقاً
وإنني ممن أسلم الأمر فيكم
أنا خاتم الأولياء كما أتى
ختام خصوصي لا ختام ولاية
لقد منح الله العبيد قصيدةً
على رأس مبعوث إلى خير أمة
وقال أيضاً:

أنا في الأمر مثلكم

(٢) أبلس: تحير. فنده: كذبه.

(١) الرعل: يريد الجماعة.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكن خيبر ملجأ
 إن خير الأنام من
 فإنما منكم كما
 أنت عز لدين من
 النبي السني بهم
 كيف تحصي مآثر
 فاحمد الله يسا أخي
 فيه دهره نجا

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقولات أهل العلم محصورة الكم
 وتلو إضافات ووضع محقق
 وفاعل أشياء ومنفعل له
 وقد قسموا لفظي فلفظ محقق
 وإن قسّموا المعنى عليه فإنّه
 وقد حصروا في المفردات حقائقاً
 ويتلوه ما يختص منه بذاته
 فتقتصر الأفراد بالحدّ والذي
 فبرهان تحقيق وبرهان رافع
 وما لم إلا ما ذكرت فحققوا
 فإنني أتيت الأمر في ذلك قاصداً
 وهذي علوم إن تاملتها بدا
 وما لفظه إلا مثلاً محقق

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبت لموجود حوى كل صورة
 ومن عالم أدنى ومن عالم علا
 وليست سواء لا ولا هي عينه

أنكم خير مستند
 عجل الخير إن قصد
 أنتم بيضة البلد^(١)
 شرع الخير واجتهد
 شسّه خلقت العقيدة
 ما لها عندنا عدد
 فالسعيد الذي حمد
 وبه اليوم قصد سعيد

بجوهر أعراض مع الكيف والكم^(٢)
 ولفظ متنى والأين منها لذي أم
 وما ثم إلا ما ذكرت من الحكم
 يدل على معنى كما جاء في العلم
 يدل عليه أي لفظ لذي فهم
 كجنس ونوع ثم فصل بلا قسم
 وعارض أمر لم أقل ذاك عن وهم
 ترغّب منها بالبراهين في علمي
 وبرهان إفصاح وسفطة الخصم
 ولا تك من أهل التحكم والظلم
 فقل وتنزه عن ملامي وعن ذمي
 لعين سناها في الإضاءة كالنجم
 لها فانظروه بالتقاسيم في القسم

من الملائ العلويّ والجنّ والبشر
 ومن حيوان كان أو نبئت أو حجر
 وفي كل شيء شاء من صورة ظهر

(١) بيضة البلد: واحد الذي يجتمع إليه، ويُقيل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والغرض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته
فتجهله الأبواب من حكم فكرها
هو الحي لكن لا حياة بذاته
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته
فيها هو مخفي وليس بغائب
فيا ليت شعري هل سمعتم بمثله
ولم يدر ما جئنا به غير واحد
وما مثله إلا شخيص وإنسي

وقال أيضاً:

إنني بليت بأمرٍ نست أعرفه
جهلي به عين علمي والتعيم به
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو
فهذه حكيم يدري بها حكم
فمن يوافقني فيها أواقفه
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس
فكل من في وجود الحق يعرفه

قال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد
عين توحيد والأسماء تكثرها
لما علمت بهذا وانصفت به
خبروني عن أمر لا شبيه له
إن الغني الذي غناه عن عرض
وليس في الكون إلا من تكون له
يقال فيه غني لا افتقار له
وذلك الحكم ساري إن علمت به
إن الوجود الذي تدري به بلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به
هو الوجود الذي الأعيان صورته

ويخفي على الأبواب ذاك ولست تر
وتظهره الأوهام للسمع والبصر
تقوم كما قامت بها سائر الصور
بما قد وصفناه وترمي به الفكر
وها هو منظور ويخفي على النظر
ألا فاعبروني أن هذا هو العبر
هو الله لا تدري به سائر الفطر
عجبت له من كامل وهو مختصر

ولست أنكره والحكم لله
مثل العذاب به كالمال والجاه
أو قلت ذالم يوافقني سوى الله
من أهملها مثل أهل الشرع في الباه
ومن يوافق قل يا ميدي ما هي
وهو الدليل عليه أنه ساهي
إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

إلا وقامت به حقيقة الأحـ^(١)
والكثر لا ينتهي فيها إلى أمـ
علمت أن وجود الفرد في العدد
وما هو الله ذو الآلاء والرفد
هو الفقير إلى الآلات والعدد
هذي الصفات فما في الكون من أحد
وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
وإنه واحد من ساكني البلد
حتى أعاينه في كل مستند
وإن صاحبه مشارك التكـ^(٢)

(١) الأحـ: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لولا الوجود ولولا حسن صورته
عن من إلى من وفي من فاستعد له
إنَّ الإله دعائنا أن نلاقه
لذلك أسرعت الأرواح طائفة
ليس التعجب من تعجيل رحلتها
وقال أيضاً:

ما كان لي أمل في كل ذي حيد
إن الإمام الذي يهدي إلى الرشيد
بالموت عند فراق الروح للجسد
ولم نعرج على أهل ولا ولد
إن التعجب من نوح ومن بُد^(١)

عجبت لمن دعا ولمن أجابا
فلما ان تحقق من دعاه
ولكن بالإبائية عن قبول
وأما العارفون به فقاموا
وقرر شرعه تقرير حبر
وفاز المؤمنون به وفالوا
ونال المذنبون كثير عفو
إقامة هذه المشروع فيهم
ولا ينجي منه قبول توب
ويدينه الإمام ويصطفيه
وما حكم القيامة فيه هذا
يراه الأشعري بغير حدة
ومن شهد الأمور بلا غطاء
ويشبهه العليم بكل وجه
ولولا كونه ما كان كون
أتاك بها الحكم الفصل فينا

وما علم الدعاء ولا الجوابا
وحقق ما دعاه به أنابا
لدعوته فأنطأ ما أصابا
عن الكشف الذي يهدي الصوابا^(٢)
وأنزله على شخص كتابا
من الله السعادة والثوابا
وفي الدنيا فما آمنوا العقابا
يقام به وقد قبل المنابا
إذا علم الإمام وقد أنابا
ويولي العقوبة والعقابا
وإن وفاء خالقه الحسابا
ويثبت منكروه له الحجابا^(٣)
تراه وما تراه إذا يحابى
ويعلم أنه إن خاب خابا
والإيمان أشهدنا السحابا^(٤)
يفتح ظلة فيه وبابا^(٥)

وقال أيضاً:

ذكرى إلهي ليس عن نسبان

لكن عبادة متعم محسان

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. بُد: آخر تسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.

الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبيه وقاصده.

(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.

(٥) الظلة: ما يُستظل به.

إنني على نفسي منتبٌ بذكره
إن الرجال لهم شبابٌ زمانة
الله قواهم على تكليفه
بعناية النبي الكريم المصطفى
لما سمعتُ به سلكت سبيله
عقداً وإيماناً فإنَّ وجوده
وبذا قضى أن لا تكون عبادة
فورثته قولاً وعلماً والذي
حفظ المهيمُن دينه بقواعده

وكذلك فعلٌ مُحقق إنسان
كالشمس في حمل وفي نيمان
إيمانهم في دولة الميزان
خير الخلائق من بني عدنان
وكفرت بالطاغوت والطغيان^(١)
في عينها بشهادة الإحسان
الإله في مُحكم القرآن
كلف من عمل ومن إيمان
خمس لما فيه من الشُّلطان

يريد قوله^(٢) عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً». وليس في العدد من يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لما تعدى حفظه أعيانها
فبنيت إسلامي عليها محكماً
الله كرمنا بدولة أحمد
شهدت بذلك نيتي وطوبتي
لما سرى سرَّ الرجود بجوده
شهدت حقائقه بأنَّ وجوده
لما التفت بناظري لم أطلع
لو كان ثم سواه كنت مُقسماً
فانظر لما تحوي عليه قصيدتي
لو أن رسطاليس أو أفلاطناً

حفظاً إلهياً إلى الجيران
أركانه فيحمل من بنياني
كرماً يعم شرائع الإحسان
وإن امتري في ذلك الثقلان^(٣)
في عالم الأرواح والأبدان
قد عمنا في الحكم والأعيان^(٤)
إلا إليه فإنَّه بعياني
بين الإله وعالم الأكوان
من كل علم قام عن برهان
في عصرنا لأقر بالحرمان^(٥)

(١) الطاغوت: اللات والعزى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.

(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢، ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.

(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المرید عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

ويقرُّ بالنقصانِ والخسرانِ
دون الذي أعنيه في الرجحانِ
فجميع ما يحويه في العنوانِ
عين الصلاة وإنها فسمانِ
معصومة من خاطر الشيطانِ
لا يمتري في صدقها اثنانِ
لم ينتطح في سرِّنا عنزانِ
الباينهم بعدوا عن الفرقانِ
الفرقان بين الحقِّ والبهتانِ
لعبوا بهم كتلاعِبِ الولدانِ
في أصله بالنص والبرهانِ
بإصابة التحقيق في التبيان^(١)
ما قام في ألبابهم حكمانِ
عند اليبسِ كسائرِ الحيوانِ
فيما أتاه به وهم صنفانِ
أو في حجابٍ عنه وهو الثاني^(٢)

من عدَّل الميزان يعرف قولنا
لا تُخسِرُوا الميزانَ إنَّ عقولكم
اقرأ كتابَ الله فاتحة الهدى
إنَّ الإله الحقَّ أعلم كونها
لما قرأت كتابه في خلوة
عابنت فيه معالماً بدلائل
لو أنَّ عبدَ الفكر يشهدُ فوانا
لكنهم لما نعبد فكرهم
إنَّ تتق الله الذي يجعل لك
لو وفقوا ما لفقوا أقوالاً من
والكلُّ في التحقيقِ أمرٌ واحدٌ
نطقت بذلك ألسنُ معلومة
لو أنهم شهدوا الذي أشهدته
لعبت بهم أهواؤهم فهم لها
إنَّ النجاة لمن يقلد ربه
صنفٌ يراه شهودٌ عيني دائماً

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾^(٣) وقوله:
عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾^(٤) وذكر الفاتحة، ويريد
بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قل كل من عند الله﴾^(٥) وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة
الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾^(٦).
وقال أيضاً:

لولا شهودي ما عرفت وجودي
وعلامتي اني جهلت وجودكم
فامنن علي به فأنت شهدي^(٧)
من حيث ما هو بغير مزيد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨.

(٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) رجود: فقدان العبد بسحق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيه للبشرية عند ظهور سلطان

الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليل ما قد قتلته من جهلنا من ذاتكم أني جهلت وجودي
وقال أيضاً:

إنَّ الله بالحجازِ يميناً ومقاماً مؤمناً وأميناً
يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله^(١) تعالى: ﴿مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾ ويريد قوله^(٢) تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ حين أقسم به.
بايعوها فإن فيها نجاةً واجعلوه لكم مصلى وديننا
يريد قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾^(٣).

| | |
|----------------------------|--|
| ولتقوموا إذا وصلتكم إليه | ونزلتم به عليه سنيماً |
| فجواز الإله خير جوارٍ | تعلموه يوم الورد يقينا |
| وادخلوه إذا أتيتكم إليه | دون هدى بعمرة مُحرمينا |
| فهو الشرع لا تحيدون عنه | وهو نصُّ الرسول فيهم وفينا |
| مع هذا فقلت عبدي تقى | وسِعَ الحقُّ بالتصوص المتينا |
| حين ضاقت عنه سماً وأرض | نصُّ فيه الرسولُ حياً مينا |
| فثقلنا كما ثقلنا بقولٍ | حين كنا بما أتى مؤمينا |
| لم نكن بالذي سمعناه منه | وتلوناه بالهدى كافرينا |
| لم نكن في الذي ذكرناه عنه | ونسبنا لذاته مفترينا |
| فاحمدوا الله إنسي لنبي | لم يكن مثله نبي يقينا |
| من عذاب الحجاب في دار بعد | حصل الغير فيه حزناً وهونا |
| ما مقامي بأرضٍ شرقي وغرب | وشمالٍ إلا خساراً مينا |
| فاعملوا نحوه مطي الأمانى | لتكونوا لحكمه مسلمينا |
| إنما أنتم عبيدُ دعاة | لتكونوا بذلكم آسئينا |
| واتقوا الله في الدعاء إليه | فتقوى إلهم تعملوننا |
| كلُّ فرقٍ يكون ما بين هدى | وضلالٍ به يكون مصوننا |
| من أذى باطل وعصمة حق | ولأشبالي أسليه فعيرينا |
| من يكن هكذا يغترُّ بمقام | حازه من أتاه من طور سيناء ^(٤) |
| لم يكن قصده فكان امتناناً | وجزاء لسعيه ليننا |
| عندنا جوده فتعلم حقاً | أنه لم يكن بذاك ضئينا |

(٢) سورة التين، آية: ٣.

(٤) الطور: جبل السينا.

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

ولهذا الفقيرُ يطمعُ فيه
يبتغي الجودَ والوجودَ جميعاً
إنه ذو جدى وربٍّ وفاءٍ
فلإذا ما ابتغاه جاء إليه
فيه حتى تراه عيناً بعين
إنه الداءُ والدواءُ جميعاً
واطلبوا العدلَ حيث كنتم لديه
مثل زيتونة تمد بدهن
ما أنابا به لضربٍ مثالي

وقال أيضاً:

قل للذي اعتبر الوجودَ مثلاً
لا والذي خضع الوجودَ لعزِّه
فلإذا عجزتْ عن المنال علمته
قد حاز من جعل المثالَ دليلاً
فيرا تاجاً في الرؤوس مكللاً
ورأيتُه عند اللجين مخلصاً
لا تقطعن بما ترى من صورة
ما سمى البدرَ المنير هلاله
حلاك تعظيمُ التشهُّد ذاته
وتحوُّرُ منه مكانةٌ علويةٌ
دارت رحى الألباب في طلبِ الذي
فيرى مطيهمُ لذاك من الوجى

وليه شدُّ الحريرِ الرضينا
لتكونوا لديه حيناً فحيناً
بعيداً أضحى لديه مكيّاً
ومن أسمائه أراه كميناً^(١)
شافياً علّة داء وفينا
لتقوموا بحقّه أجمعينا
واسكنوا من أماكنه عريناً
نور مصباحنا به لترينا
نعلم الحقّ منه حقاً يقينا

هل نال منه العارفون فقال^(٢)
ما زادهم إلا عمى وضلالاً
بالعجز ليس بما اعتبرت مثلاً
للعلم بالله العظيم خبالاً
ويراه في رجلٍ الرجالي نعالاً
للتأظرين وفي النصار دُبالاً^(٣)
فالشمسُ وقتاً قد تكون هلالاً
إلا إذا كبرته إهلالاً
من خلقه سبحانه وتعالى
بعلومها ومراتبها وكمالاً
ما زال في أرحى العقول ثقالاً^(٤)
تشكوا عيائه عنده وكلالاً^(٥)

(١) كمين: مستتر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.

(٣) اللجين: الفضة، ويريد القمر. النصار: الذهب والفضة ويريد الشمس الدُّبالة: الفتيلة.

(٤) الثقال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن

الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الوجى: الحفا. الكلال: الضعف.

في مهمه قطع الشرى أنباطها
 فإذا ظفرت به فليست بظافر
 من يدعي علم الصفات فإنه
 من يدعي التصريف في أحكامه
 هيئات كيف ومن كيف ذاته
 لما رأيت وجوده من خلقه
 أيقنت أن الأمر فيه تحير
 ويقول أهل الكشف فيه بأنه
 لذلك أنزلهم وهم في ملكه
 يدعون في لحن الشريعة والهدى
 فهم بأرجاء الوجود مذائب
 ولو أنهم في كل علم جامع
 الله كرمهم يعلم وجوده

وقال أيضاً:

هنا يشاهد ما الألباب تنكره
 وماله مثل يعطيك صورته
 إنني غلطت بقولي إنها بسواك
 فانظر ترى العلم فيما قد أتيت به

وقال أيضاً:

إن الحجاب علينا عين صورتنا

قطعاً وزادهم العيان مضللاً^(١)
 وتقول فيما تدعيه محالاً
 لا يعرف الإدبار والإقبالاً^(٢)
 قد ظن ظناً أن فيه محالاً
 فهو الذي يغتال أين اغتالاً
 نوراً وأنصبه الكيان ظلالاً
 عند اللبس يهيج البلبالاً^(٣)
 تفصيله لا يقبل الإجمالاً^(٤)
 دون الملوك أئمة أقبالاً^(٥)
 بالسوارثين الكل الأرسالاً
 وجعفر قد أرسلوا إرسالاً^(٦)
 قد جرروا عجباً به أذبالاً
 وسقاهم كاس العلوم زلالاً

لأنه بدليل الكشف ليس سواك
 إلا الصلاة إذا صليتها بسواك
 والحق عند الذي صلى بغير سواك
 في قولنا بدليل الكشف ليس سواك

فإذ ولا بد فاحجبني بصورته^(٧)

(١) المَهْمَةُ: المفازة البعيدة. الشرى: السير ليلاً. الألباب من المفازة: بُعد طريقها.

(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.

(٣) البلبال: الوسواس.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) أقبال: جمع قتل: ملك.

(٦) مذائب: جمع مذب: سبيل الماء إلى الأرض. جعفر: جمع جعفر: نهو صغير.

(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنزلن فيما لا أسرُّ به
إن كنت مجتمعاً بالحقِّ في بصر
لو كان يحجبه كما تشاء به
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ بظنِّي
وكان شخصاً كريماً
ولم أجد بالذي قد
ولا تقل فيه مسخ
وقال أيضاً:

ضاقَّ النطاقُ وضاقَّ الثُّبُرُ والباعُ
فما يرى نفسه إلا به فلهُ
وقال أيضاً:

العلمُ أولى ما اتبع
هذا هو الحقُّ بدا
من وسع الحقُّ فما
ما أشرفَ العبدَ الذي
من نازلو وصاعدٍ
ميزانه في يده
إن قالَ قولاً هائلاً
لأنه يعلم أن
عبادَه فاعتبروا
إذا أتى العبدُ به
لكي يرى صاحبهُ
فقال: تالله لقد
هذا فإني شافعُ
فالحمدُ لله السني
فهو الجهول إذ أتى

من بعد ما نلتُ منه عينُ سُورته^(١)
فالعبدُ يمتاز عنه في بصيرته
فالحقُّ يطلبه بحسن سيرته

من كان كلباً طلياً
من الأناسي سوياً
ت فيه شيئاً فرياً
تكن فتى عزيماً

عن النجلى وأبصارُ وأسماع^(٢)
في كل ذاتِ تراكيبٍ وأطباع

والعبد عبدٌ ما اتبع
فخذ بقولي أو قدع
يعجز عن شي يسع
لكل شيء قد وضع
وخافضٍ ومرتفع
كالحقُّ يُعَلِّي ويضع
فما يقول من جزع
القولُ بالحقِّ صدع
في هولو يومِ المطلع
إلى الجحيم فاطلع
عنه الأمان قد نُزع
كدت لتريدين ومنع
فيك إن الله شفيع
خلصني مما وقع
ه رادعُ فما ارتدع

(١) سورة من السلطان: سطوته. وسورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

في سورة الصف أتت
على المعاني نلتها
في منزل الدنيا الذي
والشكر لله الذي
عني ما أحذره
وجاء في توقيعه
بعقده وفعله
وكل ما جاء به
وما توانى ساعة
فوجهه النور إذا
فالحمد لله الذي
بذا أناننا وحده
بأنه قال على
له بما يقوله
إمام قوم مقيد
وأي مجيد مثله
أصبح عبداً تائباً
الله والله لممن

وقال أيضاً:

من كان تكمل ذاته بسواها
الحق أعظم أن يكون كمثلي ما
أكوانه بصفاته وتباهي
من يقبل الأغيار كان سواها
عند المنازع للمحقق والسدي
فانظر إلى هذي القول من الذي

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي
بواحد صيرنا

آيته لرو اطلع
نيل الذي بها انتفع
لكل خير قد جمع
من علي ودفع
يوم النشور والقزع
هذا جزاء من تبع
رسولنا فيما شرع
إليه من شرع نزع
وما افتري وما ابتدع
ما النور في الحشر سطع
يحمد أعطى أو منع
فألسن الخلق تبع
لسانيه ما قد شرع
على مصل متبع
ليس بشخصي مبتدع
وأي فخر قد سمع
عني إذا قبال سمع
حمده كذا وقع

فهو الذي بالمحدثات يضاهي^(١)
قد قال بعض الناس فيه فضاهي
فسي ذاك إعجاباً بها وتباهي
وهي التي ثبتت لمن سواها
ما زال ينكر كونها أشباهها
قد كان أثبتها فما أعماها

بفضله فضلنا
إلى نعيم من هنا

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

بجنة عالية
 وسقفها العرشُ كما
 إن كنتَ عبداً مذنّباً
 أو كنتَ عبداً محسناً
 أقول قولاً ثالثاً
 الحمد لله الذي
 ولا أقول مثلاً ما
 أقدمنا أقدمنا
 قالوا كمثلي قولنا
 ينوبُ عنا مثل ما
 قام الوجودُ كله
 فالحمدُ في الكون له
 فما لنا فهو له
 إلا الذي اختص بنا
 كذا حكاه شيخنا
 عن الإله قاله
 له الوجودُ كله
 فما رأيناه سوى
 ومثليّ ذا إن كان ذا
 فكن به أو لا تكن
 العلم ما أنزله
 وليس ما نظره
 فما أتى من خطأ
 لا تفكروا في ذاته
 وإنما حججه
 من عاين الحق كذا
 تسويحكم إلهكم
 وإنما تسويحه
 كما أتانا عنهم

لها التداني للجنى
 أرض لها كرسيها
 كان الإله مُحسناً
 كان الإله مؤمناً
 فإنه أولى بنا
 أذهب عنا الحزننا
 يقول فيه الزمننا
 لصدقها فالأمننا
 قولاً صحيحاً يتنا
 ننبؤ عنه نينا
 ما بين ذمّ وثنا
 والذم في الكون لنا
 وما له ليس لنا
 كفقرنا ودُّلنا
 في حاله بظامنا^(١)
 في قربه لما دنا
 والحكم فيه حكمنا
 وما بدا إلا بنا
 قد حار فيه عقلنا
 فإنّه يعيننا
 إليّ وحيّاً بيننا
 في ذاته بفكرنا
 فإنه من وهبنا
 بهذا أتاكم شرعنا
 إضافة الفكر لنا
 لم يعبد إلا الوثننا
 فذاك عبثٌ شركنا
 أن لا تسره أعيننا
 فالسبيل فيه سبلنا

(١) بظام: هو أبو يزيد طيفور البظامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان راعداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياء رداءً من سجدت له
أنت الرداء وعلمكم بمن ارتدى
وصف النفوس جزاؤها وهذا أتى
ولتخذ إن كنت تعقل قولنا
إن البيان لذى عمى في نفسه
لو يدري ذو السمع السليم مقالتي
وبدت له كاشم من تشرق بالضحى
ما يصدق الكنز الذي يجدونه
ختم الإله على قلوب عباده
وإن أظهروا إضلالهم ونكبوا
فلذاك يظهر ذله في موقف
كالذر ينشره الإله بموقف
لما تكبر بدؤه في ذاته
لا بل أزال الحق عنه ضياءه
لو يشهدون كما شهدت مقامه
وأفادهم ما قد رأوه شهادة
لا يشهد البدر المنير هلالا
لما بدا للعين خلف حجاب
ورأى الذي عاينته من حكمة
لنراه حتى لا نشك بأنه
فعلمت أن الأمر لا ينفك عن
العرش ظل الله في ملكوته
ناه الذين تحيروا في ذاته
وتقدسوا لما تقدر عندهم
ما عظم الأقوام غير نفوسهم
لما علمت بأنني متحير

كل الجباه وسخر الأقبالا^(١)
علم لذا لا يقبل الإشكالا
نص الكتاب ففضلوا الإجمالا
وصف الإله لما يرون مجالا
ما زاده إلا عمى وضلالا
ونصحتني عن حكمها ما زالا
ورأى عليه نورها بتلالا
العارفون يرون ذلك مُحالا^(٢)
إن لا يكونوا يبرأ ضلالا
فالعالمون يرون ذلك خيالا
ويذله رب السورى إذلالا
ليذوق فيه خزيه ونكالا
لحق الصغار به فعاد هلالا
محقاً فكان المحق فيه وبالا
رفعوا له أصواتهم إهلالا
وتريه في قلبه ونوالا
إلا عيون أبصرت كمالا
كنت الحجاب له فكنت حجالا^(٣)
في ستره عمن يريد فشالا
هو عينه فأتى الحجاب زوالا
ستر عليه وكان ذاك ظلالا
وبذا أتت أرساله أرسالا^(٤)
عجباً بذاك وجزروا الأذيالا
وأنالهم تقديسهم إجلالا
في عينه سبحانه وتعالى
فينا وفيه ما رددت مقالا

(١) الأقبال: جمع القليل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا
فمُوحِد ومُشرك ومُعْطِل
حتى يكذب ما يقولُ بنفسه
قد كنتُ أحسب أن في أفكارنا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه
فعلمتُ أن الحقَّ في الإيمان لا
في آية الشورى تحارُ عقولُنا
إن كنتُ مشغولاً برؤية ذاته
حتى تراه وما تراه بعينه
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه
إن اللبيبَ يحاز في تكييف من
له بيتٌ بالحجاز محرومٌ
ما إن رأيتُ له إذا حققته
قد أذن الرحمنُ فيه بحجه
بيت رفيع بالمكانة سابقٌ
هو للدخولِ وذا يُطاف بذاته
والقلبُ أشرف منه في ملكوته
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي
بالقيعة المثلى من أرض وجودنا
لا شيء يشبهه لذلك وجدته
وفاكم الرحمنُ فيه حسابكم
لا يلتفتُ من قال فيه إنه
بالحفظ كان وجوده لمكانه
لولا وجودي ما عرفت وجوده
من بحثه كان اغتيالِي كنهه
أُسيبت فيه لكونه ذا عزة
لما رأيت الأمر يعظم قدره

بوجوده سبحانه وتعالى
ومُشَبِّهه ومنزَّهه يتغالي
عن نفسه ويردُّه إضلالاً
عمن النجاة لمن أراد وصلاً
عن نفسه في ضربه الأمثالا
في العقل بل عاينت ذاك عقلاً
وتواصل الأسحار والأصالا
فاقطع إليه سباسباً ورسالاً^(١)
إن النزيه يساعِد الأمثالا
في رميه بتلاوتسي الأنفالا
هو مثله وينازلُ الأبطالالا
لا بدخل الإنسان فيه حلالا
حقاً يقيناً في البيوت مثالا
فاتوه زُكباناً به ورجالا
أضحى له البيتُ الضراح سَفالا^(٢)
كالعرشِ أصبحَ قدره يتعالى
ملك الوجود وحارّه أفضالا
ضاقَ السماء عنه فأصبحَ آلا^(٣)
ولذا كنى عنه بلا وبلالا^(٤)
في الفقرِ منصوباً لكم تمثالا
قولاً وعقداً منةً وفعلالا
يفري الكلى ويقطع الأوصالا
ولذلك يحمل عنكم الأثقالا
ولذلك كنتُ لكونه مغتالالا^(٥)
فالبحثُ لي وله علوُّ حالالا
دون الأنام مخادعاً محتالالا
ورأيتُه يزهر بنا مختالالا

(١) السباسب: جمع السَّبَب: الصَّحراء.

(٢) الضراح: البيت الممَّور في السماء الرابعة.

(٣) الآل: السراب.

(٤) الغيبة: جمع القاع: الأرض السهلة المبطنة.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسباب الخداع بذلة
إذلاله إذلاله لوجودنا
لولا وجود صفاته في غيره
إن الإله يغار أن يُلقى به
في موطن التحقيق لا تبدو به
لما تأهل بالذي ما زلته
وأتى الحديث بشرة وينظمه
الله أعظم أن يحيط بوصفه
ما ناله أهل الوجود بأسرهم
العجز يكفيهم وقد بلغوا المنى
لا تغل في دين الشريعة إنه
منه خطاب النهى في أسماعنا
لا تغل في دين الحقيقة والنقل
فهو اعتقاد المؤمنين فلا تزد

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليك السميع
ومن رحمة الله العظيم وجوده
له كل برهان عسى تدركونه
لقد وسع الحق المبين بصورة
أنا الأزلي العين والمحدث الذي
أنا فيض السامي أنا عرش ذاته
أنا العربي الحاتمي أخو الندى
يقالاً وقد كانت بهم في وروده
لنا في زمان الخصب ملهى وملعب
أنا عدله الساري أنا سر كونه

وتمسكن فيه فردت دلالات
فلذاك لسم نطقه به إذلالا
مشهوداً ببراءة ما نالا
ولذا أذل عباده إذلالاً^(١)
فيكفركم قال الذي قد فالأ
أصبحت للأمر العظيم عيالا
فشربت ماء كالحياة زلالا
خلق ولو بلغ السماء ونالا
من نعمته سبحانه وتعالى
والجاهل المغرور من يتغالى
قد جاء فيه نهيه وتوالى
حتى رأينا نوره يتلالا
في الله ما قال الإله تعالى
إذ بلغوا في ذلك الآمالا

ولي منزل من رحمة الله أوسع^(٢)
وهذا غريب في العلوم فاجمعوا
وليس له في عالم الفكر موضع
إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع^(٣)
له في قلوب الكون حفظ وموقع^(٤)
أنا العالم العلوي بل أنا أرفع^(٥)
إلى حضرتي تغدو المطي وترجع
خفافاً فتعدو للنوال وترضع
وفي وقت جذب الأرض مَرعى ومَرع
أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع^(٦)

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السميع: السيد الكريم الشريف.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

إلى بيته تعدو النياق وتسرع
ونحو استواء الأرض تسمو وترفع

أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي
إلى مهبط الأسماء تنعج أروساً
وقال أيضاً:

وأسكناهم البلد الأميناً
فكنّا في القيامة آميناً
بما قال المهيمن غالييناً
فنقطع نجدها حيناً فحيناً
اضلّوا بعدما ضلّوا يقيناً
وكانوا في الشريعة ممتريناً
ويأتىكم بقوم آخريناً
ويشفي صدور قوم مؤمنيناً
كفرتم بشنّ عقبي الكافونيناً
يسراه ذو النهى الحق الميناً^(١)

إذا حرنّا وحرار الناس فينا
عرفنا الحق حقّاً فاتبعنا
ولولا ذاك ما كنّا عبيداً
ويشهدنا الأمور كما علمنا
رأيت أئمة كُيّار قوم
فلأنّ عزموا على إبطال حقّ
فلأنّ الله يهلكهم ذهاباً
ويخزيهم وينصرّكم عليهم
أقول لهم وقد كفروا بقولي
أنا الشخص الذي ما زال قولي

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأنممتها في اليقظة:

وجلّ عندي من خبير
فيما انقضى وما غبر
محسوسة من البشر
ج كله مزاج شر
في مثلها من الصور
ما فيه شيء من ضرر
فيهن نحيى ونسر^(٢)
منضودة وفي سرر
مدبراً لمن نظير
المودعات في الحفر
نظرت فيها من غير
من يعتبره لم يحز
أقوله معنى وسر

قد صبح عندي خبر
ليس لنا إعادة
من صور معلومة
لأنها على مزاج
وإنما إعادتي
على مزاج صالح
من صور مشهودة
في فرش مرفوعة
ملكاً إماماً سيّداً
وهي الذوات عيها
لم تلحق الذات إذا
وإنما مزاجها
له في هذا الذي

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

(١) ذو النهى: العاقل.

يفرق منه ذو حجبى
فالحمد لله الذي
في نومنا وعندنا
وامسرة مؤمنة
يا حسنها من غادة
فديتها معشوقة
في صورة الحق أتت
بستصرخ الشخص الذي
منها فلم يحفل به
ما يفعل المسكين إذ
قالت له انزل إلى
إلى هنا كان الذي

وقال أيضاً:

رأيتُ جاريةً في النوم عاطلةً
ترنو إليّ بعين كلها حور
لما نظرتُ إليها وهي تنظرني
وقلتُ للفسر يا نفس انظري عجباً
انظر إلى لطفه وحسن صورته
ولتعتبره وجوداً لم يقم عدم
فإنها جنّة المأوى لساكنها
وتلك جنّة عدن والكيبُ بها
هذي المعالي التي الأفكار تطلبها
فأين غايتهم فيما ذكرت لكم
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي سوى حقيقته

إذا به الحق ظهر^(١)
أشهدني هذا الخير
محمداً سفندير
الوجه منها كالقمر
فتانسو لمن نظر
بالسمع مني والبصر
مع الدلائل والخفر
أراد أن يعطى الوطر
ولا على الثبيل قدر
لم ينجه منها الحذر
من قد نهانا وأمر
أرئيه حتى السحر

حساء ليس لها أخت من البشر^(٢)
فمتٌ وجداً بها من ذلك الحور^(٣)
فبيت حبالها من لذة النظر^(٤)
هذا الخيال فكيف الحس يا بصري
بالفناء لأبالي من حضرة الفكر
به ولا ندم من صورة البشر
وجنة الخلد لا من جنّة النظر
مع الذي يحتوي عليه من صور^(٥)
وهي التي نال أهل الكشف بالنظر^(٦)
هذي الروائح من مسك لهم عطر

في ذات أكمل مخلوق من البشر^(٧)

(١) ذو حجبى: عاقل حكيم.

(٢) ترنو: تحذق. الحور: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) الكيب: عالم القدس ومجلاه.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

(٦) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

وليس شيئاً له نعتٌ بمختصر^(١)
به الذوات من التنزيه والغير
ومن ثبوت وجود غير مختصر
أحكامها بالذي فيها من الصور
بما له في وجود العين من سور
بما لديه من الآيات والسور
به يشبهه من كان ذا نظر
والعقل ينكر ما يتلوه من خبر^(٢)
قد حار فيه وجود العقل والبصر
عن العقول وعما كان في القطر
كما يكون له فانهض على قدر
إن كتبه فأنا منه على خطر
عين الوجود الذي في الحق من يسر
وباجتماعهما لي يتقضي وطري

يخصه اسم وما الأسماء تحصره
لأنه قائم بكل ما وصفت
سبحان من أوجد الأشياء من عدم
في عينه أو عيون الخلق يظهره
وكله خارج عن عين صورته
الحق أوجده والكون عينه
في كسل آية تنزيهه له علم
فالحكم يشفعه والعين توتره
جل الإله فما تخصصى مشاهدته
لأنه يتعالى في نزاهته
لذا يقول رسول الله نحن به
لو كان لي ما له لكتبته وأنا
لكن أقول أنا إن قلته بأنا
فالصور ليس له والعين ليس لنا

وقال أيضاً:

وإن قيام الفضل بالحر أجمل
لأهلكهم والله من ذاك أفضل
وليس له عما اقتضى الجود تعديل
كمالاً وإن الله في الملك أكمل
وفي ملكوت الله جزؤ مفصل^(٣)
مبالغة فانظر على ما أعمر
وحينئذ يجمّل به ويفصل
لتفهمهم لا تلجىء الشخص يسأل
لكنت كريم الوقت يسدي ويفضل
وأنت بها العالي وما ثم أسفل

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل
فلو عامل الله العباد بعدله
يجود ويشري بالجميل عليهم
تبارك جلّ الله في ملكوته
فإن الذي في الملك صورة عينه
وليس لهذا اللفظ عند اصطلاحنا
إذا كنت في قوم تعرف بلحنهم
إذا كنت في قوم تكلم بلحنهم
لو أنّ الذي بالعجز يُعرف قدره
وكانت لك العليا وكنت لك المدى

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا ينفصل عن المسمّى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفات كالعليم والعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءت ليت شعري ففرّعوا
علمتُ الذي أودعته في مقالتي
لأنني به قلت الذي جتكم به
أنا كلماتُ الله فالقولُ قولنا
كعيسى الذي يحيى وينشئ طائراً
فمن كان مثلي فليقل مثل قولنا
وقال أيضاً:

إنني سألتك أسماء وحصرتها
بأن يكون لنا في كلِّ حادثٍ
جاء الجوابُ لنا من فوق أرقعة
يرونها وأنا عينُ العماد لها
فإنها لي ولولا عيني ما بينت
لذا يكفر بالتثليث قائله
الله أعظمُ أن يلقاه من أحسد
ينجو إذا صاحبُ الأعداد يهلك في
وكلِّ عينٍ من الأعداد تطلبه
قل للذي رام أن يحظى بموجده
فليس يحظى به من ليس يشبهه
إذا تجلّى لكم في عين وحدته
والعين ذو جسد فأين وحدته
إن المهيمن بالأسماء نعرفه
لذا قال لهم سموهم فإذا
فواحد العين مجهولٌ بلا صفةٍ
عن الذي رمى منه إن تحصّله
لذا يطلبه حتى يكون كهو
لو أن إبليسَ علامٌ بخالقه

كلامي الذي قد قلت فيه وفصلوا
وجملة أمري أنني لستُ أجهل
ومن كان قول الحق قل كيف يجهل
لأنني مجموعٌ وغيري مفصل
فيحيى بإذن الله والحقُّ فصل^(١)
وإلا فإن الصمتَ بالعبد أجمل

تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد^(٢)
عينُ استناد وأنتم خير مستندي
سبع من اللُخ قامت لا على عمد^(٣)
لذا نزول إذا زلنا من البلد
والحقُّ يبعد عن مراتب العدد
أين الثلاث من المنعوت بالأحد
في عين كثرته فاعمل به وقد
تعداده وهو الحيرانُ في كبد
ولا سبيل إلى فوزٍ بلا سندي
هياتِ هياتِ لا تعدل عن الرشدي
وليس يشبهه في العين من أحدٍ
لن تدركوه لأنَّ الروح ذو جسد
فارجع وراك ولا تكسر ولا ترد^(٤)
والاسم يظهره لصاحب الرصد
سموهم بان من أسمائهم رَشَدي
فاعمل عليه فإنَّ الناس في حيد
لو لم يكن فيه إلا الوصف بالجسد
ولا يكن فاقصر عليك لا تزد
كان الإله له من أعظم العدد

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.

(٣) أرقعة: سماوات، والواحدة رقعة. الذخ: الدخان.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لَو أَنَّ آدَمَ لَمْ يَخْذَلْ طَبِيعَتَهُ مَا كَانَ فِي الْمَلَأِ الدَّرِي مِنَ لَدَدٍ^(١)
يريد قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الغريب: «فَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيتُ ذُرِّيَتَهُ وَجَعَدَ آدَ
فَجَعَلْتُ ذُرِّيَتَهُ»^(٢).

وَقَالَ أَيْضًا فِي أَسْمَاءِ سُورِ الْقُرْآنِ لَاعْتِبَارٍ ظَهَرَ لَهُ فِي ذِكْرِهَا:

مِفْتَاحُ الْغَيْبِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ فَمَنْ
النِّصْفُ مِنْهَا لَهُ وَالنِّصْفُ مِنْهَا لَنَا
وَفِي السِّيَرِ قَدْ تَلَيْهَا مِنْ بَرَاذِخِنَا
أَنْتَى بِهَا اللَّهُ لِلْأَسْمَاعِ فِي يَفْرِ
وَأَلْ عَمْرَانِ تَوْحِيدٌ بِلا صِفَةٍ
إِلَى النَّسَاءِ جَنَحْنَا فِي تِلَاوَتِنَا
وَفِي الْعُقُودِ لَنَا عَقْدٌ عَقْدَتْ بِهِ
إِنَّ السَّكِينَةَ لِلْإِنْعَامِ قَدْ نَزَلَتْ
السُّورِ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ مَنْشَأُ
أَنْفَالِنَا قَدْ أَحَلَّتْ لِلنَّاسِ جُمُعَتُ
وَتَوْبَةُ مَا لَدَيْهَا الْيَوْمَ بِسْمَلَةٍ
وَأَنَّ فِي يُونُسَ مِنْ رَبِّنَا قَدَمًا
وَأَنَّ هُودًا لَهُ مِنْ يُونُسَ خَبَرٌ
وَالرَّعْدُ تَسْبِيحُهُ حَمْدٌ يَقُولُ بِهِ
بِالْحَجَرِ حَجَرٍ وَحَيِّ النُّحْلِ حِينَ سُرِي
وَمَرِيضٌ ثُمَّ طَهُ فَلْتَقَلُّ بِهِمَا
وَأَنَّ زَلْزَلَةَ الْإِصْعَاقِ قَالَ بِهَا
النُّورُ فَرَقَانُ مِنْ أَفْتَتِهِ ظِلْمَتُهُ
وَالْعَنْكَبُوتُ بَنَتْ بَيْتًا لَتَسْكُنَهُ
وَجَاءَ لَقْمَانُ يَتْلُو بَيْنَنَا حِكْمًا
وَفِي سَبَا فَطَرُوا يَاسِينَ وَاعْتَمَدُوا

يَقْرَأُ بِهَا فِي صَلَاةٍ فَهِيَ تَكْفِيهِ^(٣)
عَلَى اشْتِرَاكِهِ وَإِفْرَادٍ بِتَنْزِيهِهِ
عِلْمٌ صَحِيحٌ وَذَلِكَ الْعِلْمُ أَدْرِيهِ^(٤)
يَحْيَى بِهَا مَبْتَأَ حَيَاتِهِ فِيهِ
مِنَ الصِّفَاتِ السِّيَرِ أَتَتْ بِتَشْيِيهِ
فَهَنْ فَرَعٌ لَنَا بِكُلِّ تَوْجِيهِ
مَا بَيْنَنَا لِيُوفِي إِذْ نَرَفِيهِ
لَمَّا تَلَاهَا شَخِصٌ جَلٌّ مِنْ فِيهِ
بَيْنَ الْجَنَانِ وَبَيْنَ النَّارِ تَبْدِيهِ
لَهُ الْعِلْمُ وَهَذَا الْقَدْرُ يَكْفِيهِ
وَالْأَسْمُ فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ يَخْفِيهِ
لَنَا بِصَدَقٍ إِذَا مَا كُنْتَ أَعْنِيهِ
مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِهِ مَا زَالَ يَدْرِيهِ
خَلِيلُهُ وَهُوَ إِبْرَاهِيمَ يَحْوِيهِ
بِفَتْحِ الْكَهْفِ فِي قَرَبٍ مِنَ التِّيهِ^(٥)
فِي الْأَنْبِيَاءِ بِمَا أَسْمَعْتَكُمْ فِيهِ
الْمُؤْمِنُونَ لَسُرُّ فِيهِ يَوْجِيهِ
وَالنَّمْلُ فِي قِصَصِ لَهَا تَجَافِيدُ
وَالرُّومُ تَهْلِمُهُ وَقَتًا وَتَبْنِيهِ
بِسَجْدَةِ لَتَرَى الْأَحْزَابَ تَأْتِيهِ
عَلَى الصَّفُوفِ لَصَادُ شَرِيهِ فِيهِ

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧- ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سري: سار ليلاً.

لما أتت نحونا أملاكه زُفراً
نعم وفي سورة الشورى لنا مثلٌ
وزخرفُ القولِ أبدته دجاجلةُ
أحقافه أوقعت فيها القتال وما
والذاريات التي في الطور مسكنها
النجمُ والقمر العالي يسفقه الد
وكلُّ نازلة في الكون واقعة
فإن أتت نحونا عينٌ تجادلنا
ولنمتحن نسوة في الدين هنَّ له
والصفتُ للجمعات سنة ثبتت
إنَّ التغايبَ إنَّ طلقت سابقه
رأيت بالقلم الأعلى محققه
والجنُّ بعضه التزميل حين أتى
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن
بالنازعان والأعمى كورت شمنٌ
والانشقاق إذا عاينت صورته
سبح إلهم الأعلى بغاشية
والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه
ولم يكن زلزلوا بالعاديات إذا
والعصر يهمز قبلاً بالحجارة إذ
وكافر قد أبى نصرأ فكان له
وسورة الفلق النورني جاء بها
فهذه سور القرآن أجمعها

وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيم بشعره
الصومُ لله الكريم وليس لي
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي
إنَّ الصيامَ له العلوُ جلالة
وعلوُ قدر العبد فيه خضوعه

بمؤمنٍ فصلت بما يلاقيه
من الإله بتنزيهه وتشبيبه
بسورة الدُّخ صافٍ قد جأ فيه^(١)
فتح لحجر يقاف إذ تقفيه
هي الدواء لمن قد جاء يغيه
رحمنٌ عيناً وفي الآفاق يديه
من الحديد الذي بأماؤه فيه
فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه
ما للمنافق حظ فيه يشفيه
فلا تحرم له ملكاً توافيه
عند المعارج إذ نوحٌ يواليه
مدثر يده منه إلى فيه^(٢)
بالمرسلات وعمم النور يأتيه
والانفطار مع التطهير يحميه
عند البروج تجده طارقاً فيه
بالفجر في بليد الشمس تبديه
بالتين في علوٍ وقدره فيه
ما القارعاتُ أتت بالقبر تلقيه
جاءت قريشٌ بدين الحوض تشبه
انتب من سورة الإخلاص يأتيه
للناس والله من ضرٍ يعافيه
جمعتُ أسماءها لرغبتني فيه

وإذا أضيف إليّ كان مُحالاً
لكن إذا ما صمته وتعالى
نقصاً وفي حقِّ الإله كمالاً
صام النهارُ إذا النهار تعالى
حتى يكون من الخضوع سقلاً

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجلة: جمع دخال: كذاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفطر لي بالكسر وهو حقيقتي
الأمر في الثقل الحقيق كمثلي ما
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي
نسال المسدس رتبة علوية
من كان بدرأ كاملاً في ذاته
عند المحقق في المحقق كماله
الشمس تظهر حكمها في عنصر
من بعد ما ألقت عليه سماؤها

وقال أيضاً:

فإذا فتحت جعلته المحاللا
هو في العظيم فدبر الأتقلا
فيه من الأدنى وكن جسراً
عند الإله بحمله الأتقلا
علماً يصيره المحقق هلالاً
في ذاته فكماله ما زالا
ظلماته من نورها تبالا
مساء له سر الحياة زلالاً^(١)

مطوً متون الصافنات جيادي
أزاحم فيه كل ملك متوج
وأظهر فيه كل يوم بصورة
فعاينت قماً في عكاظ وعنده
أظلكم وقت عليه مهابة

وقال أيضاً:

بقية أجياد ومهبط واد^(٢)
وأفق فيه طارفي وتلاوي^(٣)
إلى أن نزلت الأرض أرض إيساد
بمجلسه المهدي وهو ينادي^(٤)
بإظهار مهدي شريعته هاد

إنني أغار على المولى وصاحبه
وما يليق بحر أن يبلغه
ونائب الله يرمي بالسهام فلا
وليس يدري بالقلب من صور

وقال أيضاً:

من الحديث بشيء لا أسر به
فإن تبلغه يزري بمنصبه
يقف له غرض في صدر مذهبه
إلا لبيب يراه في قلبه

العلم أشرف ما يقنى ويكتسب
والوهب في العلم أمر لا يصح لما
فإن ترد صفة علياً مقدسة

بصالح العمل المرضي في خلق
عندي له من الاستعداد والطرق
مثل التبشيش للسوزاد والملقى^(٥)

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات؛ من قولك صفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قس: هو قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) الملقى: الود واللقط، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولست أقصد للوارد ما زعموا
 كمثل أسمائه الحسنی التي علمت
 أعوذ منها بها بقول عالمها
 ومن جهالة من تردى جهالته
 إذا رأيت ولباً يستريح إلى
 بادر إليه عسى تحظى برؤيته
 فإنه من شهود الذات في دعة
 تجري بخاطره في كل آونة
 جرت على السنة البيضاء سيرته
 وكل ما جاء مما لا يسر به
 ولو يكون له الإنسان في كبد
 فحاصل القول في الألوان إن كثرت
 ولا تخادع إله الخلق في أحد
 وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إن الحروف التي في الرقم تشهدها
 فأول الأمر في مرقومنا ألف
 قال ابن حبان فيه في طريقته
 ونصفه همزة في عين كتابها
 كمثل في علوم أصل مأخذها
 واللفظ ينكر ما قد قال في ألف
 وإنه مذهبي إن كنت تتبعني
 فيه جميع الذي قد صاد صائدكم
 فهمزة تقطع العشاق إن هُجرت
 والباء تعمل في عقد النكاح إذا
 والتاء تجمع شملأ بالحبيب إذا

غير الأسامي التي تأتي على نسق
 تخلفاً طبقاً منها على طبق
 كما تُعوذ في ناس وفي فلق^(١)
 ومن دخيل أتى يبغيك في الغسق^(٢)
 ذي لوعة دائم الأشواق والحرق
 فإن تحصيلها في النص والعنق
 وإنه من حجاب العين في فلق^(٣)
 مع الملائكة العالين في طلق
 وليس يقطعه قواطع العلق
 من الإله فمحمول على الحديق
 والنفس في تلف والحلق في شرق^(٤)
 في أسود حالك وأبيض يقق^(٥)
 فإن تقليده المعلوم في العنق

لها معاني وأسراؤ لمن نظرا
 واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى^(٦)
 بأنه نصف حرف هكذا ذكراً
 كذا رأيت له نصاً وأين يرى
 من جعفر وبهذا الفن قد شهرا
 وما ابتغى جدلاً ولا رآه مرا
 لكنه ثبتها في الاعتبار قرا
 من الحروف لمن أعلمته قدرا
 وإن في وصل من تهوى لها خيرا
 خطت على صفو قد ألست جبرا
 محبوبه بأن عنه أو نوى سفرا

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(١) يريد سورتي الناس والعلق.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبيه وقاصده.

(١) الشرق: الغصة.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

(١) المرقوم: المخطط.

والشاء تثبت أحوال الرقيب إذا
والجيم تعمل في أحوال منشئه
والحاء تطلب بالتنزيه كاتبها
والخاء تعلو به في كل منزلة
والدال في كل ما ينويه فاعلة
والذال في حضرة الزلفى له قدم
والراء توصله وقتاً وتفرحه
والزاي تجمع أحوالاً مفزقة
والطاء تطلب تنفيذ الأمور له
والظاء تعطى حصول العبد في رتب
والكاف فيه لمهموم إذا كتبت
واللام درع له فيسه يحصنه
والميم يروى به من كان ذا عطش
والنون تجري مع الأفلاك صورته
والصاد نور قوي في تشعشه
والضاد كالصاد إلا أن منزله
والعين كالجيم إلا أن صورته
والغين كالعين إلا أن يقوم به
والفاء كالباء في التصريف وهي به
والقاف تعمل في الضدين إن كتبت
والسين تعصم من سوء تخيُّله
والشين كالشاء إلا أن فيه أذى
والهاء تفعل أسباباً منوعة
والواو تخرج ما الأبواب تشره
والياء جلت فلا شيء يماثلها
وإن لأمّاً إذا ما جاورت ألفاً
علم الحروف شريف لا يقاس به

جاء الحبيب إليه بعد ما هجرا
حتماً فتفرده إذا القضاء جرى
يسوماً إذا صار تشبيه به وطرا
حتى يقضي منها الكاتب الوطرا^(١)
له المضاء وجل الأمر أو صغرا
فكلما رام تقديماً يرى لورا^(٢)
بكل ما يتغني فزاحم القدرا
كذا رأيناه في أعمالنا ظهرا
فانظر ترى عجباً إن كنت معتبرا
تعنو الوجوه له والشمس والقمر^(٣)
تفريج كرب له في كل ما أمرا
من كل سوء ومكررة من الأمرا
من العلوم بهذا القدر قد فخرا
لنيل صورة أنسى تشتهي ذكرا
بما له منه في أحواله السرا^(٤)
أدنى فتلقه برتبة الوزرا
في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبروا
عين السحاب الذي لا يحمل المطرا
أتم فعلاً فقد جلت عن النظرا
غرباً وشرقاً فكن للحال مذكرا
نفس الضعيف إذا شخص بذاك زرى
يلدري به من له التحكيم والعبرا
وإن فيها لمن قد حازها أنرا
وما رأيت له في ستره خبرا
إلا الذي سطر الآيات والسورا
جاءت إليك بأعيان الوري زمرا^(٥)
علم الكيان لمن قد جد أو سخرا

(١) الوطر. الغرض.

(٢) الزلفى: القريب.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) تشعشه: تفرقه.

(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيله قيل هذا عالم نَدَسُّ^(١)
لولا العهد التي عليّ قد أخذت
من الخصائص لكن قد أبيع لنا
فمن أراد يرى أسرارها فيرى
وما رأيته لمن قد حازهنّ أخاً
عنه بتأليفه في ذلكم خبرٌ

وقال أيضاً:

أرى نشأة الدنيا تشير إلى البلى
إذا ما رأيته الله أنشأ خلقه
وتعلم عند الفرق أنك واحد
وكن بكتاب الله معتمداً ولا
أتك به الأرمال تترى وكن به
تكن عند أهل العلم شخصاً مقدساً

وقال أيضاً:

لما قرأت كتاباً ليس في سيرك
إن كان جودك قد عمّ الوجود فما
أنت الوجود فما في الكون غيركم
فالكل أنت ومنك الأمر أجمعه
إن كنت عينكم ولم أكن فأنسا
بنا وصفت كما بكم وصفت أنا
سبحان من مجده تعنو الوجوه له
عجبت من سبحات الوجه بمنعها
وليس يحرقها أنوار وجهكم

ولا يخص بوصف فهو ما انحصرا^(١)
أظهرت منها علوماً تبهر البشر
ما يجري منها اعتباراً يذهل الفكر
في الاعتبار لها إن صوّرت صوراً
إلا ابن منصور الحلاج فاشتهر^(٢)
قد طال فيه كلام الناس ما قصراً

بما حملته من سرور ومن أذى
من أماله فرقت ما بين ذا وذا
ولا تعتبر من قال فشراً ومن هذى
تحرف كلام الله عن نصّه إذا
على كلّ حالٍ تنقيه معوّذاً
وعند أولي الأبواب خبراً وجهيذا^(٣)

علمت أني جهلت الأمر من خبرك
في الكون حرفٌ تراه ليس في سيرك
أما وجودك أو ما كان من أثرك
إليك مرجعه في الآي من سورك
بكلّ حالٍ لنا ما حلت عن نظرك
فقل بلى أو نعم الكل من قدرك
والكل هو فلمن تعنو على نظرك^(٤)
سدل الستور عن الإحراق من بصرك^(٥)
كذلك ترجم ما أودعت في زبرك^(٦)

(١) الرجل النَّدَسُ: الفهم.

(٢) الحلاج: الحسين بن منصور، من أهل بياض فارس ونشأ بواسط بالعراق. صاحب الجنيّد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فرقه أكثرهم وأبو أن يكون له قدم في التصوف، وقبلة بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ بغيّداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الخير: العالم. الجيّه: النقاد الخير.

(٤) السبحه: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخلق كما زعموا.

(٥) الزُّبر: الكتب والواحد زَبور.

قل للذي أنتَ في الأكرانِ تطلبه
يا ربَّ هذا الذي ذكرت قصته
ولم أنل حكمة غرّاء في سمر
فاحفظ عليّ علوماً أنت غابتها
فقال لي من وجودي خيركم بيدي
وانسُرْ ليس إليكم هكذا نطقت
وقال أيضاً:

إنَّ لي ربّاً كريماً أجدهُ
هو منسي وأنا منه به
كلُّ من نال الذي قد نلتَه
إن استأذي الذي أدبني سي
هو منسي والبدُّ معتبرُ
لا أسميه لأنني عالم
ولذا قلتُ بشخصي للذي
ما قصيدنا لنوالٍ غيرَه
إنه النائب عن خالقنا
من يكن يعرفه جهلاً به
وبهذا الأمر قد كلفنا
فليكن عندك من ذا خبرُ
وقال أيضاً:

أحييت شخصاً جميعَ الناسِ تعرفه
الشمسُ من نورِه فالقلبُ منزله
إذا أعانته تسري الحياة به
لما بحثتُ عليه لا أراه سوى
فما يهيم قلباً في الهوى أبداً
فبالخيالِ نعيمُ الناسِ أجمعهم
إذا علمت بهذا قد نعمت بما

قد خبتَ والله يا مغرورُ في سفرك
بأنَّ نعمتكم نجته في سحرك
مثل التي نلتها في الليل من سمر
واعصم عبيدك يا الله من غيرك
وكل ضر تراه فهو من ضررك
به النصوص وما أدريه من فطرك

كالذي نعلم أو نعتقد
ولذا في كلِّ حالٍ أجدهُ
من وجودٍ قد تعالَى مشهدهُ
هو شخص في وجودي يشهدهُ^(١)
وأنا منه كهو أو ولده
أنه يكسره ذا بلُّ يعبده
قد روى من قد تعالَى سنده
هو رِفدي فأنا أسترفدهُ
برضائنا ولذا نعتمده
أن يرى في كلِّ حالٍ نعبده
وعلمنا أن هذا مقصده
منصفٌ تعرفه لا نجده

من كانَ في بدوه أو كان في حضرة
والمسكُ من ريحه والشهدُ من أثره
في خدّه فيذوبُ القلبُ من خفّره
ما قام بالنفس منه فهو من أثره
إلا تخيلسه لا غير من نظره
كما به الألم الآتي على قدره
تشكو نواه إذا ما غاب في سفره

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

ما لقوم إذا تفكرت فيهم
هم بعين القديم في كل حال
فيثبون علمه لشخصوي
قلت للعيسوي فيك انتباه
لا يكادون يفقهون حديثا
يطلبون الوجود منه حثيثا
مالديهم علم بذاك نثيثا^(١)
للذي قلته فقال كمثيثا

وقال أيضاً:

تنازعني الأقدار فيما أرومه
فحكمي عليها إن تأملته بها
تقابلت الأضداد منها كمثل ما
فكل الذي في الكون من متقابل
فسلم وفوض وأكل واعتمد فقد
وإن نزاعي فيه أيضاً من القدر
فمنها أمان الخائفين مع الحذر
تقابلت الأسماء بالنفع والضرر
من العلم بالله العظيم لمن نظر
يجيشك ما ترصاه يمشي على قدر

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو يتنهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطاطون؟ فقال: الذين يمدون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإنني ابتدأت العالم بالخلق، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقط الكلام ليضحكوا به الناس وهي من سحق الله، فإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفاً^(٢).

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهاني الحق في الغلط
وإنني لا أجالس من
وأفهمني بأن أحظى
عن المطاط والسقط
يكون بمثل ذا النمط
به في العالم الوسط

قال^(٣) تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغلط إنه صوت النائم ولذلك جث به، فإن الغلط الصوت كما قيل: يغط غطيظ البكر شد خناقه. وفي الحديث^(٤) في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيظاً».

(١) علم نثيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً» رواه البخاري: رفاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيظ رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية :

قلُّ للشخص الذي بالحقِّ يعرفني
ولستُ فيه بمعصوم وإن غلطتُ
فصاحبي مسن أراه في قلبه
في خلوة إن نصح الشخص في ملاء
فالله يمنح ما أملت منه وما
نعم ويصلح بي فالتفسُّ وثقة
فإن الله جسلُ الله ذو كرم
المنعُ منه عطاءٌ فيه منفعةٌ
عنه واعلم قطعاً أنه ملك
برفع غاشية يقول مطرماً
بروحه القدسي العال أيديني
وجاءنا منه توقيعٌ بأن لنا
روحاً لروح وتيجان مكللة
عنها وعن حلل الدياج فاعتبروا
الواهبُ الألف والآلاف جائزة
شبهت نفسي في عصري وحالتها
لا علم لي بالذي في الغيب من عجب
حتى رأيتُ الذي بالعلم بشرني
إن الذي قد دعاني في بشائره
فقلت يا رب أما العلمُ أقبله
إن كان عَرَضاً فما لي فيه من أرب
في عصمة عصم الله الحفيظ بها
إذا سمعتُ كلاماً لا يوافقني
له التصرف في مولاه كيف يرى
أجسام كلِّ رسولٍ مصطفى نُس

من كان يعرفني بالحقِّ يتصفني
ألفاظنا فعلى التحقيق بوقفتني
في كلِّ حال من الأحوال ينصحي
فضيحة وخليسي ليس يفضحني
يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني
به على كلِّ ما برضى ويتغني
المنعُ منه عطاءٌ حين يمنعي
للبعد من حيث لا يدري ويحجيني
وإنسي نائبت عنه فيكرمني
هذا خلقتنا في السرِّ والعلن
وبالظلال التي في الحر ظللني^(١)
ختم السوالية والختمان في قرن
من النصار الذي الرحمن يزجرني^(٢)
فيما أناكم به ذو المنطق الحسن
لكلِّ طالب رقد أو لذي لسن^(٣)
بعصر سيدنا سيف بن ذي يزن^(٤)
ولست أدري بنعمان ولا المزني
والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
فلا يزال مع الأحيان يخطبني
والملك لست أراه فهو بخدعني
أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني^(٥)
نفسى فأعلم أن الله يحفظني
منسه أسلمه وليس يحفظني
سواه فهو له من أعصم الجنين
له المكانة والرؤفى بلا محن^(٦)

(١) الروح القدس : يريد الروح المشرقة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.

(٢) النصار : الذهب.

(٣) الرؤد : العطاء.

(٤) سيف بن ذي يزن : ملك من ملوك جيمير باليمن.

(٥) العَرَض : باصطلاح المتكلمين : ما يقوم بغيره.

(٦) النُّس : العالم. الرُّؤفى : القرى.

أتى بمألكة من عند مرسله
قد طهر الله نفسه منه زاكية
وقال أيضاً:

إن الطبيعة أعطت في عناصرها
يس التراب إلى برد المياه إلى
لأجل ذا كان خلق الناس من حمأ
قتلك أربعة أعطتك أربعة
أعوانهم مثلهم جذب ودفع أذى
وقال أيضاً:

مبلغاً بلسان القوم واللحن^(١)
من كل سوء كمثل الحقد والإحن

أحكامها بالذي فيها من أسماء
تسخين نار إلى ترطيب أهواء
ومن هواء ومن نار ومن ماء^(٢)
دمأ وبلغم في صفاً وسوداء
عنا وهضم وإمساك لأدواء

لأنه يبت من يدوم
من قام فيه ممن يقوم
إليه أنوارها الرجوم^(٣)
قلت أنا الرائح المقيم
منه بنا ذلك النعيم
وقوله الصادق القويم^(٤)
أنا هو الغافر الرحيم
عذابنا المؤلم الأليم
أذكر والذاكرون هيم
كلامه الحادث القديم
فقال لي: رُبُّك العليم
أولى بنا أيها الحكيم
وإنه المحسن الكريم
فالتقو ما قاله القيم
ما دام كموني به يقيم

ما جنة الخلد غير قلبي
قمت له بالهوى ويدري
عنه إلى غيره فتزرمي
لو أن قلبي يراه قلبي
إن العذاب الذي تراه
قال لي الحق من وجودي
نبى عبادي عني بأنبي
وإن أيضاً عذاب حجبي
قلت وأي الكلام أولى
فقال لي من صفا فؤادي
قلت له من يقول هذا
قلت لعلني أقتصر فقل لي
فإنه ذو المعالي فينا
فسلم الأمر لا تسالي
فعلمه في الوجود سار

وقال أيضاً:

عنا وترفعه مفاتيح الكرم

النور ستر الذي الأظلام تحجبه

(٢) الحمأة: الطين الأسود الممتن.

(١) المألكة: الرسالة.

(٣) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فإنما الكشفُ بين النور والظلم^(١)
وجه الكيان من الإحراق والعدم
به على قدم علياء من قدم
فإنها قد تزدني إلى الندم
نون الدوافِ فرأسُ السيد القلم
رب العباد بمنشور ومتظلم
له التحكم في الألباب بالحكم
أقوى ظهوراً من العرفان في الكلم
وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكذي الناس، وهو يقول في جناب الحق
تعالى: يا من هو الكلُّ والكلُّ إليه. فطاب على قوله وأشد مرتجلاً:

قد قال في الله إنَّ الكل هو وإليه^(٢)
بما هو الأمر فيما قال فيه عليه

به مقل الأَبصار بالمنظر الأزهى
بكُرسيه العالي المنزه والإبهى^(٣)
تحققت قطعاً بيننا من هو الأشهى
ولله حالٌ ما ألدُّ وما أشهى
إلا أنَّ عبد الله من كان قد أنهى
يقرُّره حالاً وإلا فقد ينهى
يقرُّره أمراً ومثلي من ينهى
فما أمكن المملوك ردَّ فما أدهى
فلم أر أموى منه بيناً ولا أدهى
فإن لم يكن بالقول بالحال قد ألهى
فإنني لها أسمى كما أنني منها
فما هو إلا من روايتنا عنها
كما تزعم الألباب كنتُ لها شهما

وقل به كرمأ إن كنتَ ذا كرم
ما أسدل الستر إلا أنَّ يصون به
إذا أردت ترى ما لا تراه فكُن
له الإحاطة ليست لي فأطلبها
لا شيء أعلم بعد الله منه سوى
هو المفصل ما في النون أجمله
فهذه حكمٌ جاءتك من حكم
فالعلم في عالم الأنوار والظلم

سمعت من ليس يدري ما يقول به
إنَّ الله بعيني الحق أنطقه
وقال أيضاً:

نزيه الجناب العال كيف تنزهت
وكيف تراه العيسن وهو منزه
إذا سمعت أذناي شرح كلامه
تعالى جلالاً الله عن كل مدرك
فأنهيتُ أمري طالباً حق خالقي
فإن كان حقاً ما يقال فإنه
ومثلي من يسهو عن الحق عندما
دهاني بأمر كنتُ قبل جهلته
وهي جانبُ البيت العتيق لعزة
ولم يلهمني عنه حميمٌ وصاحب
فلا تحببني عنك ربي بصورة
حديثي الذي عند السماع أبشه
وما علمت نفسي مثلاً مطابقاً

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكُوسي: السرير، وهو جرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكُوسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
منزلة الأوصاف بالصورة الشوهى

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها
تخص إذا خصت نفوس شريفة
وقال أيضاً:

تُرْخَى وتُسَدَّلُ^(١)
يعطيه مفضل
رخم وقل فل
للحق فيفضل
فيه يرْفُلُ
عليه عوْلُوا
والصمت أسهل
فهو المعوْلُ
يُدْرِي ويجهل
هَذَا مفضل
أعلى وأنزل
ذا الحكم فاعِدِلُوا
وعنه نسأل
ما فيه فيفضل
وحسبي مُنْزَلُ
ما فيه أنزل
لكن يعْلَلُ
شزعاً ويُجْلَلُ
فينا وشمأل
تاج مكلَّلُ
ما عنه معْدِلُ
ظِلُّ مُظْلَلُ
يُدْرِيه أمثل
ببه ويفضل
عن ذاك تسأل

عجبت من ستور
فس سدلها نعيم
إن قلت يا فلان
قد جاءنا كتاب
لباشه حووف
يقول فيه قولاً
إن الكلام سهل
عليه فليعوْلُ
ففي الكلام ما لا
والصمت لبس فيه
إن الكلام فيه
والصمت ليس فيه
فكلُّه نجاة
كما يقول أيضاً
إن الكلام منا
فكلُّه على
وكله صحيح
فمنه ما يُرْدُ
يقضى به جنوب
للشرع منه فينا
قول عليه نُور
وللعقول منه
ضرب المثال حق
إن الحكيم يسدي
فما جهلت منه

(١) السور: تخفى بالهاكل البدنية الإنسانية المراحة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجود شيء
بل كله اعتبار
قدّر نهى وفكرا
ستارة الغيوب
من فرقها شخوص
فما تراه منها
ويبدو فسي عيان
الفعل ليس منها
وإنّ ما تراه
ولا تقل خيال
ما لعبة تراهها
لحكممة يراها
وكلنا خيال
والعالمون منا
فأجملوا كلامي
أقوالنا نصوص
فما أرى سواه
ما في الوجود إلا
في أرضي أو سماء
فاعقل كلام ربي
فالقول قول ربي
وما رملت عندي
فإن أتيت تسعى
الحكم حكم دور
إلا بحكم فرض
هذا من ابتداعي
فالخوض فيه أولى

سُئِلَ فيهم^(١)
إن كنت تعقل
عليه يعمل
قامت لتألوا
تعلو وتسفل
يأتني ويُقبل
وقتا ويأفـل^(٢)
والأمر مشكـل
نطق مؤخـل
ما ذاك يجمـل
إلا تـوؤل
من كان من عل
وهو المخـل
عليه عـوؤلوا
فيه وفـلـوا
فلا توؤلوا^(٣)
للأمر يشـل
أمر ينـزل
إذ هنّ منـزل
إن كنت تعقل
فلا تقوؤلوا
إذ أنت ترمـل^(٤)
أنا أهـرول
ما فيه أوّل
فـالله أوّل^(٥)
هذا المنـزل
بنا وأجمـل

(١) سُئِلَ: ضائع عبثاً.

(٣) التأويل: التفسير.

(٥) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

(٢) يأفل: يغيب.

(٤) الزمّل: الهرولة والإسراع في المشي.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عسى
إذا يحدثنني في كل آونة
كذا أتنا به الآيات ناطقة
من فوق سبع سموات منزلة
أتى بها تبلغ الأسماع دعوته
فعندما سمعت أذني تلاوته
مريع الشكل والأملأ تحرسه
من جنسه فجميع الخلق تحده
إن الذي تحت أرض الأرض منزله
لأنه نسخة من كلهم فله
لما رأيت له حكماً على جسدي
لولا تطابق ألفاظ الكتاب على
فليس إعجازه إلا نزاهته
وما سواه فأقوال مزخرفة
إن القرآن لنور يُستضاء به
فخذ به صعداً إن كنت في سفل

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده
وإن يقل أكثر من واحد
قد حار فيه أهل توحيده
فاحفظ جميع القول فيه تكن
فإنه يقبل أقوالكم
وخلقه الأشياء ما بيننا
فالكل لله على ما ترى
وكل شيء نحن فيه به

ولم أزل في عسى منه إلى الأبد
فلا أزال مع الأنفاس في كبدي^(١)
بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
على حقيقة ذي روح وذو جسد
عن اذن منزلها الواحد الصمد^(٢)
بالوهم في قبة قامت على عمد
من كل ذي حسد والكل ذو حسد
من الملائكة العالين بالسند
لمحرقون بنور النجم للرصد
هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
علمت منه الذي ألقاه في خلدي^(٣)
عين المعاني لكان الخلق في حيد^(٤)
عن الأباطل هذا سره وقد
ليست من الخلق في شيء فلا تعد
يهدي مع السنة المثلى إلى الرشd
وخذ به سفلأ إن كنت في صعد

قد قال ما قال به المشرک
فهو الذي بربره يشرك
ثم مع الحيرة لا يتسرك
في ذاك من غيركم أدرك
في ذاته إذ كان لا يُدرك
محقق يدري به المدرك
عين الذي قيل هو المدرك
فذلك الشيء لنا مدرك

(١) الكبّد: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصمد أي الذي تفتقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الخلد: الدهن.

(٤) الحيد: بريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ علمي بنفسي
وروحسي عقلاً وحسي
لما اشتراها ببخس
إلا لجهلي بأسي
ذكرتُ يعبأً لأنسي
فالحقُّ جئتُ أنسي
إلا كيومي بأمس
لأنه أصلُ لبسي
إلا بيعل وعرس^(١)
ما بين عقلي ونفس
أعلى بضرة قلبي
ونحن أهل التأسي
ما بين عرش وكرسي^(٢)
إلبي فيه بعكس
بصورة الحال ينسي
تأخيرهُ الأمر ينسي
ما بين عُرب وفُرس
إلى شهيد بحس^(٣)
فلسْتُ فيها بنكر^(٤)
ما بين جهر وهمس
بحالٍ ذلٌّ ونكس
لا يشسرون بقلس
قد بنتُ عنه بجنسي
أنسي بأضيئ حبس
لستُ بصاحبِ حدس

علمتُ ربي لما
إذ كان عينٌ وجودي
قد بعثُ نفسي منه
ولم أبع منه نفسي
فلو علمتُ به ما
فإن أكن عنه غيرا
ما لي وإياه شبهة
الفرقُ فيه عيبر
فما بدا كون عيني
من الطبيعة بنا
فيها بعقد نكاح
فنحن أهل المعالي
لكن بأسماء ربي
لوقلتُ ما قلت يأنبي
وإن أعجبتُ نراه
تجليله فيه ذكرى
سرُّ الشريعة خافي
وليست يظهر إلا
فلا تمتُ حتف أنفي
نطقُ الشهادة حال
لله قورم تراهم
وهم لديهم كرام
عجبتُ مني وممن
إطلاق سرِّي دليل
وإنني نفسي مقالبي

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً: وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر المعظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.

(٤) النكس: الضعيف.

بَلْ ذَاكَ نَسْوٌ مِيسِرٌ
أَفْصَحْتُ فِيهِ لِسَانِي
وَقَالَ أَيْضاً:

سَاصْرِفْ عَنْ آيَاتِ كُلِّ مُحَقِّقٍ
وَلَمْ أَرْ فِي الْآيَاتِ مِثْلَ كَلَامِهِ
وَلَمْ أَشْهَدْ الْأَقْوَامَ لَكُنْ رَأَيْتُهُمْ
فَلَمَّا رَأَوْنِي لَمْ يَرَوْا مَا تَخَيَّلُوا
وَلَمَّا رَأَوْنِي لَمْ يَرَوْا مَا تَحَقَّقُوا
مَزَاجَهُمْ غَيْرَ الَّذِي قَدْ مَزَجْتَهُ
فَلِإِنِّي وَحِيدُ الْعَصْرِ شَهْمٌ مُقْبِدٌ
سَأَلْتُ اجْتِمَاعاً بَيْنَ عَيْنِي وَشَاهِدِي
لَقَدْ جَدْتُ يَوْماً بِالْقُرُونَةِ مِثْلَمَا
أَقُولُ بَعَيْنُ الْجَمْعِ فِي عَيْنٍ مُفْرَدٍ
كَأَدَمٍ لَمَّا أَنْ عَلِمْتُ بَذَاتِهِ
وَصُورَهُ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ عَالَمٍ عَلَا
عَلِمْتُ بِحَالِي إِنْ تَحَقَّقْتُ نَشَأَتِي
فَقَالَ لِي الْمَطْلُوبُ أَنْتَ حَقِيقَتِي
فَقُلْتُ لَهُ قُلْ لِي الَّذِي قَدْ عَلِمْتَهُ
فَقَدْ كَانَ طَيْفُورٌ يَقُولُ هَوَى لَكُمْ
خَلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِي مَلَابِساً
وَنَادَى بِتَرْجِيْعٍ وَقَوْلٍ مُفْصَلٍ
يُكَلِّفُنِي مَا لَا أَطِيقُ احْتِمَالَهُ
وَإِنِّي مَنْ أَعْطَى الْوُجُودَ كَمَالَهُ
وَجَادَ عَلَى قَوْمٍ بِرِيَا مَسَاكٍ
وَكُلُّ لَهُ فِيهِ نَعِيمٌ وَرَغْبَةٌ

كَنْسُورٍ بِسَدْرِ وَشَمْسٍ
لَأَنْتَنِي بِيَسْنِ خَرَسٍ

رَجَالاً أَبَوْا إِلَّا التَّبَجُّحَ بِالْهَزْلِ
يَلَازِمُهُ قَلْبِي مَلَاذِمَةُ الظِّلِّ
سَكَارَى حِيَارَى يَطْلُبُونَ عَلَى مِثْلِي
لَأَنَّ شُهُودَ الْعَيْنِ سَنَرَ عَلَى إِلْسِي^(١)
لَأَنَّهُمْ فِي النَّشْءِ لَيْسُوا عَلَى شَكْلِي
وَإِنْ مَزَاجِي لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ قَلْبِي
بِشْرَعٍ وَتَحْقِيقٍ وَذَا غَايَةِ الْفَضْلِ
وَمَنْ لِي بِهَذَا الْجَمْعِ مِنْ لِي بِهِ مَنْ لِي
نَجُودٌ بِهِ الْأَمْطَارُ فِي الزَّمَنِ الْمَحَلِّ
تَعْجِبْتُ مِنْ جِزْءٍ لَهُ حِكْمَةُ الْكُلِّ
وَقَدْ جَاءَ فِي الْأُخْرَى عَلَى صُورَةِ الْإِلِّ
وَمَنْ أَنْزَلَ فِيهِ إِلَى غَايَةِ الْفَضْلِ
إِذَا كَانَ مَرَّاتِي بِأَنْي مِنْ الْأَهْلِ
فَأَنْتَ مَنْ إِلَى لَسْتُ وَاللَّهُ مِنْ أَهْلِي^(٢)
مَنْ أَحْوَالِ قَلْبِي فِي جَنَابِكُمْ قُلْ لِي
وَأَنْبَعُهُ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ الشُّبْلِي^(٣)
لِيُخَلِّفُنِي فَارْتِاعَ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ
إِلَهِي مَاذَا بَعْدَ أَنْ جَدْتُ بِالْوَصْلِ^(٤)
وَلَمْ يَدْرِ أَنِّي فِي الْأَطْيَافِ وَالْثَقْلِ
كَمَا أَنَّهُ أَعْطَى الْكَثِيرَ مِنَ الْقُلِّ
وَجَادَ عَلَى قَوْمٍ بِرَانِحَةِ الزَّيْلِ
فَمَا فِي عَطَاءِ اللَّهِ شَيْءٌ مِنَ الْبَخْلِ

(١) ستر: كل ما يسترك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم الله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي

بغدادى المولد والمنشأ، شيخ وقته حلاً وعلماً وقد صحب الجنيذ ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثل
يبتنا ويسن كن نسب
إنه لسمن تحققه
فرددناه لصاحبه
إنما الدين له ولنا
إنما يسدري بصحة ذا
والذي يلهو بعبوته
هذه الدنيا لهم تعب
للذي أرجوه من منح
هكذا قال الجليل لنا
علسم في رأسه نائر
فلنا في الكون آثار^(١)
نقص حظ فيه أضرار
ما أنا في الرد مختار
في التي تليها أخبار
من له في العلم مقدار
ما له في القلب أبصار
ولنا عون وأنصار
جلها أني لها جار
وأتسى في ذاك أخبار

يشير إلى قول أسية امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾^(٢)، قدمت

الجار على الدار.

وقال أيضاً:

نوقف فإن العلم ذاك الذي يجري
وما قلت إلا ما تحققه به
أنا في عباد الله روح مقدس
تقدست عن وتر شفيع لأنسي
ولما أتاني الحق ليلاً مبشراً
وقال لمن قد كان في الوقت حاضراً
ألا فانظروا فيه فإن علامتي
وأفقيته عن أعين الخلق رحمة
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً
لأنك غيب والسعيد من اقتدى
فنحمد في السراء حمداً مخصصاً
ظهورك في الأخرى قسم ظهورنا
فسلن وجود الشكر يبغي زسادة
وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري
كذا قرّر الله المهيم في صندري
كمثل الليالي روحها ليلة القدر
غريب بما عندي عن الشفع والوتر
بأنسي ختام الأمر في غرة الشهر
من الملاء الأعلى ومن عالم الأمر
على ختمه في موضع الضرب في الظهر
بهم للذي يعطى الجحود من الكفر
فقال لي الأمر المعظم في السر^(٣)
بسيده في حالة العسر واليسر
ونحمد حمداً سارياً حالة الضر
لذا جنتني في العرب إذ جئت بالشكر
من الله في النعماء فانهض على اثري

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) السر: كل ما يترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرّه
 غريباً وحيداً حائراً ومحيراً
 خفيّ على الأبواب من أجل فكرها
 أنسا وارث لا شكّ علم محمد
 ولست بمعضوم ولكن شهودنا
 ولست بمخلوف لعصمة خالفي
 علمت الذي قلنا ببلدة تونس
 أتاني به في عام تسعين شربنا
 ولم أدر أنني خاتم ومعين
 أقام لي الحقّ اليمينُ يمينه
 وبإيعته عند اليمين بمكة
 وأقسم بالحجر المعظم قدره
 لئن كان هذا الأمر في فرع هاشم
 وأين بلال من أبي طالب لقد
 سأنتك ربي أن تجود لعبدكم
 كمثّل ابن جعدون وقد كان سيّداً
 سأنتك ربي عصمة السّر إنه
 لقد عاينت عيني رجالاً تبرزوا
 وأقسمت بالشمر المنيّرة والضحي
 لئن كان عبد الله يملك أمره
 فإنّ لكلّ اسم تعيّن ذكره
 فمن يشتهي الياقوت من كسب كده
 أنا صهر مختار أنا الختن السّذي
 فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن
 بحجرتة الغرّاء بمسجد يشرب

لكنّ بما تدري به أوحد العصر
 وكنت على علم تُصان عن الذكر
 وإن كان أعلى في الوضوح من البدر
 وحالته في السرّ مني وفي الجهر
 هو العصمة الغرّاء في الأنجم الزهر^(١)
 من الناس فيما شاء منه على عمر^(٢)
 بأمر إلهي أتاني في الذكر
 بمنزل تقدّس من الوهم والفكر
 إلى أربع منها بفاس وفي بدر^(٣)
 بركبته والساق من حضرة الأمر
 وكان معي قوم وليسوا على ذكر
 وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر^(٤)
 لقد جاء بالميراث في طيء نشري
 تشرف بالتقوى المحقر في القدر^(٥)
 بأن يك مستوراً إلى آخر الدهر
 إماماً فلم يرح من الله في سحر
 على سنة الحناوي ستّنا تجري
 خضارمة عليا وما عندهم سرّي^(٦)
 وزمزم والأركان والبيت والحجر
 فما مثله عبد السميع أو البرّ
 سوى الذات مدلولاً له حكمة الظهر
 يقاسي الذي يلقيه من غمة البحر
 أتاني به الفاروق عند أبي بكر
 بما جاءني فيه مبشرة أدري
 بحضرة عبد الله ذي النائل الغمر^(٧)

(١) الغمر: الماء الكثير.

(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.

وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيد المحمول.

(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقتِ الغروبِ بمشهد
ومصباح مشكاة المشيئة في يدي
لأسرح منه والصلاة تلهّني
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا
غنيثُ بتصديقي رسالة أحمد
وهذا عزيز في الوجود مناله
ولي في كتاب الله من كل سورة
تواصوا بحق الله في كلّ حالة
أحبُّ بقائني ههنا لزيادة
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم
فإنني ختم الأولياء محمد
شهدتُ له بالملك قبل وجودنا
شهود اختصاص أعقل الآن كونه
لقد كنتُ مبسوطاً طليقاً مسرّحاً
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها
إذا قلت بالتوحيد فاعلم طريقه
ولا بد أن تمتاز فالوتر حاصل
لقد حارت الحيراء في كلّ حائر
فإن شهدت ألفاظنا بوجودنا
إذا ذكرنا جسمي حنتت لشامنا
وما الفخر إلا في الجسم وكونها
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله
يعز علينا أن تردّ سيفونا
صريراً من أقلام سمعتُ أصموني
حياة فؤادي من علوم طبيعتي

أشاهده فيه إلى مطلع الفجر
أنور بيست الله عن وارد الأمر
على ما أراه ما يزيد على العشر^(١)
وإنني من ذلك اللباس لفي أمر
عن الكشف والذوق المحقق والخبر^(٢)
ولو لم يكن هذا لأصبحت في خسر
نصيب وجلّ الخير من سورة العصر
كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
فلست أبالي أنني جامع الأمر
خاتم اختصاص في البداوة والحضر
على ما تراه العين في قبضة الذر^(٣)
ولم أك في حال الشهادة في زعر
ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر
سوي فقال الكل أنت ولا تدري
وإن حدثت كانت على مركبٍ وعر
فما ثم توحيد سوى واحد الكثر
ولكن في الإيجاد لا بد من نذر^(٤)
وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
تقول المعاني إنني منك في خسر
وإن ذكروا روحي حنتت إلى مصر
مولدة الأرواح ناهيك من فخر
وكيف يطيب الفرع من مخبئ النجر^(٥)
مفللة من ضرب هام ومن كسر
وما علمت نفسي بضم من الصر^(٦)
كأحياء ماء قد تفجر من صخر

(١) تلزني: ثلثني.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الذر: النثر.

(٤) التذر: القليل.

(٥) النجر: الأصل.

(٦) الصرير: صوت القلم.

ببلاداً مواتاً لا نبات بأرضها
تتبه به عجباً وزهواً ونحوه
نراها مع الأرواح تنثي غصونها
فيا حسنه علماً يقوم بذاتها
وما بين سعي الساع والباع والذي
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي
سريت إليه صفة الروح قاصداً
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم
ولا تتركهم وانظر الحق فيهم
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهم
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعو
علوم عباد الله في كل موقف
تري عابد الرحمن في كل حالة
بقاء وجودي في الوجود منعماً
يسوق لي الأرواح من كل جانب
كما جاد لي بالحل من كل حرمة
ويمم لي المطلوب من كل منسك
سباني وأبلاني بكل مقرطقي
نزيين به إكليل تاج وساعد
لقد أنشأ الله العلوم لناظري
ترفلن في أبواب حسن مهيم
فتمكس منهم على فرش ألها
ويضي كريمات عقائل خرد
لقد جمع الله الجمال لأحمد
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي
فذاك الذي حاز الكمال وجوده

فأضحت لمحياها تبسم بالزهر
حدائق أزهار معطرة الشر
حنواً على العشاق دائمة البشر
جمعنا به بين الفراع مع الشبر
يهول بالتقسيم فيه وبالشبر
لها سورة فوق الطبيعة والفقر
إلى بيته المعمور في رفرف الدُر^(١)
ولا تك في قوم أسافلة غمر
كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
فسكناهم المعروف بالبلد القفر
أشداء مأمونين من عالم القهر
وغير عباد الله في موقف النشر
تميل به الأرواح كالغصن النضر
بما أنعم الله علي من السحر
فما معجزات الخيال ولا السحر
صبيحة يوم الرمي من ليلة النحر
تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
وما نظم الرحمن من لؤلؤ التعر^(٢)
وسلك يدلبيه على لبّ النحر
على صور شتى من البيض والسمر
منوعة الألوان من حمر أو صفر
ومتكى منهم على رفرف خضر
يجزّن أذليل البها أيماً جر^(٣)
وغير رسول الله منه على الشطر
إلى عرشه العلوي من شاطئ النهر
وزاد على الأملاك علماً بما يجري

(١) سري: ماو ليلاً. الروح: أي جيريل عليه السلام: الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.

(٢) المقرطق: من القُرطُق: ضرب من اللبس، وهو معرّب كُرْتَه.

(٣) بيض كريمات عقائد خرد. أي النساء الحسنات. والخرد: جمع الخريدة وهي البكر لم تمس أو الخفيرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً
علوم أنت نصاً جلياً تقدّمت
تجنيء وما ينفك عنها مجيئها
ألا كلُّ خلقٍ كان مني تخلقاً
فيا شؤمه خلقاً فإنّ أداءه
لقد طلعت يوماً عليّ غمامةٌ
فقلت تجلّ في غمام علمته
فجاءت على أركان كوني بأربع
وما أخرجت نحلّ لنا من بطونها
علوم يقوم الجبر منا بفضلها
تعالث فلا شخص يفوز بنبيلها
بها ميز الرحمن بين عباده
كما ميز الرحمن بين عباده
فضمّ لتعذيب وضمّ تعشق
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا
يجيء بأعذارٍ يقبل عذره
ويقبل منه صدقه في حديثه
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا
جهلت علوماً في حداثة سننا
وما خفت من شيء أتاني بغته
جرينا به في حلبة الكشف والحجى
فلما أتينا الصور قال لنا فتى
فملت إليه في رجال ذوي نهى
أهدى كما قال الجنيد بحامل

بما فرط المسكين في زمن البذر
عن الظنّ والتخمين والحدس والجزر
ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
بخلقٍ إلهي كريم سوى النذر
كمثل أداء الفرض في القسر والجبر
تكون لما فيها من الصون كالخدر
أتاني به الرحمن في محكم الذكر
معارف ألبان وماء ومن خمير
مصفى لنا فيه الشفاء من الضر
فما هي من زيد يمز على عمر^(١)
ولا سيما إن كان في ظلمة الحشر
غداة غدٍ في موقف البعث والنشر
إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فلا بد منه فاعلموا ذلك من شعري
لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
وليس له يوم القيامة من عذر
ولو جاء يوم العرض بالعمل النزر
فلا يدخلن القلب شيء من النكر
وما نلت هذا العلم إلا على كبر
كخوفي إذا خفنا من النظر الشزر^(٢)
على الصافات الغر والسبق الضمر^(٣)
ألا إنه الناقور فافزع إلى النقر^(٤)
بمحو وإثبات من الصحو والسكر^(٥)
فقلت له: أين القعود من البكر^(٦)

(١) الحَبَر: العالم الحاذق.

(٢) الشَزْر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إغراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الصافات: كتابة عن الخيل، ويقال: صَفَنَ الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) الناقور: أي الصور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نقر في الناقور﴾.

(٥) ذوو نهى: عقلاء. الشكر: دَعَشَ بلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجاءه.

(٦) الجنيد: أبو القاسم الجنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

علوت به فوق السماكين والنسر^(١)
وأين زمانُ الرطبِ من زمن البسر^(٢)
وأصبحت ذا جاء وأمسيتُ ذا وفر
ولسي أذن صماء من كثرة الوقر
وأطت ضلوعي من ملابسة الوقر
على قومه خوف المقيمين في الحجر^(٣)
ولم بقصني عنه الذي كان من وزري

فأنزلني منه بأكرم منزل
وفرَّق حالي بين هذا وهذه
إذا كان لي كنتُ الغني بكونه
دعاني إلهي للحديث مسامراً
وحملني ما لا أطيق احتماله
وخفت على نفسي كما خاف صالح
إذا قلت يا الله لبي لدعوتي
وقال أيضاً:

وكان لكم كونه المذهب
صفات تُعار ولا تكسب
نسمونه الملجأ المهرب
بوحسي على قلبكم يكتب
ولكنه مَكْلٌ يضرب
وإني له وارث أحجب
فإني أنا الحاجب الأقرب
وأمره سُلْدٌ مُجِب
ولسي أنا ذلك المطلب^(٤)
إليك وإياكم أطلب
لك السوءب والأخذ والمنصب
لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا
وصلتكم وفيه ألا فساغبوا
قواكم أنا فافرحوا واطربوا
لك الرجلُ في سعيها فاعجبوا
أنا مثلكم فكلوا واشربوا

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ
وقمتَ به حين قامت بكُم
فمنه إليه يكون الذي
أتاكم بجبريله منزلاً
وما هو جبريل إرساله
فلسنت نبياً ولا مرسلاً
وإن جمعت بيننا حضرة
لأنني خديم له تابع
يقول لي الله من عرشه:
ظهرتُ بصورةِ أرسالنا
فأنت الولي لنا المجتبي
نصبت من أسمائنا مسلماً
ولا ترغبوا عن وجودي إذا
وكم قلتُ فيكم ولم سمعوا
إذا ما سمعتُ لأمر أنا
تعاليت عن ذا وعن ذا فما

= والحوارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتركبة النفس، ويسمونها طريقة الصحر وهي نفیض طريقة الشكر.

(١) السَّماكان: نجمان تیران هما الأعزل والرامح. النَّسر: كوكبان.

(٢) البَسْر: الماء البارد. والبُسْر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وججر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئاً مريئاً ولكن بنا
 فإنني القوي وعينُ القوي
 فجولوا بميدان أسمائنا
 أنسر قسولي بما أشتهي
 فسبحان من كلنا عينه
 فنحن لك المأكَل المشرب
 وإنني المقوَّى الذي يطلب
 فميدان أسمائنا ملعب
 لتضمينه كل ما يرغب
 ولنسنا وليس وما نكذب

وقال أيضاً بمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسبب ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أن يمدح الأنصار بنصرهم لي وصحبهم وليخص منهم سعد بن عبادة ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بينٍ وادفعه عند قبر لرجلي أسمر اللون اسمه حامد بجدة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليه عليك، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شغف السهاد بمقلتي ومزاري فعلى الدموع معولي ومشاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليه عليك. فقال: انتهض واكتم هذا الحال وقل له يكتمه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمثل أمر النبي ﷺ فيما أمره به من مدح الأنصار وما قال إلا ما أملئ عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قال ابنُ ثابتٍ الذي فخرت به
 شغف السهاد بمقلتي ومزاري
 فلذا جعلتُ رويه الراء التي
 فأقول مبتدئاً لطاعة أحمد
 إنني امرؤ من جملة الأنصار
 لسيوفهم قام الهدى وعلت بهم
 فامروا بنصر الهاشمي محمد
 صحبوا النبي نبوة وعزائم
 باعوا نفوسهم لصرة دينه
 فقرُ الكلام ونشأة الأشعار
 فعلى الدموع معولي ومشاري
 هي من حروف الرد والتكرار
 في مدح قوم سادة أخیار
 فإذا مدحتهم مدحتُ نجاري
 أنواره في رَأْسِ كُلِّ منارٍ
 المصطفى المختار من مختار
 فازوا بهنَّ حميدة الآثار
 ولذلك ما صحبوه بالإشعار

يأتيه من يمن مع الأقدار
يوم السقيفة جملة الأنصار^(١)
نزلت بدين الله والأبرار
دين الهدى بالعسكر الجزار
وبهم يرى عند الورود فخاري
في مدحهم ما كنت بالمكثار
لحقت به أعداؤه بتبار^(٢)
أساد غاب في الوغى بنهار

لهم كنى المختار بالنفس الذي
سعد سليل عبادة فخرت به
الله أساد لكل كريهه
عزوا بدين الله في إعزازهم
فيهم علا يوم القيامة مشهدي
لو أنني صغت الكلام فلائداً
كرش النبي وعيبة لرسوله
رهبان ليل يقرأون كلامه
وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاق والأركان:

أنت في الخير معي
لك عين فاسمعي
في الوجود فدعي
في الجهات الأربع
فلكوني فارجمي
لرياضي وارتمني
من حديث مدعي
مثل لمع اليرمع^(٣)
ماء مزان فأكرعي^(٤)
لم تجد شيئاً معي
عن خطيب مصقع
هو مني ومعني

فل لأم الأربع
لولا عيني لم يكن
إنما نحن لها
ولها الحكم بنا
فلإذا علمت ذا
رجعة مرضية
أنا فيما قلته
ودليلي واضح
في سراب فتري
فلإذا ما جئت به
كل ما جئت به
وحديثي إنما

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلهية تجلت له في نومه وكانت له بنت ماتت فأنزلها بيده في لحدها فستل في النوم عن ذلك.

فقال:

لأنه ما در جسمدي
فليس شيء بيدي
ما بين أسس وغدي

لحدثت بتي يسدي
أنا على حكم النوى
مقيد فسي وقتنا

(٢) تبار: هلاك.

(٤) المزن: السحاب، القطعة: مر

(١) سعد يعني سعد بن عبادة.

(٣) الترمع: الخلدوف يلعب به الصبيان.

جسمي لُجِين خالِصٌ كالْفُوسِ نَشْتِي وَلِذَا
 يقولُ ربِّي إِنَّه فكيف أَرْجُو راحَةَ
 لولاه ما كُنْتُ أَنَا ولم يكن لي كَفْزاً
 فالنَعْتُ نَعْتُ واحِدٌ وإنسي لخالقي
 فحلَّ إِلَهِي بيننا بنشأؤُ ثابِتة
 في أنسي مثلكمُ بالفرض لا إني أَنَا
 نفيت عني المثل في وجتني عالِية
 وإنما قال به طبعهُ الكون له
 بعِلُّ لها فاجتمعَا ما قلت ذا عن نظر
 وإنما قَرَّرَه فكان يملسي وأنا
 وهكذا الأمر ولا غيرُ إمامٍ سابق
 والغيرُ لا يعرفه وكلُّ فرع راجع
 وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعمَا بما ترى ولم يزل منعمَا
 فما ترى شيئاً من أفعاله ألا تراه متقناً محكمَا

(١) اللّجين: القضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخُرد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفيفة الشديدة الحياء.

يضرب أحماساً بأسمائها
 إن يفرد الوتر له فعله
 لنا قبول ولنا قدرة
 من نعم الله على عبده
 وفجر النور بأرجائه
 ما النور والظلمة في حقه
 أراد به بالجهل حساده
 ما استكبر المحروم في خلقه
 لو أنه يكمل في خلقه
 في الجرم والمعنى لهم واحد
 أرواحه العالون تعنو له
 بها عليه دون أملاكه
 فهو مع الله بأسمائه
 أنزله الحق إلى عرشه
 أنزله الإلطاف من عرشه
 في ثلث الليل لنا رحمة
 اشهدني منه بأسمائه

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد
 يقضي به والذي بالعقل حصله
 له الكمال كما في الكون صورته
 فالموزن لا بد فيه إن وزنت له
 فاعكف عليه ولا تفرخ بصورته
 يبدو إذا قسم التكليف بينهما
 فمن كمال وجودي أن يكون لنا
 على الذي حزنه من الكمال فلا
 لم ينقص النقص من عين الوجود لما
 الأمر أعظم أن يحظي به أحد

لما يرى من فعله مبهما
 يقول عين الشفع بل منهما
 لذاك قال الشفع بل منهما
 أن جعل العلم له مغنما
 وليله من جسمه أعتما
 ستر له يحجبه كلما^(١)
 يصمه الستر فما أعصما
 لو أن إبليس يرى آدما
 لما أبى واستعظم الأعظما
 بينهما الرحمن قد قسما
 لصورة أعطاه من أنما^(٢)
 حاز بها الأسماء لما سما
 كما هو الله به أينما
 وكان محكوماً له بالاعما^(٣)
 إلى الذي يقربنا من سما
 بنا لكي يتلو أو يعلمنا
 وجوده والمحضر المعلمنا

إلا له في الذي يدريه ميزان
 شخص يقال له بالحد إنسان
 ولي عليه من التشريع برهان
 ما كان من عمل نقص ورجحان
 فقد تملكه جحد ونسيان
 نهى وأمر وإنسان وشيطان
 من كل نعت نصيب فيه تبيان
 تقل بأن وجود الجحد نقصان
 كان الوجود كمالاً وهو خسران
 إلا الذي هو علام وديان^(٤)

(٢) تعنو: تخضع.

(٤) العلام والديان: من صفات الله تعالى.

(١) الستر: كل ما يستر عما يغنيك.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

في شرع جبريلَ إسلام وإيمان
 دنى وتممه بالكفافِ إحسان
 لذا أتاك به من بعد محسان
 فاثبت على النفي ما في الكون أعيان^(١)
 والقول بالكثير في الأكوان بهتان
 بيضاء مثلي فقال: الناسُ عميان
 يسراه نساظره المدعو إنسان
 يتلوه فيكم هدي منه وفُرقان
 إلا لمن هو في التحقيق إنسان
 نيا إذا لم تكن بالحق تزدان

لما أراد كمالَ الحكمِ منه أتى
 فعمَّ ظاهره الأعلى وباطنه الأ
 فثلث الأمر والترييع نشأته
 فقال إن لم يكن كونٌ به نزه
 هو الوجودُ فما في الكون من عدد
 فانظر إلى حكمة عزا أتيت بها
 يا ليت شعري فما في الكون من بصر
 إن تنق الله كان النور يعضدكم
 ما حكمة الله في الأشياء بادية
 فليس كونك إنساناً بصورتك الد
 وقال أيضاً:

علمتُ أن وجودَ النور من عملي
 أصل إليه بما عندي من الحيل
 يسري إلى غاية أو شمس أو زحل
 قلبي ولكنها تأتي على مهل
 فإنه خلق الإنسان من عَجَل^(٢)
 مقام أحمد خير الناس والرسول
 فلتحمد الله يا عبدي فإنك لي

لما رأيتُ وجودَ الحق من قلبي
 إنني وصلتُ إليه بالعناية لم
 ولستُ ممن يقول العلم في قمر
 بسل العلوم من الله العليم إلى
 إنني عجلت إلى ربي لأرضيه
 إذ كنتُ موسى فلما أن ورثتُ به
 أعطان ربي لكي أرضى معارفه

وعَجَلْتُ إليك ربِّ لترضى موسى
 ولسوفَ يعطيك ربك فترضى محمد

وقال أيضاً:

وما يبدو من الأحكام حكمي
 كذا يقضي به نظري وعلمي
 ولكنني أرجح فيه كتمني
 فمن قبل الإله ولا إسمي^(٣)

ألا إن الوجودَ وجودَ ربي
 فلا عينُ تراه علا فاعلم
 وعلمي بالذي يقضي صحيح
 وكونُ الحق عيناً عينُ حكمي

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فسدات الحق إدراكات ذاتي
 ألا تنظر لمذ الظل منه
 فلو لا أن أكون كهو وجوداً
 إليه بعد مدي وانساطي
 ولما كانت الأسماء باسسي
 فنعتي نعتي من كل وجه
 ولو لا أن يقول به أناس
 ووهمي في العلوم له احتكام
 فإن الوهم عين وجود حقي
 له عندي مقام ليس يدري
 حكمت به عليه وليس كوني
 لقد كان الوجود بلا زمان
 ولا عرض ولا وضع بلحن
 ولا نسب يضاف إلى وجودي
 مقولات أتين على اساق
 له عشر وللاكو ان عشر
 فإن قلنا به جهلوا مقالتي
 مدحت المصطفى فمدحت نفسي
 فأعمالتي ترة علي منه
 فإن عصم الإله به وجودي
 وهني رحمة منه تواليت
 وظني لم يزل ظناً جميلاً
 إلى معناتي فانظر يا خليلي
 فقللي ما قللت به وجودي
 فلا تفتح فخلف الباب ريح
 تميزني الصلاة ويرتدي بي
 ولو أن الدليل يدل حقاً
 ولم يولد فلم يسدركه عقل
 وإن حكموا عليه بمثل هذا

وذاتي ظله في حكم زعمي
 بنور الشمس ابقاء لرسمي
 بحذف الكاف في مدي وضمي
 يسيراً إذ أساميته من اسمي
 كذلك له السمات من أصل وسمي^(١)
 ولكنني أعطيه لا عمي
 لقلت به كما يعطيه فهمي
 وما وهم النفوس كمثل وهمي
 كمثل قواي في قول المسمي
 وهم الخلق فيه غير همي
 به حكمي بعدي أو بظلم
 ولا أين ولا كيف وكـ
 ولا فعل ومنفعيل وجسم
 وبعد الكون حققهن أمي
 يترجمها إلى الأنهام نظمي
 كذا زعموا وهذا ليس زعمي
 وإن جهلوا يزيد علي غمي
 ولي قسم وما جاوزت قسمي
 ولو أرمي فعيني منه أرمي
 فإن أرمي فصل ليس يصمي^(٢)
 لدي بها يعود علي سهمي
 فإن الظن مني عين علمي
 ولا تنظر بطرفك نحو جسمي
 عن الإدراك بي والختم ختمي
 إذا هبت علي تهين عظمي
 إذا صليت بها بباب وأم
 عليه لكان يولده لنم
 فإن ظفروا به فبحكم وهم
 فقد حكموا عليه بغير علم

(١) السمات: جمع السمة: العلامة والرسم.

(٢) يصمي: يفتل.

تعالى الله عن قدم بكوني
وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني
إن الحدوث الذي لكوني
في نظر العقل لا بكشفي
إن دل أنسي له بغير
أو قلت أنسي له بعين
فالأمر ينسي وبين حبي
أثبت يوماً علي جهلاً
فتيت عنني به إليه
وما جهلتُ الروي فيما
فما تراه من نظم قلبي
بل هو ما مال فيه ربي
فكل ما في الوجود نظم
ليس الفراهيد لي إمام
في كل ما قلت من روي
في آل عمران إن نظرتهم
بالحجر واعلم بأن قلبي
فالرقم مني والحق يملئ
وقال أيضاً:

كما قد جلّ عن حدث بكم

فإنه بالدليل عيني
قد حال ما بينه وبينني
فاليمن بيني واليمن بيني^(١)
فذاك لي إذ سألت عوني
أكذبني صوته وصوني
عليه تبني إن كنت تبني
فقال: أنسي عليّ تنبي
وذاك ما لم يقم بظني^(٢)
نظمته فنانظروه منسي
فليس شعراً خذوه عني
من ذكر جمع بيني كوني
وليس شعراً والوزن وزني
أنسا إمام له فإني^(٣)
علام وقتسي فلا تنسي
بيت وفي تربة وثني
في كل ما قلت عنه يغني
فكل ما خط ليس مني^(٤)

شيء تراه فسأري
بأنسه الخلق بسرى
من المياه والشرى
تراه من غير سرى
يلدي به من قد درى

ما نظرت عيني إلى
إلا الذي قال لنا
قلت فمن قيل لنا
فليس في الكون الذي
سواه فانظر عجباً

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرقيم: الكتابة.

فسي عينه دون امتنار^(١)
 في حقه فما افتري
 كأصيد في جوف الفراء^(٢)
 والحق ما فيه مرا
 بل ملكاً فيما نرى
 ما كان إلا بشراً
 به في الوجود والورى^(٣)

إن الوجودَ واحدٌ
 وكلُّ من قال به
 فنحن فيسه كلنا
 والجوف منه فارغٌ
 قد قلن ما ذا بشراً
 ولم يكن بملك
 فهكذا أمر الإل

وقال أيضاً:

رأيت له في المحدثات ضياء
 وقد كان ذلك النور منه عشاء
 يكن يغلب البدر المنير ذكاء^(٤)
 يقال جسم غدوة وساء
 إذا كان محقاً غيراً ووفاء^(٥)
 بها لم يزل يعطي العيون جلاء
 وقد جعل الله عليه غطاء
 إليكم به الكشف الأتم نداء^(٦)
 يخالف قولي فاجعلوه هباء
 له ذائقاً حتى نكوّن سواء
 لذا لم أجد عن ذا المذاق غناء
 إذا سال وإد بالعلوم غشاء
 به في وجودي غلظة وجفاء
 معي مثله فابنوا عليه بناء
 بلا عمد حتى يكون سماء
 قلوبكم فرشاً لها وغطاء
 بدت زينة تعطي العيون رواء^(٧)

إذا طلع البدر المنير عشاء
 وليس له نور إذا الشمس أشرقت
 فما النور إلا من ذكاء لذكاء لم
 فإن لها محلين في ذاتها وفي
 ألم تر أن البدر يكشف ذاتها
 ولكن عن الأبصار والشمس نورها
 وإدراك المراتبي بيني وبينها
 وهذا من العلم الغريب الذي أتى
 وكل دليل جاءكم في معاند
 خصصت بهذا العلم وحدي فلم أجد
 وبالبلد الجذب أطعمت مذاقه
 أناني به أحوى ولم يأتي به
 فزدت به لطفاً وعلماً ولم أزد
 واعلمني فيه بأن مهمني
 علباً رقيقاً ذا عماد وقوة
 مزينة بالأنجم الزهر واجعلوا
 فيغشاكم حتى إذا ما حملتم

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتناء: الجحد.

(٢) أصيد: ماثل العنق. والفراء: الدهش والتعجب. (٣) الوري: الخلق.

(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محو.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) الرواء: الحسن.

معطرة الأعراف معلولة للحمى
ليعجز عن إدراكه كل ذي حصى
سينصرنا هذا الذي قد سدرته
وقال أيضاً:

إذا كان من ترجونه تحذرونه
وكيف لكم بالخوف والأمن مانع
وإن اعتدال الأمر ليس بواقع
فلا بد من ترجيح أمر فلانة
فلولا وجود الميل لم تك عينا
لقد قال لي شخص أمين بمكة
سألت رسول الله في الأمر قال لي
وقلت لكم عني خذوه فلانة
نفوس كريمة أتيت بكل ما
فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
فقلت له: نامت جفونك إنها
ويشؤونني أيضاً بأن نصينا
ولازمني حتى أتته بمكة
أتاني رسول بالورثة فاضل
فقال لنا علم الحروف دليلاً
فلمست ترى في الرقم حرفاً مسطراً
وفي كل حرف اختصاص مبين
بما في حروف الرقم واللفظ عالم
عن أمر الهي يكون مقدرأ
يحل به في كل رحب وسارق
وقال أيضاً:

إذا قلت: يا الله قال: أنا انتا

يمسد بها كوني سنا وسناء^(١)
ويقبله منه حيا وحياء^(٢)
إذا كشف الرحمن عنك غطاء

فكيف لكم بالأمن والخوف حاصل
فقل لي ما المعمول فالبعد قابل
ولا نافع فاعلم فما فيه طائل
هو الغرض المطلوب فالأصل مائل
ولا ينكر العالين إلا الأسافل
عن السيد المختار ما أنا قائل
ألا إن قولي ما يقول الأوائل
هو الحق لا عنهم وعن الفواضل
أتكم به الأرسال والحق فاضل
فلنسي إلى الله المهيمن راحل
لشري فقل ما شئت إنك فاضل
من البيت ركن قبلته الأفاضل
منته فاعتم عمالي وسافل
بإشيلة الغراء في العلم كامل
على أنك الندب الإمام الخلال^(٣)
تعين الا وهو للكل شامل^(٤)
يراه على التعيين من هو عامل
يذب به عن نفسه ويناضل
بتقدير من ترجى لديه الوسائل
إذا هي حلت بالنفوس النوازل^(٥)

فلا تدعني إلا بما منك عيتا

(١) الأعراف: الروائع. اللحى: سواد يبطن الشفة. السناء: الضياء.

(٢) ذو حصى: عاقل.

(٣) الندب: الطريف النجيب. الخلال: السيد الشجاع.

(٤) يقال: رقم الكتاب، أي أعجمه وبيته. (٥) المارق: الخارج.

وخصص بأسماء لنا ما تريده
 فإن كان عن حال أجاب ملياً
 ولكن بشرط الامتثال لأمرنا
 أسر إذا أسررت والقول قولنا
 ذكرتك في جمع كرام أمة
 وهان على الأكوان أمر وجودكم
 فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعاً
 تكلفني وقتاً جزاء لما أنسى
 رأيك تعصني وعيني عنكم
 أقوم لكم فيما تقومون لي به
 أنت لكم ما اشتد من ركن قوتي
 أصون لكم عرضي وأحفظ ذاتكم
 وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف
 فإنني لكل الاعتقادات قائل
 منتئ عليكم بالذي جئتكم به
 بعثت إليكم واحداً واصطفيته
 وحلتكم عن العهد الذي كان بيننا
 أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم
 وزلتكم بلا أمر ولا عين مبصر
 وكنا على أمر به قد عرفتم
 ونعلم أنا إذ تجولون في بنا
 فإن قمت لي فيما أمرتك طائعاً
 معارف أثبات أخال وجودها
 فما تبتغي نفسي سراحاً لذاتها
 وهذا مجال فكها وسراحها
 ولكن بإذن الشرع لا بعقولنا

بحالك أو باللفظ إن أنت مكتسب
 وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنتا^(١)
 وإن لم يكن هذا فما كنت إذ كتنا
 وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتنا
 ملائكة إذ كنت بالذكر أختنا
 لجهلهم بل هانوا عندي وما هتا
 فإنني مجيب ما دعوت وإن ختنا
 إليك من التكليف مني وإن بتنا
 فيأتي منكم من يعيني عتا
 فدنا بما قد كنت أنت به دننا
 لأنك في وقت التكليف لي لتنا
 فإنك لما أن سييت بكم صتا

عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا^(٢)
 وإنني منكم مثل ما اتسم منا
 على ألسن الأرسال جبالكم منا
 لنا ولكم منكم فبتتم وما بنا
 بمشهد قبض الذر فيه وما حلنا^(٣)
 فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
 عن العين بي دون الأنام وما زلنا
 ونحن عليه ما نزال وما زلنا
 بميدانٍ أشهاد جحا جحة جلنا^(٤)
 بأمرك يا عبي إذا قمت لي قمنا
 وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
 فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
 ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
 ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بطل أو قبض.

(٢) اللذر: صغار التمل.

(٣) الخدن: الصاحب.

(٤) المحاجة: جمع الجحاجح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره
فنحن على ما قد علمتم كذاته
فإطلاقه إن أنت أنصفت قيده
فلم نخلُ عن مجلى يكون له بنا
رقسي معاني لارقسي مسافؤ
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه
قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً
فقال لي: المطلوبُ لست بغيركم
كما جاء في الشرع المظهر أنه
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم
لقد جزت فيما قلته حدّ نشأتي
وهذا غريبٌ إن يقع فهو مطلبي
وما أحدٌ منا إذا جاز حدّه
فذلك أقصى ما يكون من المدى
ومنه بقول الحقّ عني بالغني
وبالكسب نال العبد هذا الذي أتى
تقوّب بما نادى الذبيحُ إلهه
وجلّ بمفازات المعارف تاهها
فلنّ عوامّ الناس قد ينكرونها
فإن اتخاذا السرّ فرضٌ معيّن
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا
نصحناكم عن إذن ربي وما بقي
أنبنا بها يضاء مثلسي نقيه
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى
وراثه علم من شرائع رسله
فمن كان ذا علم وكشفٍ مُحقّق

من الحكم بالتسريح كهلاً بما فهنا^(١)
إذا فارقت معنسى يقيدها معنسى
فلا تنظر فيه خطاباً ولا إذناً
ولم يخلُ سرٌّ يرتقى نحوه منا^(٢)
على صور شتى تكون بنا عنا
فقد نال أيضاً مثل ما نحن قد نلنا
لعقلي بشرعي فالأمور كما قلنا
إذا فزدم فننا وإن عدتم عدنا
يمل إذا مل العبد فما فننا
يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
عليه رجاءُ الله إن سألوا حلنا
إلى ضده يلتذ فيه فلان اننا
وقائله دون الأنام قد استغنى
وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
إلى قوله أغنى قسى ما به أفتى
طواعيةً منكم ولا تقرب البدنا^(٣)
تزداد بلا زاد ولا تدخل المدنا
إذا جاءكم فليخذ بعدهم جنا
كذا جاءنا فيما به الله قد دنا^(٤)
تبأخ فيما أهل الوجود قد أعلمنا
سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
عن الغرض النفسي حقاً وبيننا
عليه جزاء إن تزيّدوا إذا زدنا
لنرجع فيه لئلاّ له إذا أنبا
إذا كان يدعو فليتب مثل ما تبنا^(٥)

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ. (٤) السر: كل ما يترك عما يبغيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقلت لهم فابنوا على مثل ذا يبنى
ووالله، خاضت ونحن فما خضنا
ولا تتأول واتخذة لكم حصنا
وكن كالذي قال الإله لهم عنا
وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
وعاد علينا قوله فنضربنا
وما ناح للشرب الحمام وما غنى

عليه مدار الأمر في كل مُرسَل
لقد صدقت نفسي لكم في مقالها
عليك بصدق القول في كل حالة
ولا تعجز الحق الذي هو قادر
فقد بان في شخص جليل مقامه
حياء وتعظيما له وترفقا
عليه صلاة الله ما ذرَّ شارق
وقال أيضاً:

أطلبه شرق أم غرباً
وظاهري صيره مغرباً
على الذي صيره مطلباً
فأنشأ الحق لنا مركباً
نجاتنا فلم أجده مهرباً
وذاتنا أطلبها مُطرباً
والفكر في أنفسنا طنباً
في أول الحال زمان الصبي
أملاك عيسى مثل رجل الدبي
ويثرباً ومسجداً في قبا
ختم النبي المصطفى المحبى
فسيفه في صدقه مانبا^(١)
وطرفه في شأوه ما كبا^(٢)
في ملكه ولاية فأبى
كأنه المختار في المحبى
يحارب الأقرب فالأقربا
ريح جنوب بعد ربح الصبا^(٣)
من أحمد خير الورى منصبا^(٤)

سبحان من صار لنا مطلباً
فباطني صيره مشرقاً
وقال لي الكل أنا فاطلبوا
فاهتم قلبي للذي قال لي
ركبت فيه هرباً أبغى
أطلبه بالكشف من ذاتنا
فكشفنا قووض بينانه
أخبرني أحمد عن كشفه
بأنه أبصر في نومه
يوم خروجي طالباً مكة
قالوا نزلنا رسلاً حفظنا
محمد فليقصداً واقصده
وسهمه فيمارمى نافذ
قد عرض الحق عليه الذي
إلا خمول الذكر حتى يرى
ونحن أنصار له إن بدا
كذلك الريح له سخرت
وراثه علوية نالها

(٢) الشأو: المسافة والسبق. كبا: وقع.

(١) نبا السيف: كل.

(٣) الصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٤) خير الورى: خير الخلق أي النبي ﷺ.

وهذه البشرية أنانا بها
وقال أيضاً:

مجرّب في الصدق لن يكذبها

إنّ الذي هيمسي حينه
في سورة الأعلى وأمثالها
سبحان من جل فما مثله
في سورة الثوري أنى ذكره
قد جاء حقاً بالصفات التي
تحمل عرش الذات من ذاتها
بها وجسودي وبها كتبه
لا ننظرونني غيسره إنسي
فليس في العالم من مفصل
فصص يعرفه من له
له مزيد العلم من شكره
وليس بالكفر الذي ذقته
بأصله ثم أتى شارحا
بذا أتى النص الذي قاله
فمن يرد يمتاز في أهله
فإنه الحق الذي قال لي
بمكة في حالة تقتضي
وفي دمشق قال لي مثله
فقلت يا رب أعني على
فلم يزل في نصرتي قائماً
وقال تمم ما بدأت به
على لسان المصطفى أحمد
فإن فيها سيباً مقلعاً
فقال لي لا تلتفت إنسي

من الذي همام ولا تدري
كالفجر والليل إذا يسري
من أحد إلا السذي أدري
وإنه الآن على ذكرى
تزيد في العد عن العشر
ومالها عين سوى سرّي^(١)
لذلك تجري بي عن أمري
هوية الحق بلا ستر^(٢)
إلا وفيه علم الذكر
في ذاته منزلة الشكر
يستمر ما فيه من كفر
من قرّر الإنسان في خسر
مفرعاً بالحق والصبر
لخلقه في محكم الذكر
فليمش بالحوال على أثري
انصح عبادي وامثل أمري
في وقتها القبض من العسر
في مرة أخرى على سرّي
ما قلت لي فقال بالنصر
في كل حال دائم البشر
من الفتوحات على قدر
ولم ينسب عني في العذر
بضيق من إيراد صدري
مزيل ما نخشى من الضر

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل الشهادة.

(٢) الستر: كل ما يترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أَيْسِدُكَ اللهُ فَكَيْسَنَ آمَنَّا
فَقَمْتُ بِالْعِلْمِ لَهُمْ مُفْصَحًا
أُورِدَهُ مِنْ غَيْرِ كَيْلٍ لِسَه
لَوْ أَنَّهُ يَنْظُرُ فِي قَوْلِهِ
رَأَى وَجُودَ الْحَقِّ عَيْنَ الَّذِي
لَوْ أَنَّهُ يَعْرِفُ أَحْوَالَهُ
لَيْسَ لَهُ الشَّرُّ فَلِإِنَّ الَّذِي
بِيَدِهِ الْخَيْرُ فَقُلْ كَالَّذِي
فَإِنَّهُ الْخَيْرُ كَمَا قَالَ لِي
فَاعْبُدْ إِلَهَ السِّرِّ مُسْتَسْلِمًا

وقال أيضاً:

أَقُولُ بِأَنِّي وَاحِدٌ بِوُجُودِي
لَنَا أَلْسَنٌ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ الَّذِي
تَمَيَّزَ رَبِّي عَنْ وَجُودِي بِحَدَّثَانَا
وَلَا حَدَّثَ اللَّهُ الْعَظِيمِ فَلِإِنَّهُ
وَإِنِّي فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بِصُورَتِي
تَفَكَّرْتُ فِي قَوْلٍ جَدِيدٍ فَلَمْ أَجِدْ
وَأَعْلَمُ أَنِّي فِي مَزِيدٍ بِجُودِهِ
وَلَوْلَا امْتِثَالُ الْأَمْرِ مَا قُلْتُ هَكَذَا
عَقَدْتُ مَعَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ
وَمَا زَالَ هَذَا حَالَتِي وَعَقِيدَتِي
لِسَانِي كَلَامَ الْحَقِّ فَالْقَوْلُ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ كَلَامٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ بِنَا
تَنَزَّهْتُ أَنْ أَحْظَى وَيَحْظَى بِنَا وَقَدْ
تَمَنَيْتُ مِنْ رَبِّي وَجُودًا مَكْمَلًا
أَقْسَمُ مَا بَيِّنَ الْمَرَادَ حَقِيقَتَهُ
وَمَا وَقَعَ التَّقْسِيمَ فِيهَا وَإِنَّهُ

وَلَا يَكُنْ قَلْبُكَ فِي دُعْرِ
مَيْيَأٍ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
كَأَنَّمَا أَخَذْتُ مِنْ بَحْرِ
إِنَّ إِلَهَهُ مَرْجِعُ الْأَمْرِ
يَطْلُبُهُ فِي وَحْدَةِ الْكَثَرِ
مَا يَمَيَّزُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ
سَمِي شَسْرًا عَدَمُ فَادِرٍ
يَقُولُ فِيهِ صَاحِبُ السَّبْرِ
مَنْ قَالَ بِالْبَاطِلِ وَبِالشَّبْرِ
وَلَا تَكْفُرْ صَاحِبُ الْفَكْرِ

وَإِنِّي كَثِيرٌ فِي الْوُجُودِ بِجُودِي
وَرِثَاءُ مِنْ آبَائِنَا وَجُدُودِي
وَجَدَ إِلَهِي إِنَّ نَظَرْتُ جُدُودِي
نَزِيهِهِ وَتَنَزَّيَهِهِ إِلَهَهُ حُدُودِي
وَلَسْتُ بِخَلْقٍ لِلْحَدِيثِ جَدِيدٍ
سِوَاهُ وَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ جَدِيدٍ
لَأَنِّي شَكُورٌ لَا بِشَكْرِ مَزِيدٍ
فَعَبْنُ دُعَائِي لِلْوَفَا بِعَهْدِي
هُوَ الرَّبُّ لِي فِي غَيْثِي وَشَهْودِي^(١)
فَمَيَّزَنِي فِيمَنْ وَفَى بِعَهْدِي
أَنْسُوبَ بِهِ عَنْ أَمْرِهِ وَشَهِيدِي
أَنَا قَائِمٌ فِي قَوْمَتِي وَسُجُودِي
عَلِمْتُ بِأَنِّي عَنْهُ غَيْرُ بَعِيدٍ
فَقَالَ: وَجُودُ الْكَوْنِ عَيْنُ وَجُودِي^(٢)
لِمَنْ لَيْسَ يَدْرِهَا وَيَسْ مَرِيدٍ
لِمَعْنَى يَرَاهُ النَّظَّارُونَ سَدِيدٍ

(١) الشهود: أن يرى حطوط نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كما قسم الله الصلاة بحكمة

وقال أيضاً:

إليك أبيت اللعن قطع المناهل
فمن كره الأشجار يكره أرضها
وما جئت إلا عن أوامر صادق
فأنت لنا ركنٌ شديدٌ مشيدٌ
لقد قال فيك الحاسدون مقالة
لكم سجدت تيجانُ كلِّ مملوكٍ
لقد جئت للإسلام بشري ورحمة
بكم نال أهل الفضل كلُّ فضيلة
تحلى بها من كان بالحق مؤمناً

وقال أيضاً:

منازل القرآن لا تعلم
منازل ترجمها قوله
فإن وعاءها سمعٌ أذني فصلا
كأنما أذني وسمعي إذا
وإن تعاليت له فليقل
لو أن غير الحق يأتي بها
وإنما جاء بها مرسل
سبحان من يعلم ما عنده
إلا الذي يختص من ذاته
عليه فيه إنه واحد
وإنما كلامنا في الذي
من نسب تظهر آثارها
وليس يأتي الأمر من فسه
الكامل القرآن وهو الذي

لنا بين ساداتي وبين عبيد

على الناقية الكوماء من أرض بابل^(١)
وليس بغير الحق كوني بقابل
يقول لي ارحل عن مكان الأباطل
إليك استنادُ الخلق عند النوازل
ولم يخل منها قائلوها بطائل
ومن دونهم من سادة وأقوال
وللعالم الأدنى ورائة كامل
وإن جهلوا فالحق ليس بجاهل
وما الناس إلا بين حالٍ وعاطل

إلا من الله الذي يعلم
لسمع فهمي ولذا أفهم
أفهم ما قال ولا أعلم
شبهت شمس الصحو والأزم^(٢)
شمس الضحى تشرق والأنجم
ما علم القوم ولا استفهموا
كأنه هو والورى نُوم^(٣)
وعندكم وكله منكم
لذاته فما لنا نحلم
لا نسب فيه فلا يقسم
منه إلينا وله منهم
يقبلها الطائع والمجرم
إلا الشيخص الحادث الأقدم
مقسامه في الناس لا يعلم

(١) الناقية الكوماء: الناقية العظيمة الشام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(٣) الورى: الخلق.

الكامل القرآن فاحكمم له
وإنما أعلم من سرّه
يدور في أعلامه عرشه
حمالةً للعرش تدرونها
إلا إذا تضرّبهما أربعاً
خارجهما وإن تشأ أربعاً
أقول تعظيماً لإجلاله
الحمد لله الذي قالها
إذا بدأت فيها فابدأوا
فإنها تملأ ميزانكم
وهكذا يعطى مقاماً وفي
تعبد الناس لما عندهم
هما التواقيع التي أبرزت
من أجل ذا خزّ لها ساجداً
يعذب الله بها عباده
دري بهذا السامري الذي
حتى إذا ما جاء موسى انتفى
وجاء عيسى للذي قاله
جلّ إله الخلق عن خلقه
قلت لهم بالله لا تفضحوا
هي الإضافات فلا تكفروا
فإنها الحق ولكنّه
تصامم الناس لشخص أتى
لو بادر الناس إليه لقد

بكل علم ما هو الأعلم
يبدو إلى الناس ولا يكتسب
على ثمان سرّها بهم^(١)
وبعدها عشرون لا تعلم
في سبعة هناك يستلزم
في خمسة وهو الذي ارسم
سبحان من يعلم إذ نعلم
معلماً عباده يمموا
ثم بها من بعد ذا فاختموا
بذا أتى نصّ الذي يعلم
صحيحه جاء بها مسلم
من فقر الدينار والدرهم
من حضرة الحق فلا تندموا
من يتقي الله ومن يظلم
إذا يشاء وبها يرحم
صيّره عجلاً لهم مهم^(٢)
في نفسه مما أتى عنهم
مصدّقاً تعضده مريم
وهو بهم كان وقد جمجموا^(٣)
ولتعرّبوا الأمر ولا تعجبوا
بها وقولوا الحق واستعصموا
ما كل شخص سرّها يفهم
مفسراً أسرارها يفهم
أحياءهم فإنّه أعلم

(١) صدق لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧ . ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جَمَجَمَ: لم يبيّن كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ اللهُ من خالقٍ
قد ضَمَّ شَملي به إذ كنت في عدم
حتى إذا برزتْ بالكون أعيننا
وإنه واحدٌ ولا شريك له
والله لو علموا ما قلته سجدوا
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم
سرابٌ أجابه على اختلافهم
شربٌ إذا نادموه في مجالسهم
لا ينظرون إلسى غير فيحبهم
وكلهم في جمال الله حين بدا
لو حققوا سا رأوه لم يروه سوى
وكادهم فنشوا عنه نفوسهم
إنَّ السذي فلق الإصباح قال لنا
أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا
إنَّ الصباحَ من أجل العين أبرزه
فالحبُّ أشرفُ من عين الصباح فكان
لذاك قدَّمه على الصباح فإن
إنَّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا
روحٌ تولد عن حبٍّ تولد عن
الله يخلفه الله ويخلفه
لقد ضمنتُ إلى حسن العبارة من
إنَّ لم أكن سابقاً في كلِّ ما نطقْتُ
إنِّي لأقذفُ بالحقِّ الميين على
وقال أيضاً:

ليس لعين الحقِّ في خلقه

وهو العليم بنا ألفتُ الرائق^(١)
لا علم عندي بمخلوق ولا خالق
علمت بالكون قطعاً أنه الخالق
إلا القبول فأنى فيه بالصادق
لكلِّ ذي نظر في علمه فائق
ماءٌ يموجُّ به أنواره غارق
في الحب فيه شرابٌ صفوه رائق
بما تلاه عليهم كلهم ناطق
ويحذرون لديه فجأة الغاسق
لنناظرين إليه الهائم العاشق^(٢)
لهم ولكنهم أعماهم الطارق
وهكذا جاءهم في سورة الطارق
بأنه للنوى والحبِّ بالقالق^(٣)
فشمسٌ إعلامه في شرقه شارق
والحبُّ للروح فانظر حالة الفارق
بما أثبتت به لفهمك الواصل
تعدُّ به فلما فلتت بالصادق
للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق^(٤)
نور تولد عن عناية الرازق
لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
حسن المعاني علوم المصطفى السابق
به التراجمُ كنت المقتضي اللاحق
ما كان من باطل ليمسي الزاهق

إذا بسدا بي مثل يُضرب

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(١) الفتن: الشق. الرقيق: ضد الفتن.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.

(٤) النوى: البعد. رمقه: لحظه.

فإن بالغير يكون الذي
والغير ما ثم فلا تضرين
وقد أتى عنه الذي قاله ال
فإنه يعلم والخلق لا
لو أنه يدركه خلقه
إذا علمتكم أنه هكذا
ما عندنا منه سوى ذاتنا
عنها وجولوا في ميادينها
مأدبة الحق لنا كوننا
كما هو الطالب والمطلب

وقال أيضاً:

إذا أنت أبصرت الوجود مثلاً
فأنزلته بالعلم أرضاً أرضة
وأعليته في الرأس تاجاً مكللاً
وحزت به الأكوان شرقاً ومغرباً
وكم قد رأينا فيه نقصاً محققاً
وكم قد سألنا الله فيه إجابة
لقد طلعت شمسي عليه وعندها

وقال أيضاً:

إذا وصف الشرع المبين إلها
ودع عنك أفكاراً تنازع حكمة
وقد بلغت نفسي إذا هي أنصفت
فيا قارئ القرآن شرعك فالتزم
وما طعمت الأفكار إلا تغصص

وقال أيضاً:

يا قرة العين يا مدى أمل
أقرل من بعد ذا لمجدكم

يضر به الأقرب فالأقرب
فإنه الضارب والمضرب
أمثال الله فلا تضربوا
تعلم ما ثم وذا أعجب
لم يك بالرب الذي يطلب
فقطروا في ذاك أو طثروا
وذاثنا تكفي فلا ترغبوا
فإنها الميدان والملعب
فكوننا المأكول والمشرب
كذا هو الذاهب والمذهب

تصرفت فيه يمنة وشمالاً
وأطلعت به بدرأ وكان هلالاً
وقد كان في رجل الزمان نعالاً
وما بينهما قبلت وشمالاً
فلما أتينا رأيت كمالاً
وكم قد أجبت الله فيه سؤالاً
مددت له في العالمين ظلالاً^(١)

فذاك الإله الحق ليس يضاهي
فألهة الأفكار لا تتناهي^(٢)
وقالت بقول الشرع فيه مناهي
فما آية إلا يزيد رضاها
إذا هي لم تبلغ لديه أناها

لا أوحش الله من محياكا
حياك رب الورى ويتاكا

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) ألهة الأفكار: يعني حيرتها.

فما يسرُّ الجميع من كلم
أقولُ في النجمِ والظهير لكم
وقال أيضاً:

إلا إذا يسرُّوا بمحيساكسا
أبقاك ربي لنا وأحياكسا

يبدل الجزؤ من مضمون كوني
فبشهدي نفسي وأشهده بنفسي
ولولا أن يقال صيلاً لأمر
يراه العارفُ الخُرُت ليلاً
يراه النائمُ اليقظانُ كشفاً
يراه الحائرُون بلا دليل
يراه ناظم المرجان فيه
يراه ناظم الانفساط بيتاً
يراه ناظم الأحجار عقداً
فمرأت بعقله أجياد دهر
له التسييحُ والفرفران فيه
وحاذرُ أن تمازجَ بين ربِّ
يراه مطلقاً من كان أعمى
فذاك الفيلسوف بغير حدٍّ
وكلهم رهيبن الحيس فيه
على الإنصاف آمنهم شخيص
وهم أجنأه وظهور ملك
بدا سعدوا وحازوا الأمن منه
لذا سبقتُ إلى الغايات رحمتي

على ما دلَّ كلِّي من وجوده
فأفنى عن وجودي من شهوده^(١)
لقلت صدورنا من عينِ جوده^(٢)
بأجواز المفازة عين بيده^(٣)
كرؤية ذي التهجِد في هجوده^(٤)
كرؤية ذي المقاصد في قصوده
من أسماء له سلكا بجيده
هو الروح المؤيد في قصيده
وذاك العقد من أسنى عقوده
به أخذ الشهادة في عقوده
يميزه ركوعك مع سجوده
وبين من اصطفاهم من عبده
كرؤية ذي البصيرة في قيوده
وهذا الأشعري على حدوده^(٥)
يجعل العقل ذلك من صوده
طليق ليس يرسف في قيوده^(٦)
مطاع إنما هو من جنوده
وإن تعبوا المال إلى سعوده
وحازتها بمنزلتي سعوده

-
- (١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الغناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقبل غير ذلك.
(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخُرُت: الدليل الحاذق، المفازة: الغلاة.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.
(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماءه ومن حيث حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قديم العالم والقول بخلق الأفعال.
(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

وإن كنا لنا داري خلوده
من الآلام أنسى من جحوده
كمنكر ما رآه لسذي وروده
تجليه كمن هو في وريده
من الشكر العميم على مزيده
بذاتك مثل فضلك في شروده
فيسألك المهيمن عن عهوده
وتظفر بالزيادة في شهوده^(١)

وقال أيضاً:

ولو غيراً ورثت ورثت جزءاً
ولم أر لسي بعلم الله كفو^(٢)
ولا آياته إذ جثن هزواً
وقد أنشأتها للعين تشأ
من العلم الإلهي لهزواً
وبكماً دائماً عوداً وبدءاً
قرين ومن نأى منهم نأى
فكانوا زينة خلقاً ومرأى
كما كنا لهم في البرد دفأً
وما حملت ظهور القوم عبأً^(٣)
كأنية بماء الغيث ملأى
فلم تر بعد هذا الشرب ظمأى

فحلت في الجنان وفي جحيم
فأخبئه ليستمر في جحيم
فلو لزموا الحقائق لم يكونوا
تجلى للبصائر من بعيد
وأطلعه على ما كان منه
تراه عند وصل العين منه
فلا تطلب من الرحمن عهداً
وسالمه تكن عبداً سوؤساً

ورثت محمداً فورثت كلا
حصلت على معارف مفردات
لذلك ما اتخذت كلام ربي
فاقبلت النفوس إلي عدا
لقد أخرجت من فلك وأرض
ولولنا لكان الخلق عمياً
بنا فتح الإله عيون قوم
وورثاهم بالعلم فضلاً
وكنا في المصيف لهم نسماً
وضعنا عن ظهور القوم إصراً
لاني رحمة نزلت عليهم
فأروينا نفوساً عاطشات

وقال أيضاً:

أتانا فجاننا من الحضرة الزلّفى^(٤)
بوارد بشرى جاء من مورد أصفى
عليكم وتسلم من الغداة الهيفاً

ألا الغم صباحاً أيها الوارد الذي
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
فقال: سلاماً عندنا وتحية

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل.

(٤) الزلّفى: القرية.

من اللاء لم يحجب إلا بقيته
لقد طلعت في العين بدمراً مكملًا
فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتي
فأعرضت عنها كي أفوز بقربها
وقد شغفت حباً بذاتي وما درت
وشارت جياذ الريح جوداً وهمة
وجاء الإله الحق للفصل والقضا
عن الحكم عن أعياننا وهو علمه
لذلك كانت حجة الله تعالي
وهب نسيم القرب من جانب الحمى
حبست على من كان مني كأنه
ومرحأت أرسله في وجودنا
وأرواحه تزجي سحائب علمه
يشف لها برق بإنسان ناظري
ويعقبه صوت الرعود مسبحا
يخرج دق الغيث من خلل بها
شمست لها ريحاً بأعلام رابية
ولما تدانت للقطاف غصونها
ولما تذكرت الرسول وفعله
ورائة من أحسى به الله قلبه
ألا إنني أرجو زوال غوايتي
إذا ما بدا لي الوجه في عين حيرتي

فقلت له القنوى فقال هي الذلقة^(١)
وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفا^(٢)
أنا نفسك الغزاة تجلت لكم لطفاً^(٣)
وطأطأت رأسي ما رفعت لها طرفا
وقد ملكت تهاً وقد حشيت ظرفا
وما سبقت ريحاً تهب ولا طرفا
على الكشف والأملاك صفاً له صفا
وما غادروا مما علمت به حرفاً^(٤)
على الخصم شرعاً أو مشاهدة كشفاً^(٥)
فأهدى لنا من نشر غيره عرفاً^(٦)
فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا
على حضرتي تترى بما أرسلت عرفا
إلى خلدي قصدا فيعصفها عصفاً
ومبض سناه كاد يخطفه خطفاً^(٧)
ليزجرها رحمي فيقصها قصفا
فتصبح أرض الله كالروضة الأنفا^(٨)
كرباً حمياها إذا شربت صرفا
تساولت منها كائني لهم قلفا
على مثل هذا لم أزل أطلب الحلفا
ولو كنت كنت الوارث الخلف الخلفا
وأرجو من الله الهداية والعطفا
قررت بها عينا وكنت بها الأحصى

-
- (١) الذلقة: صغيرة الأنف. القنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يندب في وسطه.
(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) لطف: يريد تأييد الحق بقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.
(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمناظرة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.
(٦) الحرف: الرائحة العطرة.
(٧) الشا: الضوء.
(٨) الروضة الأنف: المطر. الروضة الأنف: التي لم ترع.

تبيّن علامات لها عند ذي حجي
وقال أيضاً لسبب خفي:

لكل شخص منزلٌ يمتاز به
أنت بما ترمى به نفوسنا
فإنه لا فعلٌ للعبد الذي
وليس يدري علمٌ ما جثت به
فقل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال:

فلذا كنت معي أنت معي
فلتفع الأمر الذي جثت به
أنا إلّا واحداً العصر به
فخذ الأمر الذي تعرفه
ما أنا غير ولا أعرفه
قلت للنفس وقد قيل لها
ما سمعتم ما جرى من خبر
واحذر المنكر الذي تعرفه
لستُ أبكي لفراق أبداً
فحييي نصبت عيني أبداً
جل أمري أنّ عيني معه
ومن هذا السرّ أيضاً نبؤى:

فكم دعوتك يا عيني ولم تجب
شغلّت عني بأمر أنت تعرفه
رميت حب قبول في جبالكم
فاهناً فديتك صياداً أظفرت بما
ومن ذلك لزومية نبؤة:

ليس التعجب من شخص وعى فدعا

وأعلامها بين المقامات لا تخفى^(١)

فلا تبال فالأمور تشبه
من الذي تدري به يُصاب به
أثبتة عين الوجود المشبهة^(٢)
إلا خيبر ذو مذاقٍ منتبّه

وإذا ما لم تكن لست معي
يا حبيب القلب حقاً فلتنع
ما أنا فيه شخيص مدّعي
من وجودي ثم إن شئت دع
للذي قلست له أنت معي
مثل ما قيل من العبد وأرتع
منهم بالله يا نفس اسمعي
إذ تحليت بسبه لا تخضع
لشهودي حالة من موضعي
فسواء غاب أو كان معي
أينما كان فطبت واستمع

خابث سهام دعائي فيك لم تصب
ولا تظنّ بنا شيئاً من الريب
فصدت والله يا عيني ولم تحب
تريده من فتى من سادة نجب

إنّ التعجب من شخصي وعى فسمع

(١) ذو الحجى: العاقل.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تلبو منه الأشياء الوجود: ففدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

إذا أجابَ علمنا أنه رَجُلٌ
فقل له ما الذي سمعت منه يقل

ومن ذلك نبوة:

ليكَ لبيكَ من وِاعٍ ومن دِاعٍ
دعوتني بلسانِ الحقِّ تطلبني
دعوتني وضمنتم ما أسرُّ به
لا تفرحنَّ بشيءٍ لستَ تعرفه
به سمعت كما به نظقت لذا
أنا له تابعٌ ما دام يطلبني
وليس من شيعي حتى أفوز به
لذا ينزلُ في الطافِ حكمته
فقد تقدر والمقدار ليس له
أين العماءُ ومن جبل الوريد أتى
يأتي إليَّ كما قد قال هرولة
إنَّ التنزله والتشييه ملحمة
ما قلتُ إلا الذي قال الإله لنا
لما أتيت به سوق الكلام أبى
إلا المحدث والصوفي فاجتمعا
إن العقول لها حلدٌ يصرفها
إنني أذعت لك العلمَ الغريبَ وما
إنني وجدت النبي بالسير أطلبه
وقال أيضاً:

تجملُ لمن قال الرسولُ بأنه
فذلكم الله التنزيه جماله
تعالى جمالُ الله عن كلِّ ناظرٍ

لما دعا ضامناً لمن دعاه طمع
ما قلته إنه برقٌ لديه لمع

لبراء ما بي من أمراضٍ وأوجاعٍ
إنني لما قد دعوتُ السامعِ الواعي
إذا أجبتُ فما خيبت أطماعي
إنَّ الهوية في المدعو والداعي
قد قام فينا مقامَ الحافظِ الراعي
كما أكون إذا أدعو من أتباعي
وإنه حين أدعوه من أشياعي
من الذراع على التقريب والباع^(١)
وهو الصدوقُ فقد حيرت أسماعي
في قربه وإذا ما كنتُ بالساعي^(٢)
والفرقُ يعلم بين المدِّ والصاع^(٣)
وتلك خيري الذي أدري وأقطعني
في نعته من مقالاتٍ وأوضاعٍ
وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي
والمؤمنون وهذا علم اجماعي
وليس يعرفُ منه علمُ إبداعٍ
أنا بصاحبِ إفشاء وإبداعٍ
سير الحقائق في سبتي وإيضاعي

يحبُّ الجمالَ الكل فهو جميل
عن الغرضِ النفسي فهو جليلٌ
إليه فطرفُ المحدثاتِ كليل^(٤)

(١) الباع: قَدَّر مَدَّ البدين.

(٢) العماء: قيل: هو ذات محض لا تنصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس له من كلِّ وجهٍ مسائل
سوى من بدا بالكاف في قوله لنا
لقد جهدت نفسي بأنك عينه
يطالبني الأنث الذي عين الأنا
تجول براهين النهى في مجالها
علمت بأنَّ الأمر بيني وبينه
وإنَّ كان لي وجه يكون هويتي
ثبت فليس الأمر فيه كما ترى
فقلت له مهلاً عليَّ فإنني
عليه من الأكوان في كلِّ جحفل
قال أيضاً:

وليس له في المحدثاتِ تعديل
بترجمة الشورى فليس يزول
فتسرح في أرض الهوى وتجول
وما لي سوى هذا عليه دليل
وأول شخصٍ جال فيه جليل^(١)
وإن الذي يدري به لقليل
به عينه جاء المُحال يقولُ
فعما قليلُ ينقضسي ويحول
علمتُ به والعارفون نزول^(٢)
له في مجزاتِ الشهود ذبول^(٣)

إليك أتيتُ يا مولاي قصداً
وفيك تركت ما لا كنت فيه
تميزتِ الأمور إذا ابيضت
إذا ما البعد آل إلى اقتسراب
نظمتُ قوافي الألفاظ لما
فقامت نشأةً حسناً لعين
وقال أيضاً:

على شدتية سَبْياً ووجداً^(٤)
أصرفه وأجاباً وولداً
لذي عينين برهاناً وحداً
فبعد الحد ما ينفك بعداً^(٥)
أردت مديحك عقداً فعقدنا
ورَهراً في الرياض شذاً وملداً^(٦)

النقص في العبد ذاتي وإنَّ له
العبد لا بدَّ منه فهو يطلبه
اعراضه بوجودِ النقص شاهدة
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه

وقنا كمالاً ولكن فيه بالعرَضِ
وإنه صاحبُ الآفاتِ والمرَضِ
وما نرى أحداً ينفك عن عَرَضِ
وقناً فيصره يصبر على مَضَضِ

(١) النُّهى: العقل، المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة.

الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلْد: الناعم اللَّيِّن من الثامس والغصون.

فقل لعقلك قد أفهمت صورته
إلى لمقام الذي ما عنده عرض
فإن تيسر مطلوبي ظفرت به
فالعبد عبد متى أعطاه سر به
ولا يغترنك أحوال فحالتها
قد يعلم العبد من حال القبول إذا
السقم للعبد حكم لا يزاله
وقال أيضاً:

فقم على قدم التحقيق واتهض
أيضاً ويعصمه من علة الخرض^(١)
وإن تعذر تعلم أن ذاك قضى
ما كان يسأله وإن أبى فرضي
كالبرق يظلم جو كان منه يضي
رأه أن وجود الفعل منه رضي
فلا يزال مع الأنفاس ذا مرض

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا
فاحذر فديتك إن الأمر ذو خدع
لقد تحوّل للرائتين في صور
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى
وظل يطلبه في كل سارق
ليس التعجب من خير نعمت به
إن المعارف أنوار مخبرة
إن اللبيب كلني القرنين شيمته
إذا انتهى حكمه في نفس صاحبه
فنبصر الفضة البيضاء خالصة
كما يصير عين الشمس في نظري
لقد تحوّل لي من عين صورته

نارا وما أحرقت نبأ وما انتهيا
يريك مضطجعا من كان متصيا
ثنى وما صدق الرائي وما كذبا
في أفقه طالعا لقطاً وما غربا
بيضاء من حرق عليه ملتها
لكنه من عذاب فيه قد عذبا
من عنده تُخرق الأسائر والحجبا^(٢)
ما يتقضي سبب إلا ابتغى سببا^(٣)
يريك في كونه من أمره عجبا
عادت بصنعة المثلى لنا ذهباً
من أيمن الطور في واد به لهبا^(٤)
بغير صورته فيما به ذهباً^(٥)

(١) الخرض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذو القرنين كذلك، أو لضفرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَاتَّبَانَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجودية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنة والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصريات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنيتُ أطلبه والعينُ تشهده
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا
والله لو نظرتُ عيناك من نظرتُ
ولستُ تنظره إلا بنا فعسى
حديثُ نفسي بنفسي والحديثُ أنا
فلا تضاعفه ولا تعدده
وقال أيضاً:

ليبك ليبك من داع بإجماع
فلم يلبك مني غير كونكم
قد صبحَ عنك من الأخبار ما نطقتُ
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملا
لم يقص عنك الذي قد صبحَ من خبر
لقد تحققتَه ذوقاً ومعرفَةً
دزت لبون مواشبه على جلدي
ولو طمعت بكوني في دونكم
أنت اللسان وأنت الرجل أسعى بها
وأنت لي بصرٌ إذ أبصرت به
نطقاً يحفني بمننا يسوفني
بشرى أسرُّ بها إني من أهم ملكم
إنني لأشهدكم وأنت تشهد لي
أنت العليم الذي قسمت أفقزة
أمري ظفرت بها ني وقتِ قسمتها
أقطاعنا هي أسماء الإله بها
ولا خطوت إلى ما لبس لي قدما
لذلك ما وردت في حقنا كتبٌ

ولستُ أعرفه لما به احنجا
فقلتُ من قال لي لا تترك الطب
لما رأث غيرنا فلتلزم الأدبا
نقولُ حالَ عليه النومُ قد غلبا
كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
لأنه عينُه أكرم به نسيبا

والكلُّ أنت فأنت السامعُ الداعي
أنت اللسان بلا خلفٍ بإجماع
به التراجُم عند الحافظِ النوعي
إلا وكان شفاءً لي من أوجاعي
رويته من حديثِ الشبر والباع^(١)
من غير شكٍّ ولا قولٍ بإقناع
بكلِّ مرعى وإن الرعي للراعي
خابثٍ لذئ على التحقيقِ أطماعي^(٢)
ولا أقولُ بأنَّ الساطقِ الساعي
وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
وليس يلحني في الفهم اتباعي
ولا يطمئنه زجري وإرداعي
بذاك في الجبلِ الراسي وفي القاع^(٣)
حبَّ العقولِ فمن مُدٍّ ومن صاع^(٤)
وما جعلتُ لها حظاً من أقطاعي
عمن النجاة لأبصاري وأسماعي
في حالٍ وتر ولا في حالٍ إشفاع
منه تؤدِّي إلى ردي وأقماعٍ

(١) الباع: قدر مدّ اليدين.

(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية. وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.

(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. وأربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا
وقال أيضاً:

إذا تحققت شيئاً أنست تعلمه
أقول هذا لأمر قد سمعته به
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا
وذا لجهل بما قلناه قائم به
هل نسبة الذهب الإبريز في شبه
وقال أيضاً يخاطب سرّه الوجودي:

عقلي به فوق عقل الناس كلهم
تصوّفي ليس عن فكر ولا نظير
الأمر بيني وبين السرّ منقسم
فما يكون له من حادث قبلي
فليس يمكنه إلا سياستنا
فكل ما هو فيه من مكاتنا
وقال أيضاً:

إله نعالى أن يرى ببصيرة
وليس يُرى شيء سواه وإنه
لذاك يسمى ظاهراً باطناً لنا
فلا تجزَعن فالأمر والشأن واحد
فإنني عين الأمر إن كنت موبراً
ألا إن عيني شاهد وشهادتي
لقد أثبت الأرحام بيني وبينه
أنا سجنه منه إذا كنت رحمة
ألا إنني جبار لمن هو صورتي
فقد أثبت المثل الذي قد نفاه لي

بما تقرّر من سبق بإسراع

ساويت فيه جميع العالمين به
عن واحد فطن للعلم متّيه
فما لعالمنا العلم من شبه
فليس في قولنا المذكور من شبه
ما صاغه الصانع العلم من شبه

فلست أفكر في شيء أفضيه
لكن عن الله بوجه فأضيه
بحاله فهو يرضيني وأرضيه^(١)
يغي تكوّنه إلا وأفضيه
وليس يمكننا إلا تررضيه
وكل ما نحن فيه من مرضيه

ولا بصر والنص جاء بإبصار
على كلّ حال عين ذاتي ومقداري^(٢)
لأثبت أر أنفي فالأسماء أبصاري^(٣)
ولا تلغيت إلى يساري وإعصاري
ولست له عينا بعصري وإقتاري
كذلك فيما صحّ فيه من أخباري
وإنّ أولي الأرحام أولى بأقداري
وإن لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
وقد جاء حق الجار فرض على الجار
بليس وقد حارث لذلك أفكاري

(١) السرّ: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عنها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

وإن قلت لا: أبقي رهنبا بأوزاري
وما ثم كل غير ما برأ الباري
بأسمائه الحسنى وسبعة أسوار
وإن الذي يبدو لعينك أنساري
وآين مع التحقيق عين لأغياري^(١)
فما أنا فيما قد حمدت بمكثار
أكون به في الحال صاحب أنوار
لعالم وقتي بي وصاحب أسرار
وذلك في التحقيق يثبت أضراري

بل شكرنا امثالاً للذي فرضا
وغادر القلب مشغولاً به ومضى
إلا وكان هو البرق الذي ومضا
لما رأى النور في آفاقهن أضا
بحر العماء رأيت الزاخرات أضا^(٢)
سيف فقالوا نعم هذا الذي اعترضنا^(٣)
وما له غاية ولا عليه فضا
ولا يقاسون هملاً لا ولا مضضاً
فيه ومنه بما قد شاء وقضى
إلى جزائره في شقوة ورضى
فما ترى صحة إلا ترى مرضاً^(٤)
وهي الغذاء لمن قد صغ أو مرضاً

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا
فما هو لي بعض ولا أنا كله
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني
وما أنا إلا جوده ووجوده
تعالى بأن يحظى بغير وجوده
إذا فمت أنني والثناء كلاؤه
إذا أبصرت عيني جمال وجوده
وإن لم أكن أبصر سواي فلأنني
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته
وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً
خلي لي الأمر في الأكوان أجمعها
فما رأيت بريقاً في جواناتها
وأض عني الذي قد كان يحجني
لما سلكت سبيل الواصلين إلى
فقلت هل ثم بحر لا يكون له
ما بيننا وهو من وجه يخيظ بنا
ونحن فيه كغرقى يسبحون به
بحر الثبوت الذي أبدى جزائره
والناس سقر ولكن من جزائره
الاسم يوجدنا والذات تعدنا
إساتنا لم تكن إلا إساءتنا

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العماء: قيل هو ذات محض لا تنصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يخص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمى بالنسبة على إثبات المسمى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينا لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بها بدا عفوه عنا ورحمته
إلى الوجود الذي ما عنده عدم
شخصاً سوريا وقد سماه لي بشرا
بها فأبصره في عيني صورته
فلم يكن غيرُهُ إلا بجنته
وقال أيضاً:

إذا ما نعتُ الحقَّ يوماً فقيّد
إذا أنت أرسلت النعوت ولم تكن
إذا كنتَ علّاماً بما أنت ظاهِرٌ
وإن كنتَ لا تدري ولست بطالِبِ
إذا لم يقع نفعٌ لنفسِكَ ههنا
لو أنكَ مطلوبٌ بكل جريمَةٍ
ولستَ بأهلٍ للخلود بنساره
كذا أنتَ عند الله في عيني علمه
دليلي عليه ذو السجلاتِ فاعلموا
وإن كنتَ سباقاً لكل فضيلةٍ
وقال أيضاً:

ما كلُّ مَنْ أفهمته يفهم
ما قلت للقوم الذي قلته
إذا رأيت المرء في حالة
تفقد في الأنفس أحكامه
فيهم الأمر الذي أوضحوا
وكلُّ نصٍّ يثنى جاءهم
إنني رأيتُ الناس في غفلةٍ
وقال أيضاً منها:

يا لائمٍ إن لم تكن عيِّنا

(١) الرُّلْفَى: القربة.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلد في النار.

ومن يقومُ به إحسانه نهضاً
وهو الذي حصل المأمول والغرض
من المباشرة الرُّلْفَى التي انتهضاً^(١)
مثلاً فأنشأه حتى يرى عوضاً
فزال عن نفسه المثل الذي افترضاً

ولا نطلقنَّ النعتَ إن كنتَ تهتدي
تقيدها فيه فما أنت مهتدي
علمتَ بأنَّ السرَّ بالعبد مرتدي^(٢)
ولا باحثٍ فاعلم بأنك معتدي
فأنت إذا بعثت أخسر في غد
ومتَّ على التوحيد علماً كان قد
ولستَ بمجرومٍ ولستَ بمفسد^(٣)
بقبضة اليمنى تروخ وتعتدي
وذلك عينُ الحكم في غير شُهد
تفورُ إذا جاؤوا بأصديقٍ مقعد

وفهم الشخصُ ولا يفهم
إلا كما أخذته عنهم
موفقاً فذلك الملهم
على الذي قال لي الملهم
ويوضحُ الأمر الذي أبهموا
عند السذي ذكرته مبهم
وإنها منسي لا منهم

ذواتهم يا لائمٍ كن هم

ما كلُّ من حرَّ أنفاسَه
إنَّ الفتى الناصحَ هذا الذي
إنَّ السدي جساءهم نصحاً
كانوا لما قد سمعوا أهله
ألزمتَه الهاء إلى ميمها

وقال أيضاً:

إذا رأيتُ وجوداً ما له حدُّ
فقال لي وهو مِن ذاتي يخاطبني
فقلتُ: أنتُ معي فقال: أنتُ معي
لما رأيتُ وجودي لا يزايلني
بذا أتتُ في كتابِ الله صورته
الحقُّ عندي معي بي وهو معلمي
الوجودُ يغني وجودي فهو لي سندُ
كمثلِ أسمائه الحسنَى التي ثبتتُ
إنَّ العفـو لـنـحـصـيها مفصلة
كذلك الحكم في كوني فأما أنا
والحلم فيا الذي يعطي حقائقنا
هو الذي لم يزل يخفي حقيقته
منه الأمور التي تشقى وتسعدنا
وقال أيضاً:

أرسلت ما أرسلت من أدمعي
فلم يعرِّجْ والتوى هارباً
وإنما أطلب لي معرضاً

لكلِّ ما جئت به يلهم
بوضح سا قال ولا يُبهم
مبلغاً ومشفقاً إن هم
وعندنا السامعُ من يفهم
وحكم ذا في الشَّعر لا يلزم

أقبلتُ أعدو إليه وهو بي يعدو^(١)
إنَّ الوجودَ الذي رأيتَه فقدُ
كالفرْدِ يضربُ فيه عندنا الفردُ
علمتُ أنَّ وجودَ السيّد العبد
الأمر لله من قبلُ ومن بعد
في كلِّ حالٍ إذا أروخُ أو أغدو
وما لنا منه في أعياننا بذا^(٢)
بالنصِّ بطلبها التقيّد والعُدُّ
فيها الخلّافُ وفيها المثلُ والضدُّ
أثبتها فلها الإثباتُ والوجود^(٣)
الحلُّ والعقد والتليين والشدُّ^(٤)
بما هي اليومَ في أبصارنا تبدو
أخرى ويشهد ذا ألغى والرشد

تذكـرة منسي له إنَّ يعي
وقال لا تسأل فهذا معي
قد اختفى عني في المخدع^(٥)

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف الشربة ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنا دعوناهم عسى يرجعوا
ومما به من طرشٍ حاكم
أتبعه أذكُرُه نعمتسي
فقال لي نهزأ بي سيدي
بالحالٍ لا بالقول في حُكم
يقول لي قل ما الدليل على
لا تطلب البرهان من ناطق
وكان من كان وأنت الذي

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي أفضلاً
فالجود والأفضال منه على
يعلمه العالم من أوجه
وكل من يهبط في علمه
وجامع الكل حبيب به
فكل ما يجري من أحكامه
قد جمع العالم في حشره
فإن أعادوه عليه فهم
أو ادعوا فيه لأعيانهم
وكلهم يصدق في حاله
ما حاز منهم أحد كله
الجنس في البدر وفي شمس
ما يعرف الحق سوى شارب
يعرفه العالم في حشرهم
يتبدل الناس إلى حوضه
هذي علوم إن تناولتها
فقل لمن يخلق أنفاسه

والخائب المحروم لم يسمع
لكنه استحيى فلم يرجع
وما برحت اليوم من موضعي
وأنت تدري أنني مدعي
لأنني أخشى إذا ادعيت
صحة ما أنت به تدعي
إلا إذا سمعته بسدعي
فهم قولي فيه لا تجزع

بما به أنعم في خلقه
عباده العاصين من خلقه
معرفه العارف من أفقه^(١)
به يرى ذلك من حق
أدرجه الرحمن في حق
فإنها تجري على وفقه
ليسأل الصادق عن صدقه
ممن يرى الإشراق من شرفه
والمدعي يصدق في نطقه
وكلهم يأكل من رزقه
بكل كلهم منه على شفه
ونجمه والفصل في برقه^(٢)
يراه في الصفو وفي رتقه^(٣)
يسوم وقوف الناس من رفق
وبعضهم يرويه من ذقه^(٤)
كنت بها الواحد في خلقه
الخلق قبل الخلق في خلقه

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.

(٣) الصفاء: ما خالص من مازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

(٤) الوثق: المطر.

وقال أيضاً:

وما لعباد الله تأخذه النحل
لهم شرقٌ يعنوا له المجد والفضل^(١)
من العلم ما قد قلته فاستوى الكل
ولكنه الإنسان شيمته العدل
ولو لم يكن ميلٌ لما كوّن الأصل
وزال الذي قد قيل فيه هو الظل
إلهية في الكون قيل هي المثل
له قلبه المنعُ المحقق والبسّل
وتأني إليه من مهمته الرسل
إذا كان منعوتاً وتنضجُ السبل

إذا كان ما للعقل تأتي به النمل
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم
وما هو إلا بالعلوم وعندهم
فما لعباد الله جورٌ محقق
فما ثم إلا الميل ما ثم غيره
فروعاً له في كل شرقٍ ومغربٍ
فإن خصه الرحمن منه بصورة
وإن كان مثلاً لا يكون ثمثلاً
وتخدمه الأرواح للعلم سُجّداً
وينجده التأييد معنى وصورة

وقال أيضاً عزيزة:

منها أنا أكبر من خلقي
كما أنا أيضاً من الخلق
وحزته في قدم الصديق
وجود ذوق قَضَب السبب^(٢)
في النعت والأسماء والخلق^(٣)
في بيضة التكوين في حق
شاهد المذكور في النطق
لأمد الأبعد بالرتق^(٣)
تربط بالأعصاب والعرق
معترفا بالملك والمرق
قد غاب بالرتق عن الفنق
أمانته بالقصد لا الوفق

خَلَقَ السموات والأرضَ التي
لمن درى أنني منها أنا
بوجهي الخاص الذي لاح لي
حزتٌ به بل كلٌ من ناله
أشبه من أوجدني جوده
سبحان من يعلم أنني به
أشاهد الإنشاء في كما
لم يتغير صفو مشروبه
شاهد لحماً قبله أعظم
وهو الذي مرّ على قريّة
خاوية ليس بها عامر
شكراً لمن أنشأه بعدما

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: بريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال

المعنى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرتق: ضد الشق.

وقال أيضاً:

ما يخلق الخالقُ في خلقه^(١)
ينسبه العبد إلى حقِّه

قد يخلقُ المخلوقُ في الخالق
وينسب الأمر إليه كما

وقال أيضاً:

فإنني ولد للوالدِ الذكرِ^(٢)
تراهم يحملون العلم في الصورِ
حملَ السحابِ لما فيها من المطرِ
فيشكر الحيَّ شكرَ الزَّهر للزَّهر
والزَّهر ما أعطتِ الأسماء من أثرِ
في الكونِ مقلدة عينِ تخلق من نظرِ
يرون فيه وجودَ الحقِّ في البشرِ
لكلِّ قلبٍ سليمٍ فيسه معتبرِ
فليس يحرقه الإدراك بالبصرِ
ففي النور والظلمة العمياء والغيرِ
إحراقها لا ولا ما فيه من ضررِ^(٣)
ونحن مجلى له بالسمع والبصرِ^(٤)
كما رويناها فيما صح من خبرِ
من التائبين فأنظر فيه وأذكرِ
أذن لما قد تلاه الحقُّ في السورِ
على الدوام كما قد جاء في الزبرِ^(٥)
سوى الذي نحن فيه اليوم من سيرِ
في جنَّة الخلد والمأوى على سررِ
بلقاء من أئم الضراء في سقرِ
إلا بأنني مع الأنفاس في سقرِ

الناس أولاد حواء سواي أنا
إن الأنوثة من نعم الرجال لذا
فيصبحون حبالي حاملين به
يحیی به كل ميتٍ لا جراك به
فالزهر أسماءه الحسنی بجملتها
يا رحمة الله قد حزتِ الوجود فما
به يرون وجودَ الكونِ فيه كما
ما بين ضمٍّ وفتح قد بدت عبر
تربى على قوَّة الأرواح قوته
لأنه سبحانه الوجه فاعتبروا
هما الحجاب لها ولم يقسم بهما
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا
كذا رأيناها ذوقنا في مشاربنا
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا
لولاها ما نظرت عينٌ ولا سمعت
الله يخلقنا والله يخلقنا
وما له خبرٌ فينا يخبرنا
وما تكوّن عنه من تقابلنا
ومن يكون على ضدِّ النجم بما
ليس التعجب من هذا وما عجيبي

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المتزه عن صفات عباده ليس كمثلهم شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واعتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُّبر: جمع الزُّبور: الكتاب.

في حالنا واعتبره صنعَ مفتدر
هو المحل لما يديه من صور^(١)
على صفاء بلا شوب ولا كثر
كما أنت في كتاب الله في الزمر
فمنه منهمر وغير منهمر
ماء بخلله للنجم والشجر
أو نستحيل هواء في ذرى الأكر
فيه لبرز ما في الروض من ثمر^(٢)

ديما وآخرة فانظر ترى عجباً
والجوهر الأصل باقٍ لا زوال له
الله جلى لنا ما قد جلّاه لنا
لذا أرى زمراً تأتي على زمري
إنّ المياء على مقدار أعينها
إنّ السحاب بخار الأرض أنشأه
شيئاً فشيئاً ويبقى بعضها لندي
لذا رأيت خروج الودق من خلل
وقال أيضاً:

وأبَحَ الجهلَ بمن يجهلُ
قد يهملُ العبدُ ولا يهملُ
ينفعه وقتنا وقد يكلُ
ثم يرى في تركه يخذلُ
يبحث عما فيه أو يسألُ
سبحانه بفعل ما يفعل
لمثل هذا إخواني فاغملوا
تفرطوا فيه ولا تهملوا
فقال لي خاذلهم امهلوا
قيل لكم فسلانه أجمل
بأنه نسي ولا يعقل
بشهما الأمثل فالأمثل
فيه به علما وقد يحصل
في وفي غيري فلا أجهل
فلا تصرونه فما يجهل
يعرفه لكنسه يسدل
فلا تقل بأنّه يخل
إلهمم فإنهم كمل
عنهم وهذا حله الفصل

ما أحسن العلم لمن يعمل
إنّ الإله الحق في فعله
ويحرص العبد على فعل ما
لأنه ينصر في فعله
يا ليت شعري هل أرى من فتى
حتى يرى من نفسه ربه
ويصير الأكوان هل هي هو
لأنه المطلوب منكهم فلا
سألت قوما أهملوا أمرنا
لا يُنسبُ الفعل لغير الذي
كما أتى فيمن نسي آية
إذا دنت للوقت ريحانه
ولا يحصل الشخص على حكمه
مثلي فلاني عالِمُ أمره
من صانه يجهل أسراره
الأمر مكشوف لعين الذي
عليه سترٌ لصور من غيره
حاشاهم من بخلٍ يُنسبُ
آثارهم في الكون محجوبة

(١) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٢) الودق: المطر.

ما بينهم وبين معبودهم
فهم كمن تظهر أفعاله
وقال أيضاً:

إذا تلبّست كتاب الله أنبت به
القول أنزه أن يتلى فيقدم من
يخلى ويملى الذي يتلى وليس له
إن كان أين أنا فقد يشبهه
وهو الصحيح الذي ما فيه مغلطة
لذا يسمى بدهر لا انقضاء له
إنني رسول كريم لا يهتني
ولست أعني بها ما الشرع مجبره
القول طوع يعيني إذ نصرّفه
وقال أيضاً:

إنما الله إلّسه واحد
وله حكمان فاعمل بهما
ليس للاقوام رأي في الذي
إنما الأمر مذاق كله
وقال أيضاً:

أقول وقد بانّت شواهد علني
فمن هو نفسي أو مغاير عنها
إذا عاينت عيني سبيل وجودها
أقول لها من أنت قالت مكلمي
فقلت وكثر ما تشاء فإنني
فيا من هو المقصود في كل وجهة
فما عاينت عينا فرداً مقسماً

يسري به الأعلام والأفضل
بخاصة منه ولا يعقل

تألو ولست لقول الله بالتألي
يتلوه فانظر إلى أعلام إقبالي
بذا المقام فلا تخطره بالتألي
بما بذاتي من أعراض وأحوال^(١)
بالماضي والزمن الآتي وبالحال
يفنى وليس بقاء إذ هو الوالي
حب الرسالة فالوالي من أرسالي
فبأيها مطلق شرعاً عن أمثالي
فسي كل نشر وأشعار وأمثال

ما له حكمان فانهض لا تقف
عن شهود لهما لا تنصرف^(٢)
شربوا منه قليلاً فاغترف
فإذا ما ذقتنه لا تنصرف

بأنني محبوب لموجد علني^(٣)
ومن هو اجزائي ومن هو جملتي
بفكري وذاتي لم تكن غير نشأتي
فقلت أرى ثنتين من خلف كلتي
وإن كنت فرداً أنتم أصل كثرتي
بوجهي إذا ما كنت لي عين قبلتي
إلى عدد إلا الذي هو علني

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

فيا مثبتي بي لست غير مثبتي^(١)
 فأين وجودي قل لي أم أين وحدتي
 ويسرع بالتقريب في حل عقدي^(٢)
 وسلم لي علمي وأنشأ حيرتي
 كما هو في شغل فيا حررتي التي
 فما حسن أفعالي وما سوء فعلتي
 وغابث به عني فلم تدر حكمتي

هو الكل والأجزاء عين وجوده
 لقد حرت في أمر تقسم واحداً
 فيا من يرى عقدي وحيرة خاطري
 علمت بأنني عبده وهو سيدي
 وأعلم أنني حائتر وهو فارغ
 تباعدني في عين قربي شهودها
 لقد علمت نفسي وجوداً محققاً
 وقال أيضاً:

فقههتُ عجباً مني لجهلي بها
 أعاقلا نفسه يرضى بمذهبها
 دليلاً ما بدا لي من تعجبا

إنني نظرتُ إلى نفسي بعين رضى
 وأقبلتُ نحو عقلي كي تعاتبه
 كيف الرضى وهو ذو مكر وذو خدع
 وقال أيضاً:

لأنني سمعتُ الله قال سترغ
 بأعراضه فانظر لعلك تبلغ^(٣)
 إلى شبهة جاءته بالقذف تدمع
 وقل للرعايا إنني سأبلغ
 عليهم بكم لكنه قال بلغوا
 ويا من هو الخالي الذي يتفرغ
 إلى خلقه إنني إليكم سترغ
 يكون تجليته إذا قال فرغوا
 وأجالهم والخلق والخلق أفرغ

أصرّفه في كل وقتٍ تصرّفه
 وما ثم إلا قائم متحير
 إلى حده الأقصى فيأتي دليلكم
 فقل لإمام الوقت أنت مقلد
 إليه الذي أنتم عليه وإنه
 فيا من هو الملائن بالكون كله
 لقد حار قولي فيه إذ حار قوله
 فمن من إلى من أو إلى أي حالة
 ألا إنني منه لأرزاق خلقه
 وقال أيضاً:

نعت ولا هو محدود فينحصر^(٤)
 وما له في الذي يدري به خبر

إنني رأيت وجوداً لا يقبده
 في الحد وهو الذي في الحد يعرف

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتٌ من قد حار طالها
أقسامني مثلاً مثلاً ونزهنني
هو الوجودُ الذي في كونه سندٌ
إنسي لعبد لمن كانت هويته
لو كتته لم أكن بالعجز مُتصفاً
ولم يكن حاكماً على تصرفنا
إنسي عُبدٌ فقيرٌ في قلبه
ووالسدي آدمٌ والكلُّ مُتصِفٌ
فغايتي الفقر والتنزيه غايتي
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفٌ
لولا ما ظهرت في الصورِ نفخته
هذا الذي قلته ألوحى بعضدني
لو كنتُ ذا بصرٍ لكنتُ معتبراً
وقال أيضاً:

الأمر أسماءٌ له نعموثٌ
ظهرت بآثار لها في خلقه
وردت بها الآياتُ في تنزيله
حتى يقولُ بأنه عينُ الأنسا
إنسي لأطلبُ رزقه في أرضه
ولذلك اسمُ الحقِّ بين عباده
والله ما نطقْتُ به آيائه
ما أثبتَ التشريكَ في اسمائه
جَلَّ الإلهُ الحقُّ عن إدراكِ مَنْ
فتراه مشغولاً به عن نفسه

سبحانه جلُّ أن تحظى به الفكر
عن كلِّ شيءٍ فلم يظفر بي النظر
لخلقهِ وله سمعٌ هو البصر
عيني وما أنا عينُ الحقِّ فاعتبروا
عن كونِ ما تظهر الأسبابُ والقدر
سرٌّ يقال له في علمنا القدر
هذي نعموتي وأما اسمي هو البشر
بعجزه للسدي إليه يفتقر
عن غايتي والغنى عني هو الوزر^(١)
به تنزلتِ الآياتُ والسور
فالروحُ من نفسِ الرحمنِ فاذكروا^(٢)
فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
كذا يقولُ الإلهُ الحقُّ فافتكروا

وصفاتٌ معني ما لهنَّ ثبوتٌ^(٣)
وعلى التحقُّقِ أنهنَّ نعموثٌ
فنعيش في وقتٍ بها ونموتُ
ويقولُ وقتاً ليسنى فيفوت
لما علمتُ بأنه سيفوت
معطٍ ووهابٌ اتى ومقيتٌ^(٤)
إلا بجمع ما له تثبت
إلا جهولٌ بالأمورِ مقيت
قام الدليلُ بآنائه مبسوت
وهو الذي هو عندهم ممقوت

- (١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.
(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصور: القرآن ينفخ فيه. وفي التتيل: ﴿ونفخ في الصور فجمعناهم﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.
(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.
(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

وممن ادّعى أنَّ الإله جليبه
 ما عاينت عيني عقائد خلقه
 والله قد ذمَّ الذي نحت الذي
 عبدوا عقولهم فلم يظفر به
 فأناب به المنعوت بمن عباده
 لم أنس يوماً إذ تكلم ناطق
 فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا
 نُضحى ونُمسي عندنا ما عندنا
 فإذا نقول نقول منه بقوله
 عنه بأننا قد عجزنا واتقضت
 ولنا به الذكر الجميل ونوره
 وسكنتي في القلب عند ذوي الحجى
 قد أخليت لقدم من يدري به
 لما تحقق وصله قلنا لمن
 وبه إذا اتحدت حقيقة ذاته
 لما تغتفر بالعطاس جماله
 من أرض بابل قد أتاك معلماً
 إنَّ الدليل على مقام عبيده
 وطلبت منه الحمد فيه فقال لي
 وقال أيضاً:

لله قومٌ يقعر البحر منزلهم
 وإنه في نعيم لا يزائله
 رآه شيخٌ صدوقٌ من مشايخنا

بالذكر فهو لديهم المبحوث
 إلا رأيتُ بأنَّه منحوتٌ
 هو عابدٌ إياه وهو صموتٌ
 إلا عُيِّدَ ما له تهيُّتٌ
 وهو الذي بعباده منعوتٌ
 في مجلس حارٍ ونحن سكوتٌ
 فلذلك أصبحنا ونحن خفوت
 ويقلُّ فينا سرُّه ويبت^(١)
 وإذا استكتنا يعلمُ المسكوت
 آياته وأتابه الكبريت
 ولنا به العلياء ثم الصيت
 لم يحوها صور ولا تابوت^(٢)
 لما اتانسي أربعٌ ويوت
 لم يعرف الأمر هو اللاهوت^(٣)
 وبدت عليه تدنُّع الناسوت^(٤)
 شرعاً له التحميدُ والتشميت
 سحراً بسحر كلامه هاروت^(٥)
 لنجيه طول المدى والحرث
 ما فيه تحديده ولا توقيت

فمن يراهم يقول الشخصُ مكبوتٌ
 لأنه عابدٌ بالأصل مسبوتٌ
 فقال مسكنكم فقال تكريت^(٦)

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) ذور الحجى: العقلاء. الصُّور: القُرُون يُنفخ فيه.

(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاء بمعنى تستر وعلا.

(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.

(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.

(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

ذكروا الله فنوا في ذكره^(١)
حال ذكراهم به من مكره
شكروا المنعم حق شكره
أثبت العقل له من ذكره^(٢)
إنه المعبود حال نكسه^(٣)
عين ما أثبت في سكره^(٤)

إن لله عبداً كلباً
والى هذا فهم ما آمنوا
يتغنون الفضل منه عندما
زهد العارف منهم في الذي
من إله قرّر الكشف له
بظهر الحق له في صحوه

وقال أيضاً:

وهو الظاهر في ميت وحي^(٥)
وإذا قام بميت فيني
قال فيه إنه في كل شيء
تجدوا ما قلت في نشر وطى^(٦)
ظهرت في مد ظل ثم في
أو نقيض السعد في رشد وغي
كان فيهم من ذكاء ثم عي^(٧)
جاءني لحما طرياً وهوني
صورة الإيمان فيه من قصي
قلته فيه بحق يا أخني
واتركوا السبيل يرعاه الجدي
جلّ عندي حين جلّ له إلي
أوصل المقدار مني وعلى
هو فعل الشيخ لا فعل صبي

إنّ سرّي هو روح كلّ شيء
فإذا قام بحسّي فأب
إنه جلّ عن إدراك الذي
إنما هو عينه فاعتبروا
ما تغالي كونه عن حالة
إنما الأمر الذي يسعدكم
إنما خسر بقوم للذي
قد أكلنساء طيخا ولقد
فأبينا أكله حين بدت
يا أخني فاعلم الأمر الذي
فخذوه أسداً أو خملاً
إنما الأمر عظيم قدّر
قلت ضمنني ذاتي وأنا
فقال لا يمكن إلا هكذا

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحر: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحياتي وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، ويدون السر تمجّز، برأيهم، النفس عن

العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذكاء: الشمس.

لو أراد الأمر أن يخرجـه
لي منه الشرب ما دام وما
لست أدري إنتى عبد هوى
فتغزلت وما أضمره

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرتُ الله بالذكر نفسه
وذاك أنتم الذكر في كل ذكر
فكن عين ذكر الذكر لا تك ذاكرأ
وكن واحداً من كل وجه تغز به
فمن شاء فليبيت ومن شاء فليزل
إذا أنت لم تدرك الذي أنا قائل
لو أنك بالنعمة الذي قلته تكن
فيرك لم يفتق ومالك راسخ
خليلي ما للريح يأتي جنوبها
واني من أهل البيت ما أنا بائس
فلسن أبالي من رياح تقلبت
عن الأمر بالأمر الذي لا بضده
تبارك من شخص عن الحق ثابت
وما علمت منك الأقارب والعدى
يقولون إن الصدع للرجع لازم
على ما لنور الشمس في ذاك من جدى

وقال أيضاً:

تبارك الله ما في اليأس من باس

لم يكن يمكن هذا من يدي
دمت ما عندي لشربي منه ري
إذ تجلس لي في شكل رشي
وبدا يغشى سناه ناظري^(١)

فما هو مذكور ولا أنا ذاكر^(٢)
إذا أنت لم تعلمه ما أنت خابر
بوجه سوى هذا فإنك ظاهر^(٣)
وتجهلك الأعداد والثمر حاضر
فهذا الذي ساقى إليه المقادر
به في جناب الحق ما أنت تاجر
عليه لما دارت عليك الدوائر
ورحك لم يحصل وحك غامر
قبولا ويقصني الحدود العوائر
ولا أنا حذاد ولا أنا زافر
علي مجاريها فإنني أمر
سهم الأعادي يوم تبلى السرائر^(٤)
ومالك من أئد ومالك ناصر^(٥)
إذا كنت صباراً بمن أنت صابر
وقد صدعوا لكنهم لم يشابروا^(٦)
ولولاه ما جاءك سحبت مواطر

والناس ليس لهم فضل على الناس

(١) السنا: التور.

(٢) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتبلى السرائر أي تخرج مخبئاتها وتظهر وهو كل ما امتسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.

(٥) الأئد: القوة.

(٦) الرجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصدع: الشق، ونبات الأرض.

من حيث ما هو ناسٍ إنه ولدٌ
معرفٌ بالذي في الطبع من صفة
لقصد أنساني كلامٌ كله حكيمٌ
فقال لي وهو صدقٌ في مقالته
كما جعلت لموسى النارَ حاجبةً
ليعلم العبدُ أنني كل من وقعت
فليس في الكون غيري والخلائق لي
إنني ظهرتُ بأديانٍ مفصلةٍ
وقمت في كلِّ حالٍ توصفون به
وما تجلبتُ إلا لي فأدركني
وما تحليت إلا بسي لأظهر لي
لما ابتغاني الذي يدري معاملتي
ولم يكن غير عيني الشامخ الراسي
تنازعن في أضدادٍ قللتُ لها
أحياءهم الله في موت مشاهدة
وقال أيضاً:

لآدمَ وهو المنعوتُ بالناسي
وآين نور الهدى من نور نيراس
منسي بصورة الهام ووسواس
اشرب بكاسي وإني الماء في الكاسي
حتى أكلمه من ذاتٍ مقباس
عينٌ عليه من أنوارٍ وأجناس
فلي الغنى ولهم فقرٌ بسفلاس
على لسانٍ فقيه بي وشماس^(١)
وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي
عيني وأسمعت سمعي كلَّ وسواس
فقممت لي أدباً جاباً على الراس
حجبتُه معلماً بالشامخ الراسي
قلم تقنع وحشة إلا بسيرناس
إنَّ الحياةَ لفي طاعون عمواس
ما في الحياة التي في الموت من باس

يعرج العبد لاكتسابِ علوم
ثم عينُ النزولِ أيضاً عروج
ثم نبغي بزهدينا ما زهدينا
هو لي بالنهار عين معاشي
جعلَ النومُ لي سباتاً لأمر
فأراه في النوم حقاً يقبنا
مثل ما يشربُ النديمُ شرينا
مذ بنائي الإله قصرأ مثيئداً
علمت نفسي أنَّ سكناه ذاتي

ولتبليغها يرى في انتكاس
لشهود ما فيه من التباس
عينُ زهدي في ذاك عينُ التماسي
وهو في الليل بالظلام لباسي
يجعل الحقُّ بالشهود نواسي^(٢)
رؤية في دارك الاحساس
بارك الله سيدي في نعاسي
ذا سقوطٍ عليه وأساس
ولريم الفلاة عينُ الكناس^(٣)

وقال أيضاً:

وكننا له عند النزول مكانا

عفا رسمٌ من أهوى وليس سوانا

(١) الشَّامخ: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرِّيم: الظلي الخالص البياض. الفلاة: الكُناس: بيت الظلي.

لقد ضاق عنه أرضه وسماؤه
وما وسع الرحمن إلا وجودنا
ولما وسعنا الحق جل جلاله
ولم نتخذ غير المهيمن ساكنا
لقد جاد لي ربي بكل فضيل
إذا نحن جئناه على كل حالة
إذا نحن أثبتنا عليه بذاتنا
على كل ما قلناه فيك وعصمة
وقال أيضاً:

من ظهر الله لم يلحق به دنس
كأهل بيت رسول الله سيدنا
جاء البشير بما الأذان قد سمعت
ناموا عن الحق لا بل عن نفوسهم
لما تحقق أن النوم حاكمهم
من أجل ذا كانت البشري وكان لهم
ف عندما عصموا من كل حادثة
بحق سبدهم في كل آونة
على نفوسهم علما بحالهم
إن الوجود الذي قد عز مطلبه
أغار الخيل ليل في عساكرهم
لو أنهم علموا الأمر الذي جهلوا
أقول قولاً وما في القول من حرج
ما نال موسى بما يبغيه من قيس
لو أن أهل وجود الجود نالهم
لكنهم بشوا من ذاك واعتمدوا
إني رأيت فتى أعطى الفتوح له

وبالسعة المثلى لديه حيانا
كأننا على العرش العظيم بنانا
نعمنا به علما به وعيانا
ولم يتخذ بيتا يكون سوانا^(١)
وآنان منه بسطة وبياننا
بضعف الذي جئنا إليه أنانا
وكان لنا منك الشهود أمانا
فما ثم عين في الوجود ترانا

وهو المقدس لا بل عينه القدس
وهو الإمام الكريم السيد النديس^(٢)
ألقى قليلا وجل القوم قد نعسوا
عند المواهب والأقوام ما بخسوا
من أجل ذا جعل الحفاظ والحرس
من أجل نومهم حفظا لهم من
تصيب أمثالهم قاموا وما جلسوا
على الصفاء وما خانوا وما لبسوا^(٣)
لذلك عن مشهد التحقيق ما اختلسوا
فيه وفي مثله الأرواح تفترس
فقبل قد قتلوا إذ قيل قد كبسوا
على رؤوسهم والله ما نكسوا
ينفي عن النفس ما أغمها النفس
إلا الذي ناله من أجله القبس
ما نال موسى من الرحمن ما بشوا
على ظنونهم بالوجود إذ يشوا
بأرضي أندلس الماء والبلس

(١) فليعلم الغاري أن الله متزه عن المكان، فظاهر الكلام يومه ذلك.

(٢) النديس: الرجل النهم.

(٣) الصفاء: ما خلس من مازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

ولم يكن عنده نطق يقوم به -
 كمثلي مريم قد كانت سجيته
 وذلك من أعجب الأحوال إنَّ له
 أحوالاً شخصي لأمر الله ممثلي
 إنَّ الإمام الذي تجري الأمور به
 والسُّرُّ يحكمه لا بل يحكمه
 فما لهم قدم في غير حضرته
 هم الحيارى السكارى في محارنهم
 الحال أنفاسهم عنهم وما عرفوا
 لو أنهم مزقوا منهم وما لهم
 الذاتُ بهم ما الأسماء نوضحه
 كانت عليهم من أثواب العلى حليل
 دخلتُ جنَّةً عدن كي أرى أثرا
 وقال أيضاً:

إنني رأيتُ وجوداً لا أسميه
 له الإحاطة بالأشياء أجمعها
 حصلت من فكرتي فيه على تعب
 حصلتُ منه على عمياء مُجهلي
 أرنو إليه ولا أدريه فانبهمت
 به خلوتُ وما بالدار من أحد
 إنني أنا وصفه النفس فاعتبروا

فكلُّ شيء نراه فهو بحويهِ^(٥)
 فكلُّ عين تراها أنها فيه
 ولم أجد حجة تبدو فأبديه
 بهماء خالِبٍ في مهمه التيه^(٦)
 عليَّ حالته وكلها هو هي
 إذ الوجود الذي ما زلتُ أبغيه
 إن زلتُ زال بهذا النعت أدريه

-
- (١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.
- (٢) السكر: دهم يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهته ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.
- (٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المدبومة.
- (٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.
- الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.
- (٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
- (٦) عميد مجهلة بهماء مهمه: من أسماء الغلاة القفر.

كفّلْ جسمي متى أن كنت ذا نظراً
وقال أيضاً:

إنني أفیق وفي أرضي لها فيق
وإنني ضابط فيما يصرّفني
الحقّ يعجب من حالي ومن قلقي
لم يتشّر خبر لي أنني رجل
إنّ الموافقة الكبرى بدائتها
ما ينفق الذهب المصنوع عندهم
فإنّ تسامح فيه بالحمى صنع
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى
الله يعلم أنني فيه ذو عمّة
لا يعتريني هوى فيما علمت به
الصدق حليتنا والحقّ حُلّتنا
والله لو عرفث نفسي بمن كلفث
لما علمت بأنّ الأمر ذو صور
لم أنكر الأمر إنّ الأمر فيه كما
إن النفاق تجاري نحو كعبته
وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا
لم يتخذ كفواً من خلقه سنداً
جلّ الإله فما تُحصى عوارفه
الحقّ مفتقرٌ إليه أنّ له
والعبدُ مفتقرٌ إليه متكل

في نشأتي وهو مجلى من مجاليه^(١)

تكي السماء لها لينفق السوق^(٢)
وليس فيما أناني منه تمويق
مع الأحبة والأحوال تلفيق
أهوى الأمور ولي بحث وتحقيق
عند الرجال عناية وتوفيق
إلا إذا جاءه سبك وتعليق
فإنّ ذلك تمويه وتزويق
مجرّب فيه إيمان وتصديق
وإنني مؤمن به وصديق^(٣)
وليس عندي تزيين وتنميق
فمن يخالف حالي فهو زنديق^(٤)
لم يلهها زجلّ عنه وتصفيق
فلو يخاطبني خبرٌ وبطريق^(٥)
ذكرته فهو خلّاق ومخلوق
وإنها هم يدعونها النوق^(٦)

إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحداً
ولم يلدّه أب حقاً ولا ولداً
الواهب الأكرم المحسان والصمداً^(٧)
نعت الغنى وبهذا كله انفردا
عليه مستند لذاته أبداً

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفيق: الجبل المحيط بالدنيا.

(٣) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٤) الخبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٥) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٦) الصمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إِنْ افْتَقَارِي ذَاتَ لِي إِلَى عَدَمٍ
مِنْ عِنْدِهِ بِالَّذِي أَعْطَاهُ مِنْ حُكْمٍ
وَإِنْ أَعْمَلْنَا عَنْ أَمْرِهِ ظَهَرَتْ
أَفْرَظُهُ بِالتَّوْحِيدِ فَيُضِلُّ
بَلْ كَانَ مُتَصِفًا بِالْعِزِّ مُعْتَرِفًا
بَلْ كَانَ مُفْتَخِرًا إِلَيْهِ مُفْتَقِرًا
وَقَالَ أَيْضًا:

وَلَيْسَ يَعْصِرُهُ إِلَّا الَّذِي وَرَدَا
بِأَنَّ مَعْبُودَهُ مِنْ ذَاتِهِ عَبْدًا
وَإِنْ عَابَدَهُ لِنِزَاتِهِ عَبْدًا
مِنْ غَيْرِ جَبَرٍ وَلَا كَرِهٍ وَمَا عَبْدًا
بِأَنَّهُ رَبُّهُ حَقًّا وَمَا عَبْدًا
لِنِزَاتِهِ وَبِهَذَا الْأَمْرُ قَدْ سَعَدَا

قَدْ صَحَّ أَنَّ الْغِنَى لِلَّهِ وَالْكَرَمُ
لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ تَأْيِيرِ قُدْرَتِهِ
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي مِنْ نَعْتِهِ كَرَمٌ
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطِيكَ عَنْ قَدْرِ
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطِي بِحُكْمَتِهِ
إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يُعْطِي وَيُغْتَنَمُ
مَنْ يَطْلُبُ الشُّكْرَ بِالإِنْعَامِ لَيْسَ لَهُ
غَيْرُ الإِلَهِ الَّذِي أَوْلَى بِنِعْمَتِهِ
إِنِّي ضَرِيتُ حِجَابًا لَيْسَ يَرْفَعُهُ
هَذَا الَّذِي قَلَّتْهُ الْأَبْجَابُ تَجْهَلُهُ
بِهِ خُصِّصْتُ عَلَيَّ كَشْفٌ وَمَعْرِفَةٌ
قَدْ يَلْحَقُ النَّاسَ فِي أَقْوَالِهِمْ نَدَمٌ
لَأَنَّهُ الْمُنْطَقُ الْأَعْلَى فَكَانَ لَهُ
وَالْعَبْدُ فِي عَزْلَةٍ عَنْ كُلِّ مَا كَبُتْ
مَا فِي الْوُجُودِ سِوَاهُ فَالْوُجُودُ لَهُ
لَوْلَاهُ مَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَلَا سَمِعْتُ
وَقَالَ أَيْضًا:

فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا حَلَّ بِي عَدَمٌ
عَجِبْتُ إِذْ أَثَرْتُ فِي جُودِهِ الْهَمُّ
إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي مِنْ ذَاتِهِ الْكَرَمُ
إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يُعْطِي وَيُتَهَمُّ
إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تُعْطَى بِهِ الْحُكْمُ
عَيْنُ الْقَبُولِ وَلَا يُعْطَى وَيُحْتَكَمُ
ذَاكَ التَّكْرَمُ فَبَايَحْتُ أَيُّهَا الْعِلْمُ
وَكُلُّ مَنْ نَعْتُهُ الإِبْجَادُ وَالْعَدَمُ
سِوَاهُ أَوْ مَنْ بِهِ الْأَبْجَابُ تَعْتَصِمُ
وَلَيْسَ تَثْبِتُهُ الْأَعْرَابُ وَالْعَجَمُ
وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ لِي مِنْ قَبْلِ ذَا قَدَمٍ^(١)
وَلَيْسَ عِنْدِي فِيمَا قَلَّتْهُ نَدَمٌ
عَنِّي التَّلَفُّظُ وَالتَّعْرِيفُ وَالْكَلَمُ
كَفُّ لَهُ أَوْ هَمَّتْ مِنْ كَفِّهِ دِيمُ
لِنِزَاتِهِ وَأَنَا الظِّلُّ الَّذِي عَلِمُوا
أَذْنَ لَنَا وَبِنَا عَلَيْهِ قَدْ حَكَمُوا

مِنْ أَمْرِ خَالِقِهِ يَعْتَادُهُ ذَاتِي
أَقْوَالُهُ قَدْ أَثَرْتُ نَحْوِي بِإِثْبَاتِ^(٢)

إِنِّي أَرَى إِسْلَامًا يَقْتَادُهُمَا رَجُلٌ
أَسْمَاؤُهُ ظَهَرَتْ مِنْ سَيِّدِ عَصَمَتِ

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالنسبة على إثبات المسمى.

لقد رأيته وجود الحق من قبلي
 كأنه هو في المعنى وصورته
 فعين الله لي من جوده كرما
 أفادني منه أسراراً مخبأة
 فعندما حصلت في القلب عشت بها
 فلم أجد كرسول الله من بشر
 لهم حبال صيد من ذواتهم
 والطير صيد ولكن أين قاتسه
 من فاز بالنظر العلوي فاز بما

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحق تعالى وقد أعطاه كتابه بيمينه، ورآه من الوجه
 الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في
 صورتين مختلفتين، وأراد أن يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الآيات:

حقيقتي أن أكون عبداً
 إن كان لي في الشهود مثلاً
 ما زال إذ زدت منه بعداً
 أو كنت ذا لوعة معنى

وقال أيضاً:

للحق فبنا تصاريض وأشياء
 الداء داء عضال ليس يذهب
 عن الإله كعيسى في نبوته
 ولا دواء إذا ما استحکم الداء^(٧)
 إلا عيّد له في الطب أنباء
 ومن أتته من الرحمن أنباء

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أبرجه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطفافة معناه.

(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصوري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.

الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.

إلا به ودليلي فيه الأسماء
وقد يكفر من تقيته أنواء^(١)
إن لم يحط فإشارات وإيماء^(٢)
علم يحصله وهم وآراء^(٣)
قتلى وهم عند أهل الكشف أحياء^(٤)

لا يدفع القدر المحترم دافعه
إنما لنعلم أنواء محققه
العلم يطلب معلوماً يحيط به
ليس المراد من الكشف الصحيح سوى
إن الذين لهم علم ومعرفة
وقال أيضاً:

ورأيت ذخري ليوم شهودي^(٥)
فرأيت مني كجبل وريدي

إنني رأيت وما رأيت وجودي
عظمت علي صفات من أنا ذاته
وقال أيضاً:

كأنه ذهب في حُق بلور^(٦)
فيما يحاول من كد وتشمير

إن المجاهد في نار وفي نور
ما إن رأيت له مثلاً يعادله
وقال أيضاً:

ويشهد لي بالنقص عين مزيدي
وقد عرفتني بالأمور حدودي

عجبت لمن قد كان عين هويتي
فما أدري ما هذا ولست بجاهل
وقال أيضاً:

ولولا حدودي ما عرفت حدودي^(٧)
ولم أك محسوداً لغير حسود
وقال أيضاً يخاطب بعض إخوانه في كتاب كتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى

ولولا حدود الشيء ما امتاز عنه
لقد عشت أيماناً بغير منازع
دمشق عن ضيق صدر:

إن داراً لست فيها تُعزى ودياراً أنت فيها تهنى

(١) النوء: النجم مال للغروب. وجسه أنواء. والنوء: الجهد والمشقة.

(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبرة للطاقة معناه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحقق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حفظ نفسه.

(٦) الحق: الوعاء. المجاهدة: صدق الاقتدار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضا الحق.

(٧) الحد: الفصل.

فاحمد الله على كلِّ حال واتخذ ربك زكناً وجصناً
وقال أيضاً:

قالت لنا سفري إن كنتَ في سفري فقل إلى سمري شوقي إلى السمري
فإن في عمري خيراً إلى عمري
وقال أيضاً:

إنما الإنسان أنفاسه فإذا ما يقضي نفس
فإذا لم يبقَ من نفس والذي يدري إشارتنا
وهو للحق جلاسه أخلت في الحين أكياسه
يقضي ما فيه إفلاسه أنهم للدمر أكياسه
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تدرع لاهوتي بناسوتي وحصل موسى اليم تايوتي^(٢)

﴿دور﴾

فمن قال عني إتسي العبد
وقد صغَّ أني الملك الفرد
فرُبَّ عليهم غرَّه الجحد
فانظر عزتي فيك وتيتي على عرش تنزيهي عن القوت^(٣)

﴿دور﴾

ولو كنتَ خلقاً كنتَ محصوراً
ولو كنتَ عبداً كنتَ مقهوراً
وكننت على الإيمان مفطوراً
فجسمي فيكم جسم مكبوت وروحي فيه روح مبخوت

﴿دور﴾

ألا فاكتمي يا نفسُ أو بروحي

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دغش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من فورك لاة أي تستر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقد ثبتَ الجسمُ مع الروح
 عياناً ثبتَ الرفم في اللوح^(١)
 فإن حكمهم الله بشتيتي هتالك يبدو عجز لاهوتي^(٢)

﴿دور﴾

فإن قال غيري إنني مثلك
 وإن كنت عرشاً فأنا ظلك^(٣)
 أو ديمة قطر فأنا وبلك^(٤)
 أقول لنفسي هات أو هتي فعيشي على ذلك أو موتي
 ألس تعلمي إذ بنسى الييت
 ما أسرع ما يهدمه الموت
 ويبقى عليه حزنه الفوت
 فكم بين ملحوظ ومقوت وكم بين ذي الثابت والحوث^(٥)

﴿دور﴾

فلو زال تزنيذ وتبريح^(٦)
 في القول وفي القلب تجريح
 لفنح في سرك تفتيح
 ولاحظت ما لاحظ من أوتي معانينة القرب وما أوتي
 وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

بالمعتالي عبده يصول وكل عارف يدري ما أقول^(٧)

﴿دور﴾

عين الوجود حكمه سرى
 بكل جود ليلمة الشورى

(١) الرق: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتفسير الموجل إلى حد معلوم.

(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلمهم يريدون الصفات الإلهية.

(٣) العرش: جرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الديمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الويل: المطر الشديد.

(٥) ذو الثابت: يا موسى عليه السلام.

(٦) التبريح: الشدة والشر. والتزنيذ: الزيادة.

(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

يا ذا الجلال هل لنا سيول وفي الشهود
صبحه انبرى^(١) إلى مواقف خطها جليل

﴿دور﴾

يا للموصالي فارسٌ يصول لله عبــــــدٌ
وصحَّ وُدٌ أتاه عهد
يشمر النسوى^(٢) يحمل اللوى
على المخالفِ بالذي يقول^(٣) لم يرد سوى

﴿دور﴾

بيت الموالي رسمه محيل وما تكدوم
والموالي رسمه محيل دمع سجومٌ
ومن يخالف ما له دليل علسة العليل
دائم الغليل صيب همول

﴿دور﴾

قل للموالي عندما تميل ليس المراد
والكل بادوا فانتفى البشر
ما كمل خائف قلبه دليل غير ما ظهر
ما كمل خائف قلبه دليل ما لهم خبر

﴿دور﴾

قلت وصالي والمليح ملول وكل عاشق
يا من يعانق ليس المفارق
عاشقاً سواه^(٤) كل ما حواه
ومن يصادف عاشقاً يصول مُشدأ أخاه
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عندما لاح لعيني المتكا ذُبت شوقاً للذي كان معي

(١) الشهود: أن يرى حفظ نفسه. (٢) النوى: البعد.

(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

﴿دور﴾

أَتَيْهَا الْبَيْتُ الْعَتِيقُ الْمَشْرِفُ^(١)
جَاءَهُ الْعَبِيدُ الضَّعِيفُ الْمَسْرُفُ
عَيْنُهُ بِالسَّدَمِ شَوْقاً تَذَرْفُ
غَرِيبَةً مِنْهُ وَمَكْرَافاً لِكَا لَيْسَ مَحْمُوداً إِذَا لَمْ يَنْفَعِ

﴿دور﴾

كَلِمَا عَدَّدَتْ فِيهِ قَالَ لِي
لَيْسَ هَذَا فَيَّ بَلْ فِي أَيْلِي
سَأَرَى حَكَمَ قُلَيْبٍ قَدْ بَلِي
بِهَوَاهَا مُسْتَفِئاً قَدْ شَكَا وَأَنَا أَعْلَمُ شَكْوَى الْجَزَعِ

﴿دور﴾

أَشْرَقَتْ شَمْسٌ لَهُ مَا شَرَقَتْ
فَرَأَيْنَاهَا بِهَا إِذْ شَرَقَتْ
أَرَعَدَتْ سَحْبٌ لَهَا مَا أَبْرَقَتْ
فَعَلِمْنَا أَنَّهُ حِينَ بَكَى مَا بَكَى إِلَّا لِأَمْرٍ مَوْجِعِ

﴿دور﴾

مَرَّ بِي فِي لَيْلَةٍ لَيْسَ لَهَا
آخِرٌ وَالصَّبْحُ قَدْ جَلَّلَهَا
وَاللَّيْزُ حَرَّ مَهَا حَلَّلَهَا
وَاتَّسَدَى يَطْلُبُ وَاتَكَى وَمَضَى إِذْ وَمَضَى لَمْ يَرْجِعْ

﴿دور﴾

أَتَيْهَا السَّاقِي اسْقِنِي لِأَنَّا نَلُ
فَلَقَدْ أَتَعَبَ فِكْرِي عَذْلِي
وَلَقَدْ أَنْشَدَهُ مَا قِيلَ لِي
أَتَيْهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمَشْتَكَى ضَاعَتِ الشَّكْوَى إِذَا لَمْ تَنْفَعِ

وقال أيضاً:

إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ تَلْبِي مِنَ الْحَشَى هَوَيْتَهُ فَهُوَ الْمَجِيبُ لِمَنْ دَعَا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرفة.

فما أنا إلا عينه ليس غيره
فمن قال إن القول بالحدّ واحد
من العلم إلا رسمه لا وجوده
إذا عاينت عين لعين كلامه
فلا بدّ من صوت يعين حرفه
فما منكر التركيب في كلّ ناطق
رأيت وجود الحق عين كوائن
إذا كان نظمي عين ثري فمن هما
رعى الله عبداً منصفاً ذا حقيقه
وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفني مثبت كلّ معتقدي
فمن كان ينوي الخير فالخير حاصل
ولو كان عقد الأمر عقداً معيناً
فقد وسم الحق اعتقادات خلقه
ويأبى جناب الحق إلا اتساعه
وما تدرك الأبصار منه سوى الذي
وإنّ اللبّ الجبر يصمّت عندما
وقال أيضاً:

جمعته همي علياً
إليّ يا من تعالى
فلم أجد غير ذاتي
فأسفل الكون يعلو
انظر حديث هبوط

ولست بذئ مزج ولا أنا بالوعا^(١)
فذلك قول ليس يدريه من وعى
وإن مصيب الحق من قال أجمعاً^(٢)
على السنّ الأرمال بالحسن مصرعاً
ولا بدّ من حرفٍ فقد ثبتاً معاً^(٣)
وفي نظفه لو كنت بالحق مولعاً
أمنت لها من غير أن تتصدّعاً
فقل لهما يا صاح للحقّ وارجعاً
كما أنه بالحقّ للحقّ قد رعى^(٤)

إذا كان إثباتاً ولست بمتقد^(٥)
ومن كان ينوي الشرّ فالشرّ قد فقد
لضاق نطاق الأمر فاقده عسى تقيد^(٦)
وحسبك ما قد قلت في حقه وقد
لتشهده الأبصار في كلّ معتقد
تراه وما يخفى عن العيون يعتقد
يرى شاهد التحويل في الحقّ قد وجد^(٧)

فما بمرحلت لدنيا
عن الكيان النتي
لما بسطت يدنيا
وقتا برربي علياً
تجده فيسه جلياً

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٣) الحرف: يعني اللغة.

(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحق: الذات.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٧) الخير: العالم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقرولي
 هذا حديثُ رسولِ
 ولم أكن عند قولِي
 لما سريرتُ إليه
 ناديتُ مولَى الموالِي
 إنني ضعفتُ إلىهي
 فلم أكن بدعائي
 أنت الوليُّ الذي قد
 فاجعلن ربي إماما
 فقد ضعفتُ لما بي
 سألتُ ربي أن لا
 قد كنتُ عبداً مطيعاً
 أجرى لي الله جودا
 وأسقط الجذعَ قوتنا
 فكان منه غذائي
 وكان بي لطف ربي
 فهل رأيتم إلهنا
 هذا مُحال ولكن
 رأيته عينَ نفسي
 ولم أقل بحلولي
 بل لم أجد منه بداً
 وخسرَ جمعِي إليه
 فكنتُ أولى بنار
 إنني خلصتُ إليه

عين الإله فرغنا
 قد اصطفاه نبينا
 إنني برربي نسنا
 خبرتُ المكانَ العلينا
 ربي نداءً خفينا
 وصبرتُ شيخنا عينا
 إليك ربُّ شقينا^(١)
 صبرتُ قلبي ولينا
 واجعلن ربي رضيعا
 وذبتُ شيئاً فشيئا
 يجعل لذاتي سميا
 إذ كنتُ ملكاً سرينا
 من تحتِ عرشي سرينا
 علمي رطباً جينا^(٢)
 وعشتُ عيشاً هيناً
 لئلا بزرأ حفيها
 يقوم شخصاً سوتنا
 شاهدتُ أمراً ندينا
 من حيثُ كنتُ صيها
 بل كنتُ منه برينا^(٣)
 لما هجرتُ ملتنا
 عند الشهود بكتنا^(٤)
 للشوقِ فيها صلتنا
 لما اقتربتُ نجيتنا

(١) صدق لقله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾ سورة مريم، آية: ٤.

(٢) صدق لقله تعالى: ﴿وأنزلي إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جيناً﴾ سورة مريم، آية: ٢٥،

والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.

(٣) يترأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم
إذا أنت أعطيت العبرة عنهم
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي
وقل رب زدني من علوم تقيدت
إذا نلتها كنت العليم بحقها
فمعرفتي بالعين ما ثم غيرها
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل
وما جهل الأقوام إلا عبارتي
وما ثم تصريح لذاك عيوننا
فإن نحن عبرنا فإن كيرونا
تمعر منه الوجه والعجز قائم
ولو كان غير الشربي لما درى
نفس عنهم القرآن فيه مقامهم
لقد سمعت أذناي ما لا أبثه
فقلت له سمعاً إلهي وطاعة
وما كنت ذا فكر ولا قائل به
وما صرفتنا عن تحقيق ذاتنا
وما ثم إلا سالك ومسلك
مشينا على آثارهم عن بصيرة
وما حيرتنا في الطريق مجاهل
فإن كنت ذا حس فنحن الكشائف

به جاهلاً فاعلم بأنك عارف^(١)
بما هم عليه فاعلم أنك واصف
ولا يصرف الإنسان عن ذلك صارف
علوم مصادق أنهن عوارف
وإن كانت الأخرى فتلك المعارف
وعلمي بحال واحد وهو عاطف
ألا كل ذي ذوق هنالك واقف
وما أنا باللفظ المركب كاشف
إذا ما عجزنا بالدموع ذوارف
لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف^(٢)
به ويراه الشربي المكاشف
وهل يجهل العلم إلا المخالف
وإنني بالله العظيم لحالف
وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
وقد كان لي فيما ذكرت مواقف
وقد بينت لي في الطريق المصارف
بما في طريق السالكين الصوارف
بذا قالت الأسلاف منا السراف
وتقليد إيمان فنحن الخوالف
وما حكمت بالتبني فبنا التثائف^(٣)
وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف^(٤)

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أجرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي السراد بالتشبيه. وعما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والسئل.

(٣) التثائف: المتفاوت والقلوات، الواحد التوق، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقد جهلنتُ ما قلنته وأبتنته
لقد قالتِ الأعرابُ: الحربُ خدعةٌ
ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية
ويشتد خوفي من شهودي لمرجدي
علمتُ بأنسي ذو إنكسارٍ وذلةٍ
وأصيححت لا أرجو أماناً وإنسي
شهيدٌ لنفسِي لا عليها لأنسي
وإنسي أناديَنِي إذا ما دعوتنِي
وقال أيضاً:

لله قرومٌ لهم في كلِّ حادثٍ
فلإن نظرتُ إليهم في تصرفهم
يعم علمهم أحوالَ كونهم
سُبْحانَ من خَصَّهم منه بصورته
مسافرون ولم تفقد ذواتهم
أجسامهم هي أجسادٌ ممثلةٌ
بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي
أنت اعترفتَ بمن أنكرتَ صورته
وهم ذوو بصر لما يرون وهم
لا يهتدون لما تعطى نواظرهم
وكلُّ ما أنكروا منه أو اعترفوا
هم في الكتابِ الذي اخفته غيرته
ما في الوجودِ سوى جودِ خزائنه
لكنه عنده لا عندهم ولذا
وما يخيب ولكن هكذا اعتبرت
لذلك أوجدتهم طبعاً وكلفهم
ووزنُ ربِّك عدلٌ جلٌّ عن غرض

من أهل الوجودِ الحقِّ منا طوائفُ^(١)
وإنسي خبير بالحروبِ مُشاقفٍ
ويقديه مني تالدٌ ثم طارفُ^(٢)
ولما رمت بي نحو ذاك المخاوفِ^(٣)
وأنسي مما يأمّن القلبُ خائفٍ
على بابِ كوني للشهادة واقفٍ
عليهم تهادى للعمى متجانفُ^(٤)
وقد هفتُ بي في الخطوبِ الهوائفِ

شانٌ وصورتهم من لا له شانٌ
تقولُ ما هم كما قالوا وما كانوا
الماضِ وآلاتِ بالتصريفِ والآئِ
هم المقيمون في الوقت الذي بانوا
من المجالسِ والأعيانِ أعيانُ^(٥)
لِلناظرينَ وهم في العينِ إنسان
ممن رؤية الله عرفانٌ ونكران
الأمرِ سوقِ فأرباخٌ وخسران
عند الأكابرِ منّا فيه عميانٌ
وما لهم في الذي يرون برهان
به فذلك عند القومِ عرفان
منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان
لهما إذا نزلتُ بالخلقِ ميزان
يخيب في نظر الإنصافِ أوزان
بما يفصله حقٌّ ويُهتان
شرعاً فوزنهم نقصٌ ورجحان
يقيم ميزانَه برٌّ ومحسانٌ

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق السمكات في علم الحق تعالى.

مع العليم بما تحويه جنته
بالاشتراك ومن يخلص لمقعده
بذا أتى خبر الأرمال قاطبة
وقال أيضاً:

إن المحامد أنواع منوعة
وما لها صور في غير حالهم
عم الحلال إذا أكلت عن ضرر
وما يعم حوام وهو حجتنا
إنَّ النجوم لتجري في مطالعها
وذلك الأمر أخفاه وأودعه
فقائل إنَّ هذا الحكم ليس لها
يسري فيحدث في أعياننا عجباً
وما لها خبر مما يقوم بنا
تقلب الليل عنها والنهار معا
سبحانه وتعالى أن يحاط بما
قال أيضاً:

عليك بحفظ النفس فالأمر يبرن
يصون بحكم الحال لا علم عنده
وإنَّ وجودي صائن من علمته
فيحفظني وقتاً ووقتاً أصونه
فما ثمَّ إلا الكشف ما ثمَّ غيره
إذا كان مخدومي الذي قد تركته
إذا كان مطلوبي ومن هو غايتي
أرى فتية عمياء جاءت لنصرتي

(١) المآل: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفي سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

دون اشتراك ومن تحويه نيران
في النار ليس له في الحشر ميزان
وقد أتى بالذي ذكرت قرآن

تبيينها لك حمد الحامدين بها
فكن بذنا عالماً إن كنت متبها
فإن جهلت فكل ما كان مُشْتَبها
إنَّ المآل إلى الرحمن اتبها^(١)
بما يشاء من أمر نحو مغربها
ربُّ السموات في تسيير كوكبها
وقائل حكم هذا من كوكبها
وما لها مذهب في أصل مذهبها
بل ذلك الأمر فينا من مرتبها
وما التقلب إلا من مقلبها
يحويه علماً لدينا في تقلبها

فلإنَّ وجود القشر لللب صائن
فما يدري ما تحوي عليه المصاون
وييني وبين الحق فيه تباين^(٢)
ويدري الذي قد قلته من يعاين
وما بعد علم العين علم يوازن^(٣)
يسطام خلفي قل لمن أنا سادن^(٤)
وبدئي فما في العالمين تغابن
تقول لنا بالحال أنت المفاتن

فَحَصَلْتُ مِنْهَا كُلَّ خَيْرٍ وَإِنِّي
وَمَا أَنْتَ فِيهَا ذُو نَوْلٍ نَوَيْتَهُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَرْحَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَقُمْ
وَقَالَ أَيُّضًا:

تَرَاءَيْتَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ فَكُنْتَ
فَأَيُّنَ أَنَا وَالْكُلُّ مِنِّي أَنْتُمْ
فَقُلْ لِي وَعَرِّفْنِي فَإِنِّي حَائِرٌ
إِلَهِي فَسَلِّ الْبَعْدَ عَيْنَ حَقِيقَتِي
فَإِن قُلْتَ إِنِّي لَسْتُكُمْ كُنْتُ صَادِقًا
لَكَ الْحُكْمَ فَيَا كَيْفَ شِئْتَ تَأْذِبَا
أَنَا كُلُّ شَيْءٍ إِن تَأَمَّلْتَ صَوْرَتِي
تَمَثَّلُ جَبْرِيلُ لِمَرْيَمَ صُورَةٌ
لِنَعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ عَيْنَ الَّذِي تَرَى
فَإِن شِئْتَ سُلْطَانًا وَإِن شِئْتَ سَوْفَةً
وَقَالَ أَيُّضًا:

مَنْ سَأَلَ اللَّهَ فِي أُمُورٍ
وَجَاءَهُ فِي الْجَوَابِ مِنْهُ
إِنَّ الَّذِي تَنْتَهِي الْمَعَالِي
وَلَيْسَ بَعْدَ الْكَمَالِ نَقْصٌ
عَبْدُ وَرَبٌّ هَلْ ثَمَّ غَيْرُ
لِلَّهِ قُومٌ لِمَا ذَكَرْنَا
فِي كُلِّ حَالٍ لَهُمْ وَجُودٌ
عَارٍ عَلَيْهِمْ فَمَا حَوَاهِمُ
وَكُلُّ شَخْصٍ عَلَى انْفِرَادٍ
بِالْمَالِ مَالُ الْوَرَى إِلَيْهِ
وَمَا لَهُمْ فِي الرِّجَاءِ عَيْنٌ

أَسَافُ أَوْقَاتًا وَوَقْتُ أَطَاعِنُ^(١)
وَلَا أَنَا عَنْهَا بِالْجَمَاعَةِ ظَاعِنٌ
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا كَائِنٌ وَهُوَ بَائِنٌ

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي لَمَا كُنْتُ مَدْرَكَا
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَ أَدْرَكَا
وَلَوْ كُنْتُ مَا حَرَتْ الْعِلْمُ أَنْكَا
فَنَحْنُ بِنَا عَقْلًا وَفِي كُثْفِنَا بَكَا^(٢)
وَإِنْ قُلْتَ إِنِّي أَنْتُمْ فَأَنَا لَكَا
لَسْتُ بِدَا لِي كَانَ لِلْأَمْرِ أَمْلَكَا
فِيْنِي إِنْسَانٌ وَإِنْ كُنْتُ مَأْلَكَا^(٣)
مَنْ الْإِنْسَ لَمْ يَأْتِ بِمِثْلِ وَلَا بَكَا
وَقَدْ صَارَ مَا عَايَتْهُ فِيهِ مَهْلَكَا
وَإِنْ شِئْتَ ذَا نُسْكِ وَإِنْ شِئْتَ مَنَسَكَا

عَنْ أَمْرِهِ لَمْ يَخْبِ سَوْأَلُهُ
مَا فِيهِ أَنْ حَقَّقُوا كَمَالَهُ
فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ مَالُهُ
إِنَّ أَنْتَ أَنْصَفْتَنِي مِثَالَهُ
قَدْ انْتَهَى عَيْنُهُ وَحَالَهُ
تَحَقَّقُوا فِيهِ هُمْ رِجَالُهُ
فَهُمْ لِمَا قُلْتَهُ عِيَالُهُ
فِي ذِكْرِهِ غَيْرُهُ مَقَالُهُ
مَنْ مِثْلُهُ قَدْ حَمَاهُ مَالُهُ
لِذَاكَ يَرْجُوهُمْ نَوَالُهُ^(٤)
وَمَنْ لَهُ لَمْ يَزُلْ وَيَالَهُ

(١) أساف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.

(٣) مآلك: يعني الملك.

(٤) الوري: الخلق: التوال: العطاء.

وليس ذاك الشخص منكم
 لم يفكر في السورى إليهم
 بهم فلم يعرفوا كراماً
 فما لهم في الوجود قدير
 دارت رحى كونهم عليهم
 يجهلهم كل من يراهم
 رحمتهم قط ما يراها
 لو أن شخصاً يريد سوءاً

وقال أيضاً:

إذا كنت إنساناً فكن خير إنسان
 ولا تظهرن إن كنت تملك سترة
 وحقق إذا ما قلت قولاً ولا تكن
 ولا تسرعن إن جاء يسأل سائل
 وكن ذا لسان واحد وهو عينه
 لسان بخلق وهو عضو معين
 ونطق بحق فهو بالصدق ناطق
 فيبدو لذاك القسم من كل وجهه
 طريق شكور أو كفور وما هما
 فإن كنت عند القسم بالأمر عالماً
 فما أنت بالتوحيد متحد به
 ولا تدخلن إن كنت طالب حكمه
 فما وضع الميزان إلا بأرضه
 وما هو مطلوبى فذلك خارج
 فليس وجود الخلق إلا بجلوه
 يفيض الإله الحق عين عطائه
 فما ثم إلا كامل في طريقه

وهو الذي لم يخب سؤاله
 لأنه لم يقسم جماله
 فحاله بينهم خلأله
 لو ذكروا قبل هم سفاله
 فهم إلى طحنه يقاله^(١)
 وهم على خلقه ظلاله
 من ضاق في علمه مجاله
 به لما رده محالاه

فإن بخيل القوم ليس بمحسان
 إلى كل ذي عين بصورة عريان^(٢)
 تخلق صدق القول منك بهتان
 ولا تبذر السمراء في أرض عميان^(٣)
 ولا تك من قوم بفهم لسانان
 وليس يسرى ذا العضو إلا لتيان
 تقسم قرآناً بتقسيم فرقان
 من العالم الأدنى إليك طريقان
 فريقان بل هم بالتفاسيم فرقان
 فما ثم فرقان بوجه ولا ثان
 فربحك خسران ونقصك رجحان
 حقيقة ما تبغيه كفة ميزان
 هنا وبأرض الحشر والشأن كالشان
 عن الحد والتقسيم فيه ببرهان
 وجود الإله الحق ليس بميزان
 وتقبله الأعيان من غير نقصان
 من أصحاب أفلاك وأصحاب أركان

(١) الرّحى: الطاحونة. الثّقال: الحجر الأسفل من الرّحى.

(٢) الشّر: كل ما يترك عما يغنيك، وقيل: غطاء الكون.

(٣) السّماء: الحنطة.

بهذا قد أعطى كلُّ من كان خلقه
وقال أيضاً:

إذا كنتَ بالحقِّ المهيمِنِ ناطقاً
ولا تأخذِ الأشياءَ من غير وجهها
فكن بالآلهِ الحقِّ في كلِّ حالٍ
وخذ سرَّ هذا الأمرِ من عينِ غربه
فيا نائباً عن ربِّه في صلاته
ومن حاز شيئاً من وجودِ إلهه
أنا حقُّ أسماءِ الإلهِ بأسرها
ألا إنني العبدُ الذي ليس يُرتجى
وإنَّ كانَ عبدَ الله حقاً بذاته
وقال أيضاً:

كما قاله الرحمن في نصرِّ قرآن
فكن ناطقاً في كلِّ شيءٍ بحقِّه
فإنَّ وجودَ العدلِ في غيرِ خلقه
ولا تجر في الأشياءِ إلا بوقفه
وخذ نورَه للكشفِ من عينِ شرقه^(١)
إذا قامَ بين الآتينِ من أفضقه
فما حازَه إلا بأفضلِ خلقه
وهل تخزنُ الأعلافَ إلا بحقِّه
خروجاً بعنقٍ من حقيقةِ رُفِّه
فإنني ممن لا أقولُ بعنقه

ياخذ الأموالَ والولدا
بكمالِ الوصفِ مُنفرداً
ثم لم يدركِ الذي شهدا
أنَّ تبيدَ هذه أبداً^(٢)
أنها تبقى له أبداً
للذي قد كان معتقداً
وأرى العلمَ الذي انتقداً
وأراه ما به وعَبداً
طالعِ العلى متقداً
حيثُ لم يترك له سَنداً
بالذي في سرِّه اتحداً^(٣)
أحدًا يكون ملتحداً
ما يرى شيئاً يكون سدى
ما لها حكمٌ عليه بدا

ما رأيتُ من عنايته
غير ربِّ لم يزل أبداً
أبصرَ المغرورُ جتته
قال ما أظن في خلدي
لم تكن كما تخيله
وهي عند الله باقية
فأراه الظنَّ خيئته
فأراه ما توعدده
لم يزل في قدسِ جتته
حامداً لله خالقه
كلُّ من طابت سريرته
لم يجد من دون خالقه
إنَّ لسي مولى سرُّ به
عينُ كونِ الشيءِ حكمته

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) الخلد: الدَّهر.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتُم.

الذي تُرجى عوارفه
عز لم يعرف وما عرفوا
فهو المعلوم عندهم
وقال أيضاً:

إذا الأمر لم يمكن فكنه فإنه
بذا جاء نصُّ الشرع في غير موضع
عن الحقِّ مصروفٌ إلى غير وجهه
وأعلم ما المعنى الذي قام واستوى
وما هو إلا قسربه ليس غيره
خطاباً بليغاً يخرق السمع صوته
وديعه حقٌّ لا وديعه حيلة
كما صنع الرامي الذي جاز سهمه
فوسع مكان الضيق منك تخلقا
ولا شطر الأشياء إلا بينهما
إذا كنت ذا خبر لما أنت صانع
تأمل إذا ما قرَّب الشخص بيضة
ويفضل عنها مثلها وزيادة
فخذ بالوجود الحق ما دمت هنا
فمن سنَّ خيراً حاز من كل معتد
وقال أيضاً:

أنا آدمُ الأسماء لا آدمُ النثر
ولكنه من حيث أسماء كونه
أنا خاتمُ الأمر الأعمَّ وجوده
فإن كنتَ ذا علم بقولي ومقصدي
فلا تأخذ الأقوال من كلِّ قائل

كان لي رُكنًا ومستنداً
غير من أضلهم بهدي
والذي لا يعلمن أبداً

قصارى حديثي أن أكون كأنه
فمن لم يصدقني فيعلم أنه
وعن مشهد التحقيق ربي أكنه^(١)
على عرشه العلوي حين أجته^(٢)
ولو كان ذا بعد لاسمع أذنه
ويسودُّ فيه من تكلم أذنه
فيضحى لما قد فات يقرع منه
فريسته فاستلزم القلب حزنه
فمن وسع الرحمن سهل حزنه
فقد يلبُّ الفرار وقتاً مجنه
له فعلمنا أن ستدرك حسنه
هي الكل من شخص يقرب بدنه
وهذا دليلٌ إن تحققت عينه
ولا تبقى شيئاً خلفكم لتجنه^(٣)
به خيره بالفعل إذ كان سنه

فلي في السما والأرض ما كان من خبء
وما لي فيه إن تحققت من كفو
لذاك تحملت الذي فيه من عبء
وأحكام ما في الكل من حكمة الجزء
وإن كان لا يدري الذي قال من هزء

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) أجته: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أولوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يفهم منه في أي حال معنى يورهم التجسيم والنشيبه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فإنَّ الكلامَ الحقَّ ذلكَ فاعتمد
لقد مدَّني ظلاً وإنَّ كنتُ نورَه
لقد عَظَّم الرحمنُ نشي لي لمن درى
وما أنا من هلك فما أنا هالك
ولكنني رَدُّ لمن جاء يبتغي
وإنني إذا ما ضمَّني ببرد عفوه
وأعجب من كوني دليلاً بنشائي
وما ذاك إلا حكم غفلتي النسي
وقال أيضاً:

عليه ولا تهمله وافزع إلى البدء
فإن لم أكن في الظلِّ إني لفي النقي^(١)
وأعظم قدر الشخص ما كان في النشء
وما أنا ممن يدرأ الدرء بالدرء
معونته مني فأمن بالردء^(٢)
إليه بجرمي أنني منه في دفة
ولا أرتجى برءاً وأجنح للبرء
خصصت بها وهي التي لم تزل تشنى

ولولا وجودُ الربِّ لم تكن عيننا
فوفتا يكون الجسم والقلبُ اتسم
فمجموعنا شخصٌ لذلك أتى به
أنا صورةً من صورةٍ لم تقم بنا
أنسا سرُّه الفانسي وسرُّ بقائه
كلفْتُ بمن يدرىه إذ كان عاشقي
كذا قال شيعي لي شفاها وزادني
وقال أيضاً:

ولولا وجودُ العبد ما عُرِف الرب
ووقتا يكون الجسم والسَّيد القلبُ
وسَّاء شخصاً مرسلًا من له القرب
ولو أنها قامت لأدركني العجبُ
كما هو لي تاجٌ وفي ساعدي قلبُ
وأظهر عشقي شهرةَ الحبِّ لا الحب
بأنني بها المقتولُ والواله الصَّبُّ^(٣)

ما لقرمي عن حديثي في عمى
أخذوا العلمَ عن الفكر وعن
عندنا من جهة العلم به
هكذا قالوا وما عندهم
فأننا أطلبه منه وهم
فعلومُ القوم من أنفسهم
إنه يعطي الذي يعلمه
بينهم تبصرهم قد وقفوا
بقلوبٍ علمتُ أنَّ لها

سا أظنُّ القومَ إلا قدما
كلُّ روح ماله علم بما
جلُّ أن يفهم أو أن يفهما
خبر الذوق بعلم العلماء
يطلبون العلمَ منهم أينما
وعلومي من إله حكما
لعييد لم يزلوا رُحما
في المحاريبِ وصفوا القدما^(٤)
عند ربِّ الصِّدق حقاً قدما

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الردء: العون. (٣) الواله: المفرط في الحب.

(٤) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيون واكفأت أرسلت
ينظرون الأمر من سيدهم
فلهذا جاءهم ما ردهم
لعلهم يثلمها دَنَسٌ
وقال أيضاً:

من بكاء بدّل السدمع دماً^(١)
لخيالي عندهم قد نجما
يحملون الكلّ عنا حكماً
من عبارات فما حلت فما

يس على الجزم مبني فليس له
فذاثه القلبُ فالتقليبُ شيمتهُ
فما له من سكون فهو في فرح
له الشؤونُ وفوق العرشِ مسكنه
وبالذي عنده منه تعلقه
هو الوجودُ فما تفك صورتِه
فالوجودُ يسكنه والشوقُ يقلقه
خلاف طة فإن الفتح يلزمه
هو الجديد الذي الایجاد عينه
بالجود أوجده بالكون حذّه
أعطاه صورته فحاز صورته
به يحققه منه يخلقه
إنَّ الوجودَ له حذٌّ ومستند
ون وق مع ص وسائط ظهرت
وإذ بدتْ سبحاتُ الوجهِ واتصلت
من أعجب الأمر أنَّ الستر منسدٌ
وكلُّ ستر فمجموعٌ ويشهد لي

ني العقل كونه ولا طبعُ فيسرقه
لكنه رحوى فيه مُشرقه
وماله حركاتٌ عنه تقلقه
عند الإله الذي به تحقّقه
كما بأسمائه الحسنی تخلقه
مع الجمال الذي به تعشقه
وللذي يدعيه الأمر يسبقه^(٢)
لذاك جاء ليثقى وهو يخلقه^(٣)
في كلِّ آن مع الأنفاس يخلقه
وبالتجلي يُغذيه ويرزقه^(٤)
به يقيده عنه ويطلقه
فيه يعشقه له يشوقه
في الكائناتِ وأحوالي تصدّقه
تعطي الغنى وهي بالأسما تغرقه^(٥)
بالكون أضواؤها في الحال تحرقه^(٦)
والنور من خلفه وليس يخرقه
أجزائه ثم لا تأتي تمزقه

(١) واكفأة: قاطرة. وكَفَّ: قَطَر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المتجليين عليه، وقيل: ما يكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهاء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخلق. وقيل: هي الهاء المسماة بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالبصر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ
إذا جهَلَ السؤالُ فإن فيما
أزودُ عن الفسابةِ كلَّ سوءٍ
من ألسنةِ جِدَادٍ لا تُبارى
رأيتهمُ وهم قَدما صفوفاً
فإنَّ اللهَ أرسلهم رجالاتاً
والحامِ الأباعِد بالأداني
ولكن في الوجودِ وكلَّ شيءٍ
ولولا الانحرافُ لما وجدنا
بأنَّ اللهَ لا يعطيه خلقاً
ولا تسألُ قرارَ الحالِ فينا
مع الأنفاسِ والأشالِ تبدو
وليس شؤنُ ربي غير هذا
رأيت عمى تكوّن عن عماء
فلا يحوي المعارفَ غيرَ قلبٍ
إذا عاينت ذا سيرٍ حيث
إذا وفى حقيقته عبيدٌ
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردى
فيهم ما يكون بغيرِ قولٍ
لو أنَّ الأمرَ تضبطه عقولٌ
وقبضه اللبُّ وقبضته

من العلمِ المفصل نُطقُ حالٍ^(١)
أتاك به المثل في المثالِ
تراه إجابةً علمِ السؤالِ
بأرماعٍ مثقفةٍ طوالي^(٢)
أتتك بهنَّ أفواهُ الرجالِ
عبيدٌ مهيمن ولنا الموالي
لإلحاقِ الأسافلِ بالأعالي
وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمالِ
يكونُ كماله نقصُ الكمالِ
فلا تطلبِ وجودَ الاعتدالِ
فإنَّ وجوده عينُ المحالِ
فإنَّ الحكمَ فينا للزوالِ
هي الخلقُ الجديد فلا تبالِ
وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
وأين هُدَى اليانِ من الضلالِ^(٣)
فإنَّ الحكمَ من حكمِ العقالِ^(٤)
فذاك السيرُ في طَلَبِ النوالِ^(٥)
له حكمُ التفبُّ كالظلالِ^(٦)
بأرديةِ الجلالِ معَ الجمالِ
ويعجز فهمه نُطقُ المقالِ
لأصبح في إصارٍ غيرِ والِ
صروفُ الحادثاتِ مع الليالي^(٧)

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أزود: أدافع. أرماع مثقفة: أي الرماح التي شُوِّت.

(٣) العماء: قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلفية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٦) الظل: هو بسط الوجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمرَ تقييدٌ بوجهٍ
إذا كان القويُّ على وجهه
فأقواها الذي قد قلتُ فيه
وقال أيضاً:

الحمد للآوّلِ والآخِرِ
بوحدةِ الكبرِ عرفت الذي
إنَّ الغنى وصفٌ له ثابتٌ
والنقلُ قد أثبت أسماءه
والكشفُ قد قال بهذا وذا
يبهر أربابَ الحجى بالغنى
وهو على ما هو في نفسه

وقال أيضاً:

لقى الهوى في القلب ما ألقى
لقيتُ منه الجهد في لذة
أضلنا الله على علمنا
تعبَّد القلبُ هواه فما
رفيتُ للحبِّ إلى راحة
لما درى بأنني عبده
قد دبت فيما حاز من رقة
والله لو أنَّ الذي عندنا
قد رقى لي الشامت مما يرى
ما إن رأينا في الهوى عاذلاً
مثل الذي يلقاه ذو لوعةٍ
كما الذي قد اتقى نفسه
فاشربه مرّاً ولذيذاً فما

وإطلاقٌ بوجهٍ باعتلالٍ
محققٌ تؤوّلُ إلى انفصال
يكون لعينه عين المحال

الأحد الباطن والظاهر^(١)
قرَّره الرحمن في خاطري
عند الليب العاقل الناظر
لحكمته الخابر والحائر
لأنه في الموقفِ الباهر^(٢)
ويهر الناقل بالحابر^(٣)
يحكم للآوّل والآخِر

فلا تسل عن كنه ما ألقى^(٤)
لأنني عبدٌ له حقاً
به فما أعذب ما تلقى
يتسلُّ قلبي للهوى رقاً
ملذوذة غيري بها يشقى
قضى بضربي الغرب والشرقاً
ومن جمالي والهوى عشقاً^(٥)
منه بأقوى جبل شقاً
وحبككم من شامت رقاً
إلا ولا بُدَّ له يلقى
وهو الذي سُمِّي بالأسقى
ورثه سماء بالأنقى
بكاسٍ غير الحبِّ ما تسقى

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) أرباب الحجى: العقلاء.

(٤) الكنه: هو الشيء وغيابه.

(٥) العشق: أقصى درجات المحبة.

ألا ترى موسى وما موله
فكان موسى صادقاً في الذي
فعندما رُذِّ إلى حسه
وكلمما كان له بعد ذا
أثمر فيه ذاك من ربه
وعاين الروح وقد جاءه
يخبره أن السماء التي
فحكم الفصل بها والقضا
لا يشرب الخالص عبد هنا
من كان أمشاجاً من أخلاطه
من يتغني العصمة في حالة
والصدق لا شك على ما ترى
فيأخذ العبد على قدره
ما أن رأينا في الهوى حاكماً
مثل السني يعرف مقداره
العلم يستعمل أصحابه
فإن قوماً لم يقولوا بهذا
وقال أيضاً نصيحة :

أعطاه ما أمل والضعة
قد جاء يغيث به صدقاً
تاب ووفى العهد واستبقى
مما رأى من ربه وفقا
فسي ليلة الإسرا بنا رقنا
إذ سدّ بالأجنحة الأبقا^(١)
ترى وأرضا كانتا رتقا^(٢)
فصيراهما حكمة فتقا
من كل ما يشرب إذ يسقى
فكيف لا يشربه رتقا^(٣)
دائمة يستلزم الصدق
أنزله الله لنا رزقا
منه كمثّل الرزق لا فرقنا
أبقى ولا أتقى ولا أنقى
فإنه قد حازه سبقنا
لا بد منه فالزم الحقا
لجهلهم بالعلم أو فسقا

على الذي أنت به قائم
فإنك المسؤول يا حاكم
أنت به في خلقه حاكم
في ظننا وربنا العالم
فإنه العادل والقاسم
ومشفق وما أننا زاعم

أمنك الله وسلطانك
فاحكم بما تعلمه لا تسر
يحكم عدل الله فيكم كما
وانتم أهل لما نلتهم
وحزّر الميزان يا سيدي
وقد علمتم أنني ناصح

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) صدق لقوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية :

٢١. والرتق ضد الفتح، وقد يطلق الرق على نسب الحضرة الواحدة باعتبار لا ظهورها.

(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾. سورة الإنسان، آية : ٢.

ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

كما علمت الحافظُ العاصم
فإنه القاهر والقاصم

فلتعتصم بحبله إنه
واحذر من المكر فقد يخفي
وقال أيضاً:

لا بد فيه تلقى
فإنني منك أنقى
فإنني فيه أبقا
فإنني منه أبقى
لله ملكاً ورزقا
إذا نظرت موقى
خلقا وخلقا وخلقا
تحوز علماً ورزقا

يا لائمى في مقالتي
إن كنت ثوباً عليه
أو كنت عبداً لديه
أو كنته في يديه
قد حزت كل مقام
وإنني في أسوري
فاحمد إلهك تحمداً
وكن به من لذنه

وقال أيضاً:

في الذي تعلمه
قال لا أعلمه
قال ذا أفهمه
ولذا أحكمه
لسم أزل أعجمه^(١)
قال لي محكمه
سيدي محكمه
ولسه أكتمه
قد هوت أنجمه
في الثرى معلمه
كل ما أظلمه
عين ما أبهمه^(٢)
فإننا أكلمه
فإننا أبرمه^(٣)

الهوى حيرني
فلذا قلت أنسا
وإذا قلت بلى
ما أنا غير الهوى
والهوى يعرب ما
ولنا من كل ما
هكذا عرفني
فبه أظهره
وأنا العبد الذي
يطلب الأمر الذي
ولذا أعبد في
عين ما أوضحه
فلذا أمدح به
والذي ينقض لي

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبين. يعجم: ضد يُعرب.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) يرم الأحر: يحكمه، والنقض ضده.

ولذا يبصرني

أبداً أبصره

وقال أيضاً:

اقتلونني يا عدائي
إنني أحى بهذا
يقبل الشخص اختصاصاً
ويراه الحس في صو
ويعين الكشف يعلم
ببل حياة استمرت
أنا بصرت علوما
في فؤادي وعيونا
يتهي من غير حد
فأنا فرد وحيد
عمن إفرادي صحيح
كم دعوت الله فيهم
ما أرى غير وجودي
كلما قلت أناسي
كمّل الله وجودي
فأنا ابن وأنا ابن
ما لنا منه سوى ما
ونعوت أظهروها
لم أجد عين غناه
فغناه عن وجودي
ليست شعري كيف هذا
وأنا غير فقيد
قد تحيرت وما لي
إنني عبداً ذليلاً

بوفائتي بعداتي
فحياتي في مماتي
من هنا لا عن مات
رة أقسوام مسوات
أنّ ذا غير مُواتي^(١)
في فتى أو فتيات
كالجور الزاخرات
من سحاب مُعصرات^(٢)
نظير لا بأدات
وأنا الكل بذاتي^(٣)
إنه عين ثباتي
بزوال في ثبات
في اجتماعي وثباتي
فيل لي اسكن فياتي
بأب ثم بنات
ضاً أب في المحدثات^(٤)
قد علمتم من سمات^(٥)
محدثات وصفات
دون ذكرني حين ياتي
وأنا فيه بسذاتي
وبقائتي في وفاتي
ناظرا حال حياتي
مخرج من غمراتي
لرفيع الدرجات

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات.

(٥) السمات: العلامات.

أرى كثيراً في حيد
كلما رُمْتُ انفكاً كما
فتراني الدهر أبكي
ثم ناجاني بأمر
إن سمعنا وأطعنا
إن سمعنا وعصينا
بين إلقاء صريح
ثم ما لي غير مكني
في شهود أو حجاب

وقال أيضاً في الوارد بعينه بهذا لسانه :

ما رأينا من وجود
مثل جود الله فينا
ورأينا من تعالى
قد طما سيلُ جداء
فشهدنا كل شيء
وسألتُ الله أن يض
قال لي ليس لذاتي
بل لك الكل جميعاً
لم يكن ظناً ولا ما
هكذا الأمر فقسم
ما يعمُ الشرب خلقاً
هو همي في سروري
ولذا جاء يردني
باسمكم سميتُ نفسي
ما أنا غير المسمى

مثل جوده الأتم
في عموم وأعم
فوق عرشه الأظم^(٢)
منه عن أمر مهم
كان من وصف أو اسم
رب لي فيهم يسهم
ما بدا مني لكم
هكذا أعطاه علمي
ينسب الوهم لفهمي
ثم خذ منه بقسم
أبداً ولا بـوهم
وفي أفراحي وغمي
أبداً في كل حكم
مثل ما سميت باسمي
لا ولا غير المسمى

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذ مكاناً له، سبحانه، والأظم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

لكذا أعطاه زعمي
في وجودي أين عمي
قال عند الشرب بصمي^(١)
عدّ عنه ثم عمّ
بمدحي وبذمي
بالذي فيهم وسمي
بالذي فيهم من إثم
وارتشاف عند لثم^(٢)
وجماع عند ضم

كل شيء فني بالفم
قلت للظاهر مني
أنا مشتاق إليه
فلذا جئت إليه
أمره عنهم وصرّح
ولتقم فيه خطيئاً
ولتعيّن كلّ شخصي
من عناق في حرام
وستور مُسدلات

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

أتى عاد نارا للكلیم كما شاء^(٣)
رأها به فاسترسل الحال أشياء
على أهله من خالص الصدق انشاء
سوى بلة من قدر راحتنا ماء
من الواد سماها لنا طور ميناء
صريحاً فصخّ القول لم بك إيماء
وجاء به الله المهيمن أنباء
إذا انصف الرائي يفصل اسماء
فلم يفشه من أجلهم لي إقشاء^(٤)
إلا كلّ ما في الكون لله له بداء^(٥)
أتى الكشف يحياها من الحق إحياء^(٦)
لنكر بهم قد قام إذ قال إخفاء
وكان الدعا ليلاً فأحدث إسراء
لناظره حتى إذا ما انتهى فاء
فقرب أحباباً وأهلك أعداء
إليه على حبّ وألف اجزاء

إذا النور من فار أو من طور سيناء
فكلّمه منه وكان لحاجته
وإن شاء ربّ الوقت من حال من سعى
وأما أنا من أجل أحمد لم أر
فلم يسك ذلك القول إلا ببقعة
واسمعتني منها كلاماً مقدّساً
ولم يحكم التكليف فينا بحالة
فالقيت كلّ اسم لكوني وكونه
وكان الى جنبي جلوساً ذوو احجى
وما ثم أقوال تُعاد بعينها
إذا مانت الأبواب من طول فكرها
وقد كان أخفاها من أجل عشتري
خفاها فلم تظهر دعاها فلم تجب
ليظهر آيات ويدي عجائبها
إلى أهله من كلّ حسن وقوة
وأرسل أملاكاً بكل حقيقته

(١) يصمي: يُقال: صمى الصبي يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.

(٣) ذو حجى: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل سيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بدواً: نشأ له فيه رأى.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

فأبرز أمواتنا وأقبر أحياء
 عقول عن إدراك التكافؤ أكفاء
 فكانت له ظلاً وفي العلم أفياء^(١)
 لتربيب أنواء وحزم أنواء^(٢)
 إذا طله أوحى من الليل أنداء^(٣)
 أزاح بها عن روضه اليانع الداء^(٤)
 فكانت شفاء للمسام وأدواء
 نجوما تعالت في الغصون وأضواء
 فأوصلها خيراً وأكبر نعماء
 ودع عنك أغراضاً تصدّ وأهواء
 فإن له في شرعة الكلّ سياء^(٥)

وأبدي رسوما دائرات من البلى
 وأظهر بالكاف التي عميت بها
 وما كانت الأمثال إلا بنوره
 وأرسل سحباً معصرات فامطرت
 فرؤضك مطلول بكلّ خميلة
 فعطر أعرافاً لها فتعطرت
 وصيّر لها للداء عنها مزيلة
 وأطلع فيها الزهر من كلّ جانب
 وقد كانت الأرجاء منها على رجب
 فهذي علوم القوم إن كنت طالباً
 فدونك والزم شرع أحمد وحده
 وقال أيضاً:

فإن كنت ذا علم بما قلت فاهتدي
 بصورة مهديّ وسنة مهتدي
 ويغفل عما في الرداء لمرتد
 ليسأل عنه في القيامة في غد
 ويقتل أعداء بكلّ مهند^(٦)

لي الملك لا بل نحن للملك آله
 تخيل لي السلطان إن كنت حاكماً
 فإن بالاستحقاق قد نال ملكه
 وليس بالاستحقاق ما نال آية
 يقابل من يلقي بدرع حصينة
 وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

وأدرية قطعاً وهو لا يدري

ألا بأي من ضمّه صدري

﴿دور﴾

لقد أقسم الحقّ بما أقسم^(٧)

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.

(٢) المعصرات: السحب الماطرة. التواء: النجم مال إلى الغروب.

(٣) مطلول: أصابه الطل أي الندى. الخميلة: الرملة تنبت الشجر.

(٤) الأعراف: الروائح العطرة.

(٥) الشياء: يقال: حمّله على سيّء الحق أي على حده.

(٦) المهند: السيف.

(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنا ما لم نكن نعلم
وأوضح لسي ما كان قد أبهم
فأقم بالشفع وبالوتر فاثبت عيني عند ذي حجر^(١)

﴿دور﴾

لقد صَحَّ لي من كنتُ أبغيه
وأثبتته وقتنا وأنفيسه
وقلت لمن قد جاء بطنه
لقد مربي الليل إذا يري بحالهُ عسر الكون في يسي^(٢)

﴿دور﴾

نظرتُ إليه نظرَ العبين
بأكمل وصفٍ يقتضى كوني
وفي كشفه أردية الصون^(٣)
وقد خط بالأمر الذي تسدي من قدر الذي في سورة القدر

﴿دور﴾

وليلة قدر ما لها صبح^(٤)
ينزل فيها النصرُ والفتحُ
على قلب عبد نعته الشرح
ينزل فيها عالم الأمر والروح إلى مطلع الفجر^(٥)

﴿دور﴾

لو أن الذي أشهدت في الجهرِ
وأعطيته في الشانِ والأمرِ
يلوح لذي الطور من السّر^(٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليلٍ عشر. والشفع والوتر. والليل إذا يسي﴾. سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٢) نفس الرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبه بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. السّر: كل ما يسترك عما يفتيك.

أكلهم في النار الذي تدري وصيره في قبضة الأسير

﴿دور﴾

وجاريؤ باتت تغنيه

وتومى إلى الغير وتعنيه

ومما تبغنيي إلا تعنيه

أجرؤ ذيلي أيما جرؤ فأوصل منك السكر بالشكر^(١)

وقال أيضاً:

الذي أنت نلته

ن الذي أنت كتته

مقبلاً قلت أنت هو

مدبراً قلت لست هو

من تفتته قد فته

غير ما قد سمعته^(٢)

وهي من قد علمته

في شخيص نصبت

وبه قد سترته

فاعلم أن قد علمته

لم ينل من وجودنا

غاية الأمر أن يكو

فإذا ما رأيت

وإذا ما رأيت

إن فيكم علامة

ما لمجنون عامر

من هوى بنت عمه

لم يكن غير سيدي

فبه قد أنته

فإذا ما جهلت

وقال أيضاً:

وديساراً لست فيها تُعزى

واتخذ رثك رُكنا وحرزا

إن داراً أنت فيها تُهنى

فاشكر الله على كل حال

وقال أيضاً:

على كل حال اقتداء بمن بلى

أتى عنه في الوحي الصريح المنزل

كذا صَحَّ عنه ثم جاء بمفصل

وأعظمه في الدين فاصبر وأجمل

تكون من الله العظيم المفضل

حمدتُ إلهي والمحامد جَعَّمته

لقد رُمْتُ تحميد المسرَّة مثلما

فقام بحمد جاء من عند منعم

وحمدي حمد الضرُّ لم أر غيره

وصورته حمدي على كل صورة

(١) السكر: دهن يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجاء.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوح مجنون ليلى.

لقلت: لحى دهرراً إلهي وسوئلي
على كلِّ إقبالٍ بادِبارٍ مُقبِل
إليه به إذ صادف الرمي مقتلي^(١)
لما كان مني ما بدا من توسلي
من السنة المثلى وأكرم مرسل
فلن ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل
فإن هدى التوفيق عنا بمعزل
فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل^(٢)
ومنزلنا الشرع الذي أمرنا ولي
فيا زمن المهدي أسرع وأقبل^(٣)

ولولا حديثٌ صح عن خير مرسل
ولكن تسمى باسمه فاحترمه
رَمَتني الرزايا منه حين توسلي
فلو كان لي خبر بريب صروفه
توليت إذ وليت قوماً أمورنا
وحكمتهم فينا فعائوا وأفسدوا
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم
فانشدتُ لما أن سمعت كلامهم
حبيبي رسول الله لم أنو غيره
ألا إن ميل الجور في الأرض قد طما
وقال أيضاً:

إلا الذي ذاقه من خلقه أحد
لأنهم وجدوا عينَ الذي أجِدُ^(٤)
لم يبقَ لي سبَد منه ولا بُدُ^(٥)
لأنني عينه والأمرُ متَّحدُ
لو أنني عشتُ ما قد عاشه بُدُ^(٦)
وليس يثبت من قولي هنا عدد
ما بيننا وبهذا العلم انفرد
وما لنا غيرُ أسماء لها سَنَد
ذكرته وهم السادات والعدد
هناك فاعلم بأن الساكن البلد

علمي بريبي عزيز ليس يعرفه
وهم رجالٌ ذوو علمٍ ومعرفه
مضى بكلِّ الذي في النفس من جلد
وليس علمي بشيء غاب عن بصري
فلمست أجهلنسي ولا أكيفه
ما زال يطلبني من كنتُ أطلبه
لأنها نسب والعين واحدة
إنني رويتُ علوماً عن مهمتها
هم الشيوخُ لنا إن كنت تعرف ما
بهم يدافعهم وليس غيرهمُ

(١) الرزايا: البلايا. (٢) إشارة إلى مطلع معلقة امرئ القيس حيث يقول:

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
يسقط اللوى بين الدخول وحومل
(٣) يشير إلى كثرة الفن في زمانه، وانتشار الظلم ويشير بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في
أمتي المهدي، إن قُصر فسجٌ وإلا تسعُ فتتم في أمتي نعمةٌ لم يعموا مثلها قط، توتى أكلها، ولا
تدخر منهم شيئاً، والمال يومتل كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول:
خذ» رواه ابن ماجة: فتن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو به الأشياء.

(٥) ماله سبَد ولا كَيْد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) بُدُ: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عثر طويلاً.

همُ وعين حجاب الناظر الجسد
وليس ثم فلا عينٌ ولا حسد

لولا تحكمهم لم ندر أنهمُ
لذاك يحسدنا من ليس يعرفنا
وقال أيضاً:

غفل به فحسرا
عبدٌ له وما نرى
إلا العمى والأثرا
تراه قد ظهرا
ما كنت إلا الورى^(١)
من صحة قد انبرى
خير الأنام والورى
سليل أعراف الثرى^(٢)
خليفة قد ظهرا
من ربه ما افتخرا
للعبس ان يفتخرا
عبداً له فاشتخرا
لذا يقينا خبرا
به رأينا عبرا
يزدكم ما ذكرا
لشاكر إن شكرا

شغلي بمن شرع لي الش
خاطبني بأنني
لعينه من شاهد
وقال لي إن الذي
لولاك يا ربَّ الورى
مثل الذي قال لنا
ميراثنا من أحمد
خير إمام طاهر
صلى عليه الله من
يكلُّ ما أمله
لأنه عبدٌ وما
إلا بمن كونه
أنا الذي قلتُ أنا
لو أنني قلتُ أنا
فأحمد وزد في شكره
في محكم الذكر لنا

وقال أيضاً:

لوصفه بالغضبِ القاصمُ
وسخطه الدائمُ واللازمُ
فما له في الأمر من عاصم
بذا أنت ترجمة الحاكم
بصورة المظلوم والظالم^(٣)

علمي بالرحمن لا يثبت
في حق من أهله للشقا
إذا أتى الأمر بإفقاذه
لو لم يكن يغضب قلنا له
من يتجلى حكمه في الورى

(١) الورى: الخلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الورى: الخلق.

غير ظلوم نفسه غاشم
فإنه القاسمُ في القاسم
صيرني في حلقه الخاتم
من عرضه يوصف بالعالم
لم يتصف بالأحد الراحم
قد ضرب العالم بالعالم
حيره لم يك بالقادم
أزال عنه حيرة الهائم^(١)
يقوده للوصف بالنام
لم يتصف للدين بالعام
فعل اللبيب الحذر الحازم

عنه فلا بأمن من مكره
وعينه كونها فانظروا
كيف لنا بالأمن من مكر من
من يعرف الأمر بفرقائه
لو لم يكلف عبده شرعه
ما حير العالم إلا الذي
إذا درى الشخص بعلم الذي
إلا إذا أبصر معلومه
ويحذر الأمر ويخشى الذي
لو أنه يعرف أحواله
وكان ذا رأي وذا فطنة

وقال أيضاً:

يجد جزاء ولا شكورا
فقال ما قاله خيرا
ممثلا امره الكثير^(٢)
في حمده لا ولا نصيرا
يعلمه ناسقداً بصيرا
كان على نفسه قديرا
بعتسه سيئداً حصورا

الحمد لله حمد من لم
وإنما العبد قبل له قبل
بأنه فيه عبيد قس
لم يتخذ دونه ولياً
من علم الحق علم ذوق
من حكم العلم في هواه
يعرفه كل من رآه

وقال أيضاً:

إذ أنا أنت وما أنت أنا^(٣)
كلما قال أنا كان أنا
ليرى ما لا يبرى إلا بنا
قال لا أفعل ما دمت هنا

كم رأيناك ولم تشعر بنا
يعلم الله بأنني عبد من
تاه فيه الفكر من عزته
فإذا ما قلت هب لي نظرة

(١) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قن: عبد مُلك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلي يقول: أنا ليلي فكان يقبب بليلى عن ليلي حتى يبقى بشهد ليلي، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلي، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

من وجودي بك مرأى حسنا
تبصروا ما قلت صبحا بينا
عسلا بل كان ورشا لبنا
من نصوص الوحي فيه عننا
حدث القلب عن الله لنا^(١)
فأتى بالنص فيه ما كنى

زل ترى ذاك الذي تطلبه
إن قلبي عين قلبي فانظروا
لست ممن شرب العلم به
فإذا أسند لي ما يدعي
حدث القلب عن الروح كما
إنني عينك فانظر ما ترى
وقال أيضاً:

عن أبيه عن قتادة
عن سعيد بن عبادة
فله أجر الشهادة^(٢)
مثل هذا وزيادة
وهو من أهل الزيادة^(٣)
كانت النار مهاده^(٤)

حدث الشيخ أبونا
عن عطاء بن يسار
إن من مات محباً
ثم قد جاء بأخرى
عن فضيل بن عياض
إن من مات خليفاً

وقال أيضاً:

في حكمة ما لها دليل
في جمل كلها فصول
قلت لهم هذه السبيل
تقصر عن فهمها العقول^(٥)
بأن أذهاننا تجول
يحار في حكمها النبيل

قد عظم الله ما أقول
أظهرها للأنام طراً
قيل لنا إنها رموز
أوضح مني على وجودي
ما إن رأينا ولا سمعنا
فيها لبعيد بغير قرب

وقال أيضاً:

ورضى فؤادي بالذي أنت لي تقضي
وإن كان ضراء نظرت إلى المقضي

إلهي وفقني إلى كل ما يرضي
فلن كان سراء حمدتك منعما

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو يري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقلب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفضيل بن عياض؛ فمحدث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فأنظر فيه بالذي قد ذكرته
 وإن كان كلي مستقيماً سررتُ بي
 إلهي أرجو من عنايتكم بنا
 وإن كنت في رفع بربي محققاً
 وإن أنست من أهل القراض جعلتني
 فنصف لكم مثل الصلاة معيّن
 أفوض أحوالي إليك مسلماً
 وأسأل ربي أن يمن بعصمتي
 ويجعلني ممن سما واعتلى به
 ويوصل لي بشراء بالخير منعماً
 وأعرض لي قاضي السماء معيشتي
 ومهما دعاني نحوه جئتُ سرعاً
 وقال أيضاً:

فإن كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
 وإن كان بعضي هم بكيت على بعضي
 إذا زلت عن ندب أسير إلى فرضي
 فلا تحجيني عن عبودية الخفض
 إلهي فوقفتني إلى أحسن القرصي
 ونصف لنا من غير نكت ولا نقضي
 لأكتب فيمن أمره للرضى يفضي
 هنا ثم في يوم القيامة والعرض
 إليه إذا كان الخروج من الأرض
 إذا حل تركيبي وأسرع في نقضي
 عليه وهل تبقى فضول مع الغرض
 على الناقة الكوماء بالعدو والركضي^(١)

شكرت نعمة ربي حين أظهر لي
 لما تكلم فيه لم يجيء أحد
 عند المخالف إلا رسله ولنا
 الله يعلم أني ما ذكرتُ لكم
 فعم عقد جميع الخلق كلهم
 إلا الشريك الذي بالجهل أثبتته
 ناداني الحق لما أن علمت به
 فزّن به وهو قرآني وما نطقت
 فزّن به لا تزّن بالعقل إن له

وجه القبول وجازاني بإحسان
 بمثل ما قاتله فيه بهتان
 عن الكتاب وعن كشف وإيمان^(٢)
 إلا الذي نصه عنه بقرآن
 ما قاله وهو عقدي وهو برهاني^(٣)
 من كان مسكنه بدار نيران
 خير الموازين بالبرهان ميزاني
 به السراجيم عني فهو تيباني
 في الوزن تطفيفاً أو نقصاً بخسران

وقال أيضاً في مبشرة وآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه
 يتطق بالآيات كلها:

بنفسي الذي يلقي المحق وما لقي ولم يبق منه في الشهود وما بقى^(٤)

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لو أنَّ الذي عندي يكون بخلقه
لقد نظرت عيني إليه وإنه
ألا ليت شعري هل أرى اليوم من فتى
رحيم رؤوف عاطف متعطف
بلفظ تراه في الحقيقة معجزاً
يناضل عن أصل الوجود بنفسه
حذاراً عليه أن يحوز مقامه
لقد جهل الأقوام قولي ومقصدي
عساه يرى في جوه من فريضة
لقد رام أمراً ليس في الكون عينه
ولما رأى أن لا وصول لما ابتغى
أتى لفظ لا أحصى بجزء ذموله
لقد صار ذا علم لما كان جاهلاً
وقال أيضاً:

إذا تخلقت بالأسماء أجمعها
علمت أن مع الأمر الذي هولي
لقد أتيت على خوف بلا وجل
لعهد فجرينا نبتغي عوضاً
إني تخلقت في أسماء صورته
لولا يهمني حتى يعجزني
إني لأشكو أليم الوجد والحرق
لا أبتغي جواً عنه ولا عوضاً
دخلت منه إليه فيه عن نظري
وقال أيضاً:

وسارع إلى الخيرات سبقاً فإن من
ونافس كما قد نافس الناس وارتق

من العلم بي لم يبق في الملك من بقى
ليلقى الذي قد قبل لي إنه لقي
صحيح الدعاوى بالصواب منطق
ولُوح بذكره على الخلق مشفق
لزور الذي يأتي به الخصم مزهق
يباري رياح الجود جوداً ويتقى
سواه بتأييد وغيرة مشفق
ولم يدرك ما قلناه غير محقق
فليس يرى التقييد إلا بمطلق
بنقض وتقريب كبير المحقق^(١)
وأن الذي قد رام غير محقق
بقوة قهار بعجز مصدق
به وهو نفي العلم فانظر وحقق

أسماء ربي في خلق وفي خلق
مني وإياه فيما كان من نسق
مني ومنه وعهد الأمر في عتقي
على التساوي مع الأسماء في طلق
بخلي من خلق الإنسان من علق
فيما أذعيت فأسمى منه ذا ملق
لذا تراني ذا شوق وذا قلق
فإن بدا طبق رحلت عن طبق
فوافق الكشف في صبح وفي غسق^(٢)

يسارع إلى الخيرات يُحمد سعيه
رقي الذي ما زال يعصم وعيه

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

فالسلب للعقل والإنبات للذات^(١)
ما قد نفتسه من إدراك بآلات
حتى شهدت لما أضمرت آياتي^(٢)
ولا على أحد من البسريات
فكنت حياً به ما بين أموات
ذوقاً علمت به علم الخفيات
شهود من قد رآه في الحميات
وجساد جوداً بإيجاد على آلات
علمي به في الثرى والسهريات^(٣)
إلا الذي ذاقه عند السزيارات
والعين واحدة والكل للذات
عند التقابل من أقوى الدلالات
وكننت فيه من أرباب الكرامات^(٤)
فلأنه الحق في ذلك النبوات
ورأها فهو جهل بالمقامات
والنقض يصحبه مع العلامات
أيضاً ولو قال إن العين في اللاتي
شرعاً وعقلاً وفيه نقي أفات

ناداني الحق من عقلي ومن ذاتي
كآية الشورى سلب وهي مثبتة
إنني عميت على تحصيل شاهده
فلم أعرج على أهل ولا ولد
إلا به فرأيت الكل صورته
وعندما شهدت عيني منائح
فكنت أشهده في كل حادثة
فلم الأمر في بعد وفي كسب
بقاب قوسين أو أدنى علمت به
إن الخلاف وفاق ليس يعلمه
كمثل أسمائه الحسنی لمعتبر
مع الخلاف الذي فيها لناظرهما
على الذي قلته إن كنت ذا نظر
الحق يعلم ما وهم يصوره
من قال إن وجود الحق في صور
لو قال مع قال علماً لا خفاء به
لو قال مع كان أولى وهو مجهلة
أصاب في كل وجه من مقائلته
وقال أيضاً:

وليس أمي غير من تعلم
وهو الصداق الأشهر المعلم
بجوده رحماننا الأكرم
بالصورة المثلى التي تعلم
الهناء المفضل المنعم

ما والذي إلا الذي يحكم
أصدقها الأسماء من جوده
كسوّنا من نفس أنزه
فمن هنا كان لنا حكمة
جساد بها جوداً على كوننا

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما قُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السهريات: الزمان الضمنية المنسوبة إلى سهر زوج رُديئة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرساله
ولم يكن في الصبر حميده
تأسيا بالوالد المرتضى
لو أنه ناداك يا مجرم
به وقاك الشر فاشكر له
فشكره عند إله السما
لأنه عرّفها قدرها
إن عرى غير الهدى تقصم
لأنها منذ كوّنت عروة
فتقبل التحليل من ذاتها
يعرف قدر النور ذو فطنة

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً
بأنه يتعالى
نزلون ربي علو
وانما جاء عندي
وفيت لله عهداً
حدّ الإله تعالى
وكلّ حدّ فمنه
لما أتيت إليه
أتى بضعف مجيئي
سبحانه وتعالي
إلى حدود التي في
بكل نفس إلينا

وقال أيضاً:

العلم بالرحمن لا يجهل

حمداً على الخير لمن يفهم
متقيداً باسم لمن يعلم
فهو الذي ناداك يا مسلم
ما كنت من خذلانه تعصم
فالشمس والأزمن والأنجم
شكر به ظهر العدى يقصم
إذ جابها عابدها المحرم
وعروة الإسلام لا تقصم
وغيرها يجمع إذ ينظم
رداً إلى الأصل ولو يحكم
إذا أتاه ليله المظلم

يربى على كل حمد
حال النزول لوعده
منه إلى كلّ عهد^(١)
لما تقدم عهدي
لذاك وفي بعهدي
مجدداً على كلّ حدّ
فلمست في ذاك وحدي
سعي الصبر وورد
إليه من غير حدّ
عن كل معنى مؤثري
وذاك علمي وعقدي^(٢)
كلامه المتعدي
فلن ذلك عندي

وهو على الجهل به يحمل

(١) ليس المقصود نزولاً مكاتياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقه العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجَهْلُ بِالرَّحْمَنِ عِلْمٌ بِهِ
 قَدْ قَالَ لَا أَحْصِي الَّذِي قَالَ لِي
 وَقَالَ صَدِيقٌ بِهِ عَجْزُهُ
 وَقَالَ بَسْطًا مَيْنًا إِنَّهُ
 إِلَيْهِ مِنْ حَضْرَةِ أَكْوَانِهِمْ
 فَعِنْدَمَا جَاءَ إِلَيَّ رِبِّهِ
 مِنْ حَارِبِ الْأَبَابِ فِي وَصْفِهِ
 اللَّهُ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ
 فَكُلُّ عَقْلٍ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ
 فَإِنَّهُ أَوْسَعُ مِنْ عِلْمِهِمْ
 إِلَّا عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي هُمْ بِهِ
 فَلَا يَحِيطُونَ بِهِ قَالَ لِي
 وَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ عِلْمٌ بِهِ
 لِذَلِكَ قُلْنَا عِنْدَ عِلْمِي بِهِ
 مَا عِلْمُ الْخَلْقِ سِوَى رَبِّهِمْ
 إِنْ عَامَهُ عَمٌّ فَلَمْ يَقْتَصِرْ
 وَلَا تَقَلَّ كَقَوْلِهِمْ فِي الَّذِي
 لَوْ نَظَرُوا بِرَبِّهِمْ أَنْصَفُوا

وقال أيضاً لزومية:

إِذَا كُنْتُ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ عَبْدًا
 وَإِنْ كُنْتُ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ تَحِييَ
 إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ جَارًا
 فَلَا تَغْتَرِ بِالتَّقَرُّيبِ مِنْهُ
 وَيَقْسِمُهُ عَلَى قَسْمَيْنِ عِلْمًا
 فَيَفْصِلُ بِهِ التَّعْرِيفَ مِنْهُ حَالًا
 لِنَبْضِهِ مَا فَضَّلْتَ بِهِ اتِّبَاعًا

عَلَيْهِ أَرْيَابُ النَّهْيِ عَوَّلُوا^(١)
 لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ مَرْسَلٌ
 دَرَكٌ لِنَهْ كَذَا رَوَى الْأَوَّلُ
 دَعَا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يَنْزِلُوا^(٢)
 فَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَلَمْ يَقْبَلُوا
 الْفَاهِمُ صُفْهُمُ الْمَنْزِلُ
 فَإِنَّهَا عَنْ دَرَكِهِ تَسْفَلُ
 وَمَا هُنَا غَيْرُ فَلَا تَغْفَلُوا
 فَثَابِتٌ فِيهِ وَلَوْ زَلْزَلُوا
 بَعْلَمَهُ فِيهِ فَلَمْ يَحْصِلُوا
 فَاجْمَلِ الْأَمْرَ الَّذِي فَضَّلُوا
 عِلْمًا سِوَى الْقَدْرِ الَّذِي حَصَلُوا
 لَكِنَّهُ عَنْ عِلْمِهِ أَنْزَلَ^(٣)
 سَبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ إِذْ يَجْهَلُ
 وَمَنْهُمْ الْمُدَبِّرُ وَالْمَقْبَلُ
 لِأَنَّهُ الْمُنْعَمُ وَالْمُفْضَلُ
 بِشَقَى فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ عَجَّلُوا
 وَتَابَعُوا الْحَقَّ فَلَمْ يَعْدِلُوا

إِلَيَّ بِقَوْلِ خَالِقِنَا رَفَعْنَا
 مَوَاتًا قَدْ بَلِسَ لَهُمْ رَفَعْنَا
 وَفَتِ الْعَالَمِينَ نَدَى دَفَعْنَا
 فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ مَا صَنَعْنَا
 لِيَنْظُرَ فِي الَّذِي فِيهِ ابْتَدَعْنَا
 يَعْرِفُكُمْ بِمَا فِيهِ اتَّبَعْنَا
 عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ اخْتَرَعْنَا

(١) النهي: العقْد. يَدُ أَنْ الْعَجْزُ عَنْ إِدْرَاكِ الْخَالِقِ إِدْرَاكِ.

(٢) بسطام: أبو يزيد عيْنُور البسطامي، كان زاهدًا متصوفًا رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.

(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

حمداً يوافيه دون وعده
يجيئه مسن وراء حدة
يسال فيه عن حد عده
من أجل من لم ينل بضده

وقال أيضاً:

لما تدريه من كرم وجود
بما أعطاه فسي حال السجود
على التحقيق يوذّن بالشهود^(١)
تعالى عن مصاحبة الحدود
فلئن الأصل فسي من الصعيد
فانزلني إلى سعد السعود^(٢)
ورأسي بالمقرب والبعيد
فالحقني بمنزلة العبيد
ونزّهه عن مثل الوجودي
يقاومها بجنات الخلود
يقينا صادقاً وعلى الجود
من أكرم ما يكون من الجدود
عن الكفوء المصاحب والوليد

الحمد لله حق حمده
عينا فلا يعتريه نقص
الحد أمر يعسم حتى
ولم أقل فيه ذاك إلا

ألا فارجع إلى أصل السجود
لقد مرّ الإله على فؤادي
سجود القلب إن فكّرت فيه
إلى الأبد الذي ما فيه حد
جهلت وما جحدت سبيل كوني
صعدت به إلى شرف المعالي
وناداني وقد خلفت قومي
وأثوت الجناب جناب ربي
وملكني الصفات فكنت مثلاً
وأني فضيلة أسنى وأعلى
فضلت بها على الأباء حقاً
وأعلمني المهيم أن جدي
سوى جد الإله فقد تعالى

وقال أيضاً لزومية:

فالخير يأتيك إن أطعنا
دعوت بالصدق لو سمعنا
لكل ما أنت قد جمعنا
نتيجة الصدق إن صدعنا
يحمد مسعاً إن نزعنا
فالري مضمون إن كرعنا
فالخسر يأتيك إن طمعنا
مستحسن أنت قد شرعنا

أعرض عن الخير ما استطعنا
إيّاك رب العباد لما
وقال يا عبد كُن حفيظاً
واصدع بأمر الإله تبصر
وانزع له رتبة المعالي
واكرع إذا ما وردت حوضاً
لا تطمعن إن رأيت ربحاً
إن قلت في حكمة بأمر

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

فلا تكن ذا هوى ورأي
ولا تقلل صد ولا تعلل
إن كنت عيسى وكنت نشفى
أو كنت عيسى وكنت تحيي
أو كنت عيناً لكل كون
فد كنت للطبع في سفال
حتى إذا ما انتهت فيه
تحشر في عين كل كون
من كل خير وكل شر
له جبل فضله تصعد
شقيت فانظر بأي أرض
إن لك الخير منه حتماً
أو كنت ذا فتنة برللي
أو ظمنت نفسك نهارة
أصبحت خيراً بكل وجه
ما كل وقت يكون فرداً
أو يمنح الله عنك أمراً
ما الشأن أن تشتري نفوس
من ملكه ما شريت منه
ضافت سماء الإله عنه
من غير كيف ولا احتيال
وسعتا رحمة وعلماً
يستفهم الله كل عبد
فقل له: رب إن جوعى
من كنت فيه أو كنت منه
فلا تقل للذي أتاني

ولا تقس جهد ما استطعت^(١)
إن أنت من أرسل ابتعتا
إليه من فوركم رفعتا
ميت أجداً لله وضعنا^(٢)
وفته رحمته برعتنا^(٣)
تحصد فيه الذي زرعتا
رفعك الله فسارتفعتا
تنظر فيه الذي صنعتا
علمت فيه لما جمعنا
فلإن تكن جبلة قطعنا
يكون مثواك إن وقعتا
إن أنت في حق انتفعتا
أصحت فيه وقد فجعنا
بالصوم أو كنت فيه جعنا
ونعت تها به وضعنا^(٤)
يخلص عنك الذي خلعتا
قد كنت من قبله منعنا
بيع فضولي فما انتزعنا
حتى اشتراه وما ارتجعنا
وأنت رب العلى وسعتا
لسو لم يردك ما اتعنا
إذ لك ياربنا اصطعنا
في علمه منه هل شبعنا؟
ما ينقصي للذي شرعنا
أو كتبه عنك ما رجعتا
من عندكم رحمة قنعتا

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.

(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

(٤) التيه: الضلوع والكبر.

إِنْ غَبْتَ فِي الْغَرْبِ عَنْهُ شَمْسًا
 إِنْ أَنْتَ جَاهَدْتَ لَا تَبَالِي
 قَدْ كُنْتَ عَبْدًا فَصِرْتَ مُلْكًا
 إِنْ كَانَ هُوَ أَنْتَ لَا تَكُنْهُ
 فَإِنْ دَعَاكَ الرَّسُولُ يَوْمًا
 وَحَازَ الْأَمْرَ مِنْ قَرِيبٍ
 يَعْلُو بِكَ النَّهْرُ فِي اتِّحَادٍ
 وَإِنْ دَعَا لِلْوَصَالِ يَوْمًا
 الْمَكْرُ مِنْ شَيْمَةِ الْمَوَالِي
 تَقْبِضْ عِنْدَ الرَّحِيلِ حَتْمًا
 مَنْ أَعْجَبَ الْأَمْرُ أَنَّ قَوْلًا
 لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَلَامًا
 انْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى
 مَلَأْتُ رَعْبًا فَازْدَدْتُ بُعْدًا
 يَا أَشْجَعَ النَّاسِ فِي نَزَالٍ
 قَدْ جَعَلَ اللَّهُ بِأَحْبَبِي

وَقَالَ أَيْضًا:

خَلِيلِي لَا تَعْجَلَا وَاكْتَمَا
 فَإِنِّي اتَّحَدْتُ بِمَنْ قَامَ لِي
 فَنَسِيَ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ صُورَةٌ
 وَذَاكَ الَّذِي كُنْتُ أَمْلُتُهُ
 تَمْلِكُنِي وَتَمْلِكُنِي
 وَإِنْ أَنْتَ تَعَكَّسَ مَا فَلَئِهِ
 وَفِي حَالِ حَبِي أَنَا كَارِهِ

عَلَيْهِ مِنْ شَرْقِهِ طَلَعْنَا
 بِأَيِّ جَنْبٍ فِيهِ صَرَعْنَا
 لَذَاكَ وَاللَّهُ مَا انْتَفَعْنَا
 وَاحْذَرِ مِنَ الْفَرْعِ إِنْ قَرَعْنَا
 فَافْزَعْ إِلَيْهِ إِذَا فَزَعْنَا
 تَسْعِدْ فِيهِ إِذَا جَزَعْنَا
 لَوْ جَرَعَهُ مِنْهُ قَدْ جَرَعْنَا
 فَأَنْتَ وَاللَّهُ مَا انْقَطَعْنَا^(١)
 لَا تَخْدَعْ فِيهِ إِنْ خَدَعْنَا
 عَلَى الَّذِي فِيهِ قَدْ طَبَعْنَا
 تَجَابُ فِيهِ وَمَا سَمِعْنَا
 عَنْكَ وَلَا عَنْهُمْ انْقَطَعْنَا
 فِي أَهْلِ كَهْفٍ لَوْ اطْلَعْنَا
 وَمَعَ هَذَا فَمَا انْتَفَعْنَا
 أَنْتَ بِشَيْئِهِ شَجَعْنَا
 بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنْ فَنَعْنَا

حَدِيثِي حَذَارًا عَلَى مَهْجَنِي^(٢)
 إِذَا مَا تَوَجَّهْتُ فِي قِبْلَتِي^(٣)
 إِذَا مَا بَدَتْ فَلَهَا وَجْهَتِي
 فَمَا كَانَ بَعْضِي سِوَى جَمَلَتِي
 فَلَسِي عَزْهَ وَلَهُ ذَلَّتِي
 يَصْحَ فَجْمَعِي فِي وَحْدَتِي
 لَهُ وَلِحَبِي فَيَا حَيْرَتِي^(٤)

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.

(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.

(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معنوياً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.

(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أَتَانِي لَيْسَ عَلَى غَفْلَةٍ
لَوْ أَنَّ الَّذِي هَمَّتْ فِيهِ هَوَى
لَمَا كُنْتُ أَشْكُو الْجَوَى وَالنَّوَى
يَخَالِفُنِي وَوِفَاقِي لَهُ
هَوَيْتَ السَّمَانَ وَمَنْ لِي بِهِمْ
وَمَا سَمِنَ الْقُيُومَ إِلَّا الَّذِي
يَقِينِي بِهِمْ مُشْحَمٌ مَلْحَمٌ

وقال أيضاً:

سَرَائِرُ سِرٍّ لَا تَصَانُ وَلَا تَغْشَى
فَمَطَعُمُهَا لِلْحَسَنِ شَهْدٌ لِدَائِقِ
تَوَلَّدَ لِفِكَارٍ فِي كُلِّ مَاعَةٍ
إِنَائاً وَذَكَرَانَا لِمَعْنَى بِصُورَةٍ
فَقَسَالٌ بِأَنَّ الضُّوءَ مَمْتَزَجٌ وَمَا
وَقَالَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفَ الْحُكْمَ إِنَّهُ
فَلَوْ يَسْدِرِي أَنَّ النُّورَ يَسْتَرُ لَيْلَهُ
لَقَالَ بِأَنَّ الْأَمْرَ نَوْرٌ وَظِلْمُهُ
فَمَنْ سَبَرَ الْأَمْرَ الَّذِي قَدْ سَبَرْتَهُ

وقال أيضاً:

إِذَا مَا الشَّخْصَ أَظْهَرَ مَا يَرَاهُ
فَإِنَّ اللَّيْلَ يُلْحَقُهُ عَلَيْهِ
فَمَنْ شَرَطَ الْأَمَانَةَ أَنْ يَرَاهُ
فَإِنَّ لَهَا إِذَا فَكَّرْتَ أَهْلاً
لَقَدْ جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ صَرِيحاً
وإن الذوق من هذا وهذا
أراه مع الزمان بكل وقت
فنزّه عن معارضة الليالي
به ربُّ البرية قد تسمى

فَتَبَّتْ إِيْتَانَهُ حِجَّتِي
يَكُونُ عَلَى دِينِي أَوْ مِلَّتِي
وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِثْرَتِي
لِذَاكَ تَوَقَّفْتُ فِي وَفَّتِي
وَحِجَّتِي لَعْنَتُهُمْ نَحَلَّتِي
يَبْلُغُنِي مِنْهُمْ مَنِيَّتِي
يَقِينِي مِنَ الْأَخْذِ فِي عِثْرَتِي

وَأَبْكَارُهَا لَا تُسَبِّحُ وَلَا تَغْشَى^(١)
وَمَلَمَسُهَا لِلْعَقْلِ كَالْحَيَةِ الرَّقْشَا
مِنَ الْيَوْمِ وَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا يَغْشَى
بِهَا قَيْدَتَهُ مِثْلَ مَا قَيْدَ الْأَعْشَى^(٢)
نَوَى بِالَّذِي قَدْ قَالَ سُوءاً وَلَا غِشَا
نَوَى بِالَّذِي قَدْ قَالَهُ لِلنُّورِ غِشَا
وَأَنَّ وَجُودَ السَّلَاحِ صَيَّرَهُ نَشَا
وَذَلِكَ حَقٌّ مَا بِهِ بَانَ أَنَّ يَغْشَى
يَكُونُ إِمَاماً لَا يَخَافُ وَلَا يَخْشَى^(٣)

وَمَا سَبَرَ الْفَهْمَ وَلَا الزَّمَانَ
وَيَسْلُبُ مِنْ إِذَاعَتِهِ الْأَمَانَ
بِخِيَلٍ فِي أَمَانَتِهِ عِيَانَا
وإنَّ لَهَا الْمَكَانَةَ وَالزَّمَانَ
وَقَدْ كُنَّا تَلْبُونَاهُ قَرَانَا
إِذَا كُنَّا بِحَضْرَتِهِ قَرَانَا
يَسْدُورُ بِحُكْمِهِ وَكَذَا يَرَانَا
كَلَامِكَ إِنْ حَكَمَ الدَّهْرَ بَانَا
لِذَاكَ قَدْ عَلَا مَجْدُا وَثَانَا

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) الأعشى: الذي لا يبصر.

(٣) سبّر الأمر: امتحن عوره.

لقد جاد الإله عليّ إذ لم
وقال أيضاً:

وهو الصحيح الذي لا شرع ينكره
وكيف أستتره والحق يظهره
بما يقرّره شرعاً ويذكره
إلا تراه لدى الإنصاف يضمّره
وكم شخيص قد أرداه تفكره
والسعد يسعد ما وهمي يصوّره
تراه حساً ولا الأعيان تبصره
في شرعه فكفور من يكفره
بخلقه فلهذا لا يصدّره
إلا بإيمانه لئلا يستره

ما لي من العلم إلا ما نطق به
يقول من ليس يدرّيه استز به
الله ما زال للأسماع يسمعه
وليس شخص من أهل العلم ينكره
الفكر يفيقه والإيمان يثبته
إن السعادة بالإيمان قد قرنت
والله أقرب من جبل الوريد وما
يكفيك منه الذي الرحمن صوّره
النص عزّ لأن الله ذو كرم
لو جاء بالنص لم يقبله ذو نظير
وقال أيضاً:

فاصدع فإنّ سعيد القوم من صدعا
تسعى على قدم فاشكره حين سعى
إنّ الذي مع ربي لا يكون معاً
ولا تحد عنه إنّ العلم قد جمعا
فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا
فكر لذلك حكم الفكر قد منعا
وليس منزله مثل الذي سمعا
لذلك ردّ فمن يدرّيه قد جمعا
صنّع الإله فكشّر الله بي صنعا
لضائق عنها وجود الخلق ما اتسعا
مثل الشؤن له إن سار أو رجعا
وعينها لفراق الحق ما دمعا
ولو تداني له إليه ما ارتجعا
أحبّ شيء إلى الإنسان ما منعا

تعظيم ربك في تعظيم ما شرعا
لكن بأمر الذي جاءتك شرعته
فكن مع الله في ترتيب حكمته
افهم كلامي فإنّ الفهم اسعدكم
هو الدليل عليه لا تذره سدى
العلم نصفان: نصف ليس يبلغه
ونصفه فصيح الفكر يبلغه
والكل حقّ وما أنصفت فيه وما
له الكمال فما شخص يقاومه
والله لو علمت نفسي بمن علمت
القلب يعرف ربي من قلبه
والنفس تجهله من أجل شهوتها
لما تمزّز عنه بات يطلبه
وقد جرى مثل يدرّيه وصورته
وقال أيضاً:

لما وسعت الذي يراني

إنسي وسعت الكيان طرّاً

فَكَنْتُ بَيْتاً لَهُ مُسَوًى
لَهُ فَلَمْ يَرْضَني سِوَايَ
مَذْ وَسِعَ الْحَقُّ قَلْبِي كَوْنِي
أَشْهَدُهُ فِيهِ كُلَّ حِينٍ
فِي كُلِّ وَصْفٍ تَرَاهُ عَيْنِي
مَا عَلِمَ اللَّهُ غَيْرَ عِبْدٍ
لَيْسَ لَنَا مِثْلُهُ سِوَاهُ
أَرْنُو إِلَيْهِ بِقَسْدٍ عِلْمِي
وَلَا تَرَى عَيْنَهُ سِوَايَ
أَوْ صَارَ فِي حَلْبَةِ الْمَنَايَا

وقال أيضاً:

إِنَّ الْخِيَالَ هُوَ الَّذِي يَتَحَكَّمُ
فَتَرَاهُ يَحْكُمُ فِي الْمَزَاجِ وَفِي النَّهْيِ
يَقْضِي عَلَى سِرِّ الوجودِ بِحَالِهِ
وَيَحْكُمُ مَنْ لَا يَتَعَرَّبُهُ تَحْيِرُ
وَيَقْضِي الْأَمْرَ الَّذِي مَا فِيهِ تَقْدَرُ

وقال أيضاً:

الْعِلْمُ بِسَالَةِ لَا يَنْسَالُ
فَمَا تَرَى فِيهِ مِنْ كَلَامٍ
فَلَيْسَ لِلْعَقْلِ يَا خَلِيلِي
لَأَنَّهُ وَاحِدٌ تَعَالَى
قَدْ حَرَّمَ الْفِكْرَ فِيهِ شَرْعاً
غَايَتُهُ الْعَجْزُ إِنْ تَنَاهَى
فَمَا تَرَى فِيهِ مِنْ جِدَالٍ

مَهْيَتاً لِلَّذِي بَنَانِي
أَرَاهُ مِثْلَ الَّذِي يَسْرَانِي
مَا زِلْتُ فِي لَذَةِ الْعِيَانِ^(١)
ذَا كَرُمَ مَطْلَقُ الْعَنَانِ
عَلَى الَّذِي وَحِيَهُ أَرَانِي
أَضْحَى مِنَ السَّرِّ فِي أَمَانٍ
أَرَاهُ فِيهِ وَلَا أَرَانِي
مَنْ غَيْرَ أَتَيْنَ وَلَا زَمَانِ^(٢)
إِلَّا إِذَا كَانَ فِي الْجَنَانِ
قَدْ سَبَقَ الْقَوْمَ لِلرَّهَانِ

فِي أَصْلِهِ وَهُوَ الْمَزَاجُ الْأَقْدَمُ
مَنْ نَفْسُهُ فَهُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ^(٣)
مَنْ جَسَمِ الْمَعْنَى فَذَاكَ الْأَحْكَمُ
بِتَحْيُسَرٍ وَتَيْقُسِنٍ يَتَسَوَّهَمُ
سِيمٍ وَيَمْضِي مَا يَشَاءُ وَيُحْكَمُ

لَكِنْ يَتَسَوَّجِيهِ يُنْسَالُ
مِبْرَهِنٍ كُلُّهُ مَقَالُ
بِالْفَكْرِ فِي ذَاتِهِ مَجَالُ
لَيْسَ لَهُ فِي النَّهْيِ مِثَالُ
فَالْفَكْرُ فِي ذَاتِهِ مُحَالُ^(٤)
فَعَجْزُهُ ذَلِكَ الْكَمَالُ
فَلِأَنَّهُ كُلُّهُ ضَلَالُ

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني تتعلق بالأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنُو: إدامة النظر بسكون طرف. الأتْن: التعب.

(٣) النَّهْي: العقل والميزاج من البدن: ما رُكِبَ عليه من الطباع.

(٤) يريد أن ينهي عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

في كلِّ شيءٍ تراه عيني
ما بين معبوده وبينني
لبستُ بالسلبِ ثوبَ صوفي^(١)
تشبهه كونه بكوني
يا مدعي لا يكون عوني
ولا مجالاً إلا لأبني^(٢)
إذ حال ما بينها وبينني
بكلِّ حينٍ وكلِّ لِينٍ
إن قمت لي فيه باثنتين
من كلِّ حسنٍ وكلِّ زينٍ
بنيْتُ بيتي ببيتين

سبحان من لا أرى سواه
وذاك فرقٌ يراه عقلي
فكلما قلت أنت ربي
تنزيهه جلَّه تعالى
طلبتُ بالشرع منه عوناً
إلا لعبدٍ له مجالٌ
وفي استوائٍ العقولُ تاهت
قد جاءنا الحقُّ في التلقي
يا مرسلأ إنني مميغٌ
ذاتٌ تعالستُ لها صفاتٌ
إن رامَ تحصيلهن فكسري

وقال أيضاً:

قلُ فمن لي يا منيةَ المتمني
ومن الآن فلتكن عند ظني

خاب ظني إن لم تكن عند ظني
والذي فات لا تعده علينا

وقال أيضاً:

جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا
في الحدِ يجتمعان إن نظرتُ معا
وهو العليم بنا وهكذا شرعا
هذي النيابة مهما كنتُ مستمعا
فقل به إن تكن للحقِّ متبعاً
يوافق الحقُّ إن أعطى وإن منعاً
بمن تُسرِّد في التعبير فاخترعاً
على سواه فلم يسنن ولا ابتدعاً
ما يستوي مقتد فيه بمن شرعاً
إذا أراد اقتراباً بالذي صنعاً^(٣)

العلمُ بالله والعرفانُ لي ولقد
فالعلمُ يجمعُ ما العرفانُ يفرِّده
ولا يقال بأنَّ الحقَّ يعرفنا
لا تعلمونهم الله يعلمهم
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم
إنَّ الأديبَ الذي يمشي على قدر
قد اقتضى أثراً ما عنده خبر
الله كرمه إذ كان فضله
وإن تضاعف فيه الأجر فاستمعوا
لولا الشريعة كان الشخصُ في عمه

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سوا

صوفية للبهيم المصوف.

(٣) العَمَّة: الحيرة.

(٢) الأين: التعب.

فبين الحق ما الألبابُ تجهله
ومعرضٌ عنه في خسر وفي حيد
وقال في نيابة النون عن العين:

النون كالعين في أنطى وأعطاه
الحرف يُبدّل من حرفٍ بمثله
وذا بعيدٌ فكيف الأمر فيه فقل
فقال والعين أيضاً مثله وكذا
العين عمّ نفوس الكون أجمعها
وما سواه فليس الأمر فيه كذا
فقد تبين أن العين سارية
قريباً فأبدله نوناً سامحةً
وقال أيضاً:

لقد حار الذي سَبَر السجودا
فما وفى بسذاك فحباد عنه
عن الكشف الأتم فكان فيه
فلا تنو الصعيد إذا عدتم
فإن اسم الصعيد يريك علواً
ويمسم نرب من جعلت ذلولا
وتعطيك الأمانة مستواها
وتحميك العناية في حماها
وتأتيك العوارف مسرعات
فأكلها به لهما طرياً
إذا ما خضت في الآيات تشقى
إذا جد العلي اسمي اعتلاء
سمعت له وقد أصغى إليه
رأيتهم وقد خرّوا إليه

فمقبلٌ قابِلٌ لكل ما سمعا
عن الصواب الذي عنه قد امتعا

لحن أتاه به شرع فأعطاه
في قربٍ مخرجٍ لذلك ساواه
بأنه بعض عينٍ حين سماء
سين وثين لما ذا العين حلاه
جسداً وحقها فذاك معناه
لسر ذلك رب اللحن جللاه
في كل شيء لهذا السر أدناه
في كل كونٍ يريد الحق أبداه

ليسلك فيه مسلكه البعيداً^(١)
إلى علمٍ يورثه السفودا
إذا أنصفته فرداً وحيداً^(٢)
طهوراً للصلاة تكن سعيداً^(٣)
لهذا الحق أودعك اللحودا
تحزّ خيراً تكون به رشداً
وتحذوك المشاهد والشهودا
وتكسي ثوبك الغضّ الجديداً
على ترتيها يضاً وشودا
إذا ما المدعي أكل القديداً
وتحرم أن تكون لها شهيداً
على العظماء أورثهم حدودا
لما قالسوه بينهم فديداً
ويمن يديه من أدب سُجودا

(١) سَبَر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وحوادث وشهوداً.

(٣) الصَّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنت لصورته المخزون لما
وقد وافى على قوم قيام
وقال أيضاً:

حكم الطبيعة في الأجسام معتبر
فانظر إليها إذا طال الزمان بها
في النار ينضجها وفي الجنان لها
إن العذاب لها مثل النعيم بها
الله حكمها فينا وأحكمها
بها يعذبنا بها ينعمنا
سبحان من أوسع الأشياء رحمته
جل الإله فما تحصي عوارفه
وقال أيضاً:

الحمد لله جلّ الله من راق
يقال عند فراق النفس من راق
الله يعلم هذا لا يكون ومن
هو المنجي إذا ما الساق تبصرها
إنّ المكارم من خلقي ومن شيمي
لو أنّ لي كلّ ما تحوي خزائنه
إنّي فطرت على أخلاق خالقنا
فالرزق يطلبنا ما نحن نطلبه
ما كنت أحسب أنّ الأمر منه كذا
فليس يحكم فينا غير أنفسنا
تديبر علم بتفصيل لشأننا
إنّي حنت إلى ذاتي لأبصرها
هبت عليّ رياح القرب من كتب

آلان به الجلامد والحديد^(١)
فصيّرهم بهمنه قعودا

لأنها أصلها والأصل يعتبر
تبذد الشمّل لا يقي ولا تذر
حكم علينا كما تدرون فاذكروا
وذنبها عند أهل الكشف مغفّر
فما لها عن نفوذ حكمه وزر
وليس يخلص من أحكامها بشر
في الخير والشر علما هكذا الخبر
فالكلّ منه كما قد شاءه القدر

الكلّ يفنى ووجه الواحد الباقي^(٢)
يا ليت شعري وهل في الكون من راق
يردّ كاس المنايا أو هو الساق
يوم القيام له تلتف بالساق^(٣)
فقد وسعت الورى جوداً بأخلاقي
لما وفّت بالذي عندي من أرزاق
والأمر ما بين مرزوق ورزاق
وذا دليل على طيب بأعراق
حتى علمت بذاتي أنني الواقى
عدلاً وجوراً فدائي عين دياقي
فكم نرى ذاك عن حكم بأوفاق
من أجل صورته حين مشتاق
شممت من عرفها أنفاس عشاق^(٤)

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخلْق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ السَّاقِ السَّاقِ﴾ إلى ربك يومئذ المساق ﴿سورة القيامة﴾ آية: ٢٩.

(٤) العرف: الرائحة. اليشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغرام ثم الافتان ثم الوَلَه ثم الدهش وأخيراً العراق.

بأنه نائب جواب آفاق
عند المناجاة ذي وجد وأشواق^(١)
بأنه ربّ تيجانٍ وأطواق
إلا الذي هو ذو شرب وأذواق
عينا بعين نهى عن غير أحداق^(٢)
من غير جبر ولا حكم لإشفاق
حكم الرحيم لما فيه من إطلاق
وليس يدخل في عقيد وميثاق

أوحى إليّ بها ما كنتُ أجهله
إنسي لعبدٌ ذليل بات يخضعُ لي
فلا تراه لكوني فيه مفتخراً
له علومٌ بذاتي ليس يعلمها
يرنّو إليّ إذا الأعيان تجهلني
تراه يرحمُ من ناداه من كرم
إنّ الشفيقُ له حكمٌ يخالفه
فما يقيئُهُ نعمتٌ ولا صفةٌ
وقال أيضاً:

غير الذي هو مجهولٌ ومعقولٌ
والزهر مبتسمٌ والروضُ مطلولٌ^(٣)
إلى الذي هو بالبرهانِ معلولٌ^(٤)
إلا الذي هو للآلياتِ مدلولٌ
فالكشفُ لي وهو للاتباعِ منقولٌ^(٥)
وفي المعارفِ تحييزٌ وتضليلٌ^(٦)
بل جاء فيه من الرحمن تنزيلٌ
للحقّ ليس لها بالشرع تفصيلٌ
وحبر العقلِ تبديلٌ وتحويلٌ
والشرعُ سرّحه وفيه تعليلٌ
وكيف يدرك أمر فيه تبديلٌ

تشارك الله هل بالدار من أحد
اللّه يعلم أنّ الدارَ خاليةٌ
والغيثُ منسكبٌ والسُرُ مرتقبٌ
والله ما نزلتُ نفسٌ باحتها
غيري وغير الذي ما زال يتبعني
الوصلُ منفصلٌ والضدّ متصلٌ
ما كنتُ مبتدئاً فيه ومبتدعاً
قوى به خبراً يحوي على صور
فما أبتغي جِولاً عنها ولا بدلاً
العقلُ قيد بالإطلاق حاكمه
لولا تحوُّله لم تدبر صورته

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلوة الذكر.

(٢) يرون: يديم النظر يسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الآتات بالذات والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تتقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طاب بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

بيتا يكون به جوداً وما نبذه
إذا فلوب لأهل الزور متنبذه
هي القلوب التي للحق متخذه
وقفه فهو قلب للهوى اتخذه
وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
رام العمى وأصاب العين ما نقذه

القلب منزل من سواه واتخذه
وكيف ينبذه والحق يسكنه
إن القلوب التي بالعلم زينها
فكل قلب تعالى عن أكنته
قد اصطفاه لما قلناه عامره
فلو رماه بسهم من رمايته

وقال أيضاً:

وثناؤه أيضاً على أستاذة
عين التجاء عبيده وملاذة
ما بين هطال وبين رذاه
من الإله عليه في إنقاده

العبد سيده عليه ثناؤه
أستاذه الحق المبين لأنه
يأتيه منه عوارف معروفة
مقلباً في كل خير شامل

وقال أيضاً:

الحكم فيه أن يكون ملاذا
من كل ما تخشى النفس معاذاً
من صير الأصنام فيه جذاذاً^(١)
إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
فأنته سحاً انعم ورذاذاً
وأقامه في خلقه أستاذاً
من قال فيمن قد دعاه ماذا
لم يتخذ إلا الإله عياداً^(٢)
لما دعاهم ما أتوا أفذاذاً^(٣)
من ربهم بقلوبهم أفلاذاً

من قالت الأملاك فيه ماذا
لا بل يكون لمن تعود باسمه
أقوى الوري واشدهم في عقده
لم يتخذ غير الإله مهيماً
من غير قامته به في ربه
فلذاك ولاه الأمانة ربه
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على
هجر الوري متفرداً مع ربه
فأتوا زرافات إليه إجابة
فتنزل الخير الكثير عناية

وقال أيضاً:

قد قال فيهم إنه هو عينهم^(٤)

شد الذين تفرّدوا عنهم بمن

(١) الوري: الخلق، العقد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجذاذ: الكسر.

(٢) العياد: الالتجاء.

(٣) زرافات: جماعات. الزرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أَفَنَاهُمْ عَنْهُمْ بِهِ فِي نَعْتِهِمْ
فَتَحَقَّقُوا إِنْ الْأُمُورَ خَلَّابَةً
وَأَنَاهُمْ عِنْدَ الصَّلَاةِ بِقُرْلِهِمْ
فَنَبِّهُوا وَتَبَيَّنُوا وَتَحَقَّقُوا
وَتَشْهَدُوا إِذْ شَهِدُوا بِشَهَادَةٍ
وَمَحَقِّقِ الْمَطْلُوبِ لَمَّا جَاءَهُمْ
إِنَّ الَّذِينَ رَأَوْهُ مِنْهُ عَنَايَةً
قَدْ حَكَمُوهُ عَلَى نَفْسِهِمْ عَسَى

وقال أيضاً:

أَصْبَحْتُ مِثْلَ بَنِي يَعْقُوبَ إِذْ دَخَلُوا
وَأَهْلُنَا مَعَنَا قَدْ مَسَّ أَكْثَرَهُمْ
إِنَّ الَّذِي بِجَمِيلِ الصَّنْعِ عَوْدُنَا
إِنَّ الْخِلَائِقَ إِنْ عَزَّوْا وَإِنْ كَثُرَتْ
فَلَا غِنَى سِوَى الرَّحْمَنِ فَارْضَ بِهِ
قَضَى بِذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
إِنَّا جَمَعْنَاهُ عَلَى تَوْحِيدٍ رَازِقِنَا
وَجَاءَ فِي الْوَحْيِ مِنْهُ مَا يَصْلُقُنَا

وقال أيضاً:

شَمَّرَ فَإِنْ صِفَاتِ الْقُومِ تَشْمِيرُ
وَلَنَأْتِ بِالْكَلِّ إِنَّ الْكَلَّ مَطْلُبُ مَنْ
مَنْ يَأْتِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَالِ يَطْلُبُهُ
إِذَا أَنْتُمْ بِمَا يَرْضَى نَفْسُكُمْ
مَا بَيْنَ عَدْلٍ وَفَصْلٍ حُكْمُ خَالِقِنَا
كَذَا أَتَنَّا نَصْرُوصَ الْعَدْلِ مَخْبِرَةٌ

وقال أيضاً:

عَبَدْتُ اللَّهَ لَمْ أَعْبُدْ سِوَاهُ

فَبَدَأَ لَهُمْ لَمَّا دَعَاهُمْ كُونَهُمْ^(١)
لَمَّا تَقَطَّعَ إِذْ دَعَاهُمْ بَيْنَهُمْ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ بِالْعِبَادَةِ عَنْهُمْ
إِنَّ الْمَرَادَ مِنَ الْعِبَادَةِ بَيْنَهُمْ
قَدْ بَانَ مِنْهَا فِي الْقِيَامَةِ بُونَهُمْ
فِي صَدَقِهِمْ عِنْدَ التَّلَاوَةِ بَيْنَهُمْ
بِهِمْ تَحَقَّقَ بِالْعَنَايَةِ صُونَهُمْ
يَقْضِي بِهِ يَوْمَ التَّقَاضِي دِينَهُمْ

على العزيز فقالوا مَسَّنَا الضَّرُّ
مِثْلَ الَّذِي مَسَّنَا مِنْهُ وَلَا وَزَرَ
هُوَ إِلَهُ الَّذِي تَعْبُدُ لَهُ الْبَشَرُ^(٢)
أَمْوَالَهُمْ هُمْ عَلَى الْحَاجَاتِ قَدْ قُطِرُوا
رَبًّا كَرِيمًا هُوَ الْمَقْصُودُ فَادْكُرُوا
شَرَعَ إِلَهُهُ وَمَا أَعْطَاهُمْ الظَّرْ
بِلَا خِلَافٍ عَلَى مَا أَعْطَى الْفَكْرَ
فَصَحَّ فِي الْعَقْلِ مَا قَدْ صَحَّ الْخَبَرُ

وَلَا لِقَوْلِي عَلَى مَا فِيهِ تَشْطِيرُ
أَوْحَى إِلَيْكَ بِهِ فَالْأَمْرُ تَشْمِيرُ
قَدْ جَاءَ بِالنَّصِّ لَكِنْ فِيهِ تَقْصِيرُ
دُونَ إِلَهُهِ بِهِ فَأَنْتَ مَغْرُورُ
فِينَا وَلِلْفَصْلِ دُونَ الْعَدْلِ تَقْدِيرُ
مِنْ إِلَهُهِ بِمَا فِيهِ التَّبَاشِيرُ

فَمَا مَعْبُودُنَا إِلَّا إِلَهُهُ

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنو: تخضع.

سَرَى توحيدِهِ فِي كُلِّ عَيْنٍ
وَلَكِنْ لَيْسَ نَفَقَهُ عِلْمُ هَذَا
لَقَدْ حَجَبَ الْعِبَادَ بِمَا أَرَاهُمْ
وَلَا عَقْلٌ يَرَاهُ بَعِيْنٌ فَكِرٍ
قَرِيبٌ بِالشَّرِيعَةِ حِينَ قَالَتْ
بَعِيدٌ بِالْأَدْلَةِ عَنْ عَقُولٍ

وقال أيضاً:

فَمَا شَيْءٌ يَسْبُحُهُ سِوَاهُ
وَإِنْ كَانَ الْمَسْبُوحُ قَدْ دَعَاهُ
مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَلَا عِبْنَ تَرَاهُ^(١)
وَبِرْهَانٍ وَلَمْ يَبْعُدْ مَدَاهُ
بِأَنَّ الْقَلْبَ صَبْرَهُ حَمَاهُ
لَقَدْ عَزَّ الَّذِي يَحْمِي ذَرَاهُ

ذَنْبِي عَظِيمٌ وَذَنْبِي لَا يَزِيلُنِي
لَوْلَايَ مَا كُنْتُ فِي سَوْءٍ أَسْرُ بِهِ
هُوَ النِّعَمُ لِقَلْبِي وَالْعَذَابُ لَهُ
وَهُوَ النِّعَمُ الَّذِي لَا صَدَّ يَعْقِبُهُ
وَفِي الْكُتُبِ وَفِي عَدْنٍ وَقَدْ عَلِمْتُ
إِذَا تَحَقَّقْتُ بِالْمَعْنَى وَكَانَ لَنَا
بِهِ أَكُونُ عَمِيداً خَاضِعاً وَبِهِ
وَاللَّهُ لَوْ نَظَرْتُ عَيْنَايَ مِنْ أَحَدٍ
إِنَّا إِلَى اللَّهِ بَدَأَ عِنْدَ نَشَأَتِنَا

وقال أيضاً:

وَلَيْسَ ذَنْبِي سِوَى حَبِيٍّ لِمَوْلَايَا
عَنِ الْحَبِيبِ الَّذِي يَدْرُونَ لَوْلَايَا
إِذَا تَجَلَّى لَنَا بِدَارِ دُنْيَايَا
إِذَا بَدَأَ لِي فِي مَوْتِي وَأَحْيَايَا
نَفْسِي بِأَنَّ كُتُبَ الزُّورِ مِثْوَايَا^(٢)
مَلَكَا نَصْرَفَهُ فَالْحَقُّ مَعْنَايَا
أَكُونُ صَاحِبَ تَمْلِيكِ بَعْقَايَا
سِوَاهُ مَا بَرَحْتُ تَبْكِيهِ عَيْنَايَا
وَفِي الْبَرَازِ مَشْهُوداً بِأَخْرَايَا^(٣)

لَا ذَنْبَ أَعْظَمَ مِنْ ذَنْبٍ يَقَاوِمُ عَفْ
وَكُلُّ ذَنْبٍ بِجَنْبِ الْعَفْوِ مُحْتَقَرٌ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ خَلَقَ وَهِيَ قَدْ وَسَعَتْ
وَكَيْفَ لَا تَسْعُ الْأَكْوَانُ رَحْمَتَهُ
عَنِ الْكِيَانِ بِهِ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدٌ
هُوَ الْوُجُودُ الَّذِي بِالْجُودِ تَعْرِفُهُ
فَلَوْ عَرَضْتَ عَلَى مَنْ كَانَ يَجْهَلُهُ
كَمَا هُوَ الْأَمْرُ لَكُنَّ فِيهِ مَلْجَأَةً

وَاللَّهُ عِنْدَ الَّذِي يَأْتِيهِ مَعْتَقِدَا
عَفْوِ الْإِلَهِ وَلَا يَخْصُصُ بِهِ أَحَدَا
مَنْ أَوْجَدَ اللَّهُ مَنْ خَلَقَ وَإِنْ جَحَدَا
وَهُوَ الَّذِي وَسِعَ الْأَكْوَانُ وَانْفَرَدَا^(٤)
مَنْ دُونَ خَالِقِهِ مَوْلَى وَمُلْتَحِدَا
نَفْسُنَا وَلِهَذَا الْأَمْرُ قَدْ عَبَدَا
عِبَادَةُ اللَّهِ فِي الْأَشْيَاءِ مَا عَبَدَا
بَيْنَ الْعُقُولِ فَكُنْ بِالشَّرْعِ مُتَّحِدَا

(١) الحجب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب الماتعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكتيب: عالم القدس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ سورة الأعراف،

آية: ١٥٦.

قد أخبر الله عن سلطان رحمته
وقال أيضاً:

لندمنَّ على ما كان من عمل
وتسخط الله فيه وهو رازقكم
إن الذي يعبد الرحمن تبصره
إن الفتي من رأى الأفراس توصله
جبالها عندما كانت أدلته
وكيف جاءت لتثقيت وإن لها
الله كرمها جوداً وأهلها
له نفس براها الله من عرق
وقال أيضاً:

له نفس وللرحمن أنفاس
وللموافق فيما قلته طرب
من آتس النور نارا عند حاجته
فأض وهو كليم الله ليس له
أغناه عن طلب المظلوم في فبس
ندبمه عين ساقبه فليس له
إنسي سمعت كلام الله من أدنسي
وقال أيضاً:

إن الذي فرض القرآن يرجعكم
باتي إليك به من كل ناحية
وحار منها رجلاً سادة صبروا
إن الذين بهم الحب قد قتلوا
له قوم إذا ما أصلحوا فسدوا
وقال أيضاً:

فَسَمَاءٌ بِسُورَةِ الْعَصْرِ

بأنه مثل علم الله واعتقدا

تبغي به عوضاً من عند مخلوق
وما لكسم عوض عنه بتحقيق
كمصحف ضائع في بيت زنديق^(١)
به فيمسح بالأعناق والسوق
عليه لم يرها جاءت لتثقيت
تسيح خالقتها حقاً بتصديق
لكل صالح ناهيل معشوق
الأفراس في حلب الأفراس والنوق^(٢)

وللمنازع فيما قلت إبلاس^(٣)
وفرحة وسرور فيه إيناس
بالواد بالطور لم يأتيه إقباس^(٤)
سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس^(٥)
ولم يكن ثم إلا الشرب والكماس
في غيره غرض فناسه الناس
من بلة قسدر كفي ما بها باس

إلى معاد وفيه العيش والفرح
عوارف الخير والآلاء والمنح
عن باب الدهر ما زالوا وما برحوا
رددت لو أنهم ماتوا وما جرحوا
وتم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

إنه الإنسان في خسري

(١) الزنديق: هو من يظن الكفر ويظهر الإيمان، أو القاتل بالنور والظلمة.

(٢) براها: خلقها. (٣) الإبلان: الشر.

(٤) الطور: الجبل. (٥) أض: صار.

غير من أوصوا نفوسهم
فهم القوم الذين نَجُوا
ثم في يوم النشور إذا

وقال أيضاً:

منسي بواحدة إن كنت واحداً
لو أن لي كل ما في الكون من ذهب
وإن ذلك من خلقي ومن شيمي
لو كان لي أمل في كل ما ملكت
إني لمن خير أباء لنا سلفوا
إني ورثت الذي في النفس من كرم

وقال أيضاً:

ما لي وإياك غير الله من سند
هو المهيم فوق العرش مسكنه
بأنني وينزل والأبواب تطلبه
ومن يكون على ما قلت فيه فقد
ودع مقالة قوم قال عالمهم
الاتحاد محال لا يقول به
وعن حقيقته وعن شريعته
وانهض إلى واهب الأسرار تحظ به
عليه من دارك الدنيا ومن فكر
وكن إماماً ولا تسعى لمفسدة
ولا تغالط بتعطيل وأقبس
إني نصحتك والرحمن يشهد لي

وقال أيضاً:

إن التكليف مجراها إلى أمد
في كل حين يزيد المرء معرفة

بينهم بالحق والصبر
من عذاب الله في القبر
جمعوا للعرش في الحشر

وإن شفعت فإن الشفع يشفع لي
أصبحت ذا فاقة للجود غير ملي
ليس التكرم من شأني ومن عملي
يدي لما خانني في جمعه أملي
لم يُعرفوا قط بالإمساك والبخل
عن الجدود وعن أسلافنا الأول

وفاز من يتخذ رب الرى سند
كما يليق به ديناً ومعتقداً^(١)
كما رونا على المعنى الذي قصدا
وقى بما كلف الإنسان واقتصدا
بأنه بالإله الواحد اتحدا
إلا جهول به عن عقله شردا
فاعبد إلهك لا تشرك به أحدا
ولتخذ عنده قبل القدوم يدا
تظن من أجلها في حيرة أبدا
بكل وجه وكن في الحكم مجتهدا
وكن عن الرأي والتقليد مُفردا
كما أمرت وهذا كله وردا

والعلم بالله لا يجري إلى الأمد
بربه وبأحواله إلى الأبد^(٢)

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذ مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتترّزه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يميز عليه اليوم من نفس
 فإذ ولا يد من علم فأحسنه
 كما أنك به أمر المهيمن في
 العلم بالله في علمي بأنفسنا
 والله ليس بمعلوم فليس لنا
 العجز غابتنا فيه فحاصله
 فراقب الله يا هذا على حذر
 في سورة الفجر قال الله يعلمنا
 عليه إن له علماً يجتده
 يعطي العطاء وما يعطيه عن كرم
 لو كان ذا كرم لكان علته
 لما انفردت مع المعلوم في خلدي
 فقلت لما رأيت الأمر في كما
 وقال لي خاطري ما أنت واحد
 إنني حكمت له فيما نطق به
 فإن أصبت فذاك الظن بي وبه
 ولم أقل ذاك عن سوء بخالجنِي
 ظننت بالله خيراً إذا حكمت به
 عن الصواب الذي ما زال يطلبه
 أخذت عن واحد جئت عوارفه
 حصلت عنه علوماً في مشاهدة
 بل لا تحصله النظر عن مدد
 العلم فوق ضروري لسد اتقه

وقال أيضاً:

إن المقرَّب من يستعبد الدولاً

إلا ويأتي بعلم لم يزل يرد
 العلم بالله لا بالكون فاستزد
 طه وفي خبر فاعمل به تزد
 ذا أحال عليه المصطفى وقد
 علم بنا فاعتبر ما قلته نجد
 لا علم بي وبه يدور في خلدي^(١)
 والعلم بالله عين العلم بالرصَد
 بأن ربك بالمرصاد فاعتمد^(٢)
 فإنه لكثير الخير والرغد
 لأنسه الكرم المعلوم فاستفد
 وليس ذا علة تهدي إلى الرشد
 سألت من ذا فقالوا بيضة البلد^(٣)
 ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
 الكل مثلك فاسمع هدى متقد
 من المعارف فيه حكم مجتهد
 أو لم أصب فهو مني لا من الأحد
 بل قلته أدباً مع سيّد صمد
 من ظن بالله سوء أكان في حيد
 مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند^(٤)
 هذي المعارف لم آخذ عن العدد
 ما لا يحصله النظر في مدد^(٥)
 أخرى الليالي ولا من قال بالسند
 فاعمل عليه فما في الربع من أحد

ليس المقرَّب من تزهو له الدول

(١) الخلد: الزمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ بِالْمُرْصَادِ﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كتابة عن الرجل الذي يجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) القند: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداينة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إِنَّ الْمُقَرَّبَ مَنْ يُعْطِيهِ شَهْدُهُ
وليس يدركه فيما يريد بها
عن ربه لا عن أسبابٍ له نصبت
بما قد أودع فيها الله من حكم
والأمر لا يتناهى حكمه أبدا
فإنَّ في علمه ما ليس يعرفه
وإعمل عليه تُصَبِّ دُنْيَا وَآخِرَةٌ
إِنَّ الْمُفْرُطَ فِي أَخْرَاهُ فِي نَكْدٍ
وَكُلُّ مَنْ يَدْرِكُ الْأَشْيَاءَ عَنْ نَظَرٍ
لَمَّا تَنْزَلْ نُورُ اللَّهِ خَالَفْنَا
نَادَى بِنَا رَيْنَا مِنْ فَوْقِ أَرْقَعَةٍ
لَمَّا ابْتَغَى رُؤْيَاهُ مِنَ الْكَلِيمِ وَمَا
أَجَابَهُ بِشُرُوطٍ لَيْسَ يَعْرِفُهَا
مَا خَرَّ مُوسَى لَدُنْكَ قَامَ بِالْجَبَلِ
وَلَمْ تَكُنْ صَعْقَتُهُ إِلَّا لَتَجْبِرَهُ
إِنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي فِي الْحَسِّ لَيْسَ لَهَا
فَإِنْ يَمُنْ بِنُصُورِ الْعَيْنِ تَبْصِرُهُ
إِنِّي نَظَرْتُ بِعَيْنِي وَهِيَ تَشْهَدُ لِي
مُوسَى الَّذِي ثَبَّتْ عِنْدِي أَخَوَاتِهِ
بِذَاكَ أَخْبَرْنَا عَنْهُ ائْتِنَا
وَتَمَّ أَسْرَى بِهِ جَسَماً لِيَبْصُرَ مِنْ
النَّصْرِ جَاءَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَى الْأَقْدِ
فَصَحَّ أَنْ لَهُ الْأَمْرَيْنِ قَدْ جَمَعَا
وَالْوَرْدُ مِنْ الَّذِي لَا شَكَّ يَلْحَقْنَا
إِنِّي شَغَلْتُ بِهِ النَّفْسَ الضَّعِيفَةَ إِذْ

مَا كَانَ مِنْ يَخْلِي فِيهَا وَمِنْ مَدَدٍ
مِمَّا يَرِيدُ إِذَا مَا شَاءَ مِنْ مَلَلٍ
كَتَافِرِي فِي مَسِيرِ الشَّمْسِ أَوْ زَحَلٍ
لَكِنَهَا تَنْتَهِي فِيهِ إِلَى أَجْسَلٍ
دُنْيَا وَآخِرَةٌ فَكُنْ عَلَى وَجَلٍ
وَلَيْسَ يَدْرِيهِ ذُو فِكْرٍ وَذُو حِيلٍ
وَإِنَّمَا الْفُورُ فِي الْعَقَبَى مَعَ الْعَمَلِ
وَصَاحِبُ الْحَزْمِ فِي نَعْمَى وَفِي جَذَلٍ
فَلَسْتُ أَخْلِيهِ عَنْ دَخَلٍ وَعَنْ مَلَلٍ
إِلَى الزَّجَاجَةِ وَالْمَصْبَاحِ فِي الْمَثَلِ
سَبْعَ عَشْرَ فَنِي بَأَنَّ ذَلِكَ لِي^(١)
زَالَ الشَّهْوُ لَهُ عَيْنَا وَلَمْ يَزَلْ^(٢)
إِلَّا الَّذِي عَنْ وَجُودِ الْحَقِّ لَمْ يَزَلْ
بَلْ خَرَّ مِمَّا تَجَلَّى مِنْهُ لِلْجَبَلِ^(٣)
بِمَا بِهِ اخْتَصَصَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَزَلِ^(٤)
هَذَا الْمَقَامُ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْخَلَلِ
لِذَاكَ أَصْعَقَهُ مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ
بِرُؤْيَا الْجَبَلِ الرَّاسِي عَلَى الْجَبَلِ
مَنْ الَّذِي قَدْ كَسَاهُ أَفْضَلَ الْحُلَلِ
وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَى التَّمْثِيلِ وَالْبَدَلِ
آيَاتِهِ عَجَباً وَجَاءَ عَنْ عَجَلٍ
صَصَى وَمَا زَادَ فَالْأَخْيَارَ تَشْهَدُ لِي
لَأَنَّهُ أَكْرَمَ الْأَشْخَاصِ وَالرَّسُلِ
إِسْرَاءُ رُوحٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عَنْ كَسَلٍ
أَصْحَابُ جَنَّتِهِ الْأَعْلُونَ فِي شَغَلٍ

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي مَا شَاءَ﴾ ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه سوف تراه ﴿سورة الأعراف، آية: ١٤٣﴾.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأزَل: القَدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كان مع الأعلىون في درج
الله أوجدنا جوداً يشهدنا
فكان لي اذننا وكان لي بصرا
عن الذي قلته أجبار امتنا
يخبروك بأن الأمر فيه كما
وإن رقيت إلى عين الشهود ترى
والحمد لله حمداً لا نقاد له
فهو المراد لأهل العلم أجمعهم
بالذوق خصصنا بالشرب كرمنا
ومن أحوال وجود الرقي فهو فتى
به يقول ابن طيفور وإن له
عين صحيح جلّى ما به رمداً
الكحل إن كان محتاجاً إلى المقل
إنني أشترت إلى علم ومعرفة
غيري وغير إسماء سيّد نكس

وقال أيضاً:

إنني رأيتُ براهين العقول على
إن البدور بعين الحس تشهدا
ولم تكن غير أنوار بها انبعثت
على السواء فدارت كي يحيط بها
منها فنطقها بالمحال موجودها
واعلم بأن صفات الحق ليس لها

وقال أيضاً:

إنني سمعت كلاماً ليس يدريه
هو الرسول الذي من جاء يطلبه

ترقى بهم عن حضيض الطبع والسفل
كمالاً صورته فينا على مهلي
وكان ما عندنا من القوى وسل
أئمة الدين والهادين للسبل
ذكرته لا بتحريف ولا مثل
ما كنت قلدت فيه مذهب الأول^(١)
حمداً يجمع شمل العلم والعمل
الجامع الشمل بين الفعل والأمل
بالرقي قال لنا الكل من قبلي
قد جاء الأمر في الأذواق من قبل
وجهاً صحيحاً لمن يدريه بالمثل^(٢)
فالله يعصمه من عليّ السبل
فالعين محتاجة للكحل والكحل
فيما أتيت وما يدريه من رجل
لكننا في الذي قلنا على وجل^(٣)

نفس التحيّز لا تقوى دلالتها
وقد أحاطت بها في الجوّ هالتها
منها إلى غايّة فيها جالتها
ومما أحاط بها غير فآلتها
حقاً وقد حققت فيها مقالتها
حدّ ينال فقد عالمت فريضتها^(٤)

إلا الذي سمع القرآن من فيه
بعقله فبهذا القدر أكفيه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، وطريقته طريقة الغلبة والسكر.

(٣) النكس: الرجل الغفيم.

(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي فديمة وليست كصفات الحوادث.

أهل السماء إذا عين توفيه
وحفه وسوى هذا يعفيه
رباً يعافيه إيماناً ويشفيه
بالله جاء دليل الشرع ينفيه
في قوله فهو برّ في تحفيه^(١)
عين الصدى وهو يكي في تشفيه
وبينه وهو أمر فيه ما فيه
فالشرع يظهره والطبع يخفيه

إنني رأيتُ له نوراً بضِيء به
من الضياء الذي فيها حقيقته
من كان أمرضه فُكر فلان له
ما كان أثبتَه الإيمان من شبه
والعقل أيضاً له رده يصدفه
الله يشقى فؤادي إذ رأى جسدي
لصحبة سلفت ما بين قلبه
لقد تنازع فيه الحاكمان معاً

وقال أيضاً:

إذ أظهر الإنسان أعيانها^(٢)
إذ أحكم الصانعُ بُيانها
يلعبُ الحور وولدانها
رحمانه عليه غلمانها
يطلبُ للأبصارِ رحمانها^(٣)
لأقرأت بالجمع قرأتها
فيها فلا تعرفُ فرقانها

زوّجتِ الأنفسُ أبدانها
وأحكم الطبعُ بها شهوةً
أسكنه الرحمن في جنة
أطافَ بالكاسِ وإبريقه
لما أنى عند كتيبِ الحمى
أنفسنا لو عرفتْ ذاتها
سبحان من حيرَها حكمة

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ترجمانُ الأشواق عرّفني بالكريم الخلاق

﴿دور﴾

لإله الحق

همني في السبق

بخيولِ الصلوق

لم تنل باستحقاق هذا الذي أودعت في الأوراق

(١) الزّده: العون.

(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.

(٣) الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

من حلوم جَلَسْتُ
في قلوب صَلَّتْ
عن هواها وَلَّتْ
لم تتل بالإملاق إلا الذي عندها من إشفاق

﴿دور﴾

هو فضلٌ منه
قد أخذنا عنه
إن يكن هو كره
واعتمد في الأرزاق على الإله الكريم الخلاق

﴿دور﴾

يا إله الخلقِ
إن عدلت استبق
فأننا في المحق
فلتجد بالإشفاق بقدر ما عندنا من إملاق

﴿دور﴾

حكمته السديهور
ظهرت من طور^(١)
عند فقد النور
لولا حكم الإشفاق ما ظهرت حكمة لاشراق

وقال أيضاً:

| | |
|--|--|
| لَم يَنَالُوا الصَّعُودَ إِلَّا سَعُودَا | إِنَّ اللَّهَ فِي السَّوْجُودِ عَيْدَا |
| عَيْنُهُمْ عَاكِفِينَ فِيهِ قَعُودَا | لَمْ يَزَالُوا يَبِيبُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ |
| مَنْ ثُمَّ يَطْلُبُونَ الصَّدُودَا ^(٢) | يَطْلُبُونَ الْوَصَالَ مِنْهُ ابْتِدَاء |
| فِيهِمْ ثُمَّ يَطْلُبُونَ الشَّهَادَا ^(٣) | لِيُرَوْا حِكْمَةَ التَّقَابِلِ مِنْهُ |

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

ما سمعنا منهم حين اشتياق
ليت شعري كيف الوصول إليهم
بعدوا بالسجود عنه اقترابا
إن تسبيحهم يدل عليه
طلبوا منه ما يعود عليهم

وقال أيضاً:

إنَّ الذي خلق الإنسانَ من علق
لا يعرف الحقَّ إلا القائلون به
فما يقوم بهم مما يكون له
ما أوجد الله إنساناً من العلق
لذاك عشقه بكلِّ نازلة
ليس الحجاب الذي يعمي بصيرته
والعينُ من فائق الإصباح تبصره
ما كلُّ مَنْ ذاق طعاماً نال لذته
إنَّ السذي هو في عياء مظلمة
فلأنَّ بدا علم منه يدل على
فليسكن القلب في توحيد مشهده
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

حين حلُّوا ولا سمعنا فديدا
حين خَرُّوا عند التجلِّي سجودا
لا اغترابا إذ كان عنهم بغيدا
ولذا يسألون منه حدودا
حكمه فاستفاد وأمنه الحدودا

أبداه في طبق في الحال عن طبق
الخارجون عن التقريب بالملق
من المكاره محمول على الحق
إلا ليعلم ما فيه من العلق
والعشق لفظة اشتقت من العشق^(١)
إلا الذي هو فيه من عمى الغسق^(٢)
بما لديها من الأنوار للفلق
من لم يذق طعام حُبِّ الله لم يذق
من نفسه لا يزال الدهر في فرق^(٣)
تعيينه زال عنه حاكم الفلق
ويذهب العين عنه لاعج الحرق

﴿مطلع﴾

واردات الأفــــراح إن وردت ذهبــــت بالأنــــراح^(٤)

﴿دور﴾

سألني عن نفسي
هل لها من أنس
إن روح القدس^(٥)

(١) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٢) المحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

العشق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهدابة الحق ترى بها

حقائق الأشياء ويواطئها.

(٣) الفرق: الخوف.

(٤) الأنراح: الأحران.

(٥) روح القدس: جبريل عليه السلام.

نافث فمسي الأرواح ما عنده من علوم الأرواح

﴿دور﴾

قل لربّ القلب
عن فناء القلب
إنّ لي في قلبي
خمسة في أفداح أنوارها من زناد القدّاح

﴿دور﴾

يا حبيبي قل لي
إنّ هجرتم من لي
فلتقل من أجلي
أنت نور المصباح مشكاته ما ترى من أشباح

﴿دور﴾

بالإله الفرد
من لكم من بعدي
إنّ قربي بعدي
الغسوسُ ترتاح من أثر شرّيته في الراح^(١)

﴿دور﴾

سائلاتي عني
أين لحظتي مني
بلّغوه عني
الشجاعُ الجحجّاح يفني العدوّ بطويل الأرساح^(٢)

وقال أيضاً:

والليل ليل الهوى والطبع إذ يغشى
إذا ذكرت ثياباً كنت لابسها
ثم النهار نهار العقل والافشا
ولست أعمى فإني ذو سنا وحجى
للمدين ذكرني ذكرى بها الهرشا^(٣)
ولست أعمى فإني ذو سنا وحجى^(٤)

(٢) الجَحْجَاح: السيد.

(١) الراح: الخمرة.

(٣) الذمر هَرَش: اشتد.

(٤) الشّنا: النور. الحجّجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالتطيع يَأْنَفُ أَنْ يُقْضَى عليه به
فالحكم مني عليّ لا على أحد
فإنّ تجس ترى لنا ودخله
هذا خصصت به وحدي وأعني به
قامت على صورة الأسماء نشأتنا
وما أسرته في تبليغنا رسل
ولو أسراً لكان الحال يشهد لي
وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليسزعجنسا
بذاك خالفنا الرحمن عودنا
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت
والكون علو وسفل ليس غيرهما
وكل شيء من الأكوان نعلمه
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا
فليس يوجد فرد ليس يشفعه
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه
وهو العزيز فلا مثل يعادله
فكيف من هو محتاج ومفتقر
فلا يصح على الإطلاق أن لنا
الحب شاهد عدل في قضيتنا
هم المصاييح في الظلماء إن ولجوا
سبحانه وتعالى أن يحيط به
أما تراها على الأعقاب ناكصة
فليس يدرك مجهول حقيقته
لو أنهم نظروا في حسن صورته
قالوا بعينه في إبطاره وطّف

والشرع يحكم أني أغرم الأرشا^(١)
فلمست أرجو سواي لا ولا أخشى
سمّ قتول كأنني الحية الرقشا
نوع الأناسي حال البدء والإنشا
فكل ما نحن فيه رينا أنشا
لأنّ مرسلهم هو الذي أفشى
بأنه هكذا سبحانه قد شا

نصبر فإنّ انتهاء الضيق يفرج
في كل ضيق له قد شاء فرج
كما السماء لها في ذاتها فرج
والأمر بينهما بالنص مندرج
موحدا هو في القرآن مزدوج
بما له من صفات الكون مزدوج
شيء سوى من له التقسيم والدرج
من خلقه فيه الإصباح تبليج
وإنما بمتاب العبد يتهج
إلى أمور بنا إن لم يكن حرج
حكم الغنى ولهذا فيه يندرج
إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
كما هم العمى إن زالوا وإن خرجوا
علماً عقول لما في ذاته دلجوا^(٢)
لما رأيت فيست في ذلك المهج^(٣)
وفيه خلف لأتوام لهم حجج
قالوا به قرن قالوا به فلج^(٤)
قالوا به كحل قالوا به دَعَج^(٥)

(٢) دَلَج: سار من أول الليل.

(١) الأُرْش: الدية.

(٣) تكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) فَلَج: شَقَّ.

(٥) الدَّعَج: كثرة شعر الحاجبين والعينين. سواد العين مع سعتها.

فما أقاموا على حالٍ وما جمعوا
هذا مع الخلق كيف الحق فاعتبروا
وقال أيضاً:

حسنٌ يفرِّق والأرواح تتحد
أنت الذي بجمالٍ الكون يفرد
فليس يبقى لعين الاتحاد بنا
العلم يشهد أنَّ الأمر واحدة
لو كلف الخلق ما عاشوا عبادته
تغلى من أجلي أصفاني لنار هوى
لله قومٌ بترك الاقتداء شقوا
الحق أبلج ما يخفى على أحد
عليه أجمع أهل الأرض كلهم
من أعجب الأمر فيهم ما أقوه به
وإنما اختلفت فيه مقاصدهم
ألا إمام بعين الشرع أدركه
هو الكريمُ فما تحصي مواهبه
لما توهم أنَّ الأمر مغلظةٌ
إلى الشريعة لا تلوي علي نظر
لو أنها شفيت مما بها نظرت
وإنَّ ربك بالمرصاد فازدجروا
ترنو إليك عيونٌ ما لها بصر
وذلك حين رأت كشفاً قد اختلفت
فقال شخص بما الثاني يقابله
منوع في التجلي حكمه أبدا
فلو تجلى إلى الأسرار كان له
وإنما يتجلى في بصائرننا
وقباً ينزّهه وقتاً يشبهه

عليه في علمهم فيه وما درجوا
ما في بيوتهم من نوره سرج

أنا الفقير وأنت السيد الصمدُ
وأنت أيضاً بذات العين تتحد
في كوننا كثرة تبدو ولا عدد
كما أتتك به الآيات فأتدوا
من غير حدٍّ لما ملوا وما عبدوا
بالقلب من داخل الأحشاء تنقذُ
وآخرون بترك الاقتداء سعدوا
وقد تنازع فيه النسر والأسد^(١)
عقلاً وشوعاً فما يرمى به أحد
هم المقزّون بالأمر الذي جحدوا
فنعَم ما قصدوا وبئس ما وجدوا
له الإصابة نعم الركنُ والسند
من العطايا ومنه الجودُ والرغد
عقلُ المنازع تاه العقلُ فاستندوا
من العيون التي أصابها الرمد
يعطى العلوم بسير الكوكب الرصد
يدري بذلك سباقٌ ومقتصد
لما تمكن منها الغل والحسد^(٢)
عليه عند ذوي ألبابه الجدد
وكلهم ناظر في الله مجتهد
ما ثم روعٌ تراه ما له جسد
حكم يخالف هذا ما له أمد
فيحكم الوهم فيه بالذي يجد
وقباً يمثلّه جسماً ويعتقد

(١) أبلج الصبح: أضاء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.

(٢) الزنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

إن الحديث على ما قد تخيله
 سبحانه وتعالى أن تراه على
 والواحد الحق لا غير يشفعه
 لو كان لي نظر في ما نظرت
 هو الأمين الذي آلى به قسماً
 لو انتفى الأزل المعلوم عنه كما
 وقد تحكم فيه الغي والرشد
 ما قد رأى نفسه فيأنه الأحد
 والغير ما ثم فاستره إذا يرد
 عيني إليه به ما ضمنى البلد
 في حق من لم يكن لكونه أمد
 عنه انتفى إذ نقاه الحال والبلد^(١)
 وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إن الذي سمعت به الأرواح إلى الحق راح

﴿دور﴾

ما زلت أشتكي ألم الصدف
 إن مت من يكون له بعدي
 وعندي منه ذاك الذي عندي

بالله جُد يا فالق الإصباح إذا الشوق بإح

﴿دور﴾

من ذبت فيه من شدة الوجد
 لقد فررت عينا به وحدي
 وبحثت بالفراغ عسى يجدي
 عند الذي يجود بالأفراح من أهل السماح

﴿دور﴾

إن الذي لدي من الكرب
 وما ألقى من ألم الحب
 لقد قضيت من حبه نجحي
 يا صاح هل رأيت من ارتاح من غير ارتياح

﴿دور﴾

لما ورثت في حاله موسى

(١) الأزل: القدم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجاء بعده المهدي عيسى
فقال هل عليل هنا يسوسى
بنفخنا أنارت الأنبياح من قيد السراح

﴿دور﴾

لما رأيتُ مالك تعذبي
سالت منه عن مالك الذيب
سؤال نافص الحظ مكروب
صل يا منى المتيم من راح
مقصود الجناح
وقال أيضاً:

رأيتُ البدر في فلك المعالي
ويطلبني ليلبني فؤادي
دعائي بالقدادِ دعاء بلسوى
فلما لم يجبه دعاه جأ
فلم يكن غير قلبي من دعاه
بشي غير نفسي إذ أجابته
وقولي من إلى لا علم فيه
رجالاً الله لا أعني سواهم
ومن وجه يكون سناه أيضاً
يميزه المحلل وليس غير
كاسماء الإله لها مجال
وليس بخالها منه بوجه
دعائي في المودة والوصال
إذا كان الإمام يؤم قوماً
وجيد عاطل لا شك فيه
فقال المعتلى بأبي قيس

يشير إليّ حالاً بعد حالٍ
فيحوجني إلى ذل السؤال
إلى وقت الظهيرة والزوال
ووجدتُ دائماً أخيراً الليالي
فما ظفرت يدي من النوال^(١)
فحرت إلى الوصال من الوصال^(٢)
وفيه علمه عند الرجال
فضوء البدر ليس لنا الهلال^(٣)
كما أن الهدى عين الضلال
وهذا ليس من غير المحال
وإن مجالها من ذا المجال
ولم يكثر بها فاعلم مقال
بالسنة العداوة والتقال
هم الأعلى آل إلى سفال
يميز قدره عن جيد حال^(٤)
إذا شاء الصلاة إلى سفال^(٥)

(١) النوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السنة: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء
ولكن في صلاتك ليس إلا
فإنَّ العبد عبد الله ما لم
لذلك إن أقيم على يقين
ومن بعض الزجاج هوى وعجبا
ألا إنَّ الطيعة خير أم
ألا إنَّ الطيعة أم عقم
ستور في ظهور الخيل مهما
إذا إنسان شخص من فيال
فقرو شماله ليعود طلقا
وكن في القلب منه تكن إماما
مقارعة الكتائب ليس يدري الـ
ففي الدنيا بدت أسماء ربي
وفي الأخرى إذا حققت أمري
كمال الأمر في الدنيا لكوني
وفي الأخرى يريك كمال ربي
كمال الحق في الأخرى يراه
كمالي أن أكون هناك عبداً
وكن من أعظم الخدماء عندي
إذا كان التكوّن بانحراف
سبقت القوم جذاً واجتهاد
أصاب عيْن من تهوى مناصي
وكنْتُ أخاف من حذّي وعدوي
وكنْتُ من السباق على يقين
بأعمالي فبُتُّ لها كتيماً
ولكنني سبقت القوم علماً

يؤدّي من علاه إلى اعتلال
فحاذر ما يخونك في المثال
تراه دريئة بين العوالي^(١)
إشارة أسهم عند النضال
يطيحُ العاليات من الطوال^(٢)
وفيها الكون من حكم البغال
إذا كان البغال من البغال
رأيت الخيل ترمى بالمخالي
تعينت اليمين من الشمال
فهذا حكمه يوم النزال
إذا تدعو جحاحه النزال^(٣)
لذي تحويه ربّات الحجال^(٤)
فعاينت القائص في الكمال
أكون بها كأفناء الظلال
ظهرنا بالجلال وبالجمال
فناثي عند ذلك أو زوالي^(٥)
كمالي في الجنان بما يرى لي
فمالي والسيادة قل فمالي
بها صححت في الأخرى كمالي
فمين القص عين الاعتدال
على كرامة مشرفه القذال^(٦)
فقام بساقها داء العقال
أصاب بنظرة الداء العضال
فأخرني القضاء عن النوال
اردّد زفرتي من شغل بالي
ومعرفة إليه فما أبالي

(١) الدريئة: كل ما استر به من الصيد ليختل. العوالي: الرماح.

(٢) الرّج واحد الرّجاج: الحديدية في أسفل الرمح. (٣) الجحاحجة: جمع الجحجاج: السيّد.

(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء.

(٥) الفناء: سقوط الأوصاف المضمومة.

(٦) الكّوماء: الناقة الشديدة الصلبة. القذال: جماع مزخر الرأس.

بعلمي بالكثيب مع الموالى^(١)
أرد به السفال إلى الأعالي
فأجني منهم ثم الفصال
بأجسام من أعمال الرجال
بتعليمي إلى دار الجلال

فلإن الله ينزلني إليه
وهذا العلم كنت به كريماً
من العمال قد عصموا وفازوا
نفخت بعلمنا روحاً كريماً
فلإنني قد سبقتهم اعتناء
وقال أيضاً:

فيه نقصانٌ ورجحانٌ
ثم خفت وهو برهان
فاعتدالاتٌ وأوزانٌ
بسان أرباح وخسيران
ما له في الحشر ميزان
حلّ بالميزان كيوان^(٢)

كل ما يحويه ميزان
ودليلى قوله ثقلت
والذي من أجله وضعت
وإذا أعماله عرضت
من يزن أعماله ههنا
يرجح الوزن الخفيف إذا

وقال أيضاً:

نعم ولا سبَدٌ يقى ولا بُد^(٣)
ربّ السموات إلا الواحد الصمد^(٤)
عقلٌ وأن يمترى في كونه أحد
بنصبه ما له في فعله مرد
عنه فعين افتقاري ذلك السند
إلى الأمور التي إليه تستند
في الحال أحجره فكيف اعتمد
عن التصرف فيه هكذا أجد
بالأصل صبراً ولا صبر ولا جلد
ما ضمنى للذي قد عالني بلد
أناله بدلٌ ولا أنا وتد^(٥)

هيهات هيهات لا مالٌ ولا ولد
وليس يفغني إذا وردت عيسى
سبحانه وتعالى أن يكيفه
هو المهيمن فوق العرش أعمده
المال عندي وحال الفقر يحجيني
إلى غني ملي لا افتقار له
إذا يحكمني فيما يملكني
عليه فيه وعندي الضعف يمنعي
وقوة الحال عين العلم أذهبا
لو كنت أصبر أو أقوى على جلد
وما أنا الغوث أحمي الخلق منه ولا

(٢) كيوان: رُخْل.

(١) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

(٣) ماله سبَدٌ ولا بُد: أي لا قليل ولا كثير.

(٤) الواحد الصمد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.

(٥) الود: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خائفٌ بالعلم منقردٌ
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى
وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون
حالٌ إلَّه الخلق ما بينهم
إنَّ على أبصارهم غشوة
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا
فلنأتهم ساعتهم بغتةً
تأخذهم منه على غفلةٍ
قد علموا الأمر فأنساهم
لا يُسأل الله عن أفعاله
قد قيل فيهم وقفوههم يروا
قد فضَّل الله لهم مالهم
جاءت به الأرسال من عنده
قال لهم خيالهم حكمنا
عاد عليهم حسرة لغوهم
فأعرض الله وأرساله

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلاً
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا
اعلم بأنَّ الذي بالعقل أطلبه
قد صَحَّ بالنقل أنَّ العينَ واحدةٌ
فإنه عين كلِّ هكذا وردت
غيري وصورته في الحسن صورتنا

الله مرتقبٌ بالسُّرِّ متحدٌ
ولا ينهني عن بغيتي الأسد^(١)

من قيل فيهم في لظى مبلسون^(٢)
وبينه شرعاً فلا يرحمون
من ظلمة الجهل فلا يبصرون
فلم يجيبوا وأبوا يسمعون
من عنده بكلِّ ما يكرهون
في حال تفریط ولا يشعرون
أنفسهم سكرأ ولا يعلمون^(٣)
بهم كما جاء وهم يُسألون
هذا الذي كانوا به يفتنون
وما عليهم في الذي يقرأون
مبشرين وبه منذرون
اللفو فيه فعمى تغلبون
فيه فكانوا في الورى خاسرين^(٤)
لما تولوا عنهم معرضين

ولا أراه سوى في الأهل والوليد
منه كما قد علمتم بيضة البلد^(٥)
لوفات عن بصري ما فات عن خلدي
منسي ومنه فلا يحجبك بالجسد
ظهراً وبطناً وما بالربع من أحد
بكلِّ وجه وإنَّ الأمر في حيد

= أما الأبدال فسيكون رجالاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهني: يمنعني.

(٢) السكر: دهم يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٣) الورى: الخلق.

(٤) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يجتمع إليه ويُفيل قوله، ضد.

قد قال عني أسوراً لست أعرفها
وقتاً يميزني عنه ويجمعني
قد حرت فيه فلا أدري أثبت لي
من أعجب الأمر أني حادث وأنا
بأنه فني عين السمع والبصر
إن تمت قام لما أبغيه من عمل
لأنه صبح أن العين حادثة
تقابل الأمر فينا والوجود لنا
إن كتبه فلماذ قلست فيه بأن
لولا أنا لم يلبس النفي تتبعه
والكاف عيني بلا شك وزائده
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه
لذا أنت سورة الإخلاص عن سبب
إنني أنزهك عن تنزيه أكثرهم
كما فديتك من تقديس عالمهم
كيف الفداء وما شيء يعادله
رقال أيضاً:

إنني بنيت على علمي بأسلافي
فما أصلي بهم إلا قرأت لهم
فالأ فأن الذي في العبد من صفة
نفسني تنازعني إذا أظهرها
وكيف أنزعها وقد لبستهما
إن انصافي بنعت الحق بعدني
عجز وفقر إلى ربي ومسكنة
إلى رفيق لطيف مشفق حذر
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي
فالنفي تنزيهه عن كل حادثة
ولست أثبت للرحمن من صفة

فيه فما جاء من غي ومن رشد
وقتاً عليه به لا بد من عدد
عين افتقاري أو استغناي في الأبد
عين القديم بما قد جاء بالسند
وأنته عين ما أسعى به ويدي
به ويكسبه لي وهو ليس يدي
منسي وكيف يكون الأمر يا سندي
حقاً يقيناً بلا ريب ولا فسدي
الحق سبحانه ركني ومعتمدي
ولا بنفسي أب عنه ولا لسلد
في قول أكثرهم فاقراً ولا تزد
ولم يكن كفه الله من أحد
من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
بما أتت فيه أرسال لكم وقد
في زعمه وهو في التقديس ذو عند
لو اقتدى أحد بما فديت فدي

ومن صحبت من أشياخي وآلاني
من القرآن لما فيه لأيسلاف
عين الحبيب فهذا عين انصاف
والخف في قدمي من نزع أخفاني
على طهارة أقدامي بأوصافي
منه وقربني بنعت أسلافي^(١)
إلى سؤالي بالبحاح والحقاف
وما أنا بالعتل الجعصر الجاني^(٢)
سبحانه كنت فيه الميثب النافي
من الصفات التي فيهن إتلافي
إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العتل: الجاني الغلظ.

لله ميزانٌ عدلٌ في خليقته
 أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه
 إن التستر بالعادات من خلقي
 إنَّ التخلق بالأسماء يظهر ما
 العبد يرسب يبغي أصل نشأته
 ثوبي قصير كما جاء الخطاب به
 مياه أهل الدعاوى غير راتقة
 ديار أهل القوى في الخلق عامرة
 وجود عند سؤالني كل مكرمة
 لقد علمتُ بأنَّ الله ذو كرم
 أثبتُ بالوجود عن فقر وعن ضرر
 كماء ورد إذا الداري يمرجه
 فبالأكف جياذ الخيل إن سبقت
 لا تفرحن باستواء الكفتين إذا
 وأكثر الذكر للرحمن في ملا
 واحذر قبولك رفقاً قد أثبت به
 إن الغريب مصون في قلبه
 إنَّ الكريم تولاه بجائزة
 لوجاء من أسهم البلوى على حذر
 إنَّ العبيد أولي الأبواب قد نصبوا
 الله عاصمهم من كل نازل
 من عند رب حفي بي ومكتفي
 من الجميل الذي ما زال يرفده
 وقال أيضاً:

حسنْتُ ظنِّي بربي

فإن وزنت فلنني الرجح الوافي
 إلا العليم بحالي الراحم الشافي
 فما أنا علمٌ كثير الحافي^(١)
 يكون حليته بالمشهد الخافي
 والغير متصف بالمدعي الطافي
 وثوبٌ ديني ثوبٌ ذيله ضافي
 وماء مثلي ذاك الرائق الصافي
 ودار أهل المعالي رسمها عافي^(٢)
 ربي عليّ بسإنعام وإسعاف
 وأن فينا له خفي أطفاف
 على الإله فجازاني بإسعافي
 بما يطيه من ماء خلاف
 نمس منها بأجباد وأعراف^(٣)
 أعمالكم وزنت من أجل أعراف
 من الملائك سادات وأشراف
 عن التشوُّق منكهم أو عن إسراف
 كلؤلؤ صين في أجواف أصداف
 تنرى عليه وإنعام وإرداف
 من المصاب لجاءته بآلاف
 لرمي أسهم بلواه كاهداف
 بما يجن من أطفاف وأعطاف
 وعاصم بالذي يسدي وعطاف
 بمثله ليعم الخير أكنافي^(٤)

فعاقيب الظن خيراً

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) رسمها عاف: أي محو.

(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.

(٤) يقال: أثبت في كنف الله تعالى: أي في حوزة وسره.

أعطاني الظنَّ فيه
به تعوَّدْتُ شرعا
فأسرع الخيرُ نحوِي

وقال أيضاً:

ليس يدري ما هو الأمر سوى
فإذا تبصَّره تعلمه
إنما يبصَّره في ملكه

وقال أيضاً:

لله فيما ما سكن
فإنه سبحانه
فلا تقولوا ما له
ولا تكونوا كالذي
غلَّوْهُم الرِّفْضُ في
الشُّكْرِ لله السَّدي
في كلِّ بشرى قال لي
على السَّدي أعطيتَه
فقل كما قال السَّدي
الحمد لله السَّدي

وقال أيضاً:

إذا نظرت عيني فأنْتَ الذي ترى
وإنَّ قسوايَ كلها ومحلها
ولا حكم من طبع إذا ما تكونه
إذا كنت عيني حين أبصركم بكم
إذا فَرَّقْتُ أسماؤه عَيْنَ صورتي
فاحمده حمداً المحامد كلها
وارقب أحوالي إذا كان عنها

يخسر كثيراً ومميراً
من رَدَّ الكور حوراً
سيراً حثيثاً فسيراً

من هو الآن على صورته
للذي يعلم من صورته
مثله يمشي على سيرته

وما توارى واستكنَّ
لقلبي نعيم السَّكن
فإنما القلبُ سكن
غلا لجهلٍ فاستحسن
أمر الحسين والحسن^(١)
أسمعني كلَّ حين
إنك عبيد مؤتمن
من كلِّ سرٍّ في السنن
يقوله من قد آمن
أذهب عن قلبي الحزن

وإن سمعت أذني فليست سوى سمعي
وجودك يا سرِّي كما جاء في الشرع^(٢)
فإن كتبه كان التحكم للطبع
فقد أمنت عيناى من علّة الصَّدع
على صورتي فيه أحسن إلى الجمع
وأشكره في حالة الضَّرِّ والنَّفع
واشَّهده في صورة الوهب والمنع

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

لقد أثرت لما أغارت جياده
فما قرع باب الله والباب انتم
واشهدده عند اللوى وانعطافه
وصورته في الدر أكل صورة
أما وجلال النازعات وغرقها
إذا لم يكن فرع لأصل وجودنا
وصق وجود الحق في دار غربي
ألا إنه يخفي مع الوتر عينه
ألا كل ما قد خامر العقل خمرة
لقد رفعت للعين أعلام هديه
ولولا دفاغ الله هدت صوامع
لقد سحت في شرق البلاد وغربها
وفي عرفات ما عرفت حقيقتي
ولما شهدناها وجئت إلى منى
حصب ندرى جمرة بعد جمرة
ولما أتيت البيت طفئت زيارة
عنايه ربي أدركت كل كائني
ومن أجل ذا لم يدخل الكبر قلبهم
ولولا وجود السمع في الناس ما اهدوا
فكم بين أهل النقل والعقل يا فتى
وقال أيضاً لزومية:

من لم يزل بامثال الشرع يطلبني
حتى رأيت الذي طلبت منه على
العبء لولا تجلي الحق في صور
لأنه بدليل العقل يطلبه

بميدانه شحباً كثيراً من النقع^(١)
كما أنت ذاتي حين أشرع في القرع
وإن كمال الحق في مشهد الجزع
وصورة عين الكون أكمل في الجزع
لقد شهدت عيني الطوالع في النزع
وهل ثمر تجنيه إلا من القرع
فلا صقع أعلى في المنازل من صقعي
ويظهرها للعين في حضرة الشفع
وإن كان في مزر وإن كان في تبع^(٢)
وضمن كبد الحق في ذلك الرفع
لرهبان دير فالسلامة في الدفع^(٣)
وما حفيت نعلي ولا انقطعت شيعي^(٤)
ولا عرفت حتى أتيت إلى جمع^(٥)
بذلت له بالحر ما كان في وسعي
بيضع من الأحجار بورك من بضع
حينما بها من فوق أرقعة سبع^(٦)
من الناس في ختم القلوب وفي الطبع
على موجد الصنع الذي جل من صنع
وليس سوى علم الشريعة والوضع
وهل تبلغ الأبواب منزلة السمع

ما زلت أطلبه شرعاً وأبغيه
ترتيب ما لم أطق بالعقل ألغيه
شئى لكان دليل العقل يطغيه
والشرع ينقض ما الأفكار تبنيه

(٢) المزور: الحنو للذوق.

(١) النقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيَبْعُ﴾ سورة الحج، آية:

٤٠.

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٤) الشمع: قبال النعل.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فَكُلُّ عَيْنٍ بَعْلَمَ الْحَقَّ تَعْبُدُهُ
وَقَالَ أَيْضاً:

لَمَّا رَأَيْتُ وَجُودِي فِي تَجْلِيهِ
فَمَا رَأَيْتُ وَجُوداً كُنْتُ أَظْهَرُهُ
إِذَا عَلِمْتُ بِهَذَا وَانْصَفْتُ بِهِ
وَقَالَ أَيْضاً فِي نَعْتِ الْقَوْمِ:

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا
مِنْ أُمُورٍ لَيْسَ فِي
بَادِرُوا مِنْ فُورِهِمْ:
وَلَقَدْ تَجَسَّسُوا
أَصْغَرَ الْقَوْمِ الَّذِي
فَتَرَاهُ عَلَماً
لِهَدَاهِ صَاحِبِهَا
كُلُّ مَنْ سَاعَدَهُ السَّ
عَزَمَهُ نَاصِرُهُ
مَا يَصِيخُونَ لِمَنْ
وَبِذَا قَدْ عَرَفُوا
وَكَبِيرَ الْقَوْمِ فِي
فَلِذَا تَبَصَّرَهُ
هَكَذَا شَأْنُ الَّذِي

وَقَالَ أَيْضاً:

سَمَا فَاعْتَلَى فِي كُلِّ حَالٍ مَقَامٍ مِنْ
عَلَى الْكُلِّ عَهْدٍ قَدْ عَرَفْتَ مَقَامَهُ
كَذَا نَصَهُ فِي الْوَحْيِ عَبْدٌ مَقْرُوبٌ
وَجَاءَ بِهِ نَصَ الْكِتَابِ مُؤَيَّدَا
فَلَنَّهُ مَا يَخْفَى وَهُوَ مَا يَدُو
وَلَمْ يَدْرِ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا أَوَّلُوا النَّهْيَ

فَلِإِنَّ ذَلِكَ فِيهِمْ مِنْ تَحْلِيهِ

رَأَيْتُ مَا كُنْتُ أَبْغِيهِ وَأَنْفِيهِ
إِلَّا رَأَيْتُ وَجُوداً مِنْهُ أَخْفِيهِ
عَلِمْتُ أَنَّ لَهُ عَهْداً يَوْفِيهِ

قِيلَ لَهُمْ قُولُوا كَذَا
قُولُهَا شَرْعاً أَدَى
أَمْرٌ مِنْ قَالِ بَذَا
لِلْمَعَالِي وَلِذَا
عَنْ هَوَاهُ اتَّبِذَا
ذَا عَلَومٍ جَهِيذَا^(١)
لِلْهُوَى مَتَبِذَا
عَدَّ فِيهِ اتَّخِذَا
وَعَلَيْهِ اسْتَحِذَا
قَالَ فَشَرَاهُ وَهَذَا
فَاسْتَخْصَمُوا وَيَذَا
حَظَرَهُ قَدْ أَخِذَا
أَبِذَا مَتَخِذَا
عَيْنُوه هَكَذَا

إِذَا قِيلَ أَنْتَ الرَّبُّ قَالَ أَنَا الْعَبْدُ
فَمَنْ لَا يَفِي بِالْعَهْدِ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ
مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ وَالْعَلَمُ الْفَرْدُ
كَلَامُ رَسُولٍ صَادِقٍ وَعَدُّهُ الْوَعْدُ
وَلِلَّهِ فِيهِ الْأَمْرُ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ
مِنْ السَّادَةِ الْغَيْرِ الَّذِينَ هُمْ قَصْدُ^(٢)

(٢) أَوَّلُو النَّهْيَ: الْعَقْلَاءُ.

(١) الْجَهْدُ: النَّقَادُ الْخَيْرُ.

قويم إذا حادت مقاصد مثله أقاموا براهيمين العدالة عنده وحال لهم في كل غيب ومشهد وذلك عن وحي من الله وأصل فإن كان إلهاما من الله إنه فما فيه من ترك استناد معنني فليس له إلا الغيوب شهادة تجنب براهيمين النهى إنها عمى لو أن الذي قلناه يقدر قدره كما جاء من أسرى إليه به على ومنه أخذنا علمه بشهادة إلى كل خير سابقا وسارحا أروح عليها بكورة وعشيرة ألا إن بذل الوسع في الله واجب وليس سوى النفس التي عابد لها تعبدت يا هذا بكل فضيلة وساعدك التقوى فلت بها المعنى إذا جاءك الوفد الكريم مغلسا فذلك بشرى منه إنك مجتبي وما الوفد إلا رسله وكتابه يقاومه فاعلم بأنك وأصل فواصل ذوي الأرحام مما منحه وحايز من الجود الإلهي إنه فلو كان عن رب لكان مخلصاً ألا إنها الأفلاك في حكمها بها على كل مخلوق وإن قضاءه

عن المرتبة العليا فخانهم الحد^(١) فقولهم قول وحدهم حد مذاق عزيز طعمه العسل الشهد إلى التحل فانظر فيه يا أيها العبد هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو ومن كان هذا علمه جاء السعد ومن كان هذا حاله ما له حد إلى جنب ما قلنا فقربكم البعد لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد براق الهدى نحو الذي قلت يشتد^(٢) من الدوق ذقناها وشاهدنا الوجد وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو ودار الذي ما من صداقته بذ وكلنت من الأعدا لمن حاله الرشد وأنست لها أهل إذا حصل الجهد ولكن إذا أعطاك من ذاته الجد وساعده من عند مرسله الرفد^(٣) وإن لك الزلفى كما أخبر الوفد^(٤) وليس لما جاءت به رسله ضد إليه ولا هجر هناك ولا صد وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد له المكرف في تلك المنائح والرد كما يحلم الشطرنج أن يحكم النرد قد أودع فيها الله من علمه تعدو عليه به فاحمد فمن شاتك الحمد

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرفد: العطاء.

(٤) الزلفى: القرية.

ولا تعتمد إلا على من له المجد^(١)
وقد أثبت التحقيق من حاله الجحد
لذلك لم يخلد وإن ذكر الخلد
يروح ويغدو دائماً فيه لا يعدو

فحقق تقبل إن كنت بالحق حقاً
وذلك من يدري إذا كنت عالماً
ولا تجحدن إلا كفوراً لعلمه
فما الخلد إلا للذي ظل مشركاً
وقال أيضاً:

إنما يدريه من ذاق الهوى
نفس من ذاق الهوى غير الهوى
فسي هوى إلا من آثار الهوى
عندنا فالعشق من حكم الهوى^(٢)
إنما للمرء فيه ما نوى
وبه قد فلق الحبب النوى
ويرى عائده في نوى
ويرى العائد يشكو بالنوى
ذاقه عند مقامات النوى
ما يرى خاطبه منه سوى
ناله عند المناجاة سوى
أنا في الحكم وإياك سوا
غير ما قد قاله ثم لوى
يطلب الوجه بها وأدى اللوى

ليس يدري الغير ما طعم الهوى
والهوى لولا الهوى ما هويت
ما هوى نجم إذا النجم هوى
أول الحب هوى نعلمه
لا نذمن الهوى يا عاذلي
فيه كيون كوني فبدا
فيرى صاحبه في موصول
فيرى صاحب في وصلته
وقف الحب على القلب إذا
وإذا خاطبه من ذاته
ليس للقلب اهتمام بالذي
قول من قال له في حكمه
ماله من خبر في علمه
عنه وجهها لم يزل وجهته

وقال أيضاً:

وهي الأصول لمن أيضاً تولده
أصل لعلمي به إن كنت تشهد^(٣)
عكس الذي قال من بالفكر يجده
وأن يولده من كان يعبد^(٤)

إن الفروع لها أصل يولدها
الحق أصل وجودي ثم معرفتي
به أنا رسول الله في خبر
الله أنزه أن تُسدري حقيقته

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) المثنى: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التزبه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنما قلت ذا ممّا لنا وردت
إن تصبروا لله ينصركم ويشهدكم
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ وجوداً لست أعرفه
لولا الوجود الذي منا يصرفه
إلى وجود إلى ذاتٍ إلى صفة
إن النفوس بأوهام تخيله
إذا يفصله علمي يحذّده
إنّ الجمال لمن يهوى الجميل به
فيحمل الكلّ عن أهل الكلال فتى
أخوك يا ابنه عمران شبيهك في
له عليك كما قد جاءنا درج
عمداً يراه إذا ما الكون يفصله
وتلك منزلة عظمى يعينها
إذا عبيد تراه في مخالفة
وليس تهمله إلا عنايته
وتلك منزلة جاءت بها كتب
وقال أيضاً:

هذا الذي عنت له الأوجه
ولو بدا للعين في صورتي
قد استوى فيه وفي نفسه

به النصوص التي للشرع تعضده
إصلاح من أنت تبغيه فتفسده^(١)

وكيف أعلم من بالعلم أجهله
فيها لما كان لي قلب يفصله^(٢)
إلى نعوت له جاءت تكمله^(٣)
وبالتوهم نفس ما تحصله
وهمي وما يقبل التفصيل يجمله
والناس أعلمهم به تجمله
ينري بأنّ اتساق الحقّ يحمله
كفالة المجتبي والله يكفله^(٤)
لذلك فاز بما منه يؤمله
عن الإله ترى الرحمن يوصله
له من الله بالزلفى منزله^(٥)
له جود الإله الحقّ يمهله
به فيمهله وليس يمهله
ما كان يحظى بها لولا تنزله

ليس له من خلقه مثبه
له المقام الأفخم الأنزرة
العالم المهمم والأبله^(٦)

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والبلغت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجملاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرق.

(٤) ابنة عمران: يزيد مريم بنت عمران.

(٥) الزلفى: القرية.

(٦) الهمم: السيد السخي، وعظيم الهمة.

ما يعرف الحق سوى أنفسهم
فإن تجلّس لعيون الوري
أنفسهم في بعض أقوالهم
تنزيهم عاد عليهم كما
وفيه قال العبد سبحانه
فإنه ليس بأنفسهم

وقال أيضاً:

إن عرفوا وكلّ ذا كنهه
رأوه منهم ولذا نزّهوا
قال به أربابه الوله^(١)
جاء به النص الذي نزّهوا
عليه أهل الله قد نبهوا
ما اعتقد الناس وما شبهوا

هذا الوجود ومن به يتجمل
دلّ الدليل على حدوث واقع
إذ كان والأشياء لم يك عيناً
عند الذي سبر الدليل بفكره
إنّ الزمان من الحوادث عينه
لو يعلمون كما علمت مكانه
لحدوثنا إذ لم تكن وظهورنا
لو أنّ رسطاليس يسمع قولنا
أنصفت في التحقيق مذبذب ما
والأشعري يقول مثل مقالتي
والله ما زلت بهم أقدمهم
قد فرّقوا بين الوجوب لذاته
هذا هو الإمكان عند جميعهم
لكنهم ما أنصفوا إذ نوظفروا
لو أنهم سبروا أدلة عقلهم
رأوا اتساع الحق من انصافهم
إخوان صدق لا عداوة بينهم

إن الحديث كما يقول الأول
عن محدث هو بالدلالة أكمل
فحسدونها فسرق جلّي فصل
لكن متى في مثل ذا لا يعقل^(٢)
ومتى محال في الزمان فأجملوا
ما كنت عنه بمثل هذا تسأل
في عينا وكذا المكان ففصلوا
ورجاله نظراً عليه عوّلوا^(٣)
دلّوا عليه بالدليل وأصلوا^(٤)
وإن أنصفوا وكذا الرجال الأول^(٥)
لكن لفهم السامعين تزلزلوا
ولغيره فافهم لعلك تعقل^(٦)
فعن الحقيقة عندنا لم يعدلوا
في البحث بالسّر الذي لا يجهل
وتوغلوا في قولهم وتأنلوا
وقبوله للقول فيه فاقبلوا
فله العلو نزاهة والأسفل^(٧)

(١) الوله: إغراط الوجد.

(٢) سبر الأمر: امتحن غوره.

(٣) أرستطاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يتصور علمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوسع أن يقبضه لنا
 لكن لها وجه إليه محقق
 جاء المحقق في التجلي بالذي
 فله التجلي في العقائد كلها
 لو لم يكن هذا تقيّد وانغص
 تدري الخلائق في الشعور نزوله
 عمت معادته الخلائق كلهم
 وسع المهيمن كل شيء رحمة
 إن الإله حكى لنا ما قاله
 وهم الدعاة لنا وقد نطقوا بما
 فينا من التجريح وهو حقيقته
 لله قاموا غيره لم يقصدوا

وقال أيضاً:

ليس في الوجود
 غيره تعالى
 ما أرى مجيئاً
 إنما هو
 في هواء يجري
 ما أرى حييئاً
 إنما حييئاً
 في هوى حييئاً
 ليس لي حييئاً
 كيف يرتضيئ

وقال أيضاً:

إنني إناء ملآن ليس يشرب ما

عقد فكل عقيد لا تبطل^(١)
 يدري به الجبر اللبيب الأكمل^(٢)
 وقع النكير به وما هو أنزل^(٣)
 وأتى بذلك تبذُّلٌ وتحوُّل
 إطلاقه عنه لضاف المنزل
 يوم القيامة وهو يرم أهول
 جاء الرسول به ونص المرسل
 فاعلم فليس على المكان معوّل
 أهل العدالة والصدور العدل
 جاء الكتاب به إلينا المنزل
 من غيرة قامت بهم لا تجهل
 ردّاً عليه لما راوه فاؤولوا

من يقول ربي
 إذ أقول ربي
 في هوى محب
 أن يكون حبي
 إذ دعاء يلبي
 من أحب حبي
 من أحب حبي
 قد قضيت نجبي
 يرتضيه قلبي
 من يقول حبي

فيه من اللبني الممزوج بالعسل

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بطل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحبر: العالم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالاً خلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما يتكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غير الذي يفتنون العلم خصصنا
 أنى بإعجازِ قولٍ لا خفاء به
 حوى على كلِّ لفظٍ معجز ولذا
 أنى به الناطقُ المعصوم معجزة
 فما يعارضه جنٌّ ولا بشر
 ولو يعارضه ما كان معجزةً
 رأيت ربي في نومي فقلت له:
 فقال لي اصدق فإن الصدق معجزة
 لكن كلاك إن تفعله معجزة
 هذا دليلٌ بأنَّ القول قولكم
 أنى به روحه من فوق أرقعة
 أنى على سبعة من أحرفٍ نزلت
 إذا تكرر فيه قصةٌ ذكرت
 والكلُّ حقٌّ ولكن ليس يعرفه
 هذا هو الحقُّ لا تضرب له مثلاً
 لا يحجبك ما تثلوه من سور
 فكله قوله إن كنتَ ذا نظر
 إنَّ الوجود إذا أبصرته عجب
 أنا محصله أنا مفصله
 قد أودع الله فيه كلَّ مرتبة
 فيحزن القلب أحياناً ويفرحه
 من الصفات التي جاءت مرتبة
 يعلمو به واحد الله منزله

محمد خير مبعوث من الرسل
 أعجازه انعطفت منه على الأول
 حوى على كلِّ علم جاء من مثل
 إلى الذي كان في الدنيا من الملل
 بسورة مثله في غابر الدول
 فليس إعجازه يجري إلى أجل
 ما صورة الصرف في القرآن حين تلي؟
 ولا تزورُ أموراً إن أردت نلي
 فقلت يا ربَّ غفرا ليس ذلك لي
 لا قوله وهو عندي أوضح السبل
 سبَّح إلى قلبه والقلب في شغل^(١)
 ميسر الذكر يثلوه على عَجَل^(٢)
 تكون أقوى على الإعجاز بالبدل
 إلا الذي بدليل العقل فيه بلي
 فإنه من صفات الحق في الأزل^(٣)
 بأحرف وبأصوات على مهل^(٤)
 فيه على حدٍّ إنصاف بلا ملل
 فكله كلمات الله من قبلي
 بنا تلاوته فينا على وجَل
 تحوي على حزن تحوي على جذل
 بما يقرُّره في كافر وولي
 على الحقائق في حاف ومتعل
 وآخر نازل منه إلى السفل

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيت الأول منها تقدّم لغيره:

بأفعل وبأفعلال وأفعلة وفعلت تجمع الأدنى من العدد

(١) الأربعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأزل: القَدَم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحَجَب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المائعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة :

بنى الإله لنا قامت بلا عَمْدٍ^(١)
وفتية نبغث يقضون بالرصد

كمثل قولك أنعام وأرقعة
وأكلت لم يسدّ الخبز جوعهم
وقال أيضاً :

وشخص أعيان الكيان تفصل
إلا وللمجبوب عين تعقل
وجودنا وهو الحبيب الأكمل
في موقفٍ عنه الطواغيت تسفل^(٢)
وفؤاد من يهوى سماء أعزل^(٣)
بين المنازل في المجرة منزل^(٤)
ومقام من يرجو المقام الأنزل
هذا هو العلم الذي لا يجهل
لرأيتهم وهم الرجال الكمل
فانصر فلأنك بعده لا تخلد
وبذاك قد جاء الكتاب المنزل
وعليه أهل الله فيه عولوا
لله إلا والقـرآن الأفضل
ما ليس يحويه الكتاب الأول
بصحيفة فيها دعاء ينقل
فيما أتيت به الغنى والموئل
ريفٍ وما عصمت فمالك يأفل^(٥)
واستغفر الله لهذا المرسل
عما أتاه به النبي الأعذل

إنّ الحبيب هو الوجود المجل
ما منهم أحدٌ يحسب حبيبه
في عين من هو ذاتنا وصفاتنا
وقف الهوى بي حيث كان وجوده
طرف الذي يهوى سماء رامح
ما إن يرى من عارف الإله
لمقام من يرجى العلو لذاته
من كان لا يني لذلك عندنا
والله لو ترك العباد نفوسهم
نصر الإله فريضته مكتوبة
نص الرسول على الذي قد قلته
جاء الكتاب مصدقاً لمقاله
ما من كتاب قد أضيف منزل
والفضل فيه بأنه يجري على
كره النبي الفعل من عبد أتى
من نص تورا وقال له اقتصر
عصم الإله كتابنا من كل تح
فاستغفر الله العظيم لما أتى
فنجا من الأمر الذي قد ضره

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النعم. الأرقعة: السماوات.
والواحد: رقعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عبّد من دون الله.

(٣) السماء ما سُمك به الشيء، ونجمان تيران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» سورة فصلت، آية: ٤٢.

ففي الأولياء معظم متقبل^(١)
 في قولنا فهو الكلامُ القِصْلُ
 عن بابيه وركابيه لا يعدل
 تعظيمه فهو الإمام الجوّال
 والناسُ فيها يشهدون العقل

وكذلك ختم الأولياء كلامه
 من ذاق طعم كلامه لم يسترب
 من كان يعرف حاله ومقامه
 من عظم الشرع المطهر قلبه
 صفة المهيمن ههنا قامت به
 وقال أيضاً مسط:

من كلّ سوء يفضيه الأذى
 أن لا يكون الأمر إلا كذا
 إذا بشوب العبد عنه إذا
 ومثل هذا العبد لن ينيذا
 لأنه حذو الإله هذا
 عينا إذا أنزله بالحدذا
 مطلوبه فلم يكن غير ذا

قد طهر الله الإمام الرضى
 فسبحانه سبحانه قد قضى
 ولم يواخذه بما قد مضى
 وجاء بالفعل الذي يرتضى
 ووجهه من نوره ما أضا
 ليس تراه عين من غمضا
 فأشبهت صورته فالفضا
 وقال أيضاً:

الله جاء به في الذكر مسطورا
 إذ طهر الله أهل البيت تطهيرا^(٢)
 إذ شمروا ذيلهم للنصر تسميرا

هذا الذي قلته في الله من صفة
 على لسان رسول سيّد ندس
 فلم ينلهم لذا في عرضهم دنس
 وقال أيضاً:

حمداً يوفيه نفس الحمد واللسن
 من كلّ عضو حوته نشأة البدن
 كالعرش والفلك الكرسي ذي المن^(٣)
 بما حواه من الأحكام والسنن

الحمد لله في سرّ وفي علن
 بألسن ما لها حصر ولا عدد
 أعنى بهذا بدن الأكوان أجمعها
 لأنه الشرع والأفهام تعضده

-
- (١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.
- (٢) السنن: الفهم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَلْبِسَ عَنْكُمُ الرُّجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.
- (٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة. والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودية العيني. وقيل: هو مظهر الانتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. التَّلَك: مدبر النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت
وليس بدري الذي قلناه من حكم
تمشي على السنة المثلي طريقته
هو المحجة لا أكنى وسالكها
جسما وروحاً وما في الكون غيرهما
تراه في سنة الأنعام ذا نعم
وليس يدرك في نوم ولا سنة
هذي حقيقته فالزم طريقته
ولو تخالفه به تخالفه
بالعقل تثبته كوناً وتثبته
له التحكم في الأبواب أجمعها
ذل العزیز به عز الذلیل به
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه
لولا تحكمه فينا وقوته
قد يحكم الأمر في أمر فيطله
لولا الشريعة قد كنا على فلت
الشرع جاء به قربي لخالفنا
فاعبد إلهك رب العرش في جهة
بين الرسول وبين الروح قد ظهرت
لولا تحكمه ما كنت أحكمه
إننا لنعلم أن الحق قال لنا
لولا الخيال وإيمان رميت بها
وقال أيضاً في التواب:

من وافق الحق في حكم وفي عمل
يا نائب الحق إن الحق أهلکم
فلأن عدلت وذاك الله فتنته
قربة الحال تعطى ما أردت بما

أعيانها بعضها عن بعضها الحسن^(١)
إلا الذي هو ذو لب وذو فطن
فعينه عين ما قلناه في السنن
من يعرفون من أهل الشام واليمن
إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
نعم وفي سنة الأجدا ذا محن
سواء إن كنت ذا فهم وفي الجبن
ولا تخالفه في سر ولا علن
لولا ما عبد الرحمن في وثن
بأنشيع حكما فعم الأمر يا سكتي
بالصور وهو له من أعظم الجبن
فالحكم لله إذ لو شاء لم يكن
والحكم في فرح منه وفي حزن
ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
بالوهم فهو مع الأبواب في قرن
منه فيحكم في الفتن بالفتن
من ليس عبد المؤمن الفطن
كأنباء به في شرعه الحسن
هذي الأمور لتعليم لنا حسن^(٢)
فينا ومن أجل هذا نحن في غبن
الحق للساع رجل ليس للرسن
عقلا لما فيه من ضعف ومن منن^(٣)

فإنه عمر الفاروق في الزمن
لما أقامك في ذا المنصب الحسن
وإن عدلت ابتلاك الله بالمحسن
ضربته مثلاً للهمم الفطن^(٤)

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.

(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.

(٤) الهممهم: السيد السخي عظيم الهمة.

(٣) الخيال: النقصان والهلاك.

وترجمانهم في السر والعلن
برد الهواء ولا فليس من الثمن
فإن منعتهم فلا ثوب سوى الكفن
ولم يخب أحد في ظنه الحسن
يزيله بانسكاب الوابل الهمتن^(١)
على المقيلين بالآلاء والمنن

فكن له يا ولي اليوم خير سميع
السيد الطائع المحفوظ خير مطيع
من كل معنى جليل قدره وبديع
إن الجناب الذي ذكرته لرفيع

فإن لي شرعة منه ومنهاجا
به المهيم في إسرائه تاجا
يأتون دين الإله الحق أفواجا
وكن فقيراً إلى الرحمن محتاجا
من أرضه نطقاً في النشء أمشاجا^(٢)
فيها لأمر أراد الحق إبلاجاً
بعد الممات من الأجدات إخراجاً
ماء كمثل مني الناس نجاجا^(٣)
ثلاثة في كتاب الله أزواجاً
يكون في رهج الأسواق ما راجا

بوجودي قد رام أمراً مُحالاً
واشتباها فيافيأ ورمالاً^(٤)

إنني لسان صغار لي وعائلة
قد أصبحوا ما لهم ثوب يرد به
وما التمت سوى مرسوم سيدهم
وإن ظني بكم في حقهم حسن
إن أجذب الوقت فاستقاء صاحبه
فإنه رب إحسان ومائرة
وقال أيضاً:

إنني جعلت رسول الله خير شفيع
وما التمت سوى مرسوم صاحبه
وقد رأيته الذي خطت أنامله
والأمر لله فيه ثم صاحبه
وقال أيضاً:

إنني اتخذت إلى ذي العرش معراجاً
على لسان رسول منه ألسني
إذا رأيت وفود الله قد وصلوا
فاستغفر الله واطلب عفوه كرمأ
معاشر الناس إن الله أنبتكم
وثم أولجكم لما أماتكم
وقد علمت بأن الله يخرجكم
من بعد إنزاله من أجل نشأتكم
وصير الناس أقاماً منوعة
لو أن ما عندنا من علم صانعنا
وقال أيضاً:

كل من رام في الوجود اتصالاً
قد قطعنا لرؤية السر شوقاً

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في الشجرة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) نجاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفياء: المغارة لا ماء فيها.

نسم إنسي لما وصلتُ إليه
قلت ربي فقال لي بك عبدي
قال لي هكذا هو الأمر فاعلم
كلُّ قلبٍ يبغي الوصول إليه
وكذا من يقول ربي بقلبي
حيرةٌ مثله فقال شخيصٌ
ثم لما أتاه لم يلفَ إلا
يُبثُّ الجهلُ ههنا ثم أيضا
وجد الله عنده فكفاه
إخوتي هل رأيتهُم أو سمعتم
عنه عن غير حاصل مستلذ
ما رأيناه في سوى الحق عينا
وهو شرعٌ مقررٌ مستفادٌ
لفلوبٍ دنت إليه اشتيافا
لا وحقُّ الهوى ومتبعيه
لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيدٍ
فاطلب الأمر بالوجود تجذبه
قلت مذ أنت ههنا قال دهري
وأنا ما أريد إلا إلهي
بسوى الله قال عينٌ وجودي
يدري قطعاً من أبصر البدر تما
ثم لما تزايد الأمر فينا
كلُّ نقصٍ نراه فهو كمال
يستتر الشيء خلفه وهو كشفٌ

لم أجد غيرنا فزدت نكالا^(١)
لم أجد غير حبرةٍ لي ضلالا
لم يزد طالبوه إلا خيالا^(٢)
معلم بالفراق منه تعالى
جلُّ والجدُّ لم ينله فنا
غاطسٌ في السرابِ ماء زلالا
عُدماً حاصلا وقد كان آلا
ههنا والجهولُ نال الويالا^(٣)
صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا^(٤)
أن شخصاً أتى إليه فمالا
لا وحقُّ الإله جلُّ جلالا
وقصاراه أن يكون خيالا
جاء بالكاف نوره يتلالا
فكساها مهابةً وجمالا
ما رأينا في الهجر إلا الوصالا^(٥)
عينٌ كونٍ الحبيبِ إلا كلالا^(٦)
عند جبلٍ الوريد يشكو المطالا
إن ربي أتيت عنه مثالا
حبه الدهر لا أريد اتصالا
حقق الأمر يا فتى استقلالا
إنه كان في العيان هلالا
عاد في نقصه يريد الكمالا
للذي جاء فيه أن المثالا
عند من يعرف الحلال حلالا^(٧)

(١) النكال: ما نكلت به غيرك. نكل به: صنع به صنيعاً يحذر غيره.

(٢) الخيال: الخفان والهلاك.

(٣) الويال: الشدة.

(٤) الآل: السراب، والشخص.

(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٦) الكلال: الإعياء، والنقل.

(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكم العلمُ أنَّ ما كان رجباً
وهو نجس كما تراه ولكن
هو نار وفي الحقيقة نورٌ
وأنتى الرُبُّ للحرارة فيها
فنعمنا بها فعشنا ملوكاً
في نعيم به وظل ظليل
إن ترد أن تكون فيه مكاناً
كلُّ من مال عنك فيما تراه
فتغيظ العدو قولا وفعلاً
سمى المال في العموم لميل
وقال أيضاً:

إنَّ الذي بوجودي اليوم أعرفه
إن كان أخفاه في عيني قلبه
من أعجب الأمر أني حين أذكره
رأيتُه ذاكرة لي حين أذكره
إِياه أسأل عنه حين يسألني
لأنه في وجودي حين يشهدني
هو الذي في غد بذاك أنكره
فإنَّ قلبي في القلب يبصره
أغيبُ عنه ويدنيني تذكره
في كلِّ حالٍ وتخفيني فأظهره
عني وينسى إذا أنسى فأذكره
ما كنتُ أشهد ما كنتُ أبصره^(٢)

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخزيت الأخير أبي عبد الله الملقب بمحيي الدين بن
علي بن محمد العربي الحاتمي الطائفي الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدته
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومده

(١) الوری: الخلق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهرس

| | |
|----|--|
| ٣ | مقدمة شارح للديوان |
| ٤ | ابن عربي |
| ٥ | مولفاته |
| ٦ | وفاته |
| ٦ | أولاده |
| ٧ | قال في باب البحر المسجور |
| ٧ | قال في روح السماء الدنيا |
| ٨ | قال في باب روح الكتاب العيسوي |
| ٨ | قال في الروح الإديسي |
| ٩ | قال في روح القاضي الموسوي |
| ٩ | قال في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ |
| ١١ | قال في أرواح الورثة الصادقين المحمدين |
| ١٢ | قال في حالة موسوية |
| ١٢ | قال في باب الفخر بالله |
| ١٢ | قال في أحوال منها خلع الثمل ولباسهما |
| ١٤ | قال في باب المقام البكري الصديقي |
| ١٤ | قال في موافقة النجم الهلال |
| ١٥ | قال في باب الكور والدور |
| ١٥ | قال في حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار |
| ١٥ | قال في تأخر الأنوار عن النور |
| ١٦ | قال في باب النور القمري |
| ١٦ | قال في باب النور المبدري |
| ١٦ | قال في باب النور الكوكبي |
| ١٧ | قال في باب النور المتاري |
| ١٧ | قال في باب النور السراجي |
| ١٧ | قال في باب النور البرقي |
| ١٧ | قال في باب هلالين اثنين (الإمام والمقطب) |
| ١٨ | قال في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب |
| ١٨ | قال في باب أبصر المكلف |
| ١٨ | قال في باب السمع المكلف |
| ١٨ | قال في باب اللسان المكلف |
| ١٨ | قال في باب اليد المكلفة |

| | |
|----|---|
| ١٩ | قال في باب السبابة |
| ٢٠ | قال في باب البطن المكلف |
| ٢١ | قال في باب الفرج المكلف |
| ٢١ | قال في باب الرجل للمكلف |
| ٢١ | قال في باب القلب المكلف |
| ٢١ | قال في مطلع من مطالع أهلة المعارف |
| ٢٣ | قال في وصف حال إلهي |
| ٢٤ | قال في باب الغنى والاستغناء |
| ٢٥ | قال في باب الطمأنينة |
| ٢٥ | قال في باب الخشية |
| ٢٥ | قال في باب التوبة |
| ٢٥ | قال في باب الإنابة |
| ٢٦ | قال في باب الأوبة |
| ٢٦ | قال في باب الهمة |
| ٢٦ | قال في باب الظنون |
| ٢٦ | قال في باب المشيئة |
| ٢٦ | قال في المراد والمريد |
| ٢٦ | قال في المعنى |
| ٢٧ | قال في باب إهلاك الشرع والحقيقة |
| ٢٧ | قال في إنكار الخلاف في الطريق |
| ٢٨ | قال في باب الحل الموسوي |
| ٢٩ | قال في باب الوعاء المختوم على السر المكتوم |
| ٣٠ | قال في إيضاح حجة ومفتاح محجة |
| ٣٢ | قال في باب حكمة تعليم من عالم حكيم |
| ٣٣ | قال في باب صدور الأحرار قبور الأسرار |
| ٣٣ | قال في باب نكاح عقده وعرس شهوده |
| ٣٤ | قال في باب المواضع الأدبية |
| ٣٤ | قال في نكته الشرف في غرف من فوقها غرف |
| ٣٦ | قال في باب الإمامة والخلافة |
| ٣٦ | قال في باب الاتحاد بل الأحد |
| ٣٩ | قال على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني |
| ٣٩ | قال في هذا الباب على لسان النفس الناطقة |
| ٤٠ | قال في هذا الباب على لسان العقل الأول |
| ٤١ | قال في هذا الباب على لسان الجسم الكل |
| ٤٢ | قال في تخصيص التسلسل دون التثليث والتريع |
| ٤٢ | قال في العلم الإلهي من طريق الصناعة |

- قال في باب الرحوم ٤٢
- قال في قوله تعالى : ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ ٤٣
- قال في باب السجحات الوجعية ٤٣
- قال في باب التلويح في الدور الفلكي ٤٣
- قال في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل ٤٤
- قال في باب شرف الوحدة ٤٥
- قال يخاطب النور بن الرشيد حين بشره بفتح إنطاكية ٤٥
- قال أيضاً في باب تبه الذاكرين الله تعالى ٤٥
- قال في باب قوله : «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر» ٤٦
- قال في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً ٤٦
- قال في باب العلم بالله تعالى ٤٦
- قال في باب رضي الله بسخطه ما سواه ٤٦
- قال في العلم الخاص واللوم والقلم ٤٧
- قال في باب المقام المجهول المذكور ٤٧
- قال في واعظ ظريف اسمه عيسى ٤٧
- قال حجيباً الشيخ عبد الله الغزال ٤٧
- قال في باب الحماسة ٤٨
- قال في باب الثبري من التقليد ٤٨
- قال في باب ليلة قدر العارف ٤٩
- قال في باب ما يخف على النفوس من الأوامر ٤٩
- قال في باب الفخر بالعلم بالله المشكور ٤٩
- قال في المفار ٥٠
- قال في باب الأركان الأربعة ٥١
- قال في باب عموم الوحي الإلهي ٥١
- قال في باب تحرك عن ضجر ٥١
- قال في خاتم النبوة والولاية ٥٢
- قال في باب شرف المصطفى وطيه ٥٢
- قال في شرف أبي قيس وهو الجبل الأمين ٥٢
- قال ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت ٥٣
- قال في طوافه وهاتف يجيه ٥٣
- قال في لباس أخته ٥٥
- قال لبسته نوم عند الحجر في حضرة الكعبة ٥٦
- قال ما وقع في النوم ٥٧
- قال في كون القلب خرقه لما وسع الحق ٥٩
- قال في كمية الأحكام الشرعية ٦١
- قال في أركان الإسلام ٦١

| | |
|-----|--|
| ٦١ | قال في أسرار الطهارة |
| ٦٢ | قال في المسح على الخفين والجوار |
| ٦٢ | قال في المقصورة في التيمم |
| ٦٢ | قال في الغسل من الجنابة |
| ٦٣ | قال في الصلاة |
| ٦٣ | قال في أنواع الصلاة وأحوال المصلي |
| ٦٣ | قال في صلاة المسافرين |
| ٦٣ | قال في صلاة الوتر |
| ٦٣ | قال في الصلاة في الجماعة |
| ٦٣ | قال في صلاة العيد |
| ٦٤ | قال في صلاة الجمعة |
| ٦٤ | قال في صلاة الاستسقاء |
| ٦٤ | قال في صلاة الاستخارة |
| ٦٤ | قال في الزكاة |
| ٦٤ | قال في صوم رمضان |
| ٦٤ | قال في الحج |
| ٦٥ | قال في كوائن |
| ٧١ | قال في لزوميه |
| ٧٥ | قال في لزومية التفضيل |
| ٧٨ | قال في نظرة الصعق المكي والموسوي |
| ٧٩ | قال في الباب السابع لأبواب الفتوحات |
| ٨١ | من نظمه في التوشيح الأفرع |
| ٨٣ | من نظمه في التوشيح المضفر الأفرع |
| ٨٤ | في نظم للتوشيح ذي المتقال وهو مضفر |
| ٨٥ | من نظمه في التوشيح المضفر ذي المتقال |
| ٨٧ | من نظمه في التوشيح وله متقال |
| ٨٨ | في النظم للتوشيعي |
| ٩٠ | قال رأيت في المنام شمس الدين إسماعيل بن سودكين التوري |
| ٩٠ | ينظر إلى الأول قول المتنبي |
| ١٠٢ | قال يفرق بين الأسماء الإلهية |
| ١٠٥ | قال في نظم التوشيع المصفر |
| ١٠٦ | قال في نظم التوشيع |
| ١١٠ | قال في نظم التوشيع الأفرع المضفر المحتر الممتزج |
| ١١٣ | قال في الإنسان الكامل |
| ١٢٦ | قال في حروف أوائل السور المسماة |
| ١٢٧ | قال في النوم مرتجلاً وقد رأى شخصاً ثبت له حق على ميت من أصحابه |

| | |
|-----|--|
| ١٢٧ | قال في حروف: لو ولولا وإن |
| ١٢٨ | قال وما ألقى إليه إلا يلقاؤه على غير شعوره منه |
| ١٣١ | قال في أرواح السور |
| ١٧٠ | قال في مرضه |
| ١٧٢ | قال يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين |
| ١٧٢ | قال يخاطب ساجداً له في حالة تخصه في العلم الإلهي |
| ١٧٤ | قال في سير الجواري |
| ١٧٦ | قال يذكر الحروف الصغار وهي الحركات |
| ١٨٦ | قال في نظم التوشيح للمروّس |
| ١٩٤ | قال يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين |
| ١٩٨ | قال في حال يخاطب فيه الحق في تجل قلبي لسبب |
| ٢٠٥ | قال في حرف الألف |
| ٢٠٦ | قال في حرف الباء |
| ٢٠٦ | قال في حرف التاء |
| ٢٠٧ | قال في حرف الثاء |
| ٢٠٧ | قال في حرف الجيم |
| ٢٠٨ | قال في حرف الحاء |
| ٢٠٨ | قال في حرف الخاء |
| ٢٠٩ | قال في حرف الدال |
| ٢٠٩ | قال في حرف الذال |
| ٢١٠ | قال في حرف الراء |
| ٢١٠ | قال في حرف الزاء |
| ٢١١ | قال في حرف السين |
| ٢١١ | قال في حرف المشين |
| ٢١١ | قال في حرف المصاد |
| ٢١٢ | قال في حرف المضاد |
| ٢١٢ | قال في حرف الطاء |
| ٢١٣ | قال في حرف الظاء |
| ٢١٣ | قال في حرف العين |
| ٢١٤ | قال في حرف الغين |
| ٢١٤ | قال في حرف الفاء |
| ٢١٥ | قال في حرف القاف |
| ٢١٥ | قال في حرف الكاف |
| ٢١٦ | قال في حرف اللام |
| ٢١٦ | قال في حرف الميم |
| ٢١٧ | قال في حرف النون |

| | |
|-----|---|
| ٢١٧ | قال في حرف الهاء |
| ٢١٨ | قال في حرف الواو |
| ٢١٨ | قال في حرف اللام ألف |
| ٢١٨ | قال في حرف الياء |
| ٢١٩ | قال في مبشرة في حق بعد إخوانه |
| ٢٢٤ | قال في زلزلة رأها في النوم |
| ٢٣٩ | قال في العبد يطعمي لضعفه ويعطي لقوته |
| ٢٤١ | قال رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام |
| ٢٥٨ | قال وكتبه في دائر قاعة سكناه |
| ٢٦١ | قال في دور السنة |
| ٢٦٦ | قال في فتية أهل الكهف |
| ٢٦٧ | قال في الطبيعة |
| ٢٦٧ | قال في السحاب وما يمنح |
| ٢٧٢ | قال في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي |
| ٢٧٦ | قال في حصر ما يختص بالعلم |
| ٢٩٤ | قال في أسماء سور القرآن لاعتبار ظهر له في ذكرها |
| ٢٩٧ | قال في الحروف المرقومة |
| ٣١٦ | قال يمدح الأنصار رضي الله عنهم |
| ٣١٧ | قال في الطبيعة والأخلاق والأركان |
| ٣٣٧ | قال لسبب خفي |
| ٣٤٢ | قال يخاطب سره الوجودي |
| ٣٨٠ | قال نصيحة |
| ٣٨٣ | قال في الوارد بعينه بهذا لسانه |
| ٣٨٤ | قال في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي |
| ٣٩٢ | قال في مبشرة رأها ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالآيات كلها |
| ٤٠٤ | قال في نياية النون عن العين |
| ٤٣٠ | قال في نعت القوم |
| ٤٣٩ | قال في النوايب |
| ٤٤٣ | الفهرس |

